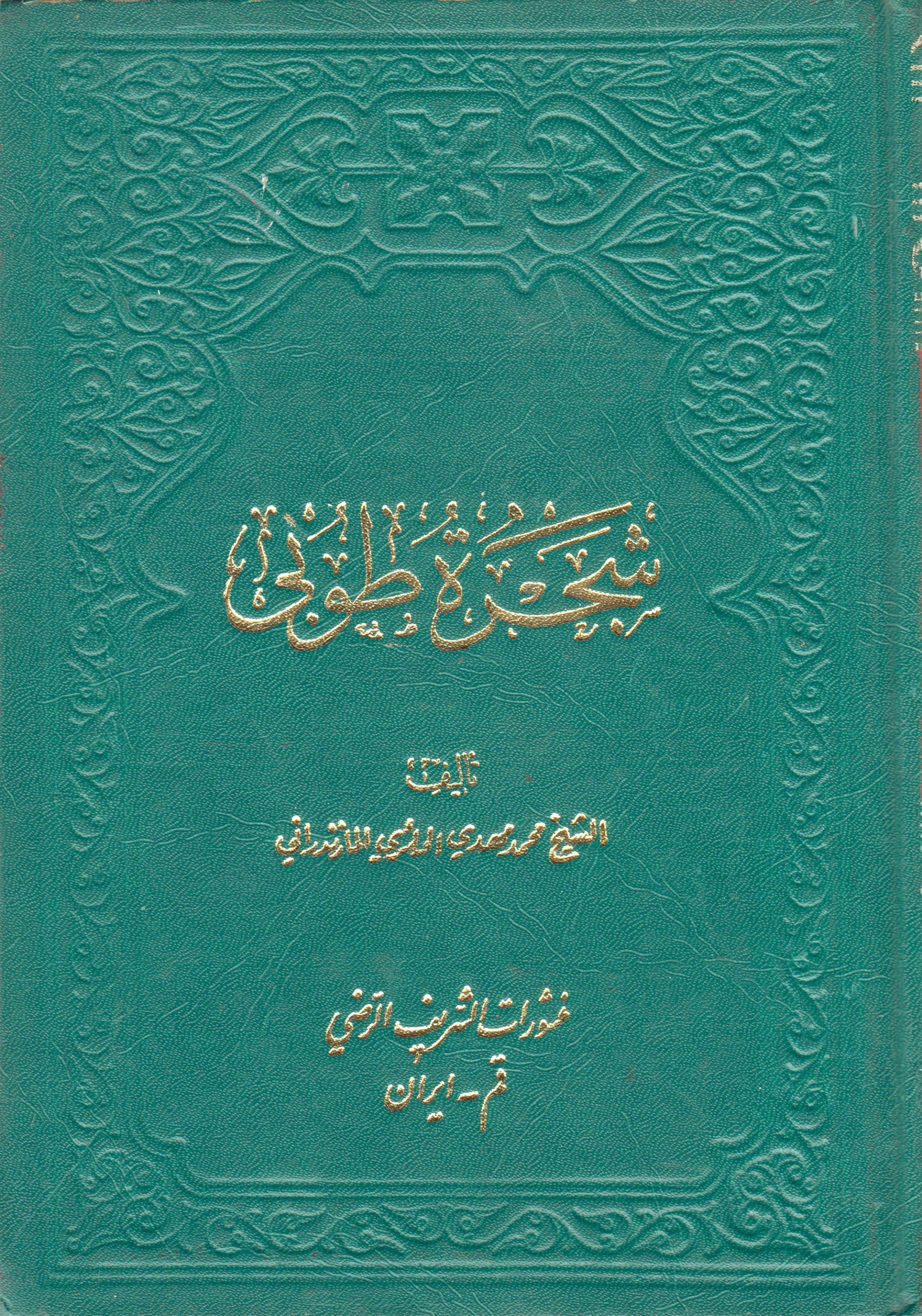

شجرة طوبى
تأليف
الشيخ محمد مهدي الحائري المازندراني
منشورات الشريف الرضي
قم - ايران

شجرة طوبى





تأليف

المحدث الجليل العلامة الكبير

الشيخ محمد مهدي الحائري

(هويه الكتاب)

الكتاب / شجره طوبى

المؤلف / الشيخ مهدى الحائرى المازندرانى

الناشر / منشورات الشريف الرضى - قم

القطع وعدد الصفحات / وزيرى ٤٥٦ صفحه

سنه الطبع / ١٤٠٨ هـ

عدد المطبوع / ١٠٠٠ الطبعه الثانيه

المطبعه / امير - قم



المجلس الاول

(فى الكافى ، وامالى الصدوق) عن جابر بن يزيد الجعفى ، قال الباقر «ع» : يا جابر أيكتفى من ينتحل التشيع ان يقول بمحبتنا أهل البيت فو الله ما شيعتنا إلا من اتقى الله وأطاعه ، وما كانوا يعرفون يا جابر إلا بالتواضع والتخشع والامانة والانابة وكثرة ذكر الله والصوم والصلاة والبر بالوالدين والتعهد للجيران من الفقراء وأهل المسكنة والغارمين والأيتام وصدق الحديث وتلاوة القرآن وكف الألسن عن الناس إلا من خير وكانوا أمناء عشائرهم فى الاشياء . قال جابر : فقلت يا بن رسول الله ما نعرف اليوم أحداً بهذه الاوصاف ؟ فقال «ع» يا جابر : لا تذهبن بك المذاهب حسب الرجل أن يقول أحب علياً واتولاه ثم لا يكون مع ذلك فعالا فلو قال إنى احب رسول الله فرسول الله ﷺ خير من على صلى الله عليهما وعلى آلهما وسلم ثم لايتبع سيرته ولا يعمل بسنته ، ما نفعه حبه شيئاً ، فاتقوا واعملوا لما عند الله ليس بين الله وبين احد قرابة ، احب العباد الى الله عز وجل اتقاهم واعملهم بطاعته ، يا جابر : فوالله ما يتقرب الى الله تبارك وتعالى إلا بالطاعة وما معنا براءة من النار ومالنا على الله من حجة من كان لله مطيعاً فهو لنا ولى ومن كان لله عاصياً فهو لنا عدو وما تنال ولايتنا إلا بالعمل والورع .

(وفى البحار) عن كتاب (صفات الشيعة) للصدوق رحمه الله بسند صحيح عن أبى الحسن الرضا «ع» أنه قال : من عادى شيعتنا فقد عادانا ومن والا شيعتنا فقد والانا لأنهم خلقوا من طينتنا من أحبهم فهو منا ومن أبغضهم فليس منا ، شيعتنا ينظرون بنور الله ويتقلبون فى رحمة الله ويفوزون بكرامة الله ، ما من احد من شيعتنا يمرض إلا مرضنا لمرضه ولا اغتم إلا اغتممنا لغمه ولا فرح إلا فرحنا لفرحه ولا يغيب عنا أحد من شيعتنا أين كان من شرق الارض وغربها ومن ترك من شيعتنا ديناً فهو علينا ومن ترك منهم مالا فهو لورثته ، شيعتنا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويحجون البيت الحرام ويصومون شهر رمضان ويوالون أهل البيت ويتبرأون من اعدائهم أولئك أهل الايمان والتقى وأهل الورع والتقوى من رد عليهم فقد رد على الله ومن طعن عليهم فقد طعن على الله لأنهم عباد الله حقاً وأولياؤه صدقاً والله أن أحدهم ليشفع فى مثل ربيعة ومضر فيشفعه الله فيهم بكرامته على الله .

(وفى البحار) عن الصدوق عن أبى عبد الله «ع» قال : كان على بن الحسين «ع» قاعداً فى بيته إذ قرع قوم عليه الباب فقال يا جارية انظرى من فى الباب ؟ فقالت قوم من شيعتك فوثب عجلا حتى كاد أن يقع فلما فتح الباب ونظر اليهم رجع وقال كذابو فاين السمت فى الوجوه أين أثر العبادة أين سيماء السجود إنما شيعتنا يعرفون بعبادتهم وشعثهم قد قرحت منهم الآناف ودثرت الجباه والمساجد ، خمص البطون ذبل الشفاه . قد هيجت العبادة وجوههم واخلق سهر الليالى ، وقطع الهواجز جثثهم . المسبحون إذا سكت الناس والمصلون إذا نام الناس والمحزونون إذا فرح الناس .

قال الصادق «ع» : إن الله تبارك وتعالى إطلع على الارض فاختارنا واختار لنا شيعة ينصروننا ويفرحون لفرحنا ويحزنون لحزننا ويبذلون أموالهم وأنفسهم فينا أولئك منا والينا .

وقال الصادق «ع» : رحم الله شيعتنا خلقوا من فاضل طينتنا وعجنوا بماء ولايتنا يحزنون لحزننا ويفرحون لفرحنا .

وقال الباقر «ع» ، رحم الله شيعتنا لقد شاركونا بطول الحزن على مصائب جدى الحسين «ع» ، أيما مؤمن دمعت عيناه لقتل الحسين «ع» دمعة حتى تسيل على خده بوأه الله بها فى الجنة غرفاً يسكنها أحقاباً .

المجلس الثاني

بحبهم يدخل الجنان غداً	كلّ البرايا ويغفر الزلل
هم حجج الله والذين بهم	يقبل يوم التغابن العمل
شيعتهم يوم بعثهم معهم	فی جنة الخلد حيث مانزلوا
فی حجرات غدت مقاصرها	بأهل بيت النبي تتصل

نعم : شيعتهم معهم فی الجنة فی الدرجات الرفيعة والمقامات العالية كما ورد فی كثير من اخبار الشيعة منها ما روى (فی البحار) عن الحسن العسكری «ع» كتب لبعض شيعته نحن كهف لمن التجأ الينا ، ونور لمن استضاء بنا وعصمة لمن اعتصم بنا من احبنا كان معنا فی السنام الأعلى ومن انحرف عنا فالى النار ، ومن كثرة حبهم لشيعتهم لا يقبلون ولا يرضون بان يفرق بينهم وبين شيعتهم فاذا قامت القيامة ليس لهم فكر وذكر إلا خلاص شيعتهم ، ولذا يأتی النداء يا فاطمة سلی حاجتك ؟ فتقول : رب شيعتی فيقول الله غفرت لهم فتقول رب شيعة شيعتی فيقول الله أنطلق فمن اعتصم بك تخذی بيده وادخليه الجنة الى آخر الخبر الذی روی فی البحار . ومن المعلوم أن حبهم لشيعتهم ومحبتهم اكثر من حب الوالد لولده الصالح وهم بمنزلة اولادهم ايضاً لانهم خلقوا من طينتهم ، ومن هذا الخبر يظهر مقدار حبهم لنا ومقامات الشيعة عندهم وعند الله عز وجل .

(فی جامع الاخبار وامالی الصدوق) وعن أبی بصير عن الصادق «ع» قال : خرجت انا وأبی محمد الباقر «ع» الى مسجد رسول الله ﷺ حتى إذا كنا بين القبر والمنبر فاذا نحن باناس من الشيعة فسلم عليهم أبی فردوا عليه السلام ثم التفت اليهم أبی «ع» وقال انی والله لأحب ريحكم وأرواحكم فاعينونی على ذلك بورع واجتهاد واعلموا : أن ولايتنا لا تنال إلا بالعمل والاجتهاد ، من ائتم منكم بعبد فليعمل بعمله ، انتم شيعة الله وانتم السابقون الأولون والسابقون الآخرون والسابقون فی الدنيا الى ولايتنا والسابقون فی الآخرة الى الجنة وقد ضمنا لكم الجنة بضمان الله وضمان رسول الله ﷺ ما على درجات الجنة أحداً أكثر أزواجاً منكم فتنافسوا فی فضائل الدرجات انتم الطيبون ونسائكم الطيبات كل مؤمن

منكم صديق وكل مؤمنة منكم حوراء عيناء . ولقد قال أمير المؤمنين «ع» لقنبر : يا قنبر ابشر وبشر واستبشر فلقد مات رسول الله ﷺ وهو على أمته ساخط إلا الشيعة ، ألا وان لكل شيء عروة وعروة الاسلام الشيعة ألا وان لكل شيء دعامة ودعامة الإسلام الشيعة ألا وان لكل شيء شرفاً وشرف الاسلام الشيعة ألا وان لكل شيء سيداً وسيد المجالس مجالس الشيعة ألا وان لكل شيء إماماً وامام الارض ارض تسكنه الشيعة ، والله لو لا ما فى الأرض منكم لما أنعم الله على أهل خلافكم ولا اصابوا الطيبات مالهم فى الدنيا ومالهم فى الآخرة من نصيب ، كل ناصب وان تعبد واجتهد فمنسوب الى هذه الآية (عاملة ناصبة تصلى ناراً حامية تسقى من عين آنية ليس لهم طعام إلا من ضريع لا يسمن ولا يغنى من جوع) كل ناصب مجتهد فعلمه هباء شيعتنا ينظرون بنور الله ومن خالفهم يتقلب بسخط الله والله ما من عبد من شيعتنا ينام إلا أصعد الله عز وجل بروحه الى السماء فان كان قد أتى عليه أجله جعله فى كنوز رحمته وفى رياض جنته وفى ظل عرشه وان كان اجله متأخراً عنه بعث به مع امينه من الملائكة ليوديه الى جسده الذى خرج منه ليسكن فيه ، والله أن حجاجكم وعماركم لخاصة الله وان فقراءكم لاهل الغناء وان اغنيائكم لاهل القنوع وان كلكم لاهل دعوة الله واهل اجابته ، ورب اشعث اغبر ذى طمرين مدفع بالابواب لو اقسم بالله لأبره والحاصل أن لك ايها المحب والشيعة مقامات كريمة ودرجات رفيعة فاعرف قدرك ؛

ومن مقاماتهم ما ورد (فى جامع الاخبار) عن انس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ أن الله تبارك وتعالى يبعث يوم القيامة عباداً يتهلل وجوههم نوراً عن يمين العرش وشماله وهم بمنزلة الأنبياء وليسوا بأنبياء وبمنزلة الشهداء وليسوا بالشهداء ، فقام رجل ، قيل هو الاول ـ فقال انا منهم يا نبى الله ؟ قال لا ثم ، قام الآخر ـ قيل وهو الثانى ـ وقال انا منهم يا رسول الله ؟ قال لا ، ثم وضع يده على رأس على وقال : هذا وشيعته جعلنا الله واياكم منهم ، ثم نقول أن للشيعة علايم قد ذكر فى محله ونحن نذكر شيئاً منها تبصرة للمتبصرين وتنبيهاً للغافلين فى جامع الاخبار) خرج أمير المؤمنين «ع» بالكوفة يوماً فلقيه قوم وقالوا السلام عليك يا أمير المؤمنين فأنكرهم وقال لهم : من انتم ؟ قالوا نحن شيعتك يا أمير المؤمنين فقال لهم مالى لا ارى عليكم سيماء الشيعة؟ قالوا يا أمير المؤمنين وما سيماء الشيعة ؟ قال «ع» : صفر الوجوه من السهر ، عمش العيون من البكاء ، ذبل

الشفاه من الظماء ، خمص البطون من الصيام ، حدب الظهور من القيام ، عليهم غبرة الخاشعين ، مطوية ظهورهم من السجود ، طيبة أفواههم من الذكر . ومن لم يكن كذلك ليسوا مني وانا منهم برىء .

(وفي جامع الاخبار) قال «ع» في خبر : اختبروا شيعتي بخصلتين فإن كانتا فيهم فهم شيعتي ، محافظتهم على اوقات الصلوات ومواساتهم مع اخوانهم المؤمنين بالمال وان لم تكونا فيهم فاعزب ثم اعزب - اى امتحنوهم هاتين الخصلتين - مواساتهم للمؤمنين ومحافظتهم لأوقات الصلوات ويمتحنون ايضاً بشيء آخر وهو ما قال الصادق «ع» ، رحم الله شيعتنا خلقوا من فاضل طينتنا وعجنوا بماء ولايتنا يحزنون لحزننا ويفرحون لفرحنا فاقول ساداتي وموالي ونحن لا نرى لكم يوم فرح وسرور وانبساط بل وأيامكم مقرونة بالبكاء والعزاء واعيادكم حزن ومصيبة وعناء ، كما قال علي بن الحسين عليه السلام ولقد نسب اليه هذه الابيات :

نحن بنو المصطفى ذووا غصص يجرعها في الانام كاظمنا
عظيمة في الانام محنتنا اولنا مبتلى واخرنا
يفرح هذا الورى بعيدهم ونحن اعيادنا مآتمنا
الناس في الامن والسرور ولا يأمن طول الحياة خائفنا

ولا سرور لهم إلا يوم خروج المهدي «ع» المدرك للثار والمنتقم من الاشرار :

يا مدرك الثار كم يطوى الزمان على امكان ادراكه الاعوام والحججا
لا نوم حتى تعيد الشم عزمتكم قاعاً بها لا ترى امتاً ولا عوجا

المجلس الثالث

جمعت فی صفاتك الأضداد فلهذا نَدت لك الانداد
زاهد ، حاكم ، حليم ، شجاع : ناسك ، فاتك ، فقير ، جواد
خلق يشبه النسيم من اللطف وباس يذوب منه الجلاد
شيم ما جمعن فی بشر قط ولا حاز مثلهن العباد
فلهذا تعمقت فيك اقوام باقوالهم فزانوا وزادوا
وعلت فی صفات فضلك يس وطه وآل يس وصاد
ظهرت منك للورى معجزات فاقرت بفضلك الحساد
أن يكذب بها عداك فقد كذب من قبل قوم لوط وعاد
أنت سر النبي والصنو وابن العم والصهر والاخ المستجاد
لو راى مثلك النبي لآخاه وإلا فاخطا الانتقاد

قال جلال الدين السيوطی فی كتاب تاريخ الخلفاء روى الترمذی عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ آخى بين أصحابه فجاء علی «ع» تدمع عيناه وقال يا رسول الله آخيت بين أصحابك ولم تواخ بينی و بين احد فقال رسول الله ﷺ يا ابا الحسن أنت أخی فی الدنيا والآخرة وانا أخوك وأنت أخی فرسول الله ﷺ أول من اتخذ علياً أخاً من أهل الارض واما من اتخذه أخاً من أهل السماء فعلى ما روى علی بن عيسى فی كشف الغمة عن عبد الله ابن مسعود قال قال رسول الله ﷺ اول من اتخذ علی بن أبی طالب أخاً من أهل السماء اسرافيل ثم ميكائيل ثم جبرائيل واول من أحبه من أهل السماء حملة العرش ثم رضوان خازن الجنان ثم ملك الموت وان ملك الموت يترحم على محبی علی بن أبی طالب كما يترحم على الانبياء فطوبى لمحبيك يا أمير المؤمنين ولشيعتك وشيعة المعصومين من اولادك ولقد احسن واجاد الشاعر فی قوله قيل للشافعی .

يا راكباً قف بالمحصب من منى واهتف بقاعد جمعها والناهض
سحراً اذا فاض الحجيج الى منى فيضاً كملتطم الفرات الفائض

اعلمهم أن التشيع مذهبي   اني اقول به ولست بناقض
بان كان رفضاً حب آل محمد   فليشهد الثقلان اني رافضي

ابشر ثم ابشر ثم ابشر ايها المحب لعلي «ع» والطاهرين من اولاده بما بشرك الله تعالى على لسان نبيه صلى الله عليه وآله وذلك ما روى في كتاب بشارة المصطفى عن سلمان الفارسي قال كنت جالساً عند رسول الله صلى الله عليه وآله اذ اقبل علي بن أبي طالب «ع» فقال رسول الله صلى الله عليه وآله ألا ابشرك يا علي ؟ قال بلى يا رسول الله قال هذا حبيبي جبرئيل اخبرني عن الله عز وجل انه قد اعطى محبيك وشيعتك سبع خصال الرفق عند الموت والانس عند الوحشة والنور عند الظلمة والامن عند الفزع والبسط عند الميزان والجواز عند الصراط ودخول الجنة قبل سائر الناس من الامم بثمانين عاماً كيف وان الجنة تشتاق علياً وشيعته وهي مامورة بامر علي وبيده مفاتيحها :

مولى له الجنة مامورة   والنار من اجلاله تفزع
امام صدق وله شيعة   يرووا من الحوض ولم يمنعوا
بذاك جاء الوحي من ربنا   يا شيعة الحق فلا تجزعوا

هذا دخولهم في الجنة بثمانين عاما قبل سائر الناس واما كراماتهم من الله ومقاماتهم عند الله في المحشر وفي الجنة مما لا تحصى منها ما روى في جامع الاخبار قال صلى الله عليه وآله يا علي شيعتك يخرجون من قبورهم وهم يقولون لا إله إلا الله محمد رسول الله علي بن أبي طالب حجة الله فيؤتون بحلل خضراء من الجنة واكاليل من الجنة وتيجان من الجنة ونجائب من الجنة فيلبس كل واحد منهم حلة خضراء ويوضع على رأسه تاج الملك واكليل ثم يركبون النجائب وتطير النجائب بهم الى الجنة لا يحزنهم الفزع الاكبر وتتلقاهم الملائكة هذا يومكم الذي توعدون. وفيه ايضاً قال صلى الله عليه وآله لا تستخفوا بفقراء شيعة علي وعترته من بعده فان الرجل منهم ليشفع مثل ربيعة ومضر، واخرى ما في كتاب سرور الشيعة عن جابر بن عبدالله الانصاري قال: كنت جالساً عند النبي صلى الله عليه وآله اذا أقبل علي بن أبي طالب «ع» فادناه ومسح وجهه ببردة وقال صلى الله عليه وآله يا أبا الحسن ألا أبشرك بما بشرني به جبرئيل قال بلى يا رسول الله قال إن في الجنة عيناً يقال لها تسنيم يخرج منها نهران لو أن سفن الدنيا فيها لجرت قصبها من اللؤلؤ والمرجان وحشيشها من الزعفران على حافتيها كراسي من النور عليها اناس جلوس مكتوب على جباههم بالنور هؤلاء

المؤمنون وهؤلاء من محبي علي بن أبي طالب و يعطى لكل واحد منهم بعدد كل عرق فى بدنه مدينة فى الجنة ، والحاصل شيعة علي اكرم الناس فى الجنة كما قال الحسين «ع» فى رجزه يوم عاشورا

وشيعتنا فى الحشر اكرم شيعة ومبغضنا يوم القيامة يخسر
فطوبى لعبد زارنا بعد موتنا بجنة عدن صفوها لا يكدر

المجلس الرابع

فى اللهوف قال رسول الله (ص) ايها الناس انى مخلف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتى وارومتى ومزاج مائى وثمرة فؤادى ومهجتى لن يفترقا حتى يردا على الحوض الا وانى لا اسئلكم فى ذلك الا ما امرنى ربى أن اسئلكم عنه اسئلكم عن المودة فى القربى فاحذروا أن تلقونى غداً على الحوض وقد آذيتم عترتى وقتلتم أهل بيتى وظلمتموهم ولا شك ان مودة ذوى القربى واكرام العلويين والسادات من اقرب القربات والفوز بها اشرف مكارم الدنيا ودرك فضائل الآخرة .

فى الخصال قال رسول الله (ص) انى شافع يوم القيامة لاربعة اصناف ولو جاؤا بذنوب أهل الدنيا رجل نصر ذريتى ورجل بذل ماله لذريتى عند المضيق ورجل سعى فى قضاء حوائج ذريتى اذا طردوا أو شردوا أو رجل أحب ذريتى باللسان والقلب ، ذكر ابن الجوزى وهو حنبلي المذهب فى تذكرة الخواص أن عبدالله بن المبارك كان يحج سنة ويغزو سنة ودام على ذلك خمسين سنة وخرج فى بعض السنين للحج فرأى امرئة علوية على بعض المنازل وهى تنظف بطة ميتة فتقدم اليها وقال لم تفعلين هذا ؟ فقالت ياعبدالله لا تسئل عما لا يعنيك قال فوقع من كلامها فى خاطرى شيء فالححت عليها فى السؤال فقالت ياعبد الله قد الجئتنى أن اكشف سرى اليك انا امرئة علوية ولى اربع بنات علويات يتامى مات ابوهن من قريب وهذا اليوم الرابع ما اكلنا شيئاً وقد حلت لنا الميتة فاخذت هذه البطة اصلحها واحملها الى بناتى ليأكلنها قال فقلت فى نفسى ويحك يا بن المبارك اين انت من هذه الفرصة قلت افتحى ازارك فصببت الدنانير فى طرف ازارها وهى مطرقة لا تلتفت قال ومضيت الى المنزل ونزع الله عن قلبي شهوة الحج فى ذلك العام ثم تجهزت الى بلادى

واقمت حتی حج الناس وعادوا وخرجت التقی جیرانی واصحابی لجعلت کل من اقول له قبل الله تعالی حجك وشكر سعيك يقول وانت قد قبل الله حجك وشكر سعيك انا قد اجتمعنا بك فی مكان كذا وكذا وأكثر الناس علی فی هذا القول فبت متفكراً فرأيت رسول الله صلی الله علیه وآله فی منامی وهو يقول يا عبد الله اغثت ملهوفة من ولدی فسئلت الله عز وجل أن يخلق علی صورتك ملكاً يحج عنك كل عام الی يوم القيامة فان شئت أن تحج وان شئت أن لا تحج هذا ثواب من ترك حجه واغاث بنفقة حجه ملهوفة من بنات رسول الله صلی الله علیه وآله ليت شعری ما حال من سمع حنين الملهوفات من بنات رسول الله وهم يستغيثون ويستجيرون فما اغاثهم وما أجارهم احد بل سلبوا برودهم .

قال الصادق علیه السلام اذا كان يوم القيامة نادی مناد أيها الخلائق انصتوا فان محمداً صلی الله علیه وآله يكلمكم فتنصت الخلائق فيقوم النبی صلی الله علیه وآله ويقول يا معشر الخلائق من كان له عندی يد او منة او معروف فليقم حتی أكافيه فيقولون فأی يد وای منة وای معروف لنا بل اليد والمنة والمعروف لله ولرسوله علی جميع الخلائق فيقول من اوی احداً من اهل بيتی او برهم او كساهم من عری او اشبعهم فليقم حتی أكافيه ويقوم اناس قد فعلوا ذلك فيأتی النداء من عند الله عز وجل يا حبيبی يا محمد قد جعلت مكافاتهم اليك فاسكنهم حيث شئت من الجنة فيسكنهم فی الوسيلة حيث لا يحجبون عن محمد فعلی هذا من اوی احداً من ذرية نبيه صلی الله علیه وآله واشبعه او كساه اسكنه الله ورسوله مع نبيه فی الجنة واذا كان علی غير ملة الاسلام هداه الله وبصره حتی يوفی اجره ويؤيد ما قلنا ما روی عن ابن الجوزی أيضاً فی تذكرة الخواص كان ببلخ رجل من العلويين نازلا بها وله زوجة وبنات فتوفی العلوی واشتد الأمر بالمرئة وضاقت عليهم المعيشة فخرجت المرئة بالبنات الی سمرقند خوفاً من شماتة الأعداء .

كل المصائب قد تمر علی الفتی فتهون غير شماتة الاعداء

قالت المرئة واتفق وصولی فی شدة البرد فادخلت العلويات فی المسجد ومضيت لاحتال فی القوت فرأيت الناس مجتمعين علی شيخ فسئلت عنه فقالوا هذا شيخ البلد فشرحت له الحال فقال الشيخ أقيمی البينة علی انك علوية وبناتك علويات ولم يلتفت الی فأيست منه وعدت الی المسجد فرأيت فی طريق شيخاً جالساً علی دكة وحوله جماعة فقلت من هذا فقيل لی هذا ضامن البلد وهو مجوسی فقلت أمضی اليه فعسی أن يكون لنا عنده

فرج فجئت اليه وحدثته بحديثى وما جرى لى مع شيخ البلد فصاح بخادم له فخرج فقال قل لسيدتك تلبس ثيابها وتخرج فمضى الخادم وما مضت إلا هنيئة اذ خرجت امرئة المجوسى فى غاية الجلالة ومعها جواريها فقال لها المجوسى اذهبى مع العلوية الى المسجد الفلانى واحلى بناتها الى الدار فجائت معى الى المسجد فحملت البنات فجئنا وقد افرد لنا مقاماً فى داره وادخلنا الحمام وكسانا اثواباً فاخرة وجائنا بالوان الطعام وبتنا باطيب ليلة فلما كان نصف الليل رأى شيخ البلد المسلم فى منامه كان القيامة قد قامت واللواء على رأس محمد صلى‌الله‌عليه‌وآله واذا بقصر من الزمرد الاخضر فسئل شيخ البلد لمن هذا القصر فقيل له لرجل مسلم موحد فقدم الى رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وآله فاعرض النبى عنه فقال له لم تعرض عنى وانا رجل مسلم قال صلى‌الله‌عليه‌وآله اقم البينة عندى انك مسلم فتحير الشيخ فقال رسول الله : أنسيت قولك للعلوية وهذا القصر للشيخ الذى هى فى داره فانتبه الرجل وهو يلطم على رأسه ويبكى وبعث غلمانه فى البلد وخرج بنفسه يدور على العلوية فاخبر انها فى دار المجوسى فجاء اليه وقال ألك علم بالعلوية ؟ قال : هى عندى قال اريدها قال مالك الى ذلك من سبيل فقال هذا الف دينار خذها وسلمهن الى فقال لا والله ولا ماءة الف دينار فلما الح عليه قال المجوسى أن المنام الذى رأيته انت البارحة رأيته انا أيضاً والقصر الذى رأيته أعد لى وأنت تفتخر وتدل على باسلامك والله مانمت أنا ولا أحداً فى دارى حتى أسلمنا كلنا على يد العلوية وعادت بركتها علينا ورأيت رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله وهو يقول لى القصر لك ولاهلك لما فعلت مع العلوية وأنت من أهل الجنة ، المجوسى لما علم أن البنات بنات رسول الله اشفق عليهن واكرمهن واسكنهن فى داره ويزيد مع علمه بان السبايا بنات رسول الله والعيال كريمات رسول الله ما اشفق اللعين اسكنهن فى دار خربة لا يكنهم من حر ولا من برد حتى تقشرت وجوههم من حرارة الشمس .

أتبكى لسجن فى دمشق . وماله — من الشمس سقف فيه تاوى النوادب

فيخمشن بالايدى وجوهاً تقشرت — من الشمس اذ مامن ظلال ولاسجف

ذكر أيضاً فى تذكرة الخواص عن ابن أبى الدنيا أن رجلا رأى رسول‌الله فى منامه يقول امض الى فلان المجوسى وقل قد أجيبت الدعوة فامتنع الرجل من اداء الرسالة وكان المجوسى فى دنيا واسعة فنام الرجل فرأى رسول الله ثانياً يقول له ذلك فامتنع من اداء الرسالة حتى رآه فى الثالثة يقول صلى‌الله‌عليه‌وآله امض الى فلان المجوسى وقل له قد أجيبت

الدعوة فاصبح الرجل وأتى المجوسي وقال له في الخلوة انا رسول من رسول الله اليك وهو يقول لك قد أجيبت الدعوة فقال له المجوسي له أتعرفني وما أنا فيه من طريقتي وديني قال الرجل نعم قال اني انكرت دين الإسلام ونبوة محمد صلى الله عليه وآله وكنت على ذلك الى هذا الوقت لكن اشهد ان لا إله إلا الله وحده لا شريك له وان محمداً عبده ورسوله ثم دعى أهله وأصحابه وقال لهم كنت على ضلالة والآن ذا بصيرة وقد اسلمت فاعلموا فمن اسلم فما بيده من مالي فهو له ومن أبى فلينزع يده عن مالي الذي عنده فاسلم القوم وأهله وكان له ابنة قد زوجها من ابنه ففرق بينهما ثم التفت الى الرجل وقال له أتدري ما الدعوة قال: لا والله وأني اريد أن اسئلك الساعة فقال لما زوجت ابني صنعت طعاماً ودعوت احبابا لي فاجابوا وكان الى جانبنا قوم اشراف من العلويين فقراء لا مال لهم وأمرت غلماني أن يبسطوا لي حصيراً في وسط الدار فبينما انا جالس في صحن الدار سمعت صبية من العلويات تقول لإمها يا اماه قد اذانا هذا المجوسي برائحة طعامه فلما سمعت ذلك قمت من ساعتي وارسلت اليهن بطعام كثير وكسوة ودنانير للجميع فلما نظروا الى ذلك اشتد فرحهم وسروا سروراً عظيماً وقالت الصبية للباقيات والله ما ناكله حتى ندعوا لهذا المجوسي فرفعوا ايديهن وقلن حشره الله مع جدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وامن بعضهن فتلك من الدعوة التي اجيبت، هذا المجوسي اشفق على بنات رسول الله صلى الله عليه وآله واطعمهم من الجوع وهو كافر وما اشفق ابن مرجانة لعنه الله على بنات رسول الله ادخلوهن عليه واللعين كان جالساً على سفرة طعامه فلما نظر الاطفال ووقع طرفهم على الطعام جعلت ابدانهم ترجف من شدة الجوع واصفرت الوانهم وتأذوا من استشمامهم رائحة الطعام فما اعتنى بهم حتى فرغ من طعامه ثم اول ماصنع مديده وأخذ برأس الحسين «ع».

المجلس الخامس

ومن كلام لأمير المؤمنين «ع» في ذكر الكوفة كأني بك يا كوفة تمدين مد الأديم العكاظي تعركين بالنوازل وتركبين بالزلازل واني لا علم انه ما اراد بك جبار سوء إلا ابتلاه الله بشاغل ورماه بقاتل ولا يخفى أن الكوفة بلدة قد شرفها الله على كثير من البلاد وقد جاء في فضلها عن أهل البيت شيء كثير منها ما قال علي «ع» نعمت المدرة الكوفة يحشر من ظهرها سبعون الفاً وجوههم على صورة القمر وقال «ع»: هذه مدينتنا

ومحلتنا ومقر شيعتنا وقال جعفر الصادق «ع» : تربة نحبها وتحبنا اللهم ارم من رماها وعاد من عاداها وقول علي «كأني بك يا كوفة تمدين مد الأديم العكاظي العكاظ على ما روى اسم سوق للعرب بناحية مكة كانوا يجتمعون بها في كل سنة يقيمون شهراً ويبيعون ويتفاخرون ويتناشدون شعراً قال أبو ذويب :

اذا بنى القباب على عكاظ وقام البيع واجتمع الألوف

فلما جاء الإسلام هدم ذلك السوق واكثر ما كان يباع بها الأديم فنسب الأديم اليها وقيل أديم العكاظي وقوله «ع» تمدين مد الأديم استعارة لما ينالها من العسف والتعب والأذى والمشقة من جور فساق الأمة والفراعنة والظلمة مما هموا في تخريب دورها وبيوتها واحراق نخيلها وقتل أهلها ولكن الله تعالى ماجعل لهم الى ذلك من سبيل ودفع الله عنها شرهم ولذا قال «ع» واني لا علم انه ما اراد بك جبار سوء الا ابتلاه الله بشاغل ورماه بقاتل وفي جامع الأخبار عن أمير المؤمنين «ع» قال : مكة حرم الله تعالى والمدينة حرم رسول الله (ص) والكوفة حرمي لا يردها جبار مع يجور فيها إلا قصمه الله ومن الذين اراد بها السوء فرماه الله بقاتل وابتلاه بشاغل وقصم ظهره واهلكه زياد بن ابيه لعنه الله كان يخطب على المنبر بالكوفة إذ رموه بالحصاء فغضب من ذلك وقطع ايدى ثمانين من أهل الكوفة وهم أن يخرب دورهم ويحرق نخيلهم لجمعهم حتى ملاء بهم المسجد وهو يريد أن يعرضهم على البرائة من علي «ع» وعلم انه سيمتنعون فيحتج بذلك على استيصالهم واخراب بلدهم قال عبد الرحمن بن السائب الانصارى كنت مع نفر من قومى والناس يومئذ في أمر عظيم فنمت ورأيت شيئاً اقبل طويل العنق مثل عنق البعير فقلت من انت قال انا النقاد ذو الرقبة بعثت الى صاحب هذا القصر فانتبهت فزعاً وقلت لأصحابي هل رأيتم ما رأيت قالوا لا فاخبرتهم بالخبر فعند ذلك خرج علينا خارج من القصر وقال انصرفوا فان الأمير يقول لكم اني عنكم اليوم مشغول واذا الطاعون قد ضربه وكان يقول اني لأجد في النصف من جسدي حر النار ومات من يومه

ومنهم الحجاج أراد أن يخرب الكوفة فولدت في بطنه الحيات واحترق دبره فمات لعنه الله والحاصل أن الكوفة بلدة شريفة والأخبار في مدحها كثيرة واما شرافة مسجدها فهي لا تعد ولا تحصى منها هذا الخبر الذي روى الصدوق في الأمالي باسانيد ينتهي الى الأصبغ بن نباتة قال بينما نحن ذات يوم حول أمير المؤمنين «ع» في مسجد الكوفة إذ قال

عليه السلام : يا أهل الكوفة لقد حباكم الله عز وجل بما لم يحب به أحداً ففضل مصلاكم وهو بيت آدم ونوح وبيت إدريس ومصلى إبراهيم الخليل ومصلى أخي الخضر ومصلاى وان مسجدكم هذا أحد الأربعة المساجد التى اختارها الله عز وجل لأهلها وكأنى به يوم القيامة فى ثوبين أبيضين شبيه بالمحرم يشفع لاهله ولمن صلى فيه فلا ترد شفاعته ولاتذهب الايام حتى ينصب الحجر الأسود فيه وليأتين عليه زمان يكون مصلى المهدى من ولدى ومصلى كل مؤمن ولا يبقى على الأرض مؤمن إلا كان به او حن قلبه اليه فلا تهجروه وتقربوا الى الله عز وجل بالصلاة فيه فإن النافلة فيه تعدل بالف نافلة وعمرة مع رسول الله (ص) والفريضة تعدل بألف فريضة وحجة مع رسول الله (ص) وأرغبوا اليه فى قضاء حوائجكم لو يعلم الناس مافيه من البركة لاتوه من اقطار الأرض ولو حثوا على الثلج فى جامع الأخبار عن الصادق «ع» وان ميمنته لروضة من ريارض الجنة وإن وسطه لروضة من رياض الجنة وإن مؤخره لروضة من رياض الجنة ومامن عبد صالح ولا نبي إلا وقد صلى فيه حتى رسول الله (ص) لما أسرى به إلى السماء قال له جبرئيل أتدرى أين أنت يارسول الله الساعة ؟ أنت مقابل مسجد كوفان قال : استأذن لى ربى حتى آتيه فاصلى ركعتين فاستأذن الله فأذن له فنزل وصلى فيه ركعتين وفيه ينفخ فى الصور واليه المحشر ويحشر من جانبه سبعون الفاً يدخلون الجنة وروى فى جامع الأخبار قال الصادق «ع» المسجد مسجد الكوفة صلى فيه الف نبي والف وصى ومنه فار التنور وفيه تجرى السفينة الجلوس فيه بغير عبادة وتلاوة وذكر لعبادة ، والصلاة فيه تعدل بألف صلاة أقول ولو أنه ورد فى الخبر الجلوس فيه بغير العبادة عبادة ولكن ينبغى للعبد اذا حضر تلك البقعة الشريفة وأقام فيه ولو بقدر ساعة أن يجتهد فى العبادة والطاعة ولا سيما الأعمال الواردة فى ذلك المكان المكرم والمسجد المعظم ويحبس نفسه عن الاشتغال بالملاهى وذكر الدنيا والمناهى بل وهذا يقتضى فى جميع المساجد وليس يختص بمسجد الكوفة ولكن فيه اولى لأن المساجد يجب احترامها على كل مسلم وتعظيمها على كل مؤمن كيف وهى منسوبة الى الله وتسمى به ببيت الله فيقتضى للعبد أن يعظم بيت ربه ويقتصر فيه بالعبادة ويمنع نفسه عما نهى عنه فى الشريعة بل ولا يدخلها بغير الطهارة .

روى فى جامع الأخبار عن الصادق «ع» قال لاتدخلوا المساجد إلا بعد الطهارة ومن دخل مسجداً بغير الطهارة فالمسجد خصمه ومن نام فى المسجد بغير عذر ابتلاه الله بداء

لادواء له وفيه أيضاً قال «ع» يأتي في آخر الزمان اناس من أمتي يأتون المساجد يقعدون فيه حلقاً ذكرهم الدنيا وحب الدنيا لا تجالسوهم فليس لله بهم حاجة ثم انظر الى ما قال الله تعالى في بعض ما أوحى روى في خصائص الحسينية قال الله تعالى يا عبادي أن بيوتي في الأرض المساجد وان زواري فيها عمارها فطوبى لعبد تطهر في بيته ثم زارني في بيتي لحق على المزور أن يكرم زائره .

قال المرحوم شيخنا التستري في خصائصه لا يخفى أن الله جل وعلا يجل عن المكان والحلول والمسكن والسكنى واتصاف بعض الأمكنة بكونه بيت الله إنما هو لشرافة خاصة من حيث جعله محل عبادة الله او كثرة العبادة او لأمر بالتوجه اليه حين العبادة او كونه محاذياً لمحل العبادة او لكونه صعب المنازل فيخلص فيه القصد الى الله كما اجتمع ذلك في مكة المعظمة وبعض ذلك في بيوت اذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه وهذا كلها بيت الله الظاهري وإنما حقيقة البيت لله معنى هو ما في الحديث القدسي إذ قال جل وعلا لا يسعني ارضي ولا يسعني سمائي ولكن يسعني قلب عبدي المؤمن وقد أوحى الله تعالى الى داود ياداود فرغ لي بيتاً اسكن فيه فقال إنك تجل عن المكان والمسكن فأوحى الله اليه ياداود فرغ لي قلبك فكل قلب لم يكن فيه سوى محبة الله فهو بيت الله حقاً فقلب المؤمن الكامل بيت الله حقيقة لأنه خال عن التعلق بغيره فليس فيه فكر ولاذكر ولا هم إلا الله وقد ينتهي الأمر إلى إنه لا يبصر إلا الله ولا يسمع إلا الله فهذا أحد معاني قوله تعالى في حديث القدسي حتى أكون سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به واذا تحقق ذلك وتأملت حق التأمل ظهر لك أن بيت الله الحقيقي الأكبر هو قلب الحسين «ع» فأنه فرغه لله تفريغاً حقيقياً اذ لم يبق فيه علاقة لغير الله حتى العلاقة التي لا تنافي العلاقة مع الله وصار خالياً عن غير الله وفارغاً عن جميع ماسوى الله وصار بيت الله الحقيقي التحقيقي الذي ليس فيه إلا الله فلله على الناس حج هذا البيت من استطاع اليه سبيلا ومن هذا يظهر لك الحديث من زار الحسين «ع» في كربلا كان كمن زار الله في عرشه بأبي وأمي فقد اخلى قلبه من التعلق با لسلطنة والرياسة والراحة ومن التعلق بالاولاد والعيال والاخوان والعشيرة ومن التعلق با لوطن والديار والمسكن في هذه الاراضي والبلاد الموجودة لأنه لما علم أن رضا الله في ذلك اختار لنفسه وآثر رضاء الله على رضاء نفسه ولذا قال في خطبته حين خروجه من مكة رضاء الله رضانا أهل البيت الخ .

المجلس السادس

في الاحتجاج عن عبد العظيم الحسني عن أبي ابراهيم بن أبي محمود قال : قلت للرضا عليه السلام يا بن رسول الله ما تقول في الحديث الذي يرويه الناس عن رسول الله انه قال (ص) : إن الله تبارك وتعالى ينزل كل ليلة إلى السماء الدنيا فقال «ع» لعن الله المحرفين الكلم عن مواضعه والله ما قال رسول الله كذلك إنما قال أن الله تبارك وتعالى ينزل ملكاً إلى السماء الدنيا كل ليلة في الثلث الأخير وليلة الجمعة في أول الليل فيأمره فينادى هل من سائل فأعطيه هل من تائب فأتوب عليه هل من مستغفر فأغفر له يا طالب الخير اقبل ويا طالب الشر أقصر فلا يزال ينادى بهذا حتى يطلع الفجر فأذا طلع الفجر عاد إلى محله من ملكوت السماء ، وفي خبر الا عبد مؤمن يدعوني لآخرته ودنياه قبل طلوع الفجر فأجيبه ألا عبد مؤمن يتوب إلى من ذنوبه قبل طلوع الفجر فأتوب عليه ألا عبد مؤمن قد قترت عليه رزقه فيسئلني الزيادة في رزقه قبل طلوع الفجر فأزيده وأوسع عليه ألا عبد مؤمن سقيم فيسئلني أن أشفيه قبل طلوع الفجر فأعافيه ألا عبد مؤمن مغموم محبوس يسئلني أن أطلقه من حبسه وأفرج عنه قبل طلوع الفجر فأنتصر له وأخذ بظلامته قال الصادق «ع» أن ليلة الجمعة مثل يومها فأن استطعت أن تحييها با لصلاة والدعاء فأفعل فأن الله يضاعف فيها الحسنات ويمحو فيها السيئات وإن الله واسع كريم وإن الصدقة في ليلة الجمعة بألف ويوم الجمعة بألف وليلة الجمعة ويوم الجمعة في الفضل سواء ومن مات ليلة الجمعة اعتق من النار وقال «ع» اجتنبوا المعاصي ليلة الجمعة فأن السيئة مضاعفة والحسنة مضاعفة ومن ترك معصية الله ليلة الجمعة غفر الله له كل ما سلف فيه وقيل له استأنف العمل ومن بارز الله ليلة الجمعة بمعصيته أخذه الله بكل ما عمل في عمره وضاعف عليه العذاب بهذه المعصية فأذا كانت ليلة الجمعة ويوم الجمعة رفعت حيتان البحور رؤسها ودواب البراري ثم نادت بصوت طلق ذلق ربنا لا تواخذنا ولا تعذبنا بذنوب الآدميين من دعا لعشرة من أخوانه الموتى ليلة الجمعة أوجب الله له الجنة قال الرضا «ع» : أن للجمعة ليلتين ينبغي أن يقرأ في ليلة السبت مثل ما يقرأ في عشية الخميس ليلة الجمعة .

فى المجلد السادس من البحار عن أبى يحيى الصنعانى عن الصادق «ع» قال يا أبا يحيى إن لنا فى ليالى الجمعة لشأناً من الشأن قلت له : جعلت فداك وما ذاك الشأن ؟ قال «ع» : يؤذن أرواح الأنبياء الموتى وأرواح الأوصياء الموتى والوصى الذى بين ظهر أنيكم يعرج بها إلى السماء حتى توافى عرش ربها فتطوف أسبوعاً وتصلى عند قائمة من قوائم العرش ركعتين ثم ترد إلى الأبدان التى كانت فيها فتصبح الأنبياء والأوصياء قد أعطوا سروراً ويصبح الوصى الذى بين ظهرانيكم وقد زيد فى علمه مثل جم الغفير عن الحسن بن على «ع» قال : رأيت أمى فاطمة قامت فى محرابها ليلة جمعتها فلم تزل راكعة وساجدة حتى أتضح عمود الصبح وسمعتها تدعو للمؤمنين والمؤمنات وتسميهم بأسمائهم وتكثر الدعاء لهم ولا تدعو لنفسها بشىء فقلت يا أماه : لم لا تدعين لنفسك كما تدعين لغيرك ؟ فقالت يا بنى الجار ثم الدار عن المتجهد والاختصاص عن جابر الجعفى قال : كنت ليلة من بعض الليالى عن أبى جعفر «ع» فقرأت هذه الآية يا أيها الذين آمنوا إذا نودى للصلاة من يوم الجمعة الخ وساق الكلام إلى أن قال يا جابر لم سمى يوم الجمعة جمعة ؟ قلت تخبرنى جعلنى الله فداك فقال ياجابر سمى الله الجمعة جمعة لأن الله جمع فى ذلك اليوم الأولين والآخرين وجمع ماخلق الله من الجن والانس وكل شىء خلق ربنا والسماوات والأرضين والبحار والجنة والنار وكل شىء خلق الله فأخذ الميثاق منهم له بالربوبية ولمحمد (ص) بالنبوة ولعلى «ع» بالولاية ، وفى ذلك اليوم قال الله للسماوات والأرض : أئتيا طوعاً أو كرهاً قالتا أتينا طائعين فسمى الله ذلك اليوم الجمعة لجمعه فيه الأولين والآخرين وما طلعت الشمس بيوم أفضل من يوم الجمعة إذا كان يوم الجمعة نادت الطير الطير والوحش الوحش والسباع السباع سلام عليكم هذا يوم صالح مر سلمان الفارسى بالمقابر يوم الجمعة فوقف ثم قال : السلام عليكم يا أهل الجمع هل علمتم أن هذا اليوم يوم الجمعة ثم أنصرف فلما أن أخذ مضجعه أتاه آت فى منامه فقال له يا أبا عبد الله إنك أتيتنا فسلمت علينا فرددنا عليك السلام فقلت لنا يا أهل الديار هل علمتم أن اليوم الجمعة وأنا لنعلم مايقول الطير فى يوم الجمعة قال : يقول سبوح قدوس ربنا ورب الملائكة والروح سبقت رحمتك غضبك ما عرف عظمتك من حلف باسمك كاذباً ويؤيده مافى الخبر إذا كان يوم الجمعة وأهل الجنة فى الجنة وأهل النار فى النار عرف أهل الجنة يوم الجمعة وذلك أنه يزاد فى نعيمهم وعرف أهل النار يوم الجمعة وذلك أن كلهم يبطش بهم الزبانية ، إذا كان حين يبعث الله العباد أتى بالأيام

يعرفها الخلائق بأسمائها وحليتها يقدمها يوم الجمعة له نور ساطع تتبعه سائر الأيام كأنه عروس كريمة ذات وقار تهدى إلى ذى حلم وشأن ، ثم يكون يوم الجمعة شاهداً لمن حافظ وسارع اليه ثم يدخل المؤمنون على قدر سبقهم إلى الجنة قال «ع» : إن ليلة الجمعة ويوم الجمعة أربع وعشرون ساعة لله عز وجل فى كل ساعة ستمائة الف عتيق من النار ومن مات يوم الجمعة عارفاً بحق أهل هذا البيت كتب الله له براءة من النار وبراءة من عذاب القبر قال الصادق «ع» : من مات بين زوال الشمس يوم الخميس إلى زوال الشمس من يوم الجمعة أعاذه الله من ضغطة القبر ورفع عنه عذاب القبر من مات يوم الجمعة وليلته مات شهيداً وبعث آمناً قال رسول الله (ص) : إن يوم الجمعة سيد الأيام يضاعف الله فيه الحسنات ويمحو فيه السيئات ويرفع فيه الدرجات ويستجب فيه الدعوات ، ويكشف فيه الكربات ويقضى فيه الحاجات العظام وهو يوم المزيد لله عز وجل فيه عتقاء وطلقاء من النار ما دعا الله فيه أحد من الناس وعرف حقه وحرمته إلا كان حتماً على الله أن يجعله من عتقائه وطلقائه من النار ، وإن مات فى يومه أو ليلته مات شهيداً ، ويبعث آمناً وما استخف أحد بحرمته وضيع حقه إلا كان حقاً على الله عز وجل أن يصليه نار جهنم إلا أن يتوب وفى خبر طويل لما سئل النبى (ص) عن الأيام قال (ص) : سألتنى عن يوم الجمعة فقال نعم يا رسول الله قال (ص) تسميه الملائكة فى السماء يوم المزيد ، يوم الجمعة يوم خلق الله فيه آدم ، يوم الجمعة أسكن الله فيه آدم الجنة ، يوم أسجد الله ملائكته لآدم «ع» يوم الجمعة جمع الله فيه لآدم حواء ، يوم الجمعة يوم غفر ذنب آدم ، يوم الجمعة يوم قال الله تعالى للنار كونى برداً وسلاماً على ابراهيم . يوم الجمعة يوم أستجيب فيه دعاء يعقوب يوم الجمعة يوم كشف الله فيه البلاء عن أيوب ، يوم الجمعة يوم فدى الله فيه اسماعيل بذبح عظيم يوم الجمعة يوم خلق الله فيه السماوات والأرض وما بينهما ، يوم الجمعة يوم يتخوف فيه الهول وشدة القيامة والفزع الأكبر تقوم الساعة ، يوم الجمعة بين الظهر والعصر وما من ملك مقرب ولا سماء ولا أرض ولا رياح ولا جبال ولا بر ولا بحر إلا وهن يشفعن من يوم الجمعة إلى أن تقوم فيه الساعة وفيها ساعة لا يوافقها عبد مسلم سأل الله شيئاً إلا أعطاه . قال الشهيد الثانى وأختلف أهل العلم فى هذه الساعة إختلافاً كثيراً وأصحها عندنا من بين فراغ الامام من الخطبة إلى أن يستوى الصفوف با لناس وساعة إخرى من آخر النهار إلى غروب الشمس ومما وقع فيه إنتقال نطفة رسول الله

صلى الله عليه وآله إلى زحم آمنة ليلة الجمعة وولادته ليلة الجمعة وميلاد على «ع» يوم الجمعة وشهادته ليلة الجمعة وميلاد الحجة «ع» فجر الجمعة وظهوره يوم الجمعة وفى خبر كان العاشوراء يوم الجمعة الخ .

المجلس السابع

(فى روضة الواعظين) تأليف الامام الفاضل العالم الزاهد أبى على محمد بن أحمد النيسابورى إعلم أن أسماء العيد أربعة : يوم العيد با لفارسية جشن وقيل العيد كل يوم مجمع وأشتقاقه من عاد يعود كأنهم عادوا اليه وقيل سمى العيد عيداً للعود من الترح إلى الفرح فهو يوم سرور الخلق كلهم الا ترى أن المسجونين فى ذلك اليوم لا يطالبون ولا يعاقبون ولا يصطادون الطيور والوحوش ولاينفذ الصبيان إلى المكتب وقيل سمى بذلك لأن كل إنسان يعود إلى ما وعد الله فى ذلك اليوم وقيل سمى بذلك لأن الناس يعودون فيه إلى الله با لتوبة والدعاء والرب يعود عليهم با لمغفرة والعطاء وقيل سمى بذلك لعود الله تعالى على عباده المؤمنين با لفوائد الجميلة والعوائد الجزيلة والعائد هو المعروف والصلة ويوم الزينة قال الله تعالى فى سورة طه فى قصة موسى «ع» قال موعدكم يوم الزينة يعنى يوم عيدهم لأن الناس كانوا يجتمعون فيه من الآفاق ويوم الجزاء قال النبي (ص) يقول الله لملائكته يوم العيد ماجزاء الأجير إذا عمل عمله فيقولون يا ربنا جزائه أن توفى أجره فيقول أشهدوا ملائكتى إنى غفرت لهم ويوم الدين كما قال الله تعالى فى سورة الأعراف الذين أتخذوا دينهم لهواً ولعباً أى عيدهم ويقال هو إنهم كانوا يفرطون أصنامهم فى يوم عيدهم ويحلونها بأنواع الحلى فيعرهم الله بذلك والأعياد فى القرآن أربعة عيد كان لعيسى وقومه وهو قوله تعالى فى سورة المائدة قال عيسى بن مريم اللهم ربنا أنزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيداً لأولنا وآخرنا وآية منك والثانى أعياد الكفار قال الله تعالى فى سورة الفرقان و الذين لايشهدون الزور قيل الزور الأعياد والثالث عيد الفطر قال الله تعالى قد أفلح من تزكى أى تصدق بصدقة الفطر وذكر اسم ربه فصلى يعنى صلاة العيد والرابع عيد النحر قال الله تعالى إنا أعطيناك الكوثر فصل

لربك وانحر يعنى صلاة العيد وانحر يعنى القربان وينبغى للمؤمن أن يحضر العيد معتبراً لا ناظراً حتى لا يكون حاله كحال الذين إتخذوا دينهم لهواً ولعباً فقد قيل إن الحكمة فى العيدين تذكير للقيامة وأهوالها وذلك إن أحوالها موافقة لأحوالها فإذا كانت ليلة العيد فاذكر الليلة التى تكون صبيحتها يوم القيامة فاذا سمعت صوت الطبل والكوس والبوق فأذكر نفخ الصور قال الله عز وجل فى سورة الكهف ونفخ فى الصور فجمعناهم جمعاً فأذا خرجت من بيتك يوم العيد إلى المصلى فذكر يوم خروجك من الدنيا ويوم خروجك من القبر إلى المحشر قال الله تعالى فى سورة ق فاستمع يوم يناد المناد من مكان قريب وإذا رأيت الناس متوجهين إلى المصلى مختلفين فى أحوالهم فبعضهم يلبسون الثياب الفاخرة وبعضهم يلبسون الخلقان وبعضهم الجدد فأذكر إختلافهم فى الآخرة بعضهم يلبسون الحلل وبعضهم يلبسون القطران وإذا رأيت إختلافهم فى المشى قوم مشاة وقوم ركبان فاذكر مشيك على الصراط قال النبى (ص) يرد الناس الصراط ثم يصدرون عنها بأعمالهم فأولها كلمع البرق ثم كالريح ثم كحضر الفرس ثم الكواكب فى رحاه ثم كشد الرجل ثم كشيه واذكر أيضاً يوم نحشر المتقين إلى الرحمن وفداً ونسوق المجرمين إلى جهنم ورداً أى عطشاناً وقال رسول الله (ص) يحشر الناس على ثلاثة ، ثلاث على الدواب وثلاث ينسلون على أقدامهم نسلا وثلاث على وجوههم وإذا جلست فى المصلى ورأيت الناس مجتمعين منتظرين للسلطان بعضهم فى الشمس وبعضهم فى الظل وبعضهم جلوس وبعضهم قيام فاذكر وقوفك فى عرصات القيامة منتظراً للحساب وفصل القضاء. قال الله تعالى فى سورة ابراهيم انما نؤخرهم ليوم تشخص فيه الأبصار مهطعين مقنعى رؤسهم لا يرتد اليهم طرفهم وأفئدتهم هواء. قوم فى الشمس قد ألجمهم العرق وقوم فى ظل العرش وإذ رأيت الألوية والرايات فاذكر ألوية القيامة لكل قوم لواء. وإذا قمت إلى الصلاة واصطف الناس فاذكر يوم العرض قال الله تعالى وعرضوا على ربك صفاً وإذا صعد الامام على المنبر وخطب والناس سكوت ينصتون فاذكر يوم يتقدم محمد (ص) للشفاعة والخلق حيارى سكوت وإذ أخذ فى الخطبة بالوعد والوعيد والترغيب والترهيب فاذكر يوم ينادى المنادى سعد فلان وشقى فلان وإذ رأيت الناس منصرفين طرقهم مختلفة فاذكر قوله تعالى فى سورة الروم ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون الآية فريق فى الجنة وفريق فى السعير وقوله تعالى يومئذ يصدر الناس أشتاتاً ليروا أعمالهم الآية واذا رأيت السؤال فى

الطريق قد سدوا أيديهم ووجوههم الى العباد وأثر الضر والمسكنة ظاهر عليهم فاذكر قوله تعالى في سورة الروم (ويوم تقوم الساعة يبلس المجرمون) فهذا مقابلة أحوال العيد بأحوال القيامة وفيها عبرة لمن اعتبر وعظة لمن تذكر .

(في أمالي الصدوق) قال الصادق «ع» : خطب أمير المؤمنين «ع» بالناس يوم الفطر فقال : أن يومكم هذا يوم يثاب فيه المحسنون ويخسر فيه المسيئون وهو أشبه يوم بيوم قيامتكم فاذكروا بخروجكم من منازلكم الى مصلاكم ، خروجكم من الاجداث الى ربكم واذكروا وقوفكم في مصلاكم وقوفكم بين يدي ربكم ، واذكروا رجوعكم الى منازلكم مصيركم في الجنة أو النار ، واعلموا عباد الله أن أدنى ما للصائمين والصائمات أن يناديهم ملك في آخر يوم من شهر رمضان ابشروا عباد الله فقد غفر لكم ما سلف من ذنوبكم فأنظروا كيف تكونون فيما تستأنفون واذا طلع هلال شوال نودي المؤمنون هلموا إلى جوائزكم . قال أمير المؤمنين في بعض الأعياد : إنما هو عيد لمن قبل الله صيامه وشكر قيامه وكل يوم لا يعصى الله فيه فهو يوم عيد واعظم يوم عصى الله فيه بل ولم يعصى الله بمثل ذلك اليوم أبداً ، ومع ذلك أخذوه يوم عيد وسرور يوم أدخلوا رأس الحسين «ع» في دمشق والشام ومعه رؤوس أهل بيته وأصحابه وأدخلوا عياله وصبيانه وهم على اقتاب الجمال بغير وطاء :

كانت مآتم بالعراق نعدها ... أموية بالشام من أعيادها

وما الدهر والايام إلا مآتم ... وهل ترك العاشور للناس من عيد

أيفرح قلب والفواطم حسراً ... يقاد بها أسرى على قتب العود

المجلس الثامن

عن الصادق «ع» إنه ذكر الكوفة وقال : ستخلو الكوفة من المؤمنين ويأزر عنه العلم كما تأزر الحية في حجرها ثم يظهر العلم ببلدة يقال لها (قم) وتصير معدناً للعلم والفضل فيفيض العلم منه الى سائر البلدان في المشرق والمغرب فيتم حجة الله على الخلق حتى لا يبقى أحد على وجه الأرض لم يبلغ اليه الدين والعلم ولا يبقى في الأرض مستضعف في الدين حتى المخدرات في الحجال وذلك عند قرب ظهور قائمنا فيجعل الله قم وأهله قائمين مقام الحجة

ولولا ذلك لساخت الأرض بأهلها ولم يبق في الأرض حجة ثم ينظر القائم ويصير سبباً لنقمة الله وسخطه على العباد لأن الله لا ينتقم من العباد إلا بعد إنكارهم الحجة ، وسميت البلدة بقم لأن أهلها يجتمعون مع قائم آل محمد ويقولون معه ويستقيمون عليه وينصرونه وفي رواية سمي قم لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم في ليلة المعراج رأى ابليس باركا بهذه البقعة يريد أن يغوي شيعة علي ويمنعهم عن ولايته ومحبته ويحرضهم على الفجور فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قم يا ملعون فليس لك عليهم من سلطان ومن ذلك سميت بقم .

(روى الصدوق في العلل) عن الصادق «ع» عن أبيه عن جده رسول الله صلى الله عليه وسلم : لما أسري بي إلى السماء حملني جبرئيل على كتفه الأيمن فنظرت إلى بقعة بأرض الجبل حمراء أحسن لوناً من الزعفران وأطيب ريحاً من المسك فإذا فيها شيخ على رأسه برنس ! فقلت لجبرئيل ما هذه البقعة الحمراء التي هي احسن لوناً من الزعفران وأطيب ريحاً من المسك ؟ قال : بقعة شيعتك وشيعة وصيك علي بن أبي طالب «ع» ، فقلت من الشيخ صاحب البرنس ؟ قال إبليس ، قلت فما يريد منهم ؟ قال يريد أن يصدهم عن ولاية أمير المؤمنين «ع» ويدعوهم إلى الفسق والفجور ، فقلت ياجبرائيل إهو بنا اليهم فأهوى بنا اليهم أسرع من البرق الخاطف فقلت يا ملعون فشارك أعدائهم في أموالهم وأولادهم ونسائهم فإن شيعتي وشيعة علي ليس لك عليهم سلطان فسميت قم ، وهي التي دفنت فيها فاطمة وجعل الله تلك البقعة الشريفة مأمناً لعباده في آخر الزمان ، ولذا قال الصادق «ع» إذا عمت البلايا فالأمن في الكوفة ونواحيها من السواد وقم من الجبل ونعم الموضع قم للخائف الطائف ، وفي رواية إذا عمت البلدان الفتن فعليكم بقم وحواليها ونواحيها فإن البلاء مدفوع عنها ، وقال «ع» إذا فقد الأمن عن البلاد وركبوا الناس على الخيول واعتزلوا النساء والطيب فالهرب الهرب عن جوارهم ، قلت جعلت فداك الى أين ؟ قال : الى الكوفة ونواحيها أو إلى قم وحواليها فإن البلاء مدفوع عنهما وليس المعلوم الى - اى مقدار بحسب حوالى قم - ومن هذه الرواية يظهر أن دائرته وسيعة ، لأن جماعة من أهل الري دخلوا على أبي عبد الله الصادق «ع» وقالوا نحن أهل الري فقال «ع» : مرحباً بأخواننا من أهل قم ، فقالوا نحن من أهل الري فأعاد الكلام قالوا ذلك مراراً وأجابهم بمثل ما أجاب به أولا ، فقال «ع» إن لله حرماً وهو مكة وإن للرسول حرماً وهو المدينة وإن لأمير المؤمنين حرماً وهو الكوفة وإن لنا حرماً وهو بلدة قم وستدفن فيها امرأة

من أولادى تسمى (فاطمة) فمن زارها وجبت له الجنة ـ وهى المعروفة بمعصومة ـ بنت موسى بن جعفر «ع» ، وكيفية وفاتها كما روى المشايخ من أهل قم إنه لما أخرج المأمون على بن موسى الرضا من المدينه الى خراسان فى سنة مائتين من الهجرة كانت أخته فاطمة تبكى لفراقه حتى ضاقت عليها المدينة وخرجت تطلب أخاها فى إحدى ومائتين فلما وصلت الى (ساوه) قرية من قرى قم مرضت فسألت كم بينى وبين قم ؟ قالوا عشرة فراسخ فأمرت خادمها فذهب بها الى قم ولما وصل الخبر الى آل سعد أن فاطمة بنت موسى بن جعفر تنزل فى بلدة قم إتفقوا وخرجوا وكل منهم يطلب نزولها فى داره فخرج من بينهم موسى بن خزرج وأخذ بزمام ناقتها وجرها الى قم وأنزلها فى داره فكانت فيها ستة عشر يوماً وهى مريضة ولم يزل يشتد مرضها حتى توفت وقضت نحبها فغسلوها وحنطوها وكفنوها ودفنها موسى بن خزرج فى أراض لها يقال لها بابلان وبنى على قبرها سقفاً من البوارى الى أن زينب بنت الجواد بنت عليها قبة ، وفى رواية لما ذهبوا بها الى بابلان وأرادوا دفنها ووضعوها على سرداب حفروه لها فاختلف آل سعد بينهم فيمن يدخل السرداب ويدفنها فيه فاتفقوا على خادم لهم شيخ كبير صالح يقال له قادر فلما بعثوا اليه رأوا راكبين سريعين يأتيان من جانب الرملة فلما قربا من الجنازة نزلا وصليا عليها ودخلا فى السرداب وأخذا الجنازة فدفناها ثم خرجا وركبا وذهبا ولم يعلم أحد من هما كما أن بنى أسد لما أرادوا دفن الحسين «ع» وهم لا يعرفونه لأن الجسد لا يعرف إلا بالرأس أو اللباس والحسين «ع» قطيع الرأس وعار من اللباس فوقفوا متحيرين لا يدرون مايصنعون إذ أقبل راكب من جانب الكوفة ودموعه تجرى على خديه فسلم عليهم ووقف وقال ما تريدون وما وقوفكم الخ ، ودفن فى جانب فاطمة أم محمد بنت موسى بن محمد بن على الرضا ثم اختها ميمونة وبنوا عليها قبة ، ومن القبور التى بقم قبر أبى جعفر موسى بن محمد الجواد «ع» المعروف بموسى المبرقع لأنه كان مبرقعاً دائماً فورد بقم فأخرجه العرب من قم ثم اعتذروا منه وأدخلوه واكرموه واشتروا من أموالهم له داراً ومزارع وحسن حاله واشترى من ماله أيضاً قرى ومزارع فجاءت اليه أخواته زينب وأم محمد وميمونة بنات الجواد «ع» ثم بريهية فدفن كلهن عند فاطمة ، وتوفى موسى المبرقع ليلة الاربعاء ثامن شهر ربيع الآخر من سنة ست وتسعين ومائتين ودفن فى الموضع المعروف إنه مدفون ، ومنها قبر محمد بن موسى المبرقع ومنها قبر أبى على بن أحمد بن موسى المبرقع

وقبور كثيرة من السادات الرضوية .

المجلس التاسع

شبيهك بدر الليل بل أنت أنور　　وخدك ورد بل من الورد أزهر

فنصفك ياقوت وثلثك جوهر　　وخمسك من مسك وسدسك عنبر

فما ولدت حواء مثلك آدماً　　ولا فى جنان الخلد مثلك آخر

فيا زينة الدنيا ويا غاية المنى　　فمن ذا الذى عن حسن وجهك يصبر

قال رسول الله ﷺ : رأيت فى السماء الثانية ليلة المعراج رجلا صورته على صورة القمر ليلة البدر فقلت لجبرئيل : من هذا ؟ فقال هذا أخوك يوسف الصديق ولقد أعطاه الله الجمال ما هو غير معهود للبشر ، ومن الضياء ، والبهاء ما تكسب عنه الشمس والقمر وكان من صباحة وجهه ونضارة خده أن عشقته زليخا امرأة العزيز وتعلقت به لأن يواقعها وهو يقول : معاذ الله إنا من أهل بيت لا يزنون .

ولست من النساء ولست منى　　ولا آتى الفجور الى الممات

فلا يخطر بقلبك غير شىء　　متى يسررك ما دام الحياة

وعشقته جميع المخدرات من بنات الأشراف لما رأينه وبعثن اليه يطلبن مواصلتها وقيل ماتت فى محبته ثلثمائة وستون بكراً فعجز يوسف وأختار لنفسه السجن ، وقال رب السجن أحب الى مما يدعوننى اليه ، فأختار الله له ما أختار لنفسه فلما دخل فى السجن ونظر اليه المحبوسين رفعت أصواتهم تبارك الله أحسن الخالقين فأحبه كل أهل السجن حتى إن السجان قال له انى أحبك فقال يوسف : ناشدتك بالله أن لا تحبنى لأنه ما أحبنى أحد إلا وجدت من حبه إياى نوعاً من البلاء ما أصابنى ما أصابنى إلا من الحب أحبتنى خالتى فسرقتنى وأحبنى أبى لحسدنى أخوتى وأرادوا قتلى حتى طرحونى فى الجب وأحبتنى زليخا امرأة العزيز لحبستنى ، حكى أن من حب زليخا ليوسف إنها فصدت يوماً فارتسم من دمها على الأرض يوسف يوسف قال صاحب الكشاف ولا تعجب من هذا فإن عجائب بحر المحبة كثيرة ومن حب زليخا ليوسف أن بعثت إلى السجان لما حبس يوسف أن

أضرب يوسف حتى أسمع أنينه وصوته وكان السجان أيضاً يحبه ولا يرضى بضر به فقال ليوسف أن زليخا أمرتنى بكذا وأنا أضرب على الأرض وأنت ترفع صوتك لجعل السجان يضرب على الأرض وهو يصيح فبعثت زليخا لا تضربه فانى أردت أن أسمع أنينه فسمعت ، ومن حبها له أن كانت تبعث اليه با لطعام والشراب واللباس وترسل اليه يا يوسف يا حبيبي لاتظن إنك معذب بل انت مقرب ، وكان يوسف فى السجن فى غاية التكريم والتجليل ، وكان مكرماً عند المحبوسين لأنه يعطيهم ما يحتاجون اليه ويوسع عليهم ان ضاق عليهم المكان ويعالج مريضهم ومع هذا لما طال المكث به فى السجن شكى إلى الله من طول الحبس وقال رب بما أستحققت السجن فأوحى الله اليه انت أخترت السجن لنفسك وقلت رب السجن أحب الى مما يدعوننى اليه ولو قلت السلامة والعافية لعوفيت ، شكى يوسف الى الله طول الحبس مع إنه كان فى غاية الراحة ونهاية السعة ، ويوسف أهل البيت.موسى بن جعفر «ع» مع ماضيقوا عليه غاية التضييق جعل يشكر ربه ويقول اللهم أنك تعلم إنى كنت أسئلك أن تفرغنى لعبادتك اللهم وقد فعلت فلك الحمد وسمع منه هذه الكلمات فى البصرة لما حبس عند عيسى بن جعفر بن المنصور لحبسه عيسى الخ .

ما الحبس إلا بيت كل مهانة ومذلة ومكاره لا تنفد
إن زارنى فيه العدو فشامت يبدى التوجع تارة ويفند
أو زارنى فيه المحب فوضع يذرى الدموع بزفرة تتردد
يكفيك أن الحبس بيت لا يرى أحد عليه من الخلائق يحسد

ولما طال مكث يوسف فى السجن وشكى الى الله نزل عليه جبرئيل وعلمه هذا الدعاء ودعا بها حتى فرج الله عنه وهى ألهم أن كانت ذنوبى قد اخلقت وجهى عندك فلن ترفع لى اليك صوتاً فأنى أسئلك بك وأتوجه اليك بوجه آبائى الصالحين ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب أن تجعل لى من أمرى فرجاً ومخرجاً وأرزقنى من حيث احتسب ومن حيث لا أحتسب فخرج من السجن فى اليوم الثالث من المحرم ولما خرج من السجن كتب على باب السجن هذه منازل البلوى وقبور الأحياء وشماتة الأعداء وحرقة الأصدقاء مع أن يوسف كان مكرماً فى الحبس فكيف بمن حبس وهو ذليل حقير مهين مستكين فالموت أروح له من هذه الحياة لأنه يموت فى كل ساعة ولا يموت فيستريح ولذا قال بعض الحكماء من طول فى الحبس أن فى الحبل كان فيه عطبه وهلاكه قال الشاعر :

ألا أحد يدعو لأهل محلة　　مقيمين في الدنيا وقد فارقوا الدنيا

كأنهم لم يعرفوا غير دارهم　　ولم يعرفوا غير الشدائد والبلوى

كما كتب يوسف هذه منازل البلوى لأن البلايا تجتمع فيه لا يذوق الإنسان طعم النوم ولا طعم الشرب ولا لذة الطعام ولم يزل حزيناً كئيباً لا يدخل عليه أحد ولا يخرج من عنده أحد فكأنه أدخل في القبور وهو حي ولذا كتب يوسف هذه قبور الأحياء فللاحياء قبور وقبورهم الحبس وأنشد عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر ابن أبي طالب وهو في حبس الأمويين :

خرجنا من الدنيا ونحن من أهلها　　فلسنا من الأموات فيها ولا الاحياء

اذا دخل السجان يوماً لحاجة　　عجبا وقلنا جاء هذا من الدنيا

ونفرح بالرؤيا وجل حديثنا　　اذا نحن أصبحنا الحديث عن الرؤيا

فإن حسنت كانت بطيئاً مجيئها　　وان قبحت لم تنتظر وأنت سعيا

وكان السبب في كتابة يوسف هذه الكلمات أطلاعه على أحوال المحبوسين والا هو بنفسه في غاية الراحة والرخاء والنعمة لم يحبس على سبيل الغضب بل على سبيل المحبة ومن اجل ذلك سمي سجنها سجن المحبة دخل السجن عزيزاً ومكث فيه عزيزاً وأخرج منه عزيزاً لأن الملك لما أخرج يوسف من السجن أمر بتزيين مصر بأنواع الزينة وأرخيت الستور على الحيطان وأرسلت الجواري مكشوفات الوجوه بمجامر عليها أنواع البخور وأرسل الملك بأستقباله ، وكان بين المصر والسجن أربعة فراسخ وبعث اليه الخلعة فقال يوسف إني لا أخرج من السجن وفيه المحبوسون فأمر الملك بأطلاق الجميع هذا خروج يوسف من الحبس ويوسف أهل البيت موسى بن جعفر «ع» دخل في السجن مظلوماً ومكث فيه مظلوماً وخرج منه مظلوماً إذ دخل عليه أربعة من الحمالين وحملوا جنازته وأخرجوه حتى وضعوه على الجسر ببغداد .

ويسجنه كم من أذى قد مسه　　لا يستطيع له نبي مرسل

لا يوسف الصديق يحكيه وان　　جل البلاء لخطب موسى اشكل

فليوسف عند الخروج تباشروا　　وعليه تاج الملك وهو مكلل

وابن النبي له خروج مثله　　لكنه ميت يلوح ويحمل

وقال الشيخ كاظم :

واقد حكى الصديق يوسف إذ ثوى | للسجن محبوساً ببضع سنين
لكنما شتان بينهما فذا | قد عاش ازماناً عقيب سجون
وهو العزيز بمصره فى رفعة | وقرير طرف بالهنا مقرون
وغريب بغداد ثوى فى سجنه | ناء الديار بمحل دار الهون

المجلس العاشر

قال الله تعالى : (الخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة وتحمل أثقالكم الى بلد لم تكونوا بالغيه إلا بشق الأنفس) من الله تعالى على عباده بخلق المراكب لهم ليحملوا عليها أحمالهم وأثقالهم وتكون لهم زينة فى دنياهم ، وهى الخيل والبغال والحمير . الخيل جماعة من الأفراس لا واحد له من لفظه كالقوم والرهط ، وقيل واحده خائل وهى مؤنثة والجمع الخيولة ؛ وقدم الخيل بالذكر على قسيميها لشرفها عليها ومزيتها عليها زينة وماورد من الأخبار فى مدحها وحسن صفاتها قال رسول الله (ص) : الخير معقود بنواصى الخيل قاله لزيد الخيل زيد بن مهلهل من قبيلة طى أسلم على يديه سنة تسع هو وقبيلته ، وكان يسمى زيد الخيل قبلا لكثرة حبه للخيل أو أضيف اليه لشجاعته وفروسيته ، وكان رجلا طويلا اذا ركب الخيل خطت رجلاه الأرض وكان كثير الخيل ، ولما أسلم قال (ص) : ما أسمك قال زيد الخيل فقال ﷺ أنا أسميك زيد ، الخير ولم أغير معنى أسمك الخير كله فى نواصى الخيل ، وخلق الله الخيل من ريح الجنوب كما قال أمير المؤمنين «ع» : أوحى الله تعالى الى ريح الجنوب انى اخلق منك خلقاً اجعله عزاً لأوليائى ومذلة لأعدائى وجمالا لأهل طاعتى فقالت الريح : اخلق يارب منها قبضة فخلق فرساً ثم أوحى الله اليه جعلت الخير معقوداً بناصيتك وأيدتك على غيرك من الدواب واعطفت عليك صاحبك ، وجعلتك تطير بلا جناح فأنت للطلب وأنت للهرب ولما خلق واستوت قوائمه على الأرض صهل فقال الله عز وجل أذل بصهيلك المشركين واملاء منه آذانهم وأرعب به قلوبهم وأذل به أعناقهم ولنعم ما قال الشاعر :

أحبوا الخيل واصطبروا عليها | فأن العز فيها والجمالا

اذا ما الخيل ضيعها اناس ربطناها وأشركنا العيالا
نقاسمها المعيشة كل يوم ونكسوها البرادع والجلالا

ولما عرض الله الأشياء على آدم قال اختر ما شئت من خلق فأختار الخيل فقال الله عز وجل أخترت عزك وعز أولادك خالداً ماخلدوا باقياً مابقوا ولذا قال رسول الله (ص) العز في نواصي الخيل والذل في أذناب البقر وأول من ركب الفرس وأول من ركب الخيل قابيل لما قتل أخاه هابيل ركب فرساً وهرب من خوف أبيه آدم ومن ذلك اليوم استنفرت الدواب من بني آدم لا سيما الفرس وما تمكن أحد من ركوبها الى ايام ابراهيم الخليل ولما رفع ابراهيم قواعد البيت مع ولده اسماعيل كما في الآية إذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل وذلك في الخامس من ذي القعدة أوحى الله اليهما أني معطيكما كنزاً أدخرته لكما وهو الخيل ثم أوحى الله الى اسماعيل أن أخرج وأدع بذلك الكنز فصعد على الجبل ودعى الله عز وجل بدعاء علمه جبرئيل فلم تبق فرس بأرض العرب إلا أجابته وأمكنته من نواصيها وتذللت له فركب اسماعيل على فرس منها ومن ذلك اليوم أنسوا بأولاد آدم ولذا قال رسول الله (ص) : اركبوا الفرس فانها ميراث اسماعيل وسخرها الله له ولأبيه ابراهيم ، وكان ابراهيم يركبها كثيراً وكان يوماً من الأيام راكباً فرسه ويمشي في البراري والقفار وصل أرض كربلاء فعثرت فرسه وسقط وشج رأسه الخ الخبر ، والخيل لها أسماء كثيرة يقال لها الخيل لخيلائها في مشيها وكل من يركبها يستكبر ويورثه الخيلاء ويقال لها الجواد لأنه يجود بنفسه في عدوه ونجاة صاحبه ويقال لها الفرس لأنها تفترس الارض بسرعة مشيها أو لتفرسها لأنها في آخر درجة الحيوانية وأول درجة الانسانية في الفراسة وهي أشبه حيواناً بالانسان في الكرم والشرف وعلو الهمة وقبول التعليم وكان من فراسته لما وصل الحسين «ع» الى كربلا وقف جواده ولم ينبعث خطوة حتى ركب ستة افراس وهي تحته لاتخطوه خطوة ومن فراسته لما دخل الحسين «ع» المشرعة واقحم الفرس الفرات فلما أولغ الفرس رأسه ليشرب قال «ع» : أنت عطشان وأنا عطشان والله لا ذقت الماء حتى تشرب فلما سمع الفرس كلام الحسين «ع» شال رأسه ولم يشرب كأنه فهم الكلام فقال الحسين أشرب فأنا أشرب فأمتنع الفرس فمد الحسين «ع» يده فغرف من الماء ، ومن فراسته قال أبو مخنف : لما صرع الحسين «ع» جعل الفرس يحامي عنه ويثب على الفارس فيخبطه عن سرجه الخ .

المجلس الحادي عشر

قال الله تبارك وتعالى : « إنما أموالكم وأولادكم فتنة والله عنده أجر عظيم » ولا يخفى أن للانسان اسامى متعددة من حين تلج فيه الروح الى أن يموت أولها الجنين وجمعها أجنة كما فى الآية الشريفة « واذا انتم أجنة فى بطون أمهاتكم » وذاك حين ولج فيه الروح ويتحرك بإرادته ويتغذى فى بطن أمه ، ثم الوليد وذلك حين ولد ثم الرضيع وذلك فى أيام رضاعته ثم الفطيم ككريم هو الذى انتهت مدة رضاعه يقال فطمت الرضيع يعنى فصلته عن الرضاع ، والرضيع على ما قال ابن ادريس من كان فى الحولين وأن أغتذى با لطعام لأن المدة التى ينتهى اليه الرضاع حولين كاملين ، والحول قيل هو السنة ، وقيل هو العام والعام لا يكون إلا شتاء وصيفا فعلى هذا يصير العامين ثمانية عشر شهراً ولذا سئل سعد بن الرضا «ع» عن الصبي هل يرضع أكثر من سنتين فقال «ع» : عامين قلت فأن زاد على ذلك هل على أبويه شيء ؟ قال الصادق «ع» : الرضاع واحد وعشرون شهراً فما نقص فهو جور على الصبي ويؤيده ما فى الآية الشريفة وحمله وفصاله ثلاثون شهراً وهذا مما لا يخفى على البصير إنه لو كان غذاء الطف وأقوى وأحكم وأغذى من اللبن للطفل خلق الله له ذلك ، ولذا يلزم أن يهيء الرجل مرضعة إن فقدت أمه أو ماتت وبقى الطفل بلا لبن وان كانت المرضعة يهودية أو نصرانية إن اضطر ولم يجد غيرها كما روى ابن مسكان عن الحلبي قال : سئلت الباقر «ع» عن رجل دفع ولده الى ظئر يهودية أو نصرانية أو مجوسية ترضعه فى بيتها أو فى بيته قال «ع» : ترضعه لك اليهودية والنصرانية وتمنعها من شرب الخمر وما لا يحل مثل لحم الخنزير ولا يذهبن بولدك الى بيوتهن ، والزانية لا ترضع ولدك فأنه لا يحل لك ، والمجوسية لا ترضع لك ولدك إلا أن تضطر اليها ولا يجوز للرجل أن يجبر أمرأة على ارضاع الولد إلا أن تكون أم الولد يعنى بجاريته ولم تكن حرة ومتى وجد الأب من يرضع الولد بأربعة دراهم وقالت الأم : لا أرضعه إلا بخمسة دراهم فإن للاب أن ينزعه منها كما قال الله تعالى : « وأن تعاسرتم فترضع له أخرى إلا أن الاصلح له والارفق به أن يترك مع أمه لأنه قال «ع» : ما من لبن يرضع به الصبي

أعظم بركة عليه من لبن أمه وينبغي أن ترضعه من ثدييه لأنه كما قال الصادق «ع» : لأحد أزواجه وهي أم اسحاق وهي ترضع أحد أبنيها محمداً واسحاق فقال «ع» يا أم اسحاق : لا ترضعيه من ثدي واحد وأرضعيه من كليهما يكون أحدهما طعاماً والآخر شراباً ومن هذا يقرب من الأذهان ما رواه الناسخ من أن الحسين «ع» لما أقبل بالرضيع الى الأعداء وطلب له منهم الماء كأنه توهم أن يقال أن الرضيع لا يحتاج الى الماء وإنما طعامه وشرابه هو اللبن فخاطبهم بهذه الكلمة ياقوم لقد جف اللبن في ثدي أمه ، إن لم ترحموني فأرحموا هذا الطفل الخ . قال رسول الله (ص) : أحبوا الصبيان وأرحموهم وإذا واعدتموهم فوفوا لهم فأنهم لايرون إلا انكم ترزقونهم ، وظهر من كلامه الآخر المواساة بينهم في جميع الأشياء نظر الى رجل له ابنان يقبل أحدهما وترك الآخر فقال (ص) له : فهلا واسيت بينهما وقال (ص) : من كان عنده صبي فالتصاب له ، والمراد إنه يلعب مع الصبي كما هو المحبوب عنده وهذا دأبه إذ أدخل عليه الحسنان عليهم السلام قال جابر : رأيت الحسن والحسين عليهم السلام على ظهر النبي (ص) وهما يقولان : حل حل والنبي (ص) يجثو لهما ويقول نعم الجمل جملكما ، ونعم الراكبان أنتما ، وروى إنه لهما ذوابتين مزردتين في وسط الرأس قال ابن مسعود رأيت النبي (ص) يوماً وهو أخذ بكتفي الحسن بكلتا يديه وقدماه على قدم رسول الله (ص) ويقول : ترق ترق عين بقة فرقي الغلام حتى وضع قدميه على صدر رسول الله (ص) ثم قال له : افتح فاك ثم قبله وقال اللهم أحبه ثم وضعه وأخذ الحسين «ع» كذلك ويقول حزقة حزقة ترق عين بقة فرقي الغلام حتى وضع قدميه على صدر رسول الله (ص) ففعل به مافعل بالحسن ، وكان يقول الولد ريحانة وريحانتاي من الدنيا الحسن والحسين ، وقال (ص) : وان الله عز وجل ليرحم الرجل لشدة حبه لولده وبر الرجل بولده بره بوالديه ، وقال (ص) : يلزم الوالدين من عقوق الولد يلزم الولد لهما من العقوق وذلك اذا قعدا عن القيام بحقوقهم ولهم حقوق جعلها الله على الوالدين . منها تسميتهم باسام محبوبة عند الله عز وجل وخيرها وأحبها اسامي محمد (ص) وأهل بيته عليهم السلام وألقابهم وكناهم رجالا ونساء على أن مافيها من الخيرات والبركات قال الرضا «ع» : لايدخل الفقر بيتاً فيه اسم محمد او أحمد او علي او الحسن او الحسين او جعفر او طالب او عبد الله او فاطمة من النساء . ومنها العقيقة في كتاب من لا يحضره الفقيه قال الصادق «ع» : العقيقة لازمة لمن كان غنياً ومن كان فقيراً اذا ايسر فعله فأن لم يقدر

فليس عليه شيء ، وكل مولود مرتهن بعقيقته ، وفيه ايضاً عن موسى بن جعفر «ع» العقيقة واجبة اذا ولد للرجل ولد .

وروى فيه ان يعق عن الذكر بأنثتين وعن الأنثى بواحدة وما استعمل من ذلك فهو جائز والأبوان لا يأكلان من العقيقة وليس ذلك بمحرم عليهم وإن اكلت منه الأم لم ترضعه وتطعم القابلة الرجل منها بالورك ، فيه ايضاً فى رواية يعطى القابلة ربعها وان شاء طبخها وقسم معها خبزاً ومرقاً وان شاء قسمها اعضاء ولا يعطيها إلا لأهل الولاية وعق ابو طالب «ره» عن النبي (ص) يوم السابع فدعى اليها آل ابى طالب فقال : هذه عقيقة احمد فقالوا لأى شيء سميته احمد لمحمدة اهل السماء والأرض له وفيه ايضاً روى عن عمير بن يزيد قال قلت لأبى عبد الله «ع» : ما ادرى أكان أبى عق عنى ام لا فأمرنى فعققت عن نفسى وانا شيخ ويقال عند العقيقة بعد الاستعاذة التسمية اللهم منك ولك ماوهبت وانت اعطيت اللهم فتقبل منا على سنة نبيك اللهم ، لك سفكت الدماء لا شريك لك والحمد لله رب العالمين اللهم أخسأ عنا الشيطان الرجيم « ياقوم إنى برىء مما تشركون إنى وجهت وجهى للذى فطر السماوات والأرض حنيفاً مسلماً وما انا من المشركين إن صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العالمين لا شريك له بذلك أمرت وأنا من المسلمين » اللهم منك ولك بسم الله والله أكبر اللهم تقبل من فلان بن فلان ويسمى المولود باسمه ثم يذبح ومن حقوق الوالد اذا كان ذكراً الختان فى من لا يحضر عن الصادق ان اختتنوا أولادكم يوم السابع يطهروا وأن الأرض تضج الى الله من بول الاغلاف .

قال الراوى : قلت جعلنى الله فداك ليس حجاماً فى بلدنا حذقاً بذلك ، ولا يختتنونه يوم السابع وعندنا حجام من اليهود فهل يجوز لليهود أن يختتنوا أولاد المسلمين أم لا ؟ فوقع «ع» يوم السابع فلا تخالفوا السنن إنشاء الله تعالى ويستحب اذا ولد المولود أن يؤذن فى اذنه اليمنى ويقام فى اليسرى ويحنك بماء الفرات ساعة يولد ويحلق رأسه يوم السابع ويوزن شعره بالذهب أو الفضة ويتصدق فيه أيضاً قال «ع» : حلق رأسه تطهيره من شعر الرحم كما فعل رسول الله (ص) جميع ذلك بولديه الحسن والحسين لما ولدا . ومن حقوقهم التعليم والتأديب فيه أيضاً قال الصادق «ع» : دع ابنك يلعب سبع سنين ويؤدب سبع سنين والزمه بنفسك سبع سنين فأن أفلح وإلا إنه ممن لاخير فيه ، ويلزم أن يشربه فى حب أهل البيت «ع» ، ويعلمه اساميهم وعددهم وأمهاتهم وفضائلهم ومناقبهم ، كان

جابر بن عبد الله الأنصاري ينادي في سكك المدينة وهو يقول علي خير البشر فمن عاداه فقد كفر يا معشر الأنصار أدبوا أولادكم على حب علي فمن أبى فأنظروا في شأن أمه قال الصادق «ع» : من وجد برد حبنا على قلبه فليكثر الدعاء لأمه فأنها لم تخن أباه ، وكان الصبي على عهد رسول الله (ص) اذا وقع الشك في نسبه عرضت عليه ولاية أمير المؤمنين عليه السلام فان قبلها الحق نسبه بمن ينتهي اليه وان انكرها نفي ، ولأطفال شيعة علي ومحبيه في الجنة مقامات كريمة ومواهب سنية قال ابو عبد الله «ع» : اذا مات طفل من اطفال المؤمنين نادى مناد في ملكوت السماء إلا إن فلان بن فلان قد مات والده او احدهما او بعض اهل بيته من المؤمنين دفع اليه يغذونه وإلا دفع الى فاطمة «ع» تغذيه حتى يقدم ابواه او احدهما او بعض اهل بيته فتدفعه اليهم أقول ساعد الله قلب الزهراء حين دفع اليها رضيع الحسين «ع» ورأته مذبوحاً من الأذن الى الأذن .

وفي رواية إن الله تبارك وتعالى يدفع الى ابراهيم وسارة اطفال المؤمنين يغذونهم لشجرة في الجنة له اخلاف كأخلاف البقر في قصر من در فاذا كان يوم القيامة البسوا وطيبوا واهدوا الى آبائهم فهم ملوك الجنة مع آبائهم واما ثواب والديهم في مصيبتهم في مسكن الفؤاد قال رسول الله ﷺ : اذا مات ولد العبد قال الله تعالى : للملائكة اقبضتم ولد عبدي فيقولون نعم فيقول : قبضتم ثمرة فؤاده فيقولون نعم ، فيقول ماذا قال عبدي يقولون : حمدك ، واسترجع فيقول الله تعالى ابنوا له بيتاً في الجنة وسموه بيت الحمد وفيه ايضاً عن زيد ابن اسلم قال مات ولد لداود النبي «ع» حزن عليه حزناً شديداً فأوحى الله تعالى الى داود وما كان يعدل عندك هذا الولد قال يارب كان يعدل ملاء الأرض ذهباً قال الله تعالى : ولك عندي يوم القيامة ملاء الأرض ثواباً ، وسئل الصادق «ع» عن ابراهيم بن رسول الله ﷺ قال : لو كان بقي كان صديقاً نبياً ، وكان على منهاج ابيه وقال «ع» : مات ابراهيم وله ثمانية عشر شهراً فأتم الله رضاعه في الجنة ورضيع الحسين له ستة اشهر فعلى هذا الخبر إن الله اتم رضاعه في الجنة كما في الخبر نودي من الهواء ياحسين دعه فأن له مرضعاً في الجنة .

المجلس الثاني عشر

قال الله عز من قائل : عبدي اطعني حتى اجعلك مثلي اقول للشيء : كن فيكون تقول للشيء كن فيكون ، وفي الخبر العبودية جوهرة كنهها الربوبية ولهذا ترى الأنبياء والأولياء والحجج سيما اشرفهم وسيدهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واوصيائه عليهم السلام لما أطاعوا الله عز وجل أطاعهم كل شيء حتى البهائم والحيوانات لأن الله عرفها قدر أنبيائه وأوليائه فتعرف مناقبهم ومصائبهم وشؤناتهم واذا عرضت حاجة تتوسل بهم الى الله تمتثل اوامرهم . عن الحارث الهمداني قال : كنا مع أمير المؤمنين بالكناسة إذ اقبل أسد يهوي من البرية فتضعضعنا له وانتهى الى أمير المؤمنين فطرح نفسه بين يديه خاضعاً ذليلا فقال له أمير المؤمنين ارجع ولا تدخلن دار هجرتي وبلغ عني ذلك جميع السباع فاذا عصوا الله في وخلعوا طاعتي فقد حكمت فيهم قال الحارث : فلم تزل جميع السباع تتجافى عن الكوفة وحواليها الى أن قبض علي «ع» وتقلدها زياد بن أبيه فلما دخلها سلطت السباع على الكوفة وحواليها حتى أفنت أكثر الناس ، ومن توسلات السباع بأمير المؤمنين «ع» أيضاً روى الديلمي عن جماعة خرجوا بالليل مختفين الى الغري لزيارته «ع» قالوا : فلما وصلنا إلى القبر الشريف بعضنا يقرأ وبعضنا يصلي وبعضنا يزور فاذا نحن بأسد مقبل فقرب منا قدر رمح فتباعدنا من القبر فجاء الأسد وجعل يمرغ ذراعيه على القبر وفيها جراح فلم يزل يمرغها ساعة ثم مضى عن القبر ورجع ، ومن هذا القبيل لا تعد ولا تحصى ، وهذا من البديهيات بان البهائم والسباع عارفة بشئون آل محمد ومقامهم عند الله ويراعون حقوقهم فيهم بل وفي شيعتهم ومحبيهم كما روي عن ابن الاعرابي أن سفينة مولى رسول الله (ص) قال : خرجت غازياً وركبت البحر فكسر المركب وغرق مافيه وتعلقت انا بلوح واقبل اللوح يرمي به موجة على جبل في البحر فاذا صعدت وظننت إني نجوت جائتني موجة والقتني في البحر ففعلت بي مراراً حتى جائتني موجة والقتني على ساحل البحر فحمدت الله على سلامتي وخلاصي من الغرق فبينما انا أمشي إذ بصر بي أسد فأقبل نحوي يزئر وهم أن يفترسني فرفعت يدي الى السماء فقلت : اللهم إني عبدك ومولى نبيك نجيتني من الغرق

فتسلط على السبع فالهمت أن قلت أيها السبع أنا سفينة مولى رسول الله احفظ رسول الله صلى الله عليه وآله فى مولاه فو الله إنه لترك الزئير واقبل كالسنور وهو يمسح خده بهذه الساق مرة وبهذه الساق أخرى وهو ينظر فى وجهى ملياً . ثم طأطأ ولوى. الى أن اركب فركبت ظهره لجعل يمشى فما كان بأسرع من أن هبط فى جزيرة فاذا فيها من الشجر والاثمار وعين عذبة من ماء فدهشت فوقف وأومى الى ان انزل فنزلت فبقى واقفاً حذاى ينظر فأخذت من تلك الثمار فأكلت وشربت من ذلك الماء فرويت فعمدت الى ورقة فجعلتها الى مئزر وأتزرت بها وتلحفت بأخرى وجعلت ورقة شبيهة بالمزود فلئتها من تلك الثمار وبللت الخرقة التى كانت معى لأعصرها اذا احتجت الى الماء فأشربه .

فلما فرغت مما أردت اقبل إلى فطأطأ ظهره ثم أومى الى أن اركب فلما ركبت أقبل بى نحو البحر فى غير الطريق الذى أقبلت منه فلما صرت على ساحل البحر اذاً بمركب سار فى البحر فلوحت لهم فأجتمع أهل المركب يسبحون ويهللون لما روأنى راكباً على الأسد فصاحوا يا فتى من أنت أجنى أم انسى ؟ فقلت : أنا سفينة مولى رسول الله (ص) وهذا الأسد رعى حق رسول الله (ص) فى ففعل ماترون فلما سمعوا ذكر رسول الله (ص) حطوا الشراع وحملوا رجلين فى قارب صغير فدفعوا الى ثياباً فنزلت عن الأسد ولبست الأثواب ووقف الأسد ناحية مطرقاً ينظر ما أصنع فجاء الى رجل وقال أركب ظهرى حتى ادخلك الى القارب أيكون السبع أرعى لحق رسول الله من أمته فأقبلت على الأسد فقلت جزاك الله خيراً عن رسول الله صلى الله عليه وآله فو الله لنظرت الى دموعه تسيل على خده ، ما تحرك حتى دخلت القارب وأقبل يلتفت الى ساعة بعد ساعة حتى غبنا عنه وكانت فضة خادمة الزهراء تعلم هذه القصة وتحفظها حتى يوم عاشوراء وقد قتل الحسين «ع» وأراد أهل الكوفة أن يوطؤا الخيل صدره وظهره أقبلت فضة الى سيدتها زينب قالت : سيدتى إن سفينة كسر مركبه فى البحر فخرج الى جزيرة فاذا هو بأسد فقال يا أبا الحارث أنا مولى رسول الله فهمهم بين يديه حتى أوقفه على الطريق سيدتى فكأنى بأسد رابض فى قربنا فدعينى أمضى اليه فأعلمه ماهم صنعوه غداً فقالت : أذهبى وأعلميه فمضت اليه وقالت : يا أبا الحارث فرفع رأسه ثم قالت : أتدرى ما يردون أن يعملوا غداً بأبى عبد الله «ع» ؟ يردون أن يوطؤا الخيل ظهره فمشى الأسد حتى وضع يده على جسد الحسين وهو يقبله ويبكى فأقبلت الخيل فقام الأسد وزئر زئيراً كادت الأرواح أن تخرج من

أبدانهم ، فقال لهم عمر بن سعد : فتنة لا تثيروها فأنصرفوا واختلف أرباب المقاتل فى أن هذه المصيبة جرت على جسد الحسين أم لا ؟ ويظهر من كلام الكليني إنه لم يتيسر لهم قال المجلسى والمعتمد عندى إنه لم يتيسر لهم ذلك أعتماداً على خبر الكافى ويظهر من كلام السيد انهم صنعوا ذلك كما قال فى اللهوف ثم أن عمر بن سعد نادى من ينتدب للحسين الخ .

المجلس الثالث عشر

قال الله عز من قال : « وعلمناه منطق الطير » من الكرامات التى أكرم الله عز وجل بها نبيه سليمان أن علمه منطق الطير وكان يعرف لسان الوحوش والطيور والبهائم والسباع كان «ع» يعرف منطق الهدهد ويخبر سليمان بلسانه عن مواضع الماء تحت الأرض وأخبره عن بلقيس بقوله : إنى وجدت أمرأة تملكهم وأوتيت من كل شيء ولها عرش عظيم وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله وزين لهم الشيطان أعمالهم فصدهم عن السبيل فهم لا يهتدون ، وكان مكتوباً على جناحه با لسريانية آل محمد خير البرية ومسلم عندنا أن نبينا صلى الله عليه وآله أعطى أكثر مما اعطى انبياء الله المرسلين وكلما اعطى نبينا (ص) فقد ورث عنه أئمتنا عليهم السلام منها العلم بمنطق الطيور قال محمد بن مسلم سمعت ابا جعفر «ع» يقول يا أيها الناس علمنا منطق الطير وأوتينا من كل شيء إن هذا لهو الفضل المبين قال ابو حمزة : كنت عند على بن الحسين «ع» وعصافير على الحائط او على شجرة يصحن فقال يا ابا حمزة أتدرى ما تقول العصافير ؟ تقدس ربها وتسئله قوت يومها ثم قال علمنا منطق الطير واوتينا من كل شيء . عن جابر بن يزيد الجعفى قال خرجت مع ابى جعفر «ع» الى الحج وانا زميله إذ اقبل ورشان فوقع على عضادتى محمله فهدل وترنم فمددت يدى لأخذه فصاح على «ع» وقال يا جابر مه فأنه استجار بنا قلت وما الذى شكى اليك ؟ قال : شكى الى إنه يفرخ فى هذا الجبل منذ ثلاث سنين وإن حية تأتيه فتأكل فراخه فسئلنى أن أدعو الله ليقتلها ففعلت ، والمقصود أنهم ورثوا من جدهم وأبيهم أمير المؤمنين «ع» جميع ذلك . عن سيد الشهداء «ع» قال : كنت مع أبى أمير المؤمنين «ع» يوماً على الصفا واذا هو بدراج على وجه الأرض فى صفا فوقف مولاى

بأزائه ، وقال : السلام عليك أيها الدراج فأجابه وعليك السلام ورحمة الله وبركاته يا أمير المؤمنين ، فقال : أيها الدراج ما تصنع فى هذا المكان ؟ فقال : يا أمير المؤمنين أنا فى هذا المكان منذ أربعمائة عام أسبح الله وأقدسه واحمده وأهلله وأكبره واعبده حق عبادته فقال «ع» : إن هذا الصفا لامطعم فيه ، ولامشرب فمن أين مطعمك ومشربك ؟ فقال يا مولاى : وحق من بعث ابن عمك بالحق نبياً وجعلك وصياً إنى كلما جعت دعوة الله لشيعتك ومحبيك فأشبع واذا عطشت دعوت الله على مبغضيك وظالميك ومنقصيك فأروى وهذه أى الدراج إحدى الطيور التى تلعن مبغضى على بن أبى طالب «ع» ، ومن الطيور التى تلعن مبغضى على بن أبى طالب «ع» القنابر كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن الله خلق خلقاً ليسوا من ولد آدم يلعنون مبغضى على بن أبى طالب . قال أنس : من هم يا رسول الله ؟ قال : هم القنابر ينادون فى الأسحار على رؤس الأشجار الا لعنة الله على مبغضى على بن أبى طالب . (بسم الله الرحمن الرحيم) والسلام على عباده الذين اصطفى ولا ينحصر لعنها على مبغضى على «ع» وايضاً تلعن قاتل الحسين ، وأيضاً من الطيور التى تلعن قتلة الحسين عليه‌السلام الحمام الراعبية كما فى الكامل عن داود بن فرقد قال : كنت جالساً فى بيت أبى عبد الله الصادق فنظرت الى حمام الراعبى يقربقر طويلا فنظر الى ابو عبد الله عليه‌السلام فقال يا داود أتدرى ما يقول هذا الطير ؟ قلت : لا والله جعلت فداك قال يدعو على قتلة الحسين عليه‌السلام فأتخذوه فى منازلكم أقول كأنى ببنت الحسين فاطمة الصغرى ايضاً كانت تعلم وتعرف منطق الطير ، وذلك لما رأت الغراب ملطخاً بالدم على جدار البيت جعلت تقول :

نعب الغراب فقلت من　　تنعاه ويلك يا غراب

المجلس الرابع عشر

إنى أرى رقم البلا فى قرن رأسك قد نزل　　وأراك تعثر دائماً فى كل يوم بالعلل
والشيب والعلل الكثيرة من علامات الاجل　　فأعمل لنفسك أيها المغرور فى وقت العمل

فى الخبر الشيب رائد الموت ونذير الفناء ورسول المنية وقاطع الأمنية واول

مراحل الآخرة ورائد الانتقال ومركوب للحمام وهو للجاهل نذير ، وللعاقل بشير وهو سمة الوقار ، وشعار الأخيار نعم الشيب شعار للأخيار ولكنه عار على الفجار وتريهم يتزينون بزى الشبان ، ومابلغهم قول رسول الله ﷺ خير شبابكم من تزيا بزى كهولكم وشر كهولكم من تزيا بزى شبابكم فعلى هذا الذى تزيا بزى الشبان فهو شر الناس لأنه ينزل به الموت وهو يطلب اللهو واللعب والحال إنه ينبغى أن يعد نفسه من الأموات ويجيب الملك فى ندائه فى الخبر أن لله ملكاً ينادى فى كل يوم ياأبناء الستين عدوا أنفسكم من الموتى ومعناه هو ما قال أمير المؤمنين ولقد نسب اليه :

اذا كانت الستون عمرك لم يكن لدائك إلا أن تموت طبيب
وأن امرء قد عاش ستين حجة الى منهل من ورده لقريب
اذا ذهب القرن الذى انت فيهم وخلفت فى قرن وانت غريب

يعنى اذا بلغت الستين فلا تلتمس العلاج لدائك ولا الشفاء لمرضك وإنما دواء دائك الموت وقد قرب منك ونزل بك نعم الشيب تحدث أمراضاً للانسان وأسقاماً لا يداويها إلا الموت دخل شيخ من العرب على الحجاج : فسئله الحجاج كيف حالك فى الأكل ؟ قال : إن أكلت ثقلت وأن تركت ضعفت . قال ، وكيف نكاحك ؟ قال : اذا بذلت عجزت واذا منعت شرهت . قال : وكيف نومك ؟ قال : أنام فى المجمع واسهر فى المضجع قال : وكيف مشيك ؟ قال : تعقلنى الشعرة وتعثرنى البعرة فتراه فى هذا الحال الذى سرى الشيب فى تمام أعضائه قد حصلت له الاخلاق الذمية كما أخبر بذلك الصادق المصدق يشيب ابن آدم وتشيب فيه خصلتان : الحرص وطول الأمل ولا سيما طائفة النسوان فترى المرأة كلما زيد فى عمرها زيدت فى شهواتها فتراها قد شاب رأسها وهى فى تحصيل الحلى والحلل لتتزين بها وتطلب البعل لنفسها اذا لم يكن لها بعل كما قال شيخنا البهائى فى الكشكول فى وجه تسمية برد العجوز أن عجوزاً طلبت من أولادها أن يزوجوها ، فشرطوا عليها أن تبرز الى الهواء سبع ليال ففعلت وماتت فى السابعة ، فا لحاصل أن الشيب سعادة لبعض ولبعض شقاوة اللهم اختم لنا بالسعادة ونجنا من سوء المنقلب . ومن الشقاوة أن ترى الانسان قد شاب رأسه وأبيض شعره وهو لا يبالى فى أن يعبد ربه أو يعصيه والحال أن الله يستحى من عذابه قال رسول الله ﷺ : قال الله تعالى ، وعزتى وجلالى إنى لأستحى من عبدى ، وأمتى يشيبان فى الإسلام أن اعذبهما ثم بكى ﷺ فقيل مم بكاؤك ؟

فقال : أبكى لمن استحى الله من عذابهم ، ولا يستحيون من عصيانه ويظهر من هذا الخبر أن الشعر من الانسان اذا أبيضت فى الإسلام لها قرب عظيم عند الله فنسأله بحرمة تلك الشعرات التى نبتت فى الاسلام وأبيضت فى الإسلام وخضبت بدم رأسه فى الاسلام أن يتوب علينا .

المجلس الخامس عشر

لو صيغ من فضة نفس على قدر　　لعاد من فضله لما صفا ذهبا
ما للفتى حسب إلا اذ اكتملت　　آدابه وحوى الآداب والحسبا
فأطلب فديتك علماً واكتسب أدباً　　تظفر يداك به واستجمل الطلبا

العبودية جوهرة كنهها الربوبية ، ولا شك أن العبد اذا التزم بوظائف العبودية لله عز وجل واطاع الله حق الطاعة تحصل له مرتبة عظيمة ، ومنزلة كريمة مما لا يصفه الواصفون ، ولا يحصى غايتها القائلون ، وهو مقام الربوبية بمعنى إنه يفعل ماشاء وكيف يشاء وحيثما شاء ولكن بإذن الله وإرادته التى يعلم العبد بها ، والى هذا أشار بقوله عبدى اطعنى حتى اجعلك مثلى او مثلى ، وهذا مما لا بعد فيه اذا تأملنا وحققنا النظر فيه وبرهان ذلك ان الحديدة المحمية تشبه بالنار لمجاورتها ، ويفعل فعلها فلا تعجب من نفس استشرقت واستنارت واستضائت بنور الله فأطاعها الأكوان والأزمان والليل والنهار ، والشمس والقمر ، والأرض والسماء ، والانسان والحيوان ، والملائكة والجان يتصرف فيها بما يشاء ويأمر فيها بما يشاء وهى تعطيه فى اوامره وهذا المختصر كاف فى إثبات ما نحن فيه من المدعى وشواهده كثيرة ، وأما العبودية فهى مرتبة عظيمة لايكاد يتناولها كل احد وحقيقة العبودية هى ما قال الصادق «ع» لعنوان البصرى حين دخل عليه فقال «ع» : له ليس العلم بكثرة التعلم إنما هو نور يضعه الله فى قلب من يريد أن يهديه فأن أردت العلم فأطلب أولا فى نفسك حقيقة العبودية وأطلب العلم بأستعماله واستفهم الله يفهمك قال عنوان البصرى : قلت يا شريف فقال «ع» : قل يا أبا عبد الله قلت يا أبا عبد الله ما حقيقة العبودية ؟ فقال : ثلاثة أشياء أن لا يرى العبد من نفسه فيما خوله الله ملكاً لأن العبد لا يكون له ملكاً بل يرى المال مال الله يضعه حيث أمر الله

ولا يدبر العبد لنفسه تدبيراً ، وجمله اشتغاله فيما أمره الله تعالى ، ونهى عنه ولا يدع أيامه باطلا ، وهذا أول درجة المتقين قلت يا أبا عبد الله : أوصنى قال : أوصيك بتسعة أشياء فأنها وصيتى لمن يريد الطريق الى الله تعالى اسئل أن يوفقك لاستعماله ثلاثة منها فى رياضة النفس ، وثلاثة منها فى الحلم ، وثلاثة منها فى العلم ، فأحفظها وإياك والتهاون بها قال عنوان : ففرغت قلبى فقال «ع» : أما اللواتى فى الرياضة فإياك أن تأكل ما لا تشتهيه فأنه يورث الحمق والبله ، ولا تأكل إلا عند الجوع فاذا أكلت فكل حلالا وسم الله تعالى واذكر حديث النبى ﷺ ماملأ ابن آدم وعاء شراً من بطنه وان كان ولا بد فثلث لطعامه وثلث لشرابه ، وثلث لنفسه وأما اللواتى فى الحلم فمن قال لك إن قلت واحدة سمعت عشراً فقل : إن قلت عشراً لم تسمع منى واحدة ، ومن شتمك فقل إن كنت صادقاً فيما تقول فأسئل الله أن يغفر لى ، وإن كنت كاذباً فأسئله أن يغفر هالك ، ومن وعدك بالخيانة فعده بالنصيحة والدعاء ، وأما اللواتى فى العلم فأسئل العلماء ماجهلت ، وإياك أن تسألهم تعنتاً وتجربة بين المجمع لاتسأل تعنتاً التعنت طلب العنت وهو الأمر الشاق أى لاتسئل لغير الوجه الذى ينبغى طلب العلم له كالمغالبة والمجادلة إياك أن تعمل بذلك شيئاً وخذ بالاحتياط فى جميع أمورك ماتجد اليه سبيلا وأهرب من الفتيا فرارك من الأسد والذئب ولا تجعل رقبتك جسراً للناس قم يا عبد الله عنى فقد نصحتك ، ولا تفسد على وردى فأنى رجل ضنين بنفسى والحمد لله رب العالمين يعنى بخيل بنفسى بأن ادع أوقاتى باطلا أو ظنين بالظن بمعنى أتهم نفسى فى العبودية لله عز وجل . أقول والله لو لم تكن له من العبودية إلا وقوفه ساعة واحدة بين يدى المنصور واللعين يخاطبه ويعاتبه لكفاه فى الطاعة والعبودية لله الخ .

المجلس السادس عشر

ومن ابناء أمير المؤمنين محمد بن الحنفية ويظهر من الأخبار إنه أكبر أولاد أمير المؤمنين بعد الحسنين وأختيهما وأمه خولة بنت جعفر من حى بنى حنفية ورئيس تلك الحى مالك بن نويرة وهم قتلوا وطردوا وشردوا مع انهم على دين الاسلام وذلك

كما ورد في مناقب شاذان بن جبرئيل أن أبا بكر انفذ اليهم بقبض الزكاة فأنكروا خلافته وقالوا : لا نسلم الزكاة إلا للنبي او وصيه وتبين قد قبض وليس له وصي سوى علي بن أبي طالب «ع» فان أمرنا او بعث الينا من يتسلمه منا فها نحن جميعاً حاضرون وإلا فلا نعرف احداً سواه فسمع الرجل وبلغه الخبر وانفذ اليهم خالدبن الوليد وأمره بقتالهم وسبي نسائهم ونهب اموالهم ففعل خالد بل واشتد عليهم واوقع الوقيعة وقتل منهم خلقاً كثيراً ونهب اموالهم وحمل معه الى المدينة اسرا من الرجال والنساء منهم خولة بنت جعفر الحنفية لما دخلت في المسجد نادت ايها الناس مافعل رسول الله قالوا : قبض قالت : اله بنية تقصد ؟ قالوا : نعم وهذه حجرته التي فيها قبره فدخلت الحجرة ونادت السلام عليك يا محمد بن عبد الله اشهد انك تسمع الكلام ، وتقدر على الجواب وتعلم انا سبينا بعد ان نشهد أن لا إله إلا الله وانك رسول الله ، وجلست ناحية فقام طلحة بن عبد الله والزبير بن العوام وطرحا ثوبيهما عليها فقالت : معاشر العرب مالكم تصونون حلائلكم وتهتكون حلائل الغير فقالا لها لمخالفتكم الله ورسوله حتى قلتم إنا نصلي ، ولا نزكي او نزكي ولا نصلي فقالت لها : والله ما قالها احد من بني حنفية وإنا لنضرب صبياننا على الصلاة من التسع وعلى الصيام من السبع ونخرج الزكاة حيث بقي من الحول عشرة ايام ويوصي مريضنا بها لوصيه والله ياقوم مانكثنا ، ولا غيرنا ولا بدلنا حتى تقتلوا رجالنا وتسبوا نسائنا ثم التفتت الى أبي بكر ، وقالت يافلان : إن كنت وليت بحق وعلي كان راضياً بخلافتك فلم لا ترسله الينا بقبض الزكاة وأمرنا لا نسلمها لك والله ما رضي بذلك ولا يرضى أبداً قتلت الرجال ونهبت الأموال وقطعت الأرحام فلا نجتمع معك في الدنيا ، ولا في الآخرة افعل ما انت فاعله ، فضج الناس وقال الرجلان اللذان طرحا ثوبهما عليها لنغالين في ثمنك فقالت أقسمت بالله ربي وبمحمد نبي أن لا يملكني إلا من يخبرني بما رأت أمي في منامها وهي حاملة بي وما قالت لي بعد الولادة وما العلامة التي بيني وبينها ؟ وإلا أن ملكني أحد منكم بقرت بطني بيدي فتذهب نفسي وماله ، ويكون بذلك مطالباً في القيامة فقالوا يا بنية أبدي رؤياك التي رأت أمك حتى نعبرها لك فعند ذلك دخل أمير المؤمنين في المسجد وسئل ما هذه الرجفة في مسجد رسول الله ﷺ ؟ فقالوا امرأة من بني حنفية حرمت نفسها على المسلمين ، وقالت ثمني من يخبرني بالرؤيا التي رأت أمي في منامها فقال أمير المؤمنين «ع» اخبروها تملكوها فقالوا بأجمعهم نحن لا نعلم الغيب فقال أبو بكر أخبرها يا أبا الحسن

فقال اخبرها وأملكها ؟ قالوا نعم فتقدم اليها وقال يا حنفية أخبرك واملكك فقالت من
أنت الجرى دون أصحابك ؟ فقال انا على بن أبى طالب فلما سمعت بذلك قامت وقالت
يا على أما نصبك رسول الله صبيحة يوم الجمعة بغدير خم علماً للناس ؟ قال نعم قالت :
فو الله نحن من اجلك سبينا ، ومن نحوك اوتينا ومن سبيلك أصبنا لأن رجالنا قالوا
لا نسلم الصدقات من اموالنا ولا طاعة لأنفسنا إلى الى الذى نصبه محمد فينا وفيكم علماً
فقال أمير المؤمنين أن اجركم لغير ضايع فقالت اخبرنى يا ابا الحسن بقصتى قال الم تحملك
أمك فى زمان قحط منعت السماء فيه قطرها والأرض نباتها ، وكانت امك تقول لك انت
حمل مشوم فى زمان غير مبارك فلما كان بعد سبع شهور رأت أمك فى منامها كأنها وقد
وضعتك وهى تقول انك لولد مشوم فى زمان غير مبارك ، وكأنك تقولين يا أماه
لا تتشأمى بى فإنى ولد مبارك انشوا نشواً حسناً يملكنى سيد يولد فى ولياً مباركاً يكون
لبنى حنيفة عزاً فقالت صدقت يا أمير المؤمنين فقل وما العلامة التى بينى وبين أمى
فقال «ع» لما وضعتك امك كتبت كلامك والرؤيا فى لوح من النحاس وأودعته عتبة الباب
فلما كان بعد ثمان سنين عرضته عليك وقالت يا بنية اذا نزلت بساحتكم مصيبة من سافك
دمائكم وناهب اموالكم وسابى ذراريكم وسبيت فيمن يسبى فخذى هذا اللوح معك واجهدى
أن لا يملكك من الجماعة إلا من يخبرك بالرؤيا واللوح فقالت صدقت يا أمير المؤمنين
قل وأين اللوح الآن فقال «ع» فى عنقك فرفعت اللوح اليه فملكها ثم قالت يامعاشر الناس
أشهدوا انى قد جعلت نفسى له عبدة فقال «ع» بل قولى زوجة فقالت : أشهدوا إنى زوجته
نفسى كما أمرنى أهلى فقال «ع» : قد قبلتك زوجة اقول مع أن جميع الناس من الرجال
والنساء عبيد لعلى «ع» ولأولاده لم يرض على «ع» بأن يقال لها عبدة لأنها كريمة قومها
أقول : يعز على امير المؤمنين لو نظرت عيناه الى فاطمة بنت الحسين «ع» او بنت على
عليه السلام حين قام الشامى وأشار اليها وقال يا امير هب لى هذه الجارية :

المجلس السابع عشر

وكان للعباس بن عبد المطلب تسعة من الذكور واكبرهم عبد الله وهو المعروف بابن عباس ، وكان رجلا عالماً فقيهاً بليغاً ولد قبل الهجرة بثلاث سنين وقد كان النبي صلى الله عليه وآله دعا له حين وضع له الماء للطهر فقال : اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل ومات في سنة مات فيه عبد الملك بن مروان في سنة ثمان وستين وله من العمر إحدى وسبعون سنة ، وكان قد ذهب بصره لبكائه على علي والحسن والحسين «ع» وكانت له وفرة طويلة وهو الذي يقول : أن يأخذ الله من عيني نورهما ففي لساني وقلبي منهما نور .

قلبي زكي وعقلي غير مدخل وفي فمي صارم كالسيف مأثور

وبعد عبدالله عبيدالله بن العباس ، في مروج الذهب ومات عبيد الله في أيام الوليد ابن عبد الملك في سنة سبع وثمانين ، وكان عبيد الله رجلا جواداً كريماً .

روى أن سائلا قد وقف عليه وهو لا يعرفه ، وقال : تصدق علي بما رزقك الله فأني نبئت أن عبيد الله بن العباس اعطى سائلا الف درهم ، واعتذر اليه . فقال : واين انا من عبيد الله ؟ قال له اين انت من عبيد الله في الحسب او في كثرة المال ؟ قال فيهما جميعاً قال ان الحسب في الرجل مروته ، وحسن فعله فأذا فعلت ذلك كنت حسيباً فأعطاه الفي درهم واعتذر اليه فقال له السائل : إن لم تكن عبيد الله فأنت خير منه ، وان كنت هو فأنت اليوم خير من امسك فأعطاه أيضاً الفاً فقال : لأن كنت عبيد الله انك لاسمح اهل دهرك ، وما اخالك الامن رهط فيهم محمد رسول الله (ص) فأسئلك بالله انت هو ؟ قال : نعم قال والله ما اخطأت إلا باعتراض الشك بين جوانحي وإلا فهذه الصورة الجميلة والهيئة المنيرة لا تكون إلا في نبي او عترته ، وذكر ان معاوية وصله بخمسمائة الف درهم ثم وجه له من يتعرف له خبره فأنصرف اليه فأعلمه إنه قسمها في اخوانه وعشيرته واصدقائه بالسوية وابقى لنفسه مثل نصيب احدهم ، فقال معاوية إن ذلك ليسوءني ويسرني واما الذي يسرني فأن عبد مناف والده واما الذي يسوءني فقرابته من أبي تراب وكان عبيدالله ابن العباس والياً على مكة في زمان امير المؤمنين «ع» فلما استوثق الأمر لمعاوية ابن

أبي سفيان انفذ بسر بن ارطاة الى الحجاز في طلب شيعة امير المؤمنين «ع» فدخل بمكة وطلب عبيدالله بن العباس اولا ، فلم يقدر عليه لأنه اخفى نفسه فأخبر ان له ولدين صبيين فبحث عنهما فوجدهما فأخذهما واخرجهما من الموضع الذى كانا فيه ، ولهما ذوابتان فأمر بذبحهما ، فذبحا ومضى من ذلك سنين حتى دخل يوماً عبيد الله بن العباس على معاوية وعنده بسر بن ارطاة قاتل الصبيين قال عبيد الله انت قاتل الصبيين ؟ قال . نعم قال : لوددت ان الأرض انبتتني عندك يومئذ قال بسر انبتتك الساعة فقال عبيدالله : الاسيف ؟ قال بسر هاك سيفي فلما هوى عبيد الله ليأخذ السيف منه قبض معاوية ، ومن حضر على يد عبيد الله ثم التفت معاوية الى بسر وقال : اخزاك الله قد كبرت وذهب عقلك تدفع الى رجل من بني هاشم سيفك وانت قتلت ابنيه ؟ انت غافل عن قلوب بني هاشم والله لو اخذ لابتدأ بك وثنى بي قال عبيدالله : بل ابتدات بك وثنيت به ، وكان امير المؤمنين عليه السلام بالكوفة لما سمع قصة قتل الصبيين بكى بكاء شديداً ودعا على بسر ، وقال : اللهم اسلبه دينه وعقله فأستجيب دعاء امير المؤمنين «ع» لأن اللعين قد خرف وذهب عقله حتى كان يتمرغ في خرئه ويلعب به ، وربما كان يتناول منه ثم يقبل على من يراه ويقول : انظروا كيف يطعماني ابناء عبيد الله ، وربما شدت يداه الى ورائه منعاً من ذلك فيهوى بنفخة ويتناول خرئه بفيه فيبادرون الى منعه فيقول : انتم تمنعوني وابناء عبيد الله عبد الرحمن وقثم يطعماني فلم يزل هكذا حتى هلك عليه لعنة الله ، والناس اجمعين انظروا الى شقاوته وقساوته فرضنا ان اباهما كان مسيئاً فما ذنب هذين الصغيرين حتى ذبحهما على صغر سنهما ، ساعد الله قلب امهما ، فلما بلغا ذلك كادت نفسها تخرج وهي تلطم على خدها وانشأت هذه الأبيات :

ها من احس بأبني اللذين هما ... كالدرتين تشظا عنهما الصدف

ها من احس بابني اللذين هما ... سمعي وعيني فقلبي اليوم مختطف

اضحت على ودجي طفلي مرهفة ... مشحوذة وكذاك الظلم والسرف

من دل والهة عبراء مفجعة ... على صبيين فاتا إذ مضى السلف

هذه المصيبة ذكرتني مصيبة يتيمي مسلم بن عقيل .

المجلس الثامن عشر

لما فرغ امير المؤمنين «ع» من غزوة الجمل ونزل بالكوفة فى السادس من رجب خطب فقال: الحمد لله الذى نصر وليه وخذل عدوه واعز الصادق المحق واذل الناكث المبطل ثم إنه «ع» وجه جرير بن عبد الله البجلى الى معاوية يدعوه الى طاعته فلما وصل جرير وبلغه الخبر توقف معاوية فى ذلك وسكت ثم إنه بعد ذلك امر باحضار اهل الشام فى المسجد وخطب فيهم خطبة، وقال ايها الناس قد علمتم إنى خليفة عثمان وخليفة عمر وقد قتل عثمان مظلوماً وانا وليه وابن عمه واولى الناس بطلب دمه فماذا رايكم فقالوا نحن طالبون بدمه فدعا معاوية عمرو بن العاص على أن يطمعه بمصر ليعاونه على الأمر وكان عمرو يأمر بالحط والرحل مراراً، وكان له غلام اسمه وردان فأحضره فأستشاره فى ذلك فقال له وردان: تفكر أن الآخرة مع على والدنيا مع معاوية فأنشأ عمرو:

لا قاتل الله وراداناً وفطنته أبدى لعمرى مافى الصدر وردان

فلما عزم عمرو على مصاحبة معاوية أنشأ ابنه:

ألا يا عمر وما أحرزت نصراً ولا أنت الغداة الى رشاد
أبعت الدين بالدنيا خساراً وأنت بذاك من شر العباد؟

فكتب الى أهل المدينة كتاباً يقول فيه عثمان قتل مظلوماً وعلى آوى قتلته فإن دفعهم الينا كففنا عنه وجعلنا هذا الأمر شورى بين المسلمين، كما جعله عمر عند وفاته فأنهضوا رحمكم الله معنا الى حرب على. فأجابه أهل المدينة بهذه الأبيات:

معاوى أن الحق أبلج واضح وليس كما ربصت أنت ولا عمرو
نصبت لنا اليوم ابن عفان خدعة كما نصب الشيخان إذ زخرف الأمر
رميتم علياً بالذى لم يضره وليس له فى ذاك نهى ولا أمر
وما ذنبه أن نال عثمان معشر أتوه من الأحياء تجمعهم مصر؟
وكان علياً لازماً قعر بيته وهمته التسبيح والحمد والذكر
فما أنتما لادر در أبيكما وذكركما شورى وقدوضح الأمر

فما أنتما والنصر منا وإنما طليق أسارى ما تبوح بها الخمر

وكتب معاوية كتاباً الى أمير المؤمنين «ع» يذكر فيه من الاراجيف ما لا ينبغى ذكره ، فلما وصل الكتاب الى أمير المؤمنين قرأه وقرىء على الناس فقالوا : نحن كلنا قتلنا عثمان لأنا كنا منكرين لأفعاله ، وساخطين على أعماله . فأجابه أمير المؤمنين : أما بعد فأنى رأيتك قد أكثرت فى قتلة عثمان فأدخل فيما دخل فيه المسلمون من بيعتى ، ثم حاكم القوم الى حملك وإياهم على كتاب الله وسنة نبيه ﷺ ، وأما تلك التى تريدها فانها خدعة الصبي عن اللبن ، ولعمرى لأن نظرت بعقلك دون هواك لعلمت أنى من أبرء الناس من دم عثمان ، ولتعلمن أنى كنت فى عزلة إلا أن تتجنى فتجن ما بدلك ، وقد علمت انك من أبناء الطلقاء الذين لا تحل لهم الخلافة . فلما وصل الكتاب الى معاوية وقرأه تغير لونه وكان قيس بن سعد حاضراً وأنشأ يقول :

ولست بناج من علي وصحبه وان تك فى جابلق لم تك ناجياً

فكتب الى أمير المؤمنين «ع» : ليت القيامة قد قامت فنرى المحق من المبطل فأجابه «ع» : يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها ، وجاء رجل من الشام الى أمير المؤمنين فسأله ما الخبر ؟ فقال الرجل : ان أهل الشام يلعنون قاتل عثمان ويضعون قميص عثمان بينهم وينظرون اليه ويبكون . فقال «ع» : ما قميص عثمان بقميص يوسف ، ولا بكاؤهم كبكاء أولاد يعقوب .

واعجباه ينظرون الى قميص عثمان فيحزنون ويبكون ، وينظرون الى رأس الحسين عليه السلام والأسارى من أهل بيت رسول الله وهم يظهرون الفرح والسرور والانبساط ويضحكون :

رأس ابن بنت محمد ووصيه للناظرين على قناة يرفع

والمسلمون بمسمع وبمنظر لا منكر منهم ولا متفجع

رقت قلوبهم على قميص عثمان وما رقت قلوبهم على بنات رسول الله (ص) ولنعم ما صنع بهم أمير تيمور وهو حقيق بالحمد والثناء بما فعله بهم ففى التواريخ إنه لما استقر الملك للسلطان أمير تيمور ، وشرق فى البلاد وغرب ، وخرب من ديار أهل العناد ما خرب ، ذكر ما صنعه أهل الشام بعترة نبيهم ، ودخول عيال الحسين ونسائه على يزيد وما فعل أهل الشام من اللهو والطرب ، وشربهم الخمور ، فجعل قلبه يتوقد ناراً منهم

وغيظاً وحنقاً عليهم ثم ركب حتى دخل الشام فذلت له صعابهم ، وخضعت لديه رقابهم وانقاد له كبيرهم وصغيرهم ، فلما دخلوا عليه وعاينوا منه سوء الخلق ، وظهر لهم منه امارة العداوة والبغضاء ، أرادوا أن يتقربوا اليه بما يزيل ذلك عنهم فتقدم رئيسهم فقال : يا أمير نريد أن نزوجك إبنة فلان ، وهى ابنة حاوية للحسن والجمال ، والعقل والكمال وهى لاتليق إلا بك . فقبلها منهم بعد ما بالغوا فى حسنها وجمالها ، ثم أمرهم ان يأخذوها الى الحمام ، وأمرهم أن يزينوا الأسواق ويأخذوا باللهو واللعب والطرب ، وأن يحضروا أسباب العرس ، فأخذوها الى الحمام وأسباب العرس خلفها ، فدعا الملك بخادمه وقال له : خذ ناقة مهزولة غير موطئة ولا مرحولة ، وامض بها الى باب الحمام فاذا خرجت البنت فأركبها على الناقة ودر بها فى الشوارع والمشارع ، ولا تدع أحداً يستر وجهها من النظار فامتثل الخادم أمره ومضى بالناقة الى الحمام ووقف بالباب فى جمع من رؤسائهم وهم لا يشعرون بذلك فلما نظروا الى الخادم والناقة فى يده قالوا : ماتريد أن تصنع بهذه الناقة ؟ فأخبرهم بما أمره الملك به وأنه فاعل ذلك ، فلما سمعوا كلامه شق عليهم ذلك واستعظموا ذلك الفعل الشنيع ، فجعلوا ينظرون بعضهم الى بعض ، ثم رجعوا الى الملك فقالوا : أصلح الله الأمير ما الذى يريد أن يصنع خادمك ؟ وما ندرى أنه يكذب عليك ام يصدق ؟ ولا ينبغى لمثلك ان يكذب عليك . فقال : ويلكم وما الذى يزعمه خادمى ؟ قالوا : كذا وكذا قال : أمرته بذلك قالوا : كيف تأمره بمثل ذلك وهذا أمر لا يرضى الله ورسوله ولا كان فى الجاهلية ولا أحد فعل مثل هذا الفعل ؟ ثم أعولوا با لضجيج بين يديه . فقال : ويلكم يا أهل الشام إن هذا العمل غير قبيح لديكم ، وإنما هو عادتكم وسجيتكم ، وقد فعلتم ما فعلتم قبل هذا بعترة نبيكم . فقالوا : يا أمير هذه البنت من أشرف أهل الشام حسباً ونسباً ، وأعلاهم مرتبة وأعفهم ذيلا ، وإنما هى ابنة ملكنا . فلما انتهى كلامهم الى هنا شق أمير تيمور جيبه وبكى حتى غشى عليه ، فلما أفاق من الغشوة قال : يا ويلكم يا أتباع يزيد وأولاد اتباعه ، اعلمونى واخبرونى أى ملك أكرم من رسول الله ؟ وأية بنت أعف من بنات أمير المؤمنين ؟ وهى فى شوارعكم واسواقكم ، وانتم ونساؤكم خرجتم تتفرجون عليهن وانتم تعلمون أنهن بنات رسول الله نبيكم ، ويلكم اخبرونى أما كان الحسين حجة الله وابن حجته وقد رأيتم عياله سبايا على النياق من بلد الى بلد ؟ :

فمن بلدة تهدى الى شر بلدة	ومن ظالم تهدى الى شر ظالم

المجلس التاسع عشر

فى مسكن الفؤاد للشهيد قدس سره عن أبى قدامة الشامى قال : كنت أميراً على الجيش فى بعض الغزوات فدخلت بعض البلدان فدعوت الناس ورغبتهم فى الجهاد وذكرت فضل الشهادة وما لأهلها ، ثم تفرق الناس وركبت فرسي ومضيت الى منزلي ، واذا أنا بامرأة من أحسن الناس تنادى : يا أبا قدامة . فمضيت ولم أجب . فقالت : ما هكذا كان الصالحون : فوقفت ، فجاءت ودفعت لى رقعة وخرقة مشدودة وانصرفت باكية فنظرت فى الرقعة فاذا مكتوب فيها : يا أبا قدامة أنت دعوتنا الى الجهاد ، ورغبتنا فى الثواب ، ولا قدرة لى على ذلك ، فقطعت أحسن ما فى وهما ضفيرتاى ، وانفذتهما اليك لتجعلها قيد فرسك ، لعل الله تعالى يرى شعرى قيد فرسك فى سبيله فيغفر لى ، فلما كان صبيحة يوم القتال فاذا غلام بين يدى الصفوف يقاتل حاسراً ، فتقدمت اليه فقلت : يا فتى غلام غر راجل ولا آمن أن تجول الخيل فتطأك بأرجلها ، فارجع عن موضعك هذا فقال : يا أبا قدامة أتأمرنى بالرجوع وقد قال الله عز وجل « يا أيها الذين آمنوا اذا لقيتم الذين كفروا زحفاً فلا تولوهم الأدبار » وقرأ الآية الى آخرها ، فحملته على هجين كان معي فقال : يا أبا قدامة اقرضنى ثلاثة أسهم . فقلت : هذا وقت قرض ؟ فما زال يلح على حتى قلت بشرط منالله عليك بالشهادة أكون معك وفى شفاعتك . قال : نعم فأعطيته ثلاثة أسهم فوضع سهماً فى قوسه ورمى به وقتل رومياً ، ثم رمى بالآخر وقتل رومياً ، ورمى بالثالثة فقتل به رومياً . ثم قال : السلام عليك يا أبا قدامة سلام مودع فجاءه سهم فوقع بين عينيه ، فوضع رأسه على قربوس سرجه فتقدمت اليه وقلت : لاتنس ما عاهدتنى عليه . فقال : نعم ولكن لى اليك حاجة إذا دخلت المدينة فات والدتى وسلم خرجي وأخبرها بشهادتى فهى التى أعطتك شعرها لتقيد به فرسك ، وسلم لى عليها فهى فى العام الأول اصيبت بوالدى ، وفى هذا العام بى . ثم مات الغلام فحفرت له حفيرة ودفنته فلما هممت بالانصراف عن قبره قذفته الارض فالقته على ظهرها ، فقال أصحابه : غلام غر ولعله خرج بغير اذن أمه . فقلت : إن الأرض لتقبل من هو شر من هذا

فقمت وصليت ركعتين ودعوت الله فسمعت صوتاً يقول : يا أبا قدامة اترك ولي الله فما برحت حتى نزلت عليه الطيور فأكلته وتركت عظامه فدفنتها . فلما أتيت المدينة ذهبت الى دار والدته ، فلما قرعت الباب خرجت أخته إلي فلما رأتني عادت الى أمها وقالت : يا أماه هذا أبو قدامة وليس معه أخي ، وقد أصبنا في العام الأول بأبي ، وفي هذا العام بأخي . فخرجت أمه وقالت : أمعزياً ام مهنياً ؟ فقلت : ما معنى هذا ؟ فقالت . إن كان مات ولدي فعزني ، وان كان قتل فهنني !! قلت . لا بل مات شهيداً . فقالت له . علامة فهل رأيتها ؟ قلت . نعم لم تقبله الأرض ونزلت الطيور فأكلته ومزقت لحمه وتركت عظامه فدفنتها . فقالت . الحمد لله . فسلمت اليها الخرج ففتحته وأخرجت منه مسحاً وغلا من حديد ، وقالت . إنه كان إذا جنه الليل لبس هذا المسح ، وغل نفسه بهذا الغل ، وناجى مولاه ونادى في مناجاته . إلهي أحشرني في حواصل الطيور ، وكان هذا الشاب قد بلغه قول رسول الله ﷺ في حمزة لما وقف عليه يوم أحد قال ﷺ . لولا اني أحذر نساء عبد المطلب لتركت عمي حمزة حتى تأكله السباع والطيور ، ويحشر يوم القيامة من بطون السباع والطيور . فاستجاب الله دعاء الشاب .

وما أشبه هذا الشاب وحال أمه بالشاب الذي خرج يوم عاشوراء لنصرة الحسين وأمه من خلفه ، في الناسخ هو ابن مسلم بن عوسجة .

المجلس العشرون

في التواريخ : إن كنية بهلول أبوذهب ، واسمه بهلول بن عمر ، كان من أهل الكوفة والمشهور أنه مجنون ، ويظهر من الأخبار أنه تجنن وإلا فهو فاضل عالم عاقل إمامي المذهب والسبب في تجننه أن هارون الرشيد أراد منه أن يتولى قضاوة بغداد فلما تجنن قال الرشيد . ما جن ولكن فر بدينه ، وأما لما روى من أن الخليفة لما سعى الناس اليه بأن الصادق «ع» يريد الخروج على الخليفة استفتى العلماء في إباحة قتله «ع» فكل منهم أفتى له إلا بهلول فانه أتى الى الامام وحكى له القصة فأمره باظهار الجنون ، وكان يأوى الى المقابر وله كلمات حسنة وأشعار رائقة منها .

يا من تمتع بالدنيا وزينتها ولا تنام عن اللذات عيناه
شغلت نفسك فيما ليس تدركه تقول لله ماذا حين تلقاه

قال الرشيد لبهلول : أتحب أن تكون خليفة ؟ قال : لا وذلك انى رأيت موت ثلاث خلفاء ولم ير الخليفة موت بهلولين وفى الأثر أن رجلا من علماء المخالفين قال يوماً لبهلول : إنه ورد فى الحديث الصحيح أن يوم القيامة توضع أعمال الاول والثانى فى كفة الميزان ، وأعمال سائر الخلائق فى كفة أخرى فترجح أعمال الشيخين على أعمال الخلائق فقال بهلول : إن كان هذا الحديث صحيحاً فا لعيب فى الميزان .

وفى بعض الكتب أن بهلول أتى الى المسجد يوماً وأبو حنيفة يقرر للناس علومه فقال فى جملة كلامه : أن جعفر بن محمد تكلم فى مسائل ما يعجبنى كلامه فيها الأولى يقول : إن الله سبحانه موجود لكنه لا يرى لا فى الدنيا ولا فى الآخرة ، وهل يكون موجود لا يرى ؟ ما هذه إلا تناقض . الثانية إنه قال : إن الشيطان يعذب فى النار مع أن الشيطان خلق من النار فكيف يعذب الشيء بما خلق منه ؟ الثالثة إنه يقول : ان أفعال العباد مستندة اليهم مع أن الآيات دالة على أنه تعالى فاعل كل شيء . فلما سمعه بهلول أخذ مداة وضرب بها رأسه وشجه ، وصار الدم يسيل على وجهه ولحيته ، فبادر الى الخليفة يشكو من بهلول ، فلما أحضر بهلول وسئل عن السبب قال للخليفة : إن هذا الرجل غلط جعفر ابن محمد «ع» فى ثلاث مسائل ! الأولى أن ابا حنيفة يزعم أن الأفعال كلها لا فاعل لها إلا الله فهذه الشجة من الله تعالى وما تقصيرى ؟ الثانية انه يقول : كل شيء موجود لابد أن يرى فهذا الوجع فى رأسه موجود مع انه لا يرى أحد . الثالثة انه مخلوق من التراب وهذه المداة من التراب وهو يقول : إن الجنس لا يتعذب بجنسه فكيف يتألم من هذه المداة ؟ فأعجب الخليفة كلامه وتخلص من شجة أبى حنيفة .

ولما انصرف الرشيد من الحج لقيه بهلول فى الطريق فناداه ثلاثاً بأعلى صوته : يا هارون ، يا هارون . فقال : من هذا ؟ قيل . بهلول المجنون . فقال الرشيد . من أنا ؟ قال أنت الذى لو ظلم أحد فى المشرق وأنت فى المغرب سألك الله عن ذلك يوم القيامة فبكى الرشيد . وقال . هل لك من حاجة ؟ قال . نعم أن تغفر لى ذنوبى وتدخلنى الجنة . فقال الرشيد . ليس هذا بيدى ولكن أقضى دينك . قال . الدين لا يقضى بالدين إذ أموال الناس اليهم . قال . نأمر لك برزق يأتى اليك الى أن تموت . قال . نحن عبدان لله

أيذكرك وينسانى ؟ .

ودخل بهلول يوماً على الرشيد وهو يدعو ويقول فى دعائه : اللهم أن عبدك لا يخلو من حالين إما منعم عليه بنعمة يجب الشكر عليها ، أو مبتلى بمصيبة يجب الصبر عليها . فقال بهلول : لو أن انساناً . . . وأولجه فى استك ، أهذه نعمة يجب الشكر عليها أم مصيبة يجب الصبر لديها ؟ فتحير هارون ، ولم يرد جواباً .

قيل : أن بهلولا أتى يوماً الى قصر الرشيد فرأى المسند والمتكأ الذى هو مكان هارون خالياً فجلس فى مكانه لحظة ، فرآه الخدم والحجاب فضربوه وسحبوه عن مكان الخليفة فلما خرج هارون من داخل قصره رأى بهلول جالساً يبكى فسأل الخدم فقالوا . جلس فى مكانك فضربناه وسحبناه . فزجرهم ونهرهم وقال له . لا تبك . فقال يا هارون ما أبكى على حالى ولكن أبكى على حالك ، أنا جلست فى مكانك هذا اللحظة الواحدة فضربونى هذا الضرب الشديد وأنت جالس فى هذا المكان طول عمرك فكيف يكون حالك غداً ؟ يعنى هذا مكان ينبغى أن يجلس فيه من يعدل فى الرعية وينصف فى القضية ويقسم بالسوية ، وانت لست بأهل .

نعم والله كان اللعين فاسقاً فاجراً ، ظالماً سفاكاً ، فاتكاً ولا سيما بالنسبة الى العلويين والسادات ، ولقد قتل منهم ستين علوياً فى ليلة واحدة ، واذا ظفر بأحدهم جعله فى جوف اسطوانة ويبنى عليه ، وقد صنع بأمامنا موسى بن جعفر ما صنع حتى قتله بالسم مظلوماً مسموماً شهيداً غريباً فى الحبس الخ .

المجلس الحادي والعشرون

تنبأ رجل فى زمن المتوكل فلما احضر بين يديه قال . أنت نبى ؟ قال . نعم . قال . فما الدليل على صحة نبوتك ؟ قال : القرآن العزيز يشهد بنبوتى فى قوله تعالى : اذا جاء نصر الله والفتح . وانا اسمى نصر الله قال : فما معجزتك قال ائتونى بامرأة عاقر انكحها تحبل بولد يتكلم فى الساعة ويؤمن بى . فقال المتوكل لوزيره الحسن بن عيسى : أعطه زوجتك حتى نبصر كرامته . فقال الوزير : اما أنا فاشهد أنه نبى الله وإنما يعطى زوجته من لا يؤمن

به . فضحك المتوكل واطلقه .

وأتى المأمون برجل ادعى النبوة فقال له ألك علامة ؟ قال علامتى انى أعلم مافى نفسك انى كاذب قال : صدقت . ثم أمر به الى السجن فأقام فيه أياماً ثم أخرجه فقال : هل اوحى اليك بشىء ؟ قال : لا قال : ولم ؟ قال : لأن الملائكة لا تدخل الحبوس . فضحك منه وخلى سبيله .

وأتى بامرأة تنبأت فى أيام المتوكل فقال لها : أنت نبية ؟ قالت : نعم قال أتؤمنين بمحمد ؟ قالت : نعم قال فانه ﷺ قال لا نبى بعدى . قالت : فهل قال لا نبية بعدى .

(وفى زهر الربيع) تنبأ رجل فى زمن المعتصم فلما أحضر قال الى من بعثت ؟ قال : اليك . قال : أشهد انك لسفيه أحمق . قال : إنما يبعث الى كل قوم مثلهم . فضحك المعتصم وأمر له بشىء .

وتنبأ رجل فى خلافة المأمون فقال له : ما انت ؟ قال نبى أنا ، قال فا معجزتك ؟ قال : سل ما شئت . وكان بين يديه قفل فقال : هذا القفل فأفتحه . فقال له : أصلحك الله لم أقل لك إنى حداد ، قلت انى نبى فضحك المأمون واستتابه وأعطاه شيئاً .

وادعى أيضاً رجل فى ايام المأمون إنه ابراهيم الخليل فقال له المأمون : إن معجزة الخليل القاؤه فى النار فنحن نلقيك فى النار لنرى حالك . قال : فبرهان موسى هو انه ألقى العصا فصارت ثعباناً . قال : هذه أصعب من الأولى ، قال : فبرهان عيسى احياء الموتى قال : مكانك قد وصلت ، أنا أضرب رقبة القاضى يحيي بن أكثم وأحييه لكم الساعة فقال يحيي . أما انا فأول من آمن وصدق . فضحك المأمون وأعطاه جائزة .

وأيضاً كان فى زمن المأمون رجل يدعى النبوة فقال . المأمون ليحيي بن اكثم . قم نمضى الى هذا المتنبى لعلنا نسمع منه نادرة . فلما دخل المأمون عليه جلس عن يمينه وجلس يحيي بن أكثم عن شماله فقال له المأمون : إخبرنا عما ينزل عليك اليوم فقال . إن جبرئيل أتانى الساعة من السماء وقال لى . يدخل عليك رجلان يجلس أحدهما عن يمينك والآخر عن شمالك . فالذى يجلس عن شمالك ألوط خلق الله وكان قد عرفهما . فقال المأمون . أشهد أن قولك حق .

(وفى المستطرف) لن رجلا ادعى النبوة فاتى به الى بعض الخلفاء فقال له مامعجزتك ؟ قال . ما شئت . قال . أريد الآن بطيخاً . قال . امهلنى ثلاثة أيام . قال .

لا أمهلك . فقال : أعطاك الله الانصاف ، الله سبحانه وتعالى مع كمال قدرته يخلق البطيخ فى ثلاثة أشهر ، وأنا ما تمهلنى ثلاثة أيام . فضحك واستتابه .

وأيضاً ادعى رجل النبوة فى أيام الرشيد فلما مثل بين يديه قال له : ما الدليل على نبوتك ؟ قال : سل ما شئت . قال : أريد أن تجعل هذه المماليك المرد ملحى . قال : كيف يحل لى أن أغير هذه الأشكال الحسنة ؟ وإنما أجعل أصحاب اللحى مرداً فى ساعة واحدة فضحك الرشيد وعفا عنه .

وادعى فى زمن رسول الله النبوة اثنان . احدهما رجل وهو مسيلمة والآخر امرأة وهى سجاح ، وورد فى الأخبار : أن مسيلمة الكذاب أتى النبى ﷺ فأسلم ثم ارتد ورجع الى اليمامة فأفسد بها ، وادعى النبوة ، وكتب الى رسول الله (ص) من مسيلمة رسول الله إلى محمد رسول الله (ص) أما بعد : فان الأرض لى ولك نصفان فلا تعتد علينا ، وكان أهل اليمامة يأتون مسيلمة بأولادهم ويقولون : إن محمداً يمسح يده على رؤس صبياننا فكان كل من يمسح على رأسه يصير أقرع . واتاه أهل الآبار يشكون قلة مائها ، وقالوا إن رسول المدينة يمج الماء من فيه فى الآبار ويدعو لها فيطفو ماؤها ففعل مسيلمة فيبست الآبار . فقالوا : كيف إذا ؟ قال : إن المعجزة خرق العادة فاما أن يكون من هذا الطرف أو من ذلك الطرف . ومن مزخرفات مسيلمة : إن الذين يغسلون ثيابهم ولا يجدون ما يلبسون أولئك هم المفلسون .

ولما انتشر مرض النبى ﷺ أعلن مسيلمة بنبوته وتابعه أكثر أهل اليمامة فارسل اليه أبو بكر خالد بن الوليد فى جيش كثير فحاصروه ، وتفرد بقتله أبو دجانة وحشى وكان وحشى يقول : قتلت خير خلق الله حمزة بن عبد المطلب ، وقتلت شر خلق الله مسيلمة . فكما أنه أفرح المؤمنين بقتل مسيلمة كذلك أحزن المؤمنين بقتل حمزة ، ولا سيما سيدنا رسول الله ، حتى قيل . ما من يوم أشد على رسول الله من يوم قتل حمزة . ولما وقف عليه يوم أحد اختنق بعبرته وبكى وقال . لك الحمد وانت المستعان واليك المشتكى ثم قال . لن أصاب بمثل حمزة ابداً ، والله ما وقفت موقفاً قط أغيظ على من هذا المكان .

أقول : وقف بعد ذلك موقفاً اغيظ على قلبه من ذلك الموقف فى ليلة الحادى عشر من المحرم حين وقف على ولده الحسين فرآه وقد قطع الشمر راسه ، وقد قطع الجمال يديه ورضت الخيل صدره .

أحسين هل وافاك جدك زائراً ورآك مقطوع الوتين معفراً ؟

المجلس الثاني والعشرون

من جملة الألقاب المخصوصة بأمير المؤمنين «ع» (الساقي) لأن منصب السقاية في يوم القيامة مخصوص به كما في زيارته . السلام على ميزان الأعمال ومقلب الأحوال وسيف ذي الجلال ، وساقي سلسبيل الزلال . وأيضاً في زيارته الأخرى : الشديد البأس ، العظيم المراس ، المكين الأساس ، ساقي المؤمنين بالكأس ، من حوض الرسول المكين الأمين والأخبار في ذلك قد بلغت حد التواتر من رواة الشيعة والسنة ، وورد في تفسير هذه الآية الشريفة ، وسقاهم ربهم شراباً طهوراً . يعني سيدهم علي بن أبي طالب ، لأن الرب كثيراً يستعمل بمعنى السيد والمولى ، والكوثر نهر أعطاه الله لنبيه ﷺ قال : « إنا اعطيناك الكوثر » واختصه به وبعترته وشيعتهم ومحبيهم ، وهو يجري من تحت العرش وينصب فيه شعبتان من الجنة : إحداهما من تسنيم ، والأخرى من معين ، ماؤه أشد بياضاً من الثلج ، وأحلى من العسل ، وألين من الزبد ، وأزكى من العنبر ، وأصفى من الدمع ، حصاه الدر والزبرجد والمرجان ، ترابه المسك الأذفر ، حشيشه الزعفران قواعده تحت عرش الله ، وعرضه وطوله ما بين المشرق والمغرب ، ونعم ما قال السيد اسماعيل الحميري :

حوض له ما بين صنعاء الى ... أيلة والعرض له أوسع
ينصب فيه علم للهدى ... والحوض من ماء له مترع
يفيض من رحمته كوثر ... أبيض كالفضة أو أنصع
حصاه ياقوت ومرجانه ... ولؤلؤ لم تجنه إصبع
بطحاؤه مسك وحافاته ... يهتز منها مونق مربع
أخضر ما دون الورى ناظر ... وفاقع أصفر أو أنصع
فيه أباريق وقد حانه ... يذب عنها الرجل الأصلع
يذب عنها ابن أبي طالب ... ذباً كجربى إبل شرع

اذا دنوا منه لكي يشربوا قيل لهم : تباً لكم فارجعوا
دونكم فالتمسوا منهــلا يرويكم أو مطعما يشبع
هذا لمن والى بنى أحمــد ولم يكن غيرهم يتبع
فالفوز للشارب من حوضه والويل والذل لمن يمنع

وصف رسول الله صلى الله عليه وآله الكوثر لعلي بن أبي طالب «ع» ، فلما فرغ من توصيفه ضرب يده على جنب علي «ع» وقال : يا أبا الحسن إن هـذا النهر لي ولك ولمحبيك من بعدي ، ترد شيعتك على الحوض رواء مرويين ، ويرد عليك أعداؤك ظماء مقمحين وتذود عنه من ليس من شيعتك ، لم يشرب أحد منه فيظمأ ، ولا يتوضأ أحد منه فيشعث ولا يشربه إنسان أخفر ذمتي أي نقص عهدي ، ولا من قتل أهل بيتي ، وفي رواية قال صلى الله عليه وآله . أنت الذائد عن حوضي يوم القيامة ، تذود عنه الرجال كما يذاد البعير الصادر عن الماء ، والحسين «ع» في احتجاجه على أهل الكوفة قال . بم تستعجلون دمي وأبي الذائد عن الحوض ؟ قال الحميري .

ألا أيها اللاحي علينا «ع» الخنا فما أنت من تأنيبه بمصوب
أتلحي أمير الله بعد أمينه وصاحب حوض شربه خير مشرب ؟
وحافاته در ومسك ترابه وقد حاز ماء من لجين ومذهب
متى ما يرد مولاه يشرب وان يرد عدوله يرجع بخزى ويضرب

قال أمير المؤمنين «ع» . أنا مع رسول الله ومع عترتي على الحوض ، فمن أرادنا فليأخذ بقولنا ، وليعمل عملنا ، فان لكل أهل نجيباً ولنا نجيب ، ولنا شفاعة ، ولأهل مودتنا شفاعة ، فتنافسوا في لقائنا على الحوض ، فو الذي فلق الحبة وبرىء النسمة لأقمعن بيدي هاتين أعداءنا اذا وردته شيعتنا نذود عنه اعداءنا ، ونسقي منه أحباءنا وأولياءنا ، ومن شرب منه شربة ، لم يظمأ بعدها ابداً ، وهل شرب منه أحد في الدنيا ؟ نعم شبيه رسول الله صلى الله عليه وآله علي الأكبر قال . يا أبه هذا جدي قد سقاني الخ .

اؤمل في حبه شربة من الحوض تجمع أمناً وريا
اذا ما وردنا غداً حوضه فأدنى السعيد وذاد الشقيا
متى يدن مولاه منه يقل : رد الحوض أشرب هنيئاً مريا
وان يدن منــه عدوله يذده على مكاناً قصيا

وهل رأى الكوثر أحد بعينه فى الدنيا ؟ نعم فى البحار عن عبد الله بن سنان قال : سألت أبا عبد الله الصادق «ع» عن الكوثر فقال لى : تحب أن تراه ؟ قلت . نعم جعلت فداك . فأخذ بيدى وأخرجنى الى ظهر المدينة ، ثم ضرب برجله فنظرت الى نهر يجرى لا تدرك حافتيه إلا الموضع الذى نحن فيه قائم فكنت أنظر الى ذلك النهر وفى جانبه ماء أبيض من الثلج ، ومن جانبه الآخر لبن أبيض من الثلج ، وفى وسطه خمر أحسن من الياقوت ، فما رأيت شيئاً أحسن من تلك الخمر بين اللبن والماء ، فقلت له : جعلت فداك من أين يخرج هذا ؟ فقال : هذه العيون التى ذكرها الله فى كتابه أنهار فى الجنة عين من ماء وعين من لبن وعين من خمر تجرى فى هذا النهر ، ورأيت حافيه عليها أشجار فيهن حوريات معلقات برؤسهن شعرات ، مارأيت شيئاً أحسن منهن وبأيديهن أوان ما رأيت آنية أحسن منها ، فدنى «ع» من إحداهن ، وأومى بيده اليها لتسقيه فنظرت اليها وقد مالت لتغرف من النهر ، فمال الشجر معها ، فاغترفت وناولته وشرب ، ثم أشار اليها لتسقينى فمالت لتغرف فمالت الشجرة معها ، ثم ناولته فناولنى فشربت شرابا ما ألذ منه وكانت رائحته رائحة المسك ، فنظرت فى الكأس فاذا فيه ثلاثة ألوان من الشراب ، فقلت له جعلت فداك ما رأيت كاليوم قط ، ولا كنت أرى فقال لى : هذا أقل ما أعده الله لشيعتنا ، إن المؤمن اذا توفى صارت روحه الى هذا النهر ، ورعت فى رياضه ، وشربت من شرابه ، وإن عدونا اذا توفى صارت روحه الى وادى برهوت ، فاخلدت فى عذابه واطعمت من زقومه . واسقيت من حميمه ، فاستعيذوا بالله من ذلك الوادى .

هذا أقل ما أعد الله لاعداء آل محمد ومبغضيهم . لا سيما الذين ظلموهم وطردوهم وقاتلوهم وأسروهم . وغصبوا حقوقهم . منهم معاوية بن أبى سفيان «لع» أتدرى ما أعد الله له من العذاب ؟ فى البحار قال الصادق «ع» : كنت أسير مع أبى فى طريق مكة ونحن على ناقتين . فلما صرنا بوادى ضجنان خرج علينا رجل فى عنقه سلسلة يسحبها ملك فقال . يا بن رسول الله اسقنى ماء سقاك الله . فتبعه رجل يجذب السلسلة وقال . يا بن رسول الله لا تسقه لا سقاه الله . فالتفت الى أبى «ع» فقال : يا جعفر عرفته ؟ قلت : لا . فقال . هذا معاوية «لع» . أقول . وكأنى بامامنا الباقر «ع» لما نظر اليه ذكر أن هذا اللعين هو الذى سق عمه الحسن سماً قتالا ، فبقى فى جوفه حتى قطع جميع أحشائه وخرج كبده قطعة قطعة الخ .

المجلس الثالث والعشرون

فى مدينة المعاجز للمرحوم السيد هاشم البحرانى قدس سره ، عن الواقدى . كان هارون الرشيد يقعد للعلماء فى يوم عرفة ، فقعد ذات يوم وحضره العلماء وهم سبعون رجلا فيهم الشافعى ، ومحمد بن الحسن ؛ وأبو يوسف ؛ قال الواقدى . فدخلت فى آخر الناس فقربنى حتى أجلسنى بين يديه ؛ فالتفت الرشيد الى الشافعى وقال . يا بن عمى كم تروى فى فضائل على بن أبى طالب «ع» ؟ فقال اربعمائة حديث أو أكثر . قال له . قل ولا تخف قال . يبلغ خمسمائة وتزيد .

ثم قال لمحمد بن الحسن. كم تروى يا كوفى فى فضائله ؟ قال : ألف حديث او أكثر فأقبل على أبى يوسف ؛ وقال له . كم تروى يا كوفى فى فضائله أخبرنى ولا تخش ؟ قال . يا أمير المؤمنين لولا الخوف لكانت روايتنا فى فضائله أكثر من أن تحصى . قال . مم قال . منك ومن أموالك وأصحابك . قال . أنت آمن فتكلم واخبرنى كم فضيلة تروى فيه ؟ قال . خمسة عشر ألف خبراً مسنداً ؛ وخمسة عشر ألف حديثاً مرسلا . قال الواقدى . فأقبل على وقال . ماتعرف فى ذلك ؟ قلت مثل مقالة أبى يوسف . قال الرشيد. لكنى أعرف له فضيلة رأيتها بعينى وسمعتها بأذنى أجل من كل فضيلة تروونها أنتم وانى لتائب الى الله تعالى مما كان منى فى أمر الطالبية ؛ ونسلهم فقلنا : وفق الله الأمير وأصلحه إن رأيت أن تخبرنا بما عندك قال : وليت عاملى يوسف بن الحجاج بدمشق وأمرته بالعدل فى الرعية والانصاف فى القضية ؛ فاستعمل ما أمرته فرفع اليه أن الخطيب الذى بدمشق كلما يخطب يشتم علياً وينقصه ؛ فأحضره وسأله فأقر له ؛ فقال : وما حملك على هذا ؟ قال الخطيب . لأن علياً قتل آبائى وسبى الذرارى ؛ فلذلك لحق الحقد فى قلبى فقيده وغلله وحبسه ؛ وكتب الى فأمرته بحمله الى ؛ فلما مثل بين يدى زجرته وصحت به ؛ وقلت انت الشاتم لعلى بن أبى طالب ؟ قال . نعم ولا أفارق ما أنا عليه . قلت . لماذا ؟ قال . لأنه قتل آبائى . قلت . ويلك إنما قتل من قتل وسبى ماسبى بأمر الله ورسوله فدعوت بالسياط وأمرته بالضرب لجلده مائة سوط ؛ فأكثر الصياح والاستغاثة وبال

في مكانه ؛ ثم أمرت غلماني بأن ألقوه في بيت ؛ وأغلقوا الباب عليه .

فلما كان الليل صليت العتمة وبقيت ساهراً افكر في أمره ؛ وقتله بأي نحو بالذبح أو القطع أو الحرق او بضرب السوط ؛ حتى غلبني النوم فاذا انا بباب السماء قد انفتح واذا النبي صلى الله عليه وسلم قد هبط ، وعليه خمسة حلل ، ثم هبط علي وعليه ثلاث حلل ؛ ثم هبط الحسنان وعلى كل واحد حلتان ؛ ثم نزل جبرئيل وعليه حلة واحدة ؛ ومع جبرئيل كاس كأصفى ما يكون من الماء ؛ فقال النبي صلى الله عليه وسلم : أعطني الكاس . فأعطاه فنادى بأعلى صوته . ياشيعة محمد وآله . فأجابه من حاشيتي وغلماني وأهل الدار أربعون نفساً أعرفهم كلهم ؛ وكان في الدار أكثر من خمسة آلاف إنسان فسقى اولئك النفر من الماء فصرفهم .

ثم قال صلى الله عليه وسلم : أين الدمشقي ؟ فانفتح الباب وخرج الدمشقي فلما رآه علي «ع» أخذه وقال يا رسول الله . هذا يظلمني ويشتمني من غير سبب . فقال : خله يا أبا الحسن ، ثم قبض النبي (ص) على زنده بيده وقال . أنت الشاتم لعلي بن أبي طالب . فقال : نعم قال : اللهم امسخه واحقه وانتقم منه . قال فتحول من ساعته كلباً ورد الى البيت كما كان وصعد النبي ؛ ومن معه الى السماء فانتبهت فزعاً مرعوباً ؛ وأمرت باخراجه فاذا هو كلب فقلت له كيف رأيت عقوبة ربك ؟ فأومى برأسه كالمتعذر ؛ وأمرت برده وها هو في البيت ؛ ثم نادى وأمر باخراجه فاخرج ؛ وقد أخذ الغلام باذنه فاذا اذناه كأذني الانسان وفي صورة الكلب ؛ فوقف بين أيدينا يلوك بلسانه ؛ ويحرك شفتيه كالمتعذر . قال الشافعي للرشيد : هذا مسخ ؛ ولست آمن من أن يحل العذاب به فأمر باخراجه عنا فأخرجه فرد الى البيت ؛ فما كان بأسرع من ان سمعنا وجبة وصيحة فاذا صاعقة قد سقطت على سطح البيت فأحرقته وأحرقت البيت فصار رماداً ؛ وعجل بروحه الى نار جهنم .

قال الواقدي : فقلت للرشيد يا أمير المؤمنين . هذه معجزة عظيمة وعظت بها فاتق الله في ذرية هذا الرجل . قال الرشيد : أنا تائب الى الله تعالى مما كان مني ؛ وأحسنت توبتي لكن وأني تنفع له التوبة ؟ وقد سم إمامنا موسى بن جعفر «ع» بعد أن حبسه مدة طويلة من سجن الى سجن الخ ؛ وانى تنفعه التوبة من صنع بذراري علي وفاطمة ماصنع ؟ حتى قتل منهم في ليلة واحدة ستين نفساً كما ذكر في محله ؛ وشرد منهم في البلدان مالا يحصى ألا لعنة الله على القوم الظالمين .

المجلس الرابع والعشرون

فى الناسخ والبحار حج الحسين «ع» فى العام السابع والخمسين من الهجرة ومعه عبد الله بن جعفر ، وعبدالله بن عباس ، وجماعة من بنى هاشم ، وشيعته ومواليه ، فخطب يوماً بمنى وقد حضر أكثر من ألف من الصحابة والتابعين فحمد الله واثنى عليه . ثم قال اما بعد فان هذا الطاغية يعنى معاوية قد صنع بنا و بشيعتنا ما قد علمتم ورأيتم وشهدتم وبلغكم ، وإنى اريد ان اسألكم عن أشياء فان صدقت فصدقونى ، وان كذبت فكذبونى اسمعوا مقالتى واكتموا قولى ثم ارجعوا الى امصاركم وقبائلكم من آمنتموه ، ووثقتم به فادعوه الى ما تعلمون ، فانى اخاف ان يندرس هذا الحق ويذهب « والله متم نوره ولو كره الكافرون » انشدكم الله اتعلمون ان على بن ابى طالب كان اخا رسول الله حين آخى بين اصحابه فآخى بينه وبين نفسه وقال : انت اخى وانا اخوك فى الدنيا والآخرة ؟ قالوا اللهم نعم .

قال : انشدكم الله هل تعلمون ان رسول الله اشترى مسجده ومنازله فابتناه ثم ابتنا فيه عشرة منازل تسعة له وجعل عاشرها فى وسطها لأبى ثم سد كل باب شارع الى المسجد غير بابه ، ثم نهى الناس ان يناموا فى المسجد غير ابى ، وكان يجنب فى المسجد ومنزله فى منزل رسول الله ، فولد رسول الله فيه اولاده ؟ قالوا : اللهم . نعم . قال : افتعلمون ان عمر بن الخطاب حرص على كوة قدر عينه يدعها من منزله الى المسجد فأبى عليه ثم خطب فقال : ان الله امرنى ان ابنى مسجداً طاهراً لايسكنه غيرى وغير اخى وابنيه ؟ قالوا : اللهم نعم قال : انشدكم الله اتعلمون ان رسول الله (ص) نصبه يوم غدير خم فنادى له بالولاية وقال فليبلغ الشاهد الغائب ؟ قالوا اللهم نعم . قال : انشدكم الله اتعلمون ان رسول الله قال له فى غزوة تبوك : انت منى بمنزلة هارون من موسى ، وانت ولى كل مؤمن ومؤمنة ؟ قالوا : اللهم نعم . قال : أنشدكم الله أتعلمون أن رسول الله لما دعى الاسقف من أهل نجران الى المباهلة لم يأت إلا به وبصاحبته وابنيه ؟ قالوا اللهم نعم . قال : أنشدكم الله أتعلمون إنه دفع اليه اللواء فى يوم خيبر ثم قال : لأدفعنه الى رجل يحبه الله

ورسوله ، ويحب الله ورسوله ، كرار غير فرار يفتح الله على يديه ؟ قالوا : اللهم نعم قال : أتعلمون أن رسول الله ﷺ بعثه بسورة براءة وقال : لايبلغ عني إلا أنا أو رجل مني ؟ قالوا اللهم نعم . قال أتعلمون أن رسول الله (ص) لم تنزل به شدة قط إلا قدمه لها ثقة به ، ولم يدعه باسمه قط إلا ويقول : يا أخي اوادعوا الى اخي ؟ قالوا : اللهم نعم قال : أتعلمون أنه كان له من رسول الله كل يوم خلوة وكل ليلة دخلة اذا سئله اعطاه واذا سكت ابتداه ؟ قالوا : اللهم نعم .

قال : أتعلمون أن رسول الله (ص) فضله على جعفر وحمزة حين قال لفاطمة : زوجتك خير أهل بيتي أقدمهم سلماً ، وأعظمهم حلماً ، وأكبرهم علماً ؟ قالوا : اللهم نعم قال : أتعلمون أن رسول الله (ص) قال : أنا سيد ولد آدم ، وأخي علي سيد العرب وفاطمة سيدة نساء أهل الجنة ، والحسن والحسين ابناي سيدا شباب أهل الجنة ؟ قالوا : اللهم نعم . قال : أتعلمون أن رسول الله امره بغسله واخبره أن جبرئيل يعينه ؟ قالوا : اللهم نعم . قال : أتعلمون أن رسول الله (ص) قال في آخر خطبة خطبها إني قد تركت فيكم الثقلين كتاب الله وأهل بيتي فتمسكوا بهما ان تضلوا ؟ قالوا : اللهم نعم ، وما أشبه كلامه في هذا المقام بما احتج به يوم عاشوراء على أهل الكوفة او يوم السادس من المحرم على ما روى السيد ابن طاووس الخ .

المجلس الخامس والعشرون

في مدينة المعاجز للسيد هاشم البحراني قدس سره : خطب أمير المؤمنين «ع» بالكوفة وقال : ويح الفرخ فرخ آل محمد ، وريحانته ، وقرة عينه لابني هذا الحسين من ملك متمرد جبار ، يملك بعد أبيه ، فقام اليه الأحنف بن قيس التميمي ، وقال : ما اسمه يا أمير المؤمنين ؟ قال : يزيد بن معاوية يؤمر على قتل الحسين عبيد الله بن زياد على الجيش ، ويرسله الى حربه ، وهو ينزل بالكوفة ولا يزال يرسل بالعساكر فتكون وقعتهم بنهر كربلا في غربي الفرات ، فكأني أنظر الى مناخ ركابهم ، ومحط رحالهم وإحاطة جيوش أهل الكوفة بهم ، وإعمال سيوفهم ورماحهم ، وقسيهم في جسومهم

ودمائهم ولحومهم ، وقتل الشيوخ والكهول والأطفال والشبان ، وسبي أولادي وذراري رسول الله ، وحملهم على شر الأقتاب ، فقام اليه الاشعث بن قيس «لع» وكان مقالياً ومعاديا لأمير المؤمنين «ع» وقال : يا بن ابي طالب ما ادعى رسول الله (ص) ما تدعيه من العلم من اين لك هذا الخبر ؟ فقال له امير المؤمنين : ويلك يا اشعث ان ابنك محمداً والله من قوادهم ، وشمر بن ذي الجوشن ، وشبث بن ربعي ، وعمرو بن الحجاج وعمر بن حريث ، كذلك ، فأسرع الأشعث في قطع الكلام ، وقال : يا بن أبي طالب أفهمني ما تقول حتى أجيبك . فقال : ويلك هو ما سمعت . فقال اللعين : يا بن أبي طالب ما يساوي كلامك عندي تمرتين . وولى وخرج من المسجد ، وما عاد بعد ذلك ، وقام الناس ومدوا أعناقهم الى أمير المؤمنين ليأذن لهم في قتله ، فقال لهم : مهلا يرحمكم الله والله إني لأقدر على قتله منكم ولكن لا بد أن تحق كلمة العذاب على الكافرين .

ومضى الأشعث «لع» وتشاغل في بنيان داره بالكوفة ، وبنى في داره مأذنة عالية فكان اذا ارتفعت أصوات مؤذني أمير المؤمنين في جامع الكوفة صعد الأشعث مأذنته فنادى نحو المسجد وهو يخاطب أمير المؤمنين بهذا الخطاب : يا رجل ماقلت ليس بحتم إنك ساحر كذاب ، ولا يلتفت اليه أمير المؤمنين «ع» حتى اذا اجتاز «ع» يوماً بخطة الأشعث في جماعة من أصحابه واللعين على ذروة بنيانه ، فلما بصر بأمير المؤمنين أعرض بوجهه فقال أمير المؤمنين : ويلك يا أشعث ما أعد الله لك من عنق النار ؟ فقال له أصحابه يا أمير المؤمنين وكيف عجلت له النار في الدنيا قبل الآخرة ؟ قال «ع» : لأنه كان لا يخاف الله ويخاف النار فعذبه الله بالذي كان يخاف منه . فقالوا : يا أمير المؤمنين واين يكون عنق النار هذه ؟ قال «ع» : في هذه الدنيا والأشعث فيها ويسأل : بم صرت معذباً بهذه النار ؟ فيقول : بشكي في محمد ، وبغضي لعلي بن أبي طالب ، وكراهتي لبيعته وخلافته وخلافي عليه ، وخلعي بيعته ، ومبايعتي للضب دونه فيتركونه ويتبرون منه ، ومن شقاوته ويكفيك أن اللعين هو بنفسه اشترك في دم أمير المؤمنين ، وابنته جعدة سمت الحسن حتى رمى بكبده في الطشت قطعاً قطعاً ، وابنه محمد بن الأشعث اشترك في قتل مسلم بن عقيل وأعطاه الأمان حتى أخذه اسيراً ثم بعد ذلك شرك في قتل الحسين «ع» وخرج من الكوفة في جيش عظيم الخ .

المجلس السادس والعشرون

واعلم أن الفصاحة والبلاغة تعتمد على أمرين : هما مفردات الألفاظ ومركباتها أما المفردات فهي أن تكون سهلة سلسلة غير وحشية ولا معقدة ، وأما المركبات فحسن المعنى وسرعة وصوله الى الأفهام ، واشتماله على الصفات التي باعتبارها فضل بعض الكلام على بعض ، وتلك الصفات هي الصناعة التي سماها المتأخرون بالبديع ، ولا شبهة ان كلاهما موجودة في كلمات مولانا أمير المؤمنين «ع» ولا توجد ان في كلمات غيره من الفصحاء والبلغاء ، وان كان قد أعمل فيها فكره ، وأجال فيها رويته ، كيف وقد كان روحي له الفداء سيد الفصحاء وإمام البلغاء ، ولا شك في أنه أفصح من كل ناطق بلغة العرب من الأولين والآخرين إلا ما كان من كلام الله سبحانه وكلام رسول الله (ص) وكفاك ما قال السيد الرضي : كان أمير المؤمنين هو مشرع الفصاحة وموردها ، ومنشأ البلاغة ومولدها ومنه ظهر مكنونها ، وعنه أخذت قوانينها ، وحسبك أنه لم يدون لأحد من فصحاء الصحابة العشر ولا نصف العشر مما دون له ، وقال ابن أبي الحديد : وكان علي «ع» من أبلغ الناس وأفصحهم للقول والكتابة ، يضم اللفظة الى اختها ألم تسمعوا قول شاعر لشاعر وقد تفاخر أو قال احدهما : أنا اشعر منك لأني اقول البيت وأخاه ، وأنت تقول البيت وابن عمه ؟ ثم قال : ألا ترى ما في كلمات علي بن أبي طالب من ان كل لفظة منها اخذت بعنق قرينتها ، جاذبة إياها الى نفسها دالة عليها بذاتها ؟ منها ما قال «ع» : هل من مناص او خلاص ، أو معاذ او ملاذ ، أو فرار أو مجاز ؟ وقوله «ع» : لمن من جد واجتهد ، وجمع واحتشد ، وبنى وشيد ، وفرش ومهد ، وزخرف ونجد ؟ فهل سمع السامعون من الأولين والآخرين بمثل خطبه وكلامه ؟ وقال أهل الدواوين : لولا كلام علي بن أبي طالب وخطبه وبلاغته في منطقه ما أحسن أحد أن يكتب الى أمير جند ولا الى رعيته ، ويحق ما قال معاوية لمحفن النبطي لما قال له : جئتك من عند أعيى الناس قال معاوية : يا بن اللخناء ألعلي تقول هذا ؟ وهل سن الفصاحة لقريش غيره ؟ وبعض البلغاء يسميه فصيح قريش نزل روحي له الفداء يوماً من المنبر فقال له أصحابه :

يا أمير المؤمنين ما سمعنا احداً قط أبلغ منك ولا أفصح ولا أعرب كلاما . فتبسم وقال عليه السلام : ما يمنعني وأنا مولدي بمكة ؟ ولم يزدهم على هاتين الكلمتين .

عن الرضا «ع» اجتمع اصحاب النبي (ص) فتذاكروا أي الحروف أدخل في الكلام فاجتمعوا على أن الألف أكثر دخولا فخطب «ع» الخطبة المونقة الخالية من الألف ارتجالا : حمدت من عظمة منته ، وسبغت نعمته وسبقت غضبه رحمته ، وتمت كلمته ونفذت مشيته ، وبلغت حجته ، وعدلت قضيته الخ ثم ارتحل الى خطبة اخرى من غير نقط وأولها : الحمد لله أهل الحمد ومأواه ، وله اوكد الحمد وأحلاه ، وأطهر الحمد واسماه ، وأكرم الحمد وأولاه الى آخرها .

أقول : ان اهل الكوفة ملأت أسماعهم من صوت علي وفصاحته وبلاغته خمس سنين ، وبعد ذلك لم يستمعوا الى تلك الفصاحة والبلاغة من أحد إلا من الحوراء زينب عليها السلام حين خطبت الخطبة المعروفة ، حتى قال علي بن الحسين «ع» : يا عمة اسكتي ففي الباقي من الماضي اعتبار ، وانت بحمد الله عالمة غير معلمة ، وفاهمة غير مفهمة ، ان الحنين والبكاء لا يرد من قد اباده الدهر ، فسكتت . قال بشير بن خذيم الأسدي : ونظرت الى زينب بنت علي «ع» ولم أر والله خفرة انطق منها ؛ كأنها تفرغ عن لسان أمير المؤمنين «ع» ، وقد أومأت الى الناس ان اسكتوا فارتدت الأنفاس وسكنت الأجراس ، ثم قالت : الحمد لله والصلاة على أبي محمد صلى الله عليه وآله الطيبين الأخيار أما بعد : يا أهل الكوفة ويا أهل الختل والغدر الخ .

المجلس السابع والعشرون

في إكمال الدين للصدوق «ره» عن أبي عبد الله الصادق «ع» قال : لما بايع الناس عمر بعد أبي بكر أتاه رجل شاب من اليهود وكان من علمائهم وأحبارهم ؛ يروون انه من ولد هارون اخي موسى ؛ فقال يا أمير المؤمنين : أيكم اعلم بعلم نبيكم وبكتاب ربكم حتى أسألكم عما اريد ؟ قال : فأشار عمر الى علي «ع» فقال : هذا فتحول الرجل الى أمير المؤمنين «ع» وقال : انت كذلك ؟ فقال : نعم سل عما تريد . فقال : إني اسألك

عن ثلاثة وثلاثة وواحدة ! فقال له أمير المؤمنين «ع» : لم لا تقول إنى اسئلك عن سبع قال : لا إنما أسألك عن ثلاثة ، فان أصبت فيهن سألتك عن ثلاثة بعدها ، فان أصبت فيها سألتك عن الواحدة ، وان أخطأت فى الثلاثة الاولى لم أسألك عن شىء . فقال أمير المؤمنين «ع» : بالله الذى لا إله إلا هو لأن اجبتك بالحق والصواب لتسلمن ولتدعن اليهودية لحلف اليهودى وقال : ما جئتك إلا مرتداً أريد الاسلام .

فقال «ع» : يا هارونى سل عما بدا لك تخبر قال : أخبرنى عن أول شجرة نبتت على وجه الأرض ، وعن أول عين نبعت على وجه الأرض ، وعن أول شجرة نبتت على وجه الأرض ، وعن أول حجر وضع على وجه الأرض . فقال له أمير المؤمنين «ع» : أما سؤالك عن أول شجرة نبتت على وجه الأرض ، فان اليهود يزعمون أنها الزيتونة وكذبوا إنما هى النخلة ، وهى العجوة هبط بها آدم «ع» معه من الجنة فغرسها ، وأصل النخلة كله منها ، واما قولك أول عين نبعت على وجه الأرض فان اليهود يزعمون أنها العين التى نبعت ببيت المقدس تحت الحجر وكذبوا ، وإنما هى عين الحياة التى انتهى موسى فتاه اليها فغسل فيها السمكة المالحة لحييت ، وليس من ميت يصيب من ذلك الماء إلا وحيي ، وكان الخضر «ع» على مقدمة ذى القرنين يطلب عين الحياة فوجدها الخضر «ع» وشرب منها ولم يجدها ذو القرنين .

وأما قولك أول حجر وضع على وجه الأرض فان اليهود يزعمون أنه الحجر الذى ببيت المقدس يعنى الصخرة فكذبوا إنما هو الحجر الأسود هبط به آدم من الجنة معه فوضعه على الركن والناس يستلمونه ، وكان أشد بياضاً من الثلج فأسود من خطايا بنى آدم قال اليهودى صدقت ، فاخبرنى كم لهذه الأمة من إمام هدى هادين مهديين ، لا يضرهم خذلان من خذلهم ؟ وأخبرنى أين منزل محمد صلى الله عليه وآله وسلم فى الجنة ؟ واخبرنى من معه من أمته فى الجنة ؟ فقال «ع» : أما قولك كم لهذه الأمة من إمام هدى : فان لهذه الامة اثنى عشر إماماً هادين مهدين لا يضرهم خذلان من خذلهم ، وأما قولك اين منزل محمد صلى الله عليه وآله وسلم فى الجنة فنى أفضلها وأشرفها ، وهى جنة عدن فى وسط الجنان ؛ وأقربها من عرش الرحمن جل جلاله ، وأما قولك من معه فى الجنة فهؤلاء الاثنى عشر أئمة الهدى . قال الفتى : صدقت فو الله الذى لا إله إلا هو انه لمكتوب عندى باملاء موسى وخط هارون أخبرنى كم يعيش وصى محمد (ص) من بعده ؟ وهل يموت موتاً او يقتل قتلا ؟ قال «ع»

له يا هاروني أنا وصي محمد (ص) وأعيش بعده ثلاثين سنة ثم ينبعث أشقيها اشق من عاقر ناقة ثمود فيضربني ضربة ها هنا في مفرقي فيخضب منه لحيتي ثم بكى «ع» بكاء شديداً فصرخ الفتى وقال : أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله وانك وصي رسول الله .

اقول : لما تذكر «ع» انه يضرب على رأسه الشريف ضربة بكى بكاء شديداً ولكنه لما وقعت الضربة على رأسه الشريف لم يتأوه . بل وصبر واحتسب وقال بسم الله وبالله وفي سبيل الله وعلى ملة رسول الله فزت ورب الكعبة . أيها الناس قتلني ابن اليهودية قتلني عبد الرحمن بن ملجم لعنه الله .

المجلس الثامن والعشرون

لما هاجر النبي (ص) الى المدينة وبايعه أهلها كتب كتاباً الى علي «ع» وكان يومئذ بمكة يقول فيه : بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله وابن عبديه محمد رسول الله الى علي ابن أبي طالب . أما بعد يا علي ان كنت تسأل عن الأنصار لجزاهم الله عني خيراً فلقد أتوني بمفاتيح دورهم . وبذلوا انفسهم دوني . فاذا وصلك كتابي فاحمل الى الفواطم وهلم أنت معهن ، والسلام ثم طوى الكتاب وختمه بخاتمه الشريف وأعطاه الى رجل من أصحابه يقال له زيد بن حارثة ، وقال له سر به ليلا واكمن نهاراً مخافة أن تظفر بك قريش فيمزقون الكتاب ويقتلونك . فسار زيد بالكتاب حتى قدم مكة فسأل عن دار علي بن أبي طالب فأرشد اليها . فطرق الباب فخرج اليه علي «ع» وفتح له الباب ، وقال : ما وراءك ؟ قال : كتاب . فأخذه وفضه وقرأه وعرف معناه ووضعه على عينيه ، وقال : السمع والطاعة لله ولرسوله . ثم ادخل الرجل الى المنزل ، وأحضر له الطعام والشراب وبقي عنده . وبلغ الخبر الى عمومته أنه «ع» يريد المسير الى النبي (ص) ويريد حمل الفواطم فقالوا : كيف ترون ونخاف أن قريشاً يتبعونه ولربما يقتلونه ؟ فقال بعض أعمامه نكتب الى خزاعة فيمدونه بالخيل والرجال حتى يوصلوه الى يثرب . فبعثوا الى خزاعة فأقبلوا على خيولهم . وكان أمير المؤمنين «ع» خارجاً يتمشى في طريق مكة ، فلما

نظر علي «ع» الى الخيل قال : ما بالكم وما الذي له جئتم ؟ فقالوا : إن عمومتك أرسلوا إلينا لنمدك با لخيل والرجال حتى نوصلك الى يثرب . قال «ع» : ارجعوا فو الله لئن دنى منكم دان لأعقرن فرسه . فرجعوا على أعقابهم .

ثم ان أمير المؤمنين «ع» أقبل حتى صعد على الصفا ، ونادى يا معاشر قريش إني خارج غداة غد با لفواطم فمن أراد منكم أن يتبعني فليفعل . ثم نزل وصعد على المروة وفعل مثل ذلك . فلما أصبح الصباح حمل الفواطم وسار قاصداً الى المدينة فاجتمعت قريش . وقالوا : هذا ابن أبي طالب قد خرج من بين أظهرنا وقد أورثنا الذل والعار ثم دخلوا الكعبة وخروا سجداً للأصنام وسألوها النصر على علي «ع» وكان فيهم حنظلة ابن أبي سفيان، دخل الى الأصنام . وخر ساجداً لها وسألها النصر على علي «ع» ثم خرج ونادى : يا معاشر قريش هذا ابن أبي طالب خرج من بين أظهركم . وقد أورثكم . الذل والعار وها انا آخذ عليه الطريق ومانعه فا لتفت اليه ابو سفيان وقال : كذبت يالكع الرجال ما أنت بكفوله وما أنت بكفه إلا عصفور بيد صقر . أنسيت مبيته على فراش ابن عمه ؟ قال : لا بد لي من ذلك ولو دخل بيوتات يثرب لأخرجنه ولأ قتلنه . ثم نادى : يا معاشر قريش أسرجوا خيولكم والجموها . ففعلوا ذلك وخرجوا في طلب أمير المؤمنين «ع» .

وكان «ع» مر براعي ابل فقال له اذا سألك عني أحد فقل ها هو قريبا متوانياً في مشيه فاقبلت قريش حتى مروا بذلك الراعي فقالوا له هل رأيت رجلا من صفته كذا وكذا معه خمسة هوادج ؟ قال : لعلكم تعنون علي بن أبي طالب «ع» ؟ قالوا : بلى قال : ها هو قريب منكم . وكان علي «ع» يسمع كلامهم فانقض عليهم ، فلما رأوه قال بعضهم : هذا سالك طريق . وقال بعضهم : هذا قاصد اليكم ، فقال أبو جهل : اما الركبة فقرشية وأما الشمائل فهاشمية ، وأما القامة فمضرية ، وما أحسبه الا علي بن أبي طالب ، وكان أمير المؤمنين «ع» متلثماً فأرخى عن لثامه ، وقال : ها أنا قد جئتكم ما تريدون ؟ فتقدم اليه أبو جهل وقال : يا بني نحن وأنتم من شجرة واحدة ، ومن قطع بعض أنامله وجد الألم في جميع مفاصله ، يا بني دع الضغائن ولا تعرض بنفسك الى الموت ! قال له : يا أبا جهل اما قولك نحن وانتم من شجرة واحدة فنعم ولكن ميزنا الله عنكم بقوله عز من قائل : « والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه والذي خبث لا يخرج إلا نكداً » .

واما قولك ان ادع الضغائن هيهات لو اجتمعت الجن والأنس لما قدروا على ذلك ثم نظر علي «ع» الى وجه فاطمة بنت رسول الله فرآها قد اصفر وجهها لحمل «ع» على القوم ، وقلب الميمنة على الميسرة وقتل منهم جماعة وجعت الخيل يدق بعضهم بعضاً حتى دخل اولهم الكعبة ثم رجع امير المؤمنين «ع» وقال : يا فاطمة يا بضعة رسول الله أيصفر وجهك وانا ابن عمك علي بن ابي طالب ؟ فقالت : ما خاب من كنت وراء ظهره .

هذا يوم نظر فيه علي الى وجه فاطمة . وقد اصفر لونها فسكن روعتها فيا للعجب كيف اخذه قرار حين عصروها بين الحائط والباب ؟ ثم سار امير المؤمنين «ع» بالفواطم الى المدينة وكان النبي ﷺ في كل يوم يخرج خارج المدينة الى مسجد قبا ينتظر قدوم علي «ع» فخرج ذات يوم على عادته المستمرة واذا براكب مقبل من ناحية مكة . فلما اقبل قال له رسول الله (ص) : هل رأيت رجلا صفته كذا وكذا ؟ قال : لعلك تعني علي ابن ابي طالب ؟ قال : ها هو قريب منك سيقدم في هذه الساعة . فوقف النبي (ص) ينتظر قدومه فما كانت إلا هنيئة . واذا به «ع» قد اقبل اليه مهرولا فلما نظر اليه أمير المؤمنين «ع» نزل من على متن جواده . واستقبل رسول الله (ص) حتى اعتنقه وقبله وجعل كل منهما يشم الآخر . وسر رسول الله (ص) سروراً عظيماً وبلغ ذلك اهل المدينة ففرحوا وخرجوا يستقبلون علياً «ع» والهاشميات والفاطميات .

هذا يوم دخل علي المدينة وخرج اهلها يستقبلونه ، والهاشميات وهم في غاية السرور ويوم آخر دخل علي بن الحسين المدينة ومعه الفواطم والهاشميات . وخرج اهل المدينة الخ .

المجلس التاسع والعشرون

ومن علماء العامة الشيخ العالم الفاضل المؤرخ الكامل وحيد عصره وعزيز مصره أبو المظفر يوسف بن قز اوغلي البغدادي . المعروف بسبط ابن الجوزي المتوفى سنة ستمائة واربع وخمسين . والمدفون في جبل قاسيون بدمشق . ومن تأليفاته تذكرة خواص

الأمة فى معرفة الأئمة . وكان حنبلى المذهب ويرى با لتشيع سئل عنه يوماً وهو على المنبر وتحته جماعة من مماليك الخليفة وخاصته وهم فريقان سنة وشيعة فقيل له : من افضل الخلق بعد رسول الله (ص) على «ع» او ابو بكر ؟ فقال : افضلهما بعده من كانت ابنته تحته. فأوهم الحاضرين ولم يعرفوا مذهبه فقالوا : نسأله غير هذا . فقالوا : كم الخلفاء بعد رسول الله ؟ فصاح اربعة اربعة اربعة . إيماء الى الأئمة الأثنى عشر .

روى فى كتاب الصراط المستقيم ان ابن الجوزى قال يوماً على منبره : سلونى قبل ان تفقدونى فسألته إمرأة عما روى أن علياً «ع» سار فى ليلة الى سلمان فجهزه ورجع فقال : روى ذلك . قالت فعثمان لم ثلاثة ايام منبوذ فى المزابل وعلى «ع» حاضر قال : نعم . قالت : فلقد لزم الخطأ لأحدهما فقال : ان كنت خرجت من بيتك بغير اذن زوجك فعليك لعنة الله. قالت : خرجت عائشة الى حرب على «ع» باذن النبى (ص) اولا ؟ فانقطع ولم يرد جواباً .

أقول : اتفق أهل العلم على أن قول سلونى قبل أن تفقدونى من خصائص امير المؤمنين «ع» وما قالها غيره إلا افتضح ، ولما ورد قتادة من الشام الى الكوفة قال : يوماً على المنبر إن على بن أبى طالب قال فى مسجدكم هذا : سلونى قبل أن تفقدونى وأنا أقول مثل قوله أيضاً . فقام اليه رجل فسأله عن النملة التى كلمت سليمان كانت ذكراً ام انثى ؟ فالجم ولم يرد جواباً . وفى الأثر : أن مقاتل بن سليمان أسند ظهره يوماً الى الكعبة .

وقال : سلونى قبل أن تفقدونى ، سلونى عما دون العرش فأخبركم . فقال له رجل : أول حج حجها آدم من حلق رأسه ؟ قال : لا أدرى ، وقال له غيره : الذبابة أمعاؤها فى مقدمها أم فى مؤخرها ؟ فتحير ، ومن المعلوم أن من تفوه بقول سلونى قبل أن تفقدونى ينبغى أن يكون عالماً بجميع الأشياء حتى ولو سئل عما سئل أجاب ، ولم يفحم فى الجواب ، وليس إلا أمير المؤمنين «ع» الذى كان باباً لمدينة علم النبى (ص) .

روى شيخنا البهائى أن أعرابياً سأل علياً «ع» فقال : رأيت كلباً وطىء شاة فأولدها فما حكم ذلك فى الحل ؟ فقال «ع» : إعتبره فى الأكل فان أكل لحماً فهو كلب ، وان رأيته يأكل علفاً فهو شاة . فقال الأعرابى : رأيته يأكل هذا تارة ويأكل هذا تارة فقال «ع» : اعتبره فى الشرب فان كرع فهو شاة ، وان ولغ فهو كلب . فقال الأعرابى :

وجدته يلغ تارة ويكرع أخرى . فقال «ع» : اعتبره فى المشى مع الماشية فان تأخر عنها فهو كلب ، وان تقدم أو توسط فهو شاة . قال : وجدته مرة هكذا . قال «ع» : اعتبره فى الجلوس فان برك فهو شاة وان أقعى فهو كلب قال : وجدته مرة هكذا ومرة هكذا فقال «ع» : اذبحه فان كان له كرش فهو شاة ، وان كان له أمعاء فهو كلب . فبهت الاعرابى من علم أمير المؤمنين «ع» .

وعن الأصبغ بن نباتة قال بينما أمير المؤمنين يخطب وهو يقول سلونى قبل ان تفقدونى فو الله لا تسألونى عن شىء مضى ولا عن شىء يكون إلا نبأتكم به . فقام اليه سعد بن أبى وقاص فقال : يا أمير المؤمنين : كم فى راسى ولحيتى من شعرة فقال : أما والله لقد سألتنى عن مسألة حدثنى خليلى رسول الله انك ستسألنى عنها ، وإن على كل طاقة شعر فى رأسك ملكاً يلعنك ، وما فى رأسك ولحيتك من شعرة إلا وفى أصلها شيطان جالس يستفزك ، وان فى بيتك سخلا يقتل الحسين ابنى ، وآية ذلك مصداق ما أخبرتك به ، ولولا أن الذى سألت عنه يعسر برهانه لأخبرتك به ، ولكن آية ذلك ما انبأتك به من لعنتك وسخلك الملعون ، وكان سخله ابنه عمر بن سعد «لع» وفى ذلك الوقت كان صغيراً ، ويدرج بين يديه ، وكان الزمان قد أمهله ورباه حتى ظهر ما أخبر به الصادق المصدق وهو أول من خرج الى قتال الحسين «ع» الخ .

المجلس الثلاثون

« حملته امه كرهاً ووضعته كرهاً وحمله وفصاله ثلاثون شهراً » زعم بعض أهل التحقيق نقلا عن أبى على سينا وغيره إن أقل مدة الحمل بحسب نص القرآن وبحسب التجارب الطبية ستة أشهر ، لأنه لما كان مجموع مدة الحمل والرضاع ثلاثون شهراً كما فى قوله تعالى : وحمله الخ . وقال عز شأنه : « والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين » فاذا اسقطت الحولين الكاملين وهى أربع وعشرون شهراً من الثلاثين بقى أقل مدة الحمل ستة أشهر واما التجارب فقال قال جالينوس : انى كنت شديد التفحص عن مقادير أزمنة الحمل فرأيت امرأة ولدت فى المائة والاربع والثمانين ليلة ، وهى ستة أشهر واربعة أيام .

اقول : ثم اسمع قولا تضحك منه الثكلى . قال الصفدى : من مذهب الشافعى ان أقل مدة الحمل ستة أشهر وأكثرها أربع سنين ، ومالك بن أنس فقيه أهل السنة حمل به أكثر من ثلاث سنين ، والحجاج بن يوسف ولد لأكثر من ثلاثين شهراً ، والشافعى حمل به أربع سنين ، والحنفية يقولون للشافعية ماجسر امامكم يظهر الى الوجود حتى توفى إمامنا فيجيبونهم بل إمامكم ما ثبت لظهور إمامنا .

اقول : حكاية الشافعى هذه فى نهاية الغرابة لأنهم رووا ان أباه سافر عن امه وبعد أربع سنين رجع الى منزله فقارن رجوعه تولد ابنه الشافعى ؛ وهذه الحالة العجيبة ما حكيت عن أحد من الأنبياء وأوصيائهم ، ولا عن أحد من الصحابة والتابعين بل هى خاصة اختص بها الشافعى .

وليت شعرى كيف حكوا هذا عن إمام مذهبهم وبينوا له الحال فى زمانه حتى ذهبوا الى هذا القول العجيب ؟ أقول : وحيث لم يستنكفوا ولم يستقبحوا من نسبة القبيح الى أم بعض الخلفاء ، والى خال المؤمنين معاوية ، والى الشهيد بزعمهم طلحة ونحوهم وفى مجمع البحرين : رباب من نساء أهل مكة من المشهورات بالزناهى وسارة وحنتمة وممن كن يتغنين بهجاء رسول الله فكان الأليق بحالهم أن لا يستقبحوا كون الشافعى ولد من القبيح لأن الاعتبار عندهم بكونه فى نفسه حسن الاخلاق عارفاً بالعلم ، وأما كونه طيب الأعراق طاهر الولادة فغير لازم كما أنهم لم يستنكفوا ولم يستقبحوا من نسبته الأبنة الى بعض الخلفاء . قال السيوطى فى حاشيته المدونة على القاموس عند ترجمة لفظ الأبنة : انها كانت فى خمسة نفر فى زمن الجاهلية : احدهم فلان وقد صنف استاذنا المحقق صاحب التفسير الموسوم بنور الثقلين كتاباً فى أن هذه الحالة كانت مع الخلفاء الأمويين والعباسيين بأجمعهم واستشهد بشواهد من الشعر والنثر على وجود تلك الصفة لكل واحد منهم . اقول : ويؤيده قول الصادق «ع» ان لنا حقاً ابتزه منا معادن الابن ، وفيه اشارة الى ان هذه الفضيلة ابتدئت من الفلانى ، وانتهت بانتهاء خلفاء بنى العباس .

أقول : فاذاً لا يبعد ممن كان خبيث الولادة ، وبه غاية الفضيحة من أن يجترى على الله ورسوله ، ويظهر البدع ، وينكر السنن ؛ ويحرم حلال الله ، ويحلل ما حرم الله يقول مالك بن انس فقيه السنة فى المنظومة :

وجائز (فيك) غلام أمرد لا سيما للرجل المجرد

هذا اذا كان وحيداً في السفر　　ولم تكن انثى تنفي عن الذكر

قال يحيى بن أكثم لشيخ بالبصرة : بم اقتديت في جواز المتعة ؟ قال : بعمر بن الخطاب . فقال : كيف هذا وعمر كان أشد الناس منعاً لها ؟ قال : لأن الخبر الصحيح قد أتى انه صعد المنبر فقال : إن الله ورسوله أحلالكم متعتين وانا أحرمها عليكم وأعاقب عليهما . فقلبنا شهادته ؛ ولم نقبل تحريمه ، وذكر صاحب كتاب إحقاق الحق أن السبب في تحريمه انه أضاف أمير المؤمنين «ع» وأنامه في داره فلما أصبح قال له : يا علي ألست قد قلت من كان في البلد لا ينبغي له أن يبيت عزبا ؟ فقال «ع» اسأل اختك ؛ وكان «ع» قد تمتع بها في تلك الليلة ؛ فمنع المتعة كما منع حي على خير العمل حين قال : إن هذه تدعو الناس الى ترك الجهاد حيث يزعمون أن الصلاة افضل من سائر الأعمال ، ولكن الداعي الحقيقي غير هذا ، وهو ما روى عن الصادق «ع» ان عمر سمع من النبي ﷺ أن خير العمل هو ولاية علي بن أبي طالب فوه على الناس في تركه حتى يترك .

روى صاحب زينة المجالس أن عمر بن الخطاب كان طويلا غير معتدل فاجتمع مع أمير المؤمنين «ع» يوماً في المسجد فأزاد عمر الملاطفة والاستخفاف بعلي «ع» فأخذ نعل أمير المؤمنين «ع» ووضعه في موضع عال من المسجد حتى لا تصل يده اليه فلما استشعر عليه السلام منه ما فعل رفع اسطوانة من أساطين المسجد كان متكأ عليها ووضعها على ثيابه ، فلما أراد القيام لم يقدر ، وبقي كالرجل في الوحل فقام «ع» وتناول نعله وأراد الخروج من المسجد فصاح عمر واجتمع عليه الناس يضحكون منه ، وهو يقوم ولا يقعد فلما تم الاستهزاء به أتى «ع» ورفع الأسطوانة عن ثيابه حتى خلص ، وانه أول من تسمى باسم أمير المؤمنين لأنه علم أن رسول الله ﷺ سماه أمير المؤمنين بأمر من الله فسمى نفسه باسمه ، وكان الناس يخاطبون أبا بكر بخليفة رسول الله فلما مضى لسبيله كانوا يقولون لعمر ياخليفة يعني خليفة رسول الله فقال : ان هذا يطول عليكم وانتم المؤمنون وانا أميركم قولي يا أمير المؤمنين ، وقد صنف ابن طاووس (ره) كتاباً سماه بكشف اليقين في تسمية علي بن أبي طالب بامير المؤمنين واختصاصه بهذا الاسم كما قال الصادق «ع» لبعض أصحابه .

في مدينة المعاجز دخل رجل من الشيعة على الصادق «ع» وقال : السلام عليك يا امير المؤمنين فقام على قدميه وقال : مه هذا الاسم لا يصلح إلا لأمير المؤمنين سماه الله

به ولم يسم به أحد غيره فمن رضى به إلا كان مريضاً وان لم يكن به ابتلي به وهو قول الله عز وجل أن يدعون من دونه إلا اناثاً وان يدعون من دونه إلا شيطاناً مريداً ، قال الراوي فماذا يدعى قائمكم ؟ قال يقال له : السلام عليك يا بقية الله السلام عليك يا بن رسول الله ، وهذا الاسم اسم اختاره الله لعلي بن أبي طالب قبل أن يولد بل وقبل أن يخلق آدم «ع» كما في مدينة المعاجز دخل علي «ع» على رسول الله ﷺ وقال : السلام عليك يا رسول الله فقال ﷺ : وعليك السلام يا امير المؤمنين علي او أنت حي يا رسول الله قال : نعم وانا حي يا علي انت امير من في الأرض ، وامير من في السماء وامير من مضى ، وامير من بقي فلا امير قبلك ، ولا امير بعدك لأنه لا يجوز أن يتسمى بهذا الاسم من لم يسمه الله تعالى به ثم قال : لو يعلم الناس متى سمي علي امير المؤمنين ما أنكروا فضله سمي امير المؤمنين وآدم بين الروح والجسد قال ﷺ : ولما أسرى بي الى السماء كنت من ربي كقاب قوسين او أدنى فأوحى إلي ربي ما أوحى . ثم قال : يا محمد أقرأ علي بن أبي طالب أمير المؤمنين السلام ، فما سميت بهذا أحداً قبله ولا أسمي بهذا أحداً بعده ، وفيه دخل رجل على أمير المؤمنين «ع» فقال : يا أبا الحسن إنك تدعى أمير المؤمنين ، ومن أمرك عليهم ؟ فقال «ع» : الله جل جلاله أمرني عليهم فجاء الرجل الى رسول الله ﷺ ، وقال ! يا رسول الله أيصدق علي فيما يقول : ان الله أمره على خلقه ؟ فغضب النبي (ص) وقال : إن علياً أمير المؤمنين بولاية من الله عز وجل عقدها له فوق عرشه ، وأشهد على ذلك ملائكته ، أن علياً خليفة الله وحجته ، وانه لامام المسلمين ؛ طاعته مقرونة بطاعة الله ، ومعصيته مقرونة بمعصية الله ؛ من جهله فقد جهلني ومن عرفه فقد عرفني ، ومن أنكر إمامته فقد أنكر نبوتي ، ومن جحد إمرته فقد جحد رسالتي ؛ ومن رجع عن فضله فقد أبغضني ؛ ومن قاتله فقد قاتلني ، ومن سبقه فقد سبقني لأنه مني ، علي خلق من طينتي وهو زوج ابنتي وأبو ولدي الحسن والحسين وتسعة من ولد الحسين حجج الله على خلقه أعدائنا اعداء الله وأولياؤنا أولياء الله .

أقول : تباً وتعساً لهذا الزمان حيث صنع مع هذا الامام ما صنع حتى أجلسه في قعر بيته بعد أن أضرم النار على باب داره وأخرجه للبيعة ملبباً بثوبه الخ .

المجلس الواحد والثلاثون

فى البحار وفى مناقب شاذان بن جبرئيل عن الأصبغ بن نباتة قال : كنت مع سلمان الفارسى وهو أمير المدائن فى زمان أمير المؤمنين «ع» ، وقد مرض مرضه الذى توفى فيه فلما اشتد به المرض قال يا أصبغ سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لى : يا سلمان يكلمك ميت إذا دنت وفاتك وقد اشتهيت ان أدرى هل دنت وفاتى . فقال الأصبغ : بماذا تأمرنى ؟ قال آتينى بسرير واحملنى عليه الى المقبرة فقال : حباً وكرامة . ففعل ما أمره حتى وضعوه بين القبور واستقبل القبلة : بوجهه ونادى : السلام عليكم يا أهل عرصة البلا ، السلام عليكم يا محتجبين عن الدنيا ، السلام عليكم يا من جعلت المنايا لهم غذاء السلام عليكم يا من جعلت الأرض عليهم غطاء ، السلام عليكم يا من لقوا اعمالهم فى دار الدنيا ، السلام عليكم يا منتظرين النفخة الاولى ، سألتكم بالله العظيم والنبى الكريم إلا أجابنى منكم مجيب فأنا سلمان الفارسى مولى رسول الله (ص) فاذا هو بميت قد نطق من من قبره ، وقال : السلام عليكم ورحمة الله وبركاته يا أهل الفناء ، والمشتغلين بعرصة الدنيا ها نحن لكلامك مستمعون ولجوابك مسرعون ، فسل عما بدا لك يرحمك الله تعالى . قال سلمان : أيها الناطق بعد الموت ، المتكلم بعد حسرة الفوت ، أمن أهل الجنة انت أم من أهل النار ؟ فقال : يا سلمان أنا ممن أنعم الله تعالى عليه بعفوه وكرمه ، وأدخله جنته برحمته فقال له سلمان : يا عبد الله صف لى الموت كيف وجدته ، وما عاينت منه ؟ قال : يا سلمان فو الله إن قرضاً بالمقاريض ونشراً بالمناشير لأهون من نزعة من نزعات الموت إعلم انى كنت فى دار الدنيا ممن ألهمنى الله الخير وأعمل به واؤدى فرائضه وأتلوا كتابه وأبر الوالدين ، وأجتنبت الكبائر والحرام ، وأطلب الحلال خوفاً من السؤال ، فبينما أنا فى ألذ العيش والسرور إذ مرضت وبقيت فى مرضى أياماً حتى دنا موتى ، أتانى عند ذلك شخص عظيم الخلقة فظيع الهيئة فوقف لا الى السماء صاعداً ولا الى الأرض نازلا فأشار إلى بصرى فأعماه ، والى سمعى فأصمه ، والى لسانى فأخرسه ، فقلت له من أنت ياعبدالله ؟ فقد أشغلتنى عن أهلى وولدى فقال : أنا ملك الموت أتيتك لأقبض روحك ، فقد

انقطعت مدتك وجاءت منيتك لجذب الروح من جسدي وليس من جذبة يجذبها إلا وهي تقوم مقام كل شدة ، حتى صارت الروح في صدري فأشار إلي بجذبة لو أشارها الى الجبال لذابت ، فقبض روحي من عرنين أنفي فملأ من أهلي الصراخ والبكاء ، وظهر خبري الى الجيران والأحباء ، وليس من شيء يقال ويفعل إلا وأنا عالم به .

فلما اشتد صراخ القوم على إلتفت ملك الموت اليهم بغيظ وقنوط ، وقال : مم بكاؤكم ؟ فو الله ماظلمناه فتصيحوا ، ولا اعتدينا عليه فتبكوا ، لقد انقطعت مدته ، وفني رزقه ، وصار الى ربه الكريم نحن وأنتم عبيد رب واحد ، يحكم فينا ما يشاء ، وهو على كل شيء قدير ؛ فان صبرتم اجرتم ، وان جزعتم أثمتم ؛ كم لي من رجعة اليكم ؛ آخذ البنين والبنات والآباء والأمهات ثم انصرف عني والروح فوق راسي تنظر الي حتى جاء الغاسل وجردني من أثوابي وأخذ في تغسيلي ؛ فنادته الروح يا عبد الله رفقاً با لبدن الضعيف ، فو الله ما خرجت من عرق إلا انقطع ، ولا عضو إلا انصدع فو الله لو سمع الغاسل ذلك القول لما غسل ميتاً ابداً . فلما فرغوا حملوني على السرير ، والروح أمامي حتى وضعوني على شفير القبر ، فلما أنزلوني في قبري عاينت هولا عظيماً .

يا سلمان لقد تمثل لي اني سقطت من السماء الى الأرض في لحدي ثم شرج على اللبن وحثي التراب علي ، ورجع المشيعون ، فعند ذلك أخذت با لندم ، وقلت يا ليتني كنت من الراجعين لأن أعمل صالحاً . فجاوبني مجيب من جانب القبر (كلا انها كلمة هو قائلها ومن ورائهم برزخ الى يوم يبعثون) فقلت له : من أنت يا هذا ؟ قال : أنا ملك وكلني الله عز وجل بجميع خلقه لانبئهم بعد مماتهم ليكتبوا أعمالهم على أنفسهم بأيديهم .

ثم جذبني وأجلسني ورجعت الروح الى جسدي ، وقال : اكتب عملك . فقلت : انا لا أحصيها فقال لي : اما سمعت قول ربك : أحصاه الله ونسوه اكتب فانا أملي عليك . فقلت : أين البياض ؟ فجذب جانباً من كفني فقال : هذه صحيفتك . فقلت : من أين القلم ؟ قال : سبابتك . فقلت أين المداد ؟ قال : ريقك . ثم أملى علي ما فعلته في دار الدنيا فلم تبق من أعمالي صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها ، ووجدوا ما عملوا حاضراً ولا يظلم ربك أحداً . ثم إنه أخذ الكتاب وختمه بخاتم وطوقه في عنقي فخيل لي أن جبال الدنيا جميعاً قد طوقوها في عنقي فقلت : تفعل بي ذلك ؟ قال : ألم تسمع قول ربك : « وكل إنسان ألزمناه طائره في عنقه ونخرج له يوم القيامة كتاباً يلقاه منشوراً اقرأ

كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيباً ، ثم انصرف عنى فأتانى نكير ان بأعظم منظر وأوحش صورة بأيديهما عمودان من الحديد لو اجتمع عليهما أهل الثقلين ما حركوهما من ثقلهما فروعانى وازعجانى وهددانى ، وقبضا بلحيتى وأجلسانى ، وصاحا على صيحة لو سمعها أهل الأرض لماتوا جميعاً ، وكان من شأنهما ما كان .

فراقب الله أيها السائل خوفاً من وقفة المسائل ، وخف من هول المطلع وما قد ذكرته لك ، هذا مالقيته وأنا من الصالحين . ثم انقطع كلامه فعند ذلك رمق سلمان بطرفه الى السماء وبكى ، وقال : (يامن بيده ملكوت كل شيء واليه ترجعون) وهو يجير ولا يجار عليه . بك آمنت . ولنبيك اتبعت . وبكتابك صدقت . وقد أتانى ما وعدتنى . يا من لا يخلف الميعاد إقبضنى الى رحمتك . وانزلنى دار كرامتك . فأنا أشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك . وإن محمداً عبده ورسوله . فلما أكمل شهادته قضى نحبه ولقى ربه . وذلك سنة سبع وثلاثين . وعاش سلمان ثلثمائة وخمسين سنة .

قال الأصبغ بن نباتة : فبينما نحن كذلك إذ أتى رجل على بغلة شهباء متلثماً فسلم علينا فرددنا السلام عليه فقال : يا أصبغ جدوا فى امره وأتيناه بماء . وكان معه حنوط وكفن ؛ فلم يزل يغسله بيده فلما فرغ حنطه وكفنه بيده وصلى عليه وصلينا معه ثم وضعه فى حفرته بيده فلما فرغ من دفنه وهم بالانصراف تعلقنا به وقلنا له من أنت فكشف لنا عن وجهه فسطع النور من ثناياه كالبرق الخاطف فاذا هو أمير المؤمنين «ع» فقلت له : يا أمير المؤمنين : كيف كان مجيئك ومن أعلمك بموت سلمان ؟ قال : آخذ عليك عهد الله وميثاقه أنك لا تحدث بهذا احداً مادمت حياً ؛ فقلت يا أبا الحسن : أتموت وأنا حي ؟ قال : نعم قلت . خذ ما تريد من العهد والميثاق فانى لا أحدث احداً بهذا قبل موتك قال يا أصبغ هذا عهد من رسول الله وانا صليت هذه الساعة بالمدينة وخرجت أريد المنزل فلما وصلت منزلى ودخلت واضطجعت إذ اتانى آت فى منامى ؛ وقال لى ياعلى إن سلمان قد قضى نحبه فركبت بغلتى وأخذت مايصلح للموتى فجعلت أسير وقرب الله لى البعيد حتى وصلت كما ترى ، فلما تم كلامه غاب عنهم فلم يدروا الى السماء صعد ؛ أم الى الأرض نزل فأتى المدينة والمنادى ينادى لصلاة المغرب فحضر علي عندهم فى المسجد .

وعن زاذان خادم سلمان قال : جاء أمير المؤمنين «ع» ليغسل سلمان فرفع الشملة عن وجهه فتبسم سلمان وهم أن يقعد فقال أمير المؤمنين «ع» : عد الى موتك فعاد ، أقول :

يا أمير المؤمنين يعز علينا معشر المحبين بأن توافي سلمان من المدينة الى المدائن وتغسله بيدك وتحنطه وتكفنه وتدفنه ؛ ويبقى ولدك الحسين طريحاً جريحاً ملقى على الرمضاء بلا غسل ولا كفن ملقاً ثلاثاً الخ ؛ ولقائل أن يقول : إن لم يحضره أمير المؤمنين «ع» فقد حضره ولده السجاد زين العابدين لكن ما غسله ؛ ولا كفنه ؛ ولا حنطه بل اكتفى بدلا عن ذلك ببارية حمل عليها جسد أبيه الحسين «ع» الخ .

المجلس الثاني والثلاثون

ومن يذق الدنيا فاني طعمتها وسيق الينا عذبها وعذابها

فلم أرها إلا غروراً وباطلا كما لاح في أرض الفلاة سرابها

وما هي إلا جيفة مستحيلة عليها كلاب قد هممن اجتذابها

فان تجتنبها كنت سلماً لأهلها وان تجتذبها نازعتك كلابها

أوحى الله تعالى إلى داود يا داود مثل الدنيا كمثل جيفة اجتمعت عليها الكلاب يجرونها أفتحب أن تكون كلباً مثلهم فتجر معهم ؟ يا داود ؛ طيب الطعام ولين اللباس والصيت في الناس والآخرة الجنة لا تجتمع أبداً لأن الجنة لا يدخلها إلا المخففون وهؤلاء هم المثقلون قال ﷺ : ان بين أيدينا عقبة كؤداً لا يجاوزها إلا المخفون قال أبو ذر : أنا منهم يارسول الله قال : ألك قوت يوم وليلة ؟ قال : لا . قال ﷺ : فأنت منهم . وكان أبو ذر في مرتبة عظيمة من الزهد ؛ ولذا قال رسول الله ﷺ : من أراد أن ينظر الى زهد عيسى بن مريم فلينظر الى أبي ذر ؛ وقد اكتفى من الدنيا بقرصي شعير يتغذى بأحدهما ، ويتعشى بالآخر ؛ وبشملتي صوف يتزر باحداهما ؛ ويرتدي بأخرى بعث عثمان اليه بصرة على يد عبد له ، وقال له : إن قبلها فأنت حر . فلم يقبلها فقال : اقبلها فان فيها عتقي فقال : إن كان فيها عتقك فان فيها رقي ؛ وأنا قد قطعت علائق الدنيا لئلا أكون عبداً لغير الله :

برزت من المنازل والقباب فلم يعسر على أحد حجابي

فمنزلي الفضاء وسقف بيتي سماء الله أو قطع السحاب

وأنت اذا أردت دخول بيتي　　　دخلت مسلماً من غير باب
لأني لم أجد مصراع باب　　　يكون من السحاب الى التراب

قال الصادق «ع» : ارسل عثمان الى أبي ذر مائتي دينار على يد موليين له وقال لهما : قولا له هذا من صلب مالي ، ولا بعثت اليك إلا من حلالي . فقال : لا حاجة لي فيها فقالا : عافاك الله ، والله ما نرى في بيتك قليلا ولا كثيراً مما تستمتع به . فقال : بلى تحت هذا الاكاف الذي ترون رغيف من شعير قد أتى عليه أيام فما أصنع بهذه الدنانير ، ولقد أصبحت غنياً بولاية علي بن أبي طالب وعترته الطاهرين ، المهديين الراضين ، المرضيين الذين يهدون بالحق وبه يعدلون ، وأنا لا حاجة لي عنده حتى ألقى الله عز وجل فيكون هو الحاكم فيما بيني وبينه ، ولقد أوردوا عليه من الصدمات واللطمات ما لا يطيقه اللسان ولا البيان ، ولقد أشار رسول الله ﷺ لما يرد عليه في قوله : ما أظلت الخضراء ، ولا اقلت الغبراء ، على ذي لهجة أصدق من أبي ذر ، يعيش وحده ، ويموت وحده ، ويبعث وحده ، وهو الهاتف بفضائل أمير المؤمنين «ع» .

والسبب في كلام رسول الله كما ذكر الصدوق في علل الشرائع إن أبا ذر أتى يوماً إلى المسجد فقال : ما رأيت كما رأيت البارحة قال : رأيت رسول الله ببابه فخرج ليلا وأخذ بيد علي بن أبي طالب ، وقد خرجا الى البقيع فما زلت أقفو اثرهما إلى أن أتيا مقابر مكة ، فعدل الى قبر أبيه فصلى عنده ركعتين فاذا بالقبر قد انشق ، واذا بعبد الله جالس وهو يقول : أشهد ان لا إله إلا الله ، وأن محمداً عبده ورسوله ، فقال له : من وليك يا ابة ؟ قال : وما الولي يا بني ؟ قال : هو هذا علي بن أبي طالب فقال : وأن علياً ولي قال ﷺ : فارجع الى روضتك . ثم عدل الى قبر امه فصنع كما صنع عند قبر أبيه فاذا بالقبر قد انشق وخرجت امه آمنة ، وهي تقول أشهد أن لا إله إلا الله وانك نبي الله ورسوله فقال لها : من وليك يا أماه ؟ فقالت : ومن الولي يا بني ؟ فقال : هو هذا علي بن أبي طالب فقالت : وان علياً ولي . فقال : ارجعي الى حفرتك وروضتك . فكذبوا أبا ذر وقالوا يارسول الله : كذب عليك اليوم أبو ذر وحكى عنك كيت وكيت . فقال النبي (ص) : ما أظلت الخضراء ، ولا أقلت الغبراء على ذي لهجة أصدق من أبي ذر ، يعيش وحده ، ويبعث وحده ، وظهر ما أخبر به رسول الله حين اخرج أبو ذر من المدينة ، وذلك كما في روضة الواعظين إن أبا ذر كان والياً بالامام فأمر عثمان

بحمله الى المدينة على قتب بلا وطاء ، وفخذاه تسيلان دماً فلما دخل المدينة جرى بينه وبين عثمان ما جرى ، ثم نفاه من المدينة عن حرم الله وحرم رسوله ، وأخرجه الى الربذة وأقام بها حتى مات فقراً وجوعاً وضراً وصبراً .

ولما نزل بالربذة مات بها ولده فوقف على قبره ، وقال رحمك الله يا بنى لقد كنت كريم الخلق باراً بالوالدين ، وما على فى موتك من غضاضة ، وما بى الى غير الله من حاجة وقد شغلنى الاهتمام لك عن الاعتماد بك ثم قال : اللهم إنك فرضت عليه لى حقوقاً فأنى قد وهبت له ما فرضت عليه من حقوقى ، فهب له ما فرضت عليه من حقوقك فانك أولى بالحق والكرم منى هذا وقوف أبى ذر على قبر ولده وكلماته فيه ، وأحرق من هذا وقوف الحسين «ع» على رأس ولده على الاكبر «ع» وكلماته الخ .

فلما حضرته الوفاة دخل عليه قوم من أهل الربذة يعودونه فقالوا له : ما تشتكى ؟ قال : ذنوبى قالوا : فما تشتهى ؟ قال رحمة الله قالوا : فهل لك بطبيب ؟ قال : الطبيب أمرضنى . قال لامرأته : اذبحى شاة من غنمك واصنعيها فاذا نضجت فاقعدى على قارعة الطريق فأول ركب ترينهم قولى يا عباد الله الصالحين هذا أبو ذر صاحب رسول الله قد قضى نحبه ولقى ربه ، فاعينونى عليه فأجيبوه قال رسول الله (ص) : أخبرنى أنى أموت فى أرض غربة ، وأنه يلى غسلى ودفنى والصلاة على رجال من أمته صالحون .

عن محمد ابن علقمة قال : خرجت فى رهط أريد الحج منهم مالك بن الحرث الأشتر فلما قدمنا الربذة إذا بامرأة على قارعة الطريق تقول : يا عباد الله المسلمين ، هذا أبو ذر صاحب رسول الله قد هلك غريباً ، ليس لى أحد يعيننى عليه . قال : فاسترجعنا لعظم المصيبة ، ثم أقبلنا معها فجهزناه ، وتنافسنا فى كفنه ، ثم قدمنا مالك بن الحرث الأشتر فصلى بنا عليه ثم دفناه ، وقام الأشتر على قبره وقال : اللهم إن هذا أبو ذر صاحب رسولك ، عبدك فى العابدين ، وجاهد فيك المشركين ، لم يغير ولم يبدل ، لكنه رأى منكراً فغيره بلسانه وقلبه ، حتى حفى ونفى ، وحرم واحتقر ، ثم مات غريباً وحيداً اللهم فاقصم من حرمه ونفاه من حرمك وحرم رسولك . فرفعنا أيدينا جميعاً وقلنا آمين .

كان ابو ذر من أصحاب رسول الله ﷺ ، ولقد جفوه ونفوه وأخرجوه عن حرم الله وحرم رسوله (ص) ولقد جفوا من هو أعز من أبى ذر ونفوه وأخرجوه عن حرم الله وحرم رسول الله (ص) ، وهو ريحانة رسول الله (ص) حيث جمع أهل بيته حوله

وقال : اللهم انا عترة نبيك محمد وقد اخرجنا وأزعجنا وطردنا عن حرم جدنا ، وتعدت علينا بنو أمية الخ . ونفوا أيضاً عن حرم الله وحرم رسوله موسى بن جعفر ، ونفوا أيضاً علي بن موسى الرضا ، ونفوا أيضاً محمد بن علي الجواد ، ونفوا أيضاً علي بن محمد الهادي :

مشردون نفوا عن عقر دارهم　　كأنهم قد جنوا ما ليس يغتفر

المجلس الثالث والثلاثون

اذا كان يوم القيامة ينادي المنادي أين حواري محمد المصطفى ؟ فيقوم سلمان وأبو ذر ، والمقداد ، وعمار . ثم ينادي المنادي أين حواري علي بن أبي طالب ؟ فيقوم ميثم التمار ، ومحمد بن أبي بكر ، وعمرو بن حمق الخزاعي ، وأويس القرني وميثم «رض» كان من خواص أصحاب أمير المؤمنين ، ومن اصفيائهم ، وقد حمله أمير المؤمنين «ع» بقدر قابليته واستعداده علماً ، وقد كان يترشح منه ، وقد أطلعه علي «ع» على علم كثير وأسرار خفية من أسرار الوصية ، فكان ميثم يحدث ببعض ذلك ، منها قال أبو خالد التمار كنت مع ميثم بالفرات يوم الجمعة فهبت ريح وهو في سفينة من سفن الربان ، قال : فخرج ونظر الى الريح فقال : شدوا سفينتكم إن هذا الريح عاصف ، مات معاوية الساعة . فلما كانت الجمعة القابلة قدم بريد من الشام فلقيته فاستخبرته وقلت يا عبد الله ما الخبر ؟ قال : الناس على أحسن حال توفى أمير المؤمنين وبايع الناس يزيد قلت : أي يوم توفى ؟ قال : يوم الجمعة ، وكان ميثم لا يفارق علياً صباحاً ومساءاً ليلا ونهاراً ، ويحكى عنه بعض ما رآه منه قال ميثم : أصحر بي مولاي أمير المؤمنين «ع» ليلة من الليالي وقد خرج من الكوفة وانتهى الى مسجد جعفي وتوجه الى القبلة فصلى أربع ركعات فلما سلم وسبح بسط كفيه وقال إلهي كيف ادعوك وقد عصيتك ، وكيف لا أدعوك وقد عرفتك ، وحبك في قلبي مكين ، مددت اليك يداً بالذنوب مملوءة ، وعيناً بالرجاء ممدودة . . . الدعاء طويل ثم سجد وعفر ، وقال : العفو مئة مرة وقام وخرج واتبعته حتى خرج الى الصحراء وخط لي خطة وقال : إياك أن تجاوز هذه الخطة ومضى عني وكانت ليلة مدلهمة فقلت : يا نفسي أسلمت مولاك وله أعداء كثيرون ، أي عذر يكون لك عند الله وعند رسوله ، والله

لأقفون أثره ولأعلمن خبره ، وان كنت قد خالفت أمره وجعلت اتبع اثره فوجدته «ع» مطلعاً في البئر الى نصفه يخاطب البئر ، والبئر تخاطبه فحس بي والتفت «ع» وقال : من أنت ؟ قلت : ميثم فقال يا ميثم ألم آمرك ان لا تتجاوز الخطة ؟ قلت : يا مولاى خشيت عليك من الأعداء فلم يصبر لذلك قلبي . فقال : أسمعت لما قلت شيئاً ؟ قلت لا يا مولاى فقال يا ميثم :

وفي الصدر لبانات إذا ضاق لها صدري

نكثت الأرض بالكف وأبديت لها سري

فمهما تنبت الأرض فذاك النبت من بذري

وكان ميثم «ره» من الزهاد وممن يبست عليهم جلودهم من العبادة والزهادة ، وقيل : كان أمير المؤمنين «ع» يخرج من الجامع بالكوفة فيجلس عند ميثم التمار فيحادثه ، فقال له ذات يوم : إلا أبشرك يا ميثم فقال : بما ذا يا أمير المؤمنين ؟ قال : بأنك تموت مصلوباً فقال يامولاى : وأنا على فطرة الإسلام ؟ قال بلى . وروى أنه قال له : كيف أنت ياميثم إذا دعاك دعي بني أمية عبيد الله بن زياد الى البراءة مني فقلت يا أمير المؤمنين : والله لا أبرء منك قال : إذاً والله يقتلك ويصلبك . قلت : أصبر فذاك في الله قليل . فقال : يا ميثم إذاً تكون معي في درجتي . وقال المفيد «ره» : إن ميثم التمار كان عبداً لامرأة من من بني أسد فاشتراه أمير المؤمنين «ع» منها فأعتقه فقال له : ما أسمك فقال : سالم . فقال : أخبرني رسول الله (ص) أن اسمك الذي سماك به أبوك في العجم ميثم . قال : صدق رسول الله وصدق أمير المؤمنين «ع» والله انه لاسمي قال «ع» : إرجع الى اسمك الذي سماك به رسول الله (ص) ودع سالماً فرجع الى ميثم ، واكتنى بأبي سالم وأخبره بشهادته كما مر .

وحج ميثم في السنة التي قتل فيها فدخل على أم سلمة فقالت : من أنت ؟ قال : أنا ميثم . قالت : والله لربما سمعت رسول الله (ص) يذكرك في جوف الليل . فسألها عن الحسين فقالت له : إن الحسين «ع» خرج الى حائط له . قال أخبريه أنني قد أحببت السلام عليه ونحن ملتقون عند رب العالمين . فدعت أم سلمة بطيب وطيبت لحيته وقالت له : أما إنها ستخضب بالدم . فقدم الكوفة فأخذه عبيد الله بن زياد فادخل عليه فقيل له : هذا كان من آثر الناس عند علي قال : ويحكم هذا الأعجمي ؟ قيل له : نعم . قال له عبيدالله :

أين ربك ؟ قال بالمرصاد لكل ظالم وأنت أحد الظلمة . قال : إنك بعجمتك لتبلغ الذى تريد قال : أخبرنى ما أخبرك صاحبك أنى فاعل بك ؟ . قال : أخبرنى أنك تصلبنى وأنا عاشر عشرة ، وأنا أقصرهم خشبة ، وأقربهم الى المطهرة قال: لنخالفنه قال : كيف تخالفه فوالله ما أخبرنى إلاعن النبى (ص) عن جبرئيل عن الله تعالى فكيف تخالف هؤلاء ؟ وقد عرفت الموضع الذى أصلب عليه أين هو من الكوفة ، وأنا أول خلق الله الجم فى الإسلام . فحبسه وحبس معه المختار بن أبى عبيد فقال له ميثم : إنك تفلت وتخرج ثائراً بدم الحسين فتقتل هذا الذى يقتلنا ، فلما دعا عبيد الله بالمختار ليقتله طلع بريد بكتاب يزيد الى عبيد الله يأمره بتخلية سبيله فأمر بميثم أن يصلب ، فلما نظر الى النخلة قال : لك خلقت ولى غذيت . فلما رفع على الخشبة اجتمع الناس حوله على باب عمرو بن حريث قال عمرو كان والله يقول لى ميثم : إنى مجاورك . فلما صلب أمر عمرو جاريته بكنس تحت خشبته ورشه وتجميره ، فجعل ميثم يحدث بفضائل بنى هاشم فقيل لابن زياد : قد فضحكم هذا العبد . فقال : ألجموه . فكان أول خلق الله ألجم فى الإسلام . فلما كان اليوم الثالث طعن بالحربة فكبر ثم انبعث فى آخر النهار فمه وأنفه دماً ومات فاجتمع سبعة من التمارين لدفن ميثم ، فجاؤا اليه ليلا والحرسة يحرسونه ؛ فأوقدوا ناراً فحالت بينهم وبين الحرس فاحتملوه بخشبة حتى انتهوا به الى فيض من ماء فى مراد فدفنوه فيه ورموا الخشبة فى مراد فى الخراب ؛ فلما أصبحوا بعث الخيل فلم تجد شيئاً .

وممن ينتهى نسبه الى ميثم أبو الحسن الميثمى على بن شعيب بن ميثم التمار ، وكان من متكلمى علماء الامامية فى عصر المأمون والمعتصم ، وله مناظرات مع الملاحدة ومع المخالفين ، وكان معاصراً لأبى الهذيل العلاف شيخ المعتزلة البصريين ، حكى شيخنا المفيد قال : سأل على بن ميثم أبا الهذيل العلاف فقال له . ألست تعلم إبليس ينهى عن الخير كله ويأمر بالشر كله ؟ قال . بلى . قال . فيجوز ان يأمر بالشر كله وهو لا يعرفه ؛ وينهى عن الخير كله ، وهو لا يعرفه ؟ قال . لا .

فقال له ابو الحسن . قد ثبت ان إبليس يعلم الشر كله ، والخير كله . قال ابو الهذيل اجل قال . فأخبرنى عن إمامك الذى تأتم به بعد الرسول (ص) هل يعلم الخير كله والشر كله ؟ قال . لا . قال له . فابليس اعلم من إمامك . فانقطع ابو الهذيل . وكان قتل ميثم قبل قدوم الحسين الى العراق بعشرة ايام وبعد شهادة مسلم بأيام .

وفي منهج المقال مر ميثم على فرس له فاستقبله حبيب بن مظاهر الأسدي على فرس له عند مجلس بني اسد فتحادثا حتى اختلفت اعناق فرسيهما ثم قال حبيب . فكأني بشيخ اصلع ضخم البطن يبيع البطيخ عند دار الرزق ، قد صلب في حب اهل بيت نبيه ؛ ويبقر بطنه على الخشبة فقال ميثم . وإني لأعرف رجلا احمر له ظفيرتان يخرج لنصرة ابن بنت نبيه فيقتل ؛ ويجال براسه في ازقة الكوفة . ثم افترقا فقال اهل المجلس . مارأينا اكذب من هذين . قال فلم يفترق اهل المجلس حتى اقبل رشيد الهجري فطلبهما فسأل اهل المجلس عنهما فقالوا . افترقا وسمعناهما يقولان كذا . فقال رشيد الهجري . رحم الله ميثماً نسي ويزاد في عطاء الذي يجيء بالراس مئة درهم ثم ادبر . فقال القوم . هذا والله اكذبهم . فقال القوم . والله ما ذهبت الآيام والليالي حتى رأينا ميثماً مصلوباً على باب دار عمرو بن حريث ، وجيء براس حبيب بن مظاهر قد قتل مع الحسين ورأينا كل ما قالوا . .

المجلس الرابع والثلاثون

ومن حواري امير المؤمنين عمرو بن حمق الخزاعي ، هاجر الى النبي (ص) بعد الحديبية ، وصحب النبي (ص) وحفظ عنه احاديث ، وإنه سقى النبي (ص) فدعا النبي ﷺ له وقال : اللهم متعه بشبابه فمرت عليه ثمانون سنة لا يرى في لحيته شعرة بيضاء وصار بعد ذلك من شيعة علي «ع» وانه من السابقين الذين رجعوا الى أمير المؤمنين «ع» وشهد معه مشاهده كلها بجمل وصفين والنهروان ؛ وانه كان من أمير المؤمنين «ع» بمنزلة سلمان من رسول الله ﷺ .

وفي نفس المهموم عن الاختصاص لما جاء عمرو بن الحمق الكوفة الى أمير المؤمنين عليه السلام قال : والله ما جئتك لمال من الدنيا تعطنيها ، ولا لالتماس سلطان ترفع به ذكري إلا لأنك ابن عم رسول الله ﷺ وأعظم سهماً للإسلام من المهاجرين والأنصار والله لو كلفتني نقل الجبال الرواسي ونزح البحور الطوامي أبداً حتى يأتي علي يومي وفي يدي سيفي أهز به عدوك واقوي به وليك ، ويعلى به كعبك ، ويفلج به حجتك

ما ظننت أني أديت من حقك كل الحق الذي يجب لك علي فقال أمير المؤمنين «ع» اللهم نور قلبه ؛ واهده الى الصراط المستقيم ، ليت أن في شيعتي مئة مثلك ، وكان ممن أعان حجر بن عدي ، وكان من أصحابه فخاف زياداً فهرب من العراق الى الموصل ، واختفى في غار في القرب منها ، فارسل العامل الى الموصل ليأخذه من الغار الذي كان فيه فوجده ميتاً قد نهشته حية فمات ، وقبره مشهور بظاهر الموصل وهو يزار وعليه مشهد كبير ؛ وفي رواية اخرى لما أخذوا حجر بن عدي وأصحابه هرب عمرو بن حمق الى الموصل فاخذه أسيراً في طريقه ، وبعثوا به الى عامل الموصل ، وهو عبد الرحمن بن عثمان الثقفي ، الذي يعرف بابن أم الحكم ، وهو ابن أخت معاوية فكتب خبره الى معاوية ، فكتب اليه معاوية انه زعم انه طعن عثمان تسع طعنات ، وانه لا يتعدى عليه فاطعنه تسع طعنات كما طعن عثمان . فاخرج فطعن تسع طعنات ، فمات في الأولى منهن او في الثانية . وبعث برأسه الى معاوية فكان رأسه أول رأس حمل في الإسلام على رأس رمح وأهدي الى معاوية وأعظم من ذلك حمل رأس الحسين «ع» الى الشام على رأس رمح طويل الى يزيد بن معاوية .

ومن كتاب مولانا الحسين «ع» الى معاوية : أو لست قاتل عمرو بن الحمق صاحب رسول الله ﷺ العبد الصالح الذي أبلته العبادة فنحل جسمه واصفر لونه ، بعد ما أمنته وأعطيته من عهود الله وميثاقه ؛ ما لو أعطيته طائراً لنزل اليك من رأس الجبل ثم قتلته جرأة على ربك ، واستخفافاً بذلك العهد ، ويظهر من الخبر أن آمنة بنت الرشيد زوجة عمرو بن الحمق كانت بالشام ، ويحتمل أن عمرو بن الحمق لما هرب من الكوفة الى الموصل بعث بها الى الشام ، خوفاً عليها من الأعداء او أن زياداً لما لم يظفر بعمرو بن الحمق أخذ زوجته أسيرة وبعث بها الى معاوية . ولما جاؤوا برأسه الى معاوية بعث به الى امرأته فوضع في حجرها فقالت : سترتموه عني طويلا وأهديتموه إلي قتيلا ، فأهلا وسهلا من هدية غير قالية ولا مقلية ؛ بلغ أيها الرسول عني معاوية ما أقول طالب الله بدمه ، وعجل له الويل من نقمه ، فقد أتى امرأ فريا ، وقتل باراً تقياً ، فابلغ أيها الرسول معاوية ما قلت . فبلغ الرسول ما قالت . فغضب معاوية فأحضرها في المجلس ، فقال لها : أنت القائلة ما قلت ؟ قالت : نعم غيرنا كلة عنه ، ولا معتذرة منه . قال لها اخرجي عن بلادي قالت : أفعل فو الله ما هو لي بوطن ولا أحن فيها الى سكن ، ولقد طال بها سهري واشتهر بها عبري ، وكثر فيها ديني ، من غير ما قرت به عيني . فقال عبد الله بن أبي

سرح (الكلب) : يا أمير المؤمنين إنها منافقة فا لحقها بزوجها . فنظرت اليه فقالت : يا من بين لحييه كجثمان الضفدع ، ألا قتلت من أنعمك خلعاً واصفاك بكساء ، إنما المارق المنافق من قال بغير الصواب ، واتخذ العباد كالارباب ، فأنزل كفره فى الكتاب فأومى معاوية الى الحاجب فأخرجها فقالت : واعجبا من ابن هند يشير إلى ببنانه ، ويمنعنى نوافذ لسانه ، أما والله لا بقرنه بكلام عتيد كنوافذ الحديد ، أو ما انا بآمنة بنت الرشيد ومن المعلوم أن معاوية لم يبعث برأس هذا العبد الصالح الى زوجته إلا ليحرق قلبها ويهيج حزنها ، ويظهر الشماتة بها ويسكن قلبه من الضغائن والأحقاد المكنونة التى قد امتلأ بها صدره ، واشنع من فعل معاوية ما فعله يزيد إذ بعث برأس الحسين الى يتيمته فى تلك الخربة فى تلك الليلة التى رأت يتيمة الحسين أباها فى المنام ، قامت وقالت : عمتى أين والدى فقد أتى من سفره فلما ذا غاب عنا ؟ فعرفن انها رأت أباها فى المنام الخ .

وقصة تشرفه بالإسلام على ما روى فى الكتب المعتبرة أن رسول الله ﷺ أرسل سرية فقال لهم : إنكم تضلون ساعة كذا من الليل ، فخذوا ذات اليسار فانكم تمرون برجل فى شانه فتسترشدونه ، فيأبى أن يرشدكم حتى تصيبوا من طعامه فيذبح لكم كبشاً فيطعمكم ثم يقوم فيرشدكم فاقرؤه منى السلام ، وأعلموه إنى قد ظهرت بالمدينة . فمضوا فضلوا الطريق فقال قائل منهم : ألم يقل لكم رسول الله ﷺ تياسروا ؟ ففعلوا ومروا بالرجل الذى قال لهم رسول الله ﷺ فاسترشدوه ، فقال لهم الرجل : لا أفعل حتى تصيبوا من طعامى ففعلوا فأرشدهم الطريق ونسوا أن يقرؤه السلام من رسول الله (ص) فقال : لهم الرجل وهو عمرو بن الحمق أظهر النبى (ص) بالمدينة ؟ فقالوا : نعم فلحق برسول الله ﷺ ولبث معه ما شاء الله ثم قال له رسول الله (ص) : ارجع الى الموضع الذى منه هاجرت فاذا تولى أمير المؤمنين الكوفة فأته . فأنصرف الرجل حتى اذا نزل أمير المؤمنين «ع» الكوفة وافاه ، وأقام معه بالكوفة ، ثم أن علياً «ع» قال له : ألك دار ؟ قال : نعم . قال : فبعها واجعلها فى الأزد فانى غداً لو غبت لطلبت فنمك الأزد حتى تخرج من الكوفة متوجهاً الى حصن الموصل فتمر برجل مقعد فتقعد عنده ثم تستقيه فيسقيك ويسألك عن شأنك فأخبره وادعه الى الاسلام ؛ فانه يسلم وامسح بيدك على وركيه فان الله تعالى يمسح ما به ؛ وينهض قائماً فيتبعك وتمر برجل أعمى على ظهر الطريق فتستقيه ، فيسقيك ويسألك عن شأنك فاخبره وادعه الى الاسلام فانه يسلم وامسح بيدك على عينيه فان الله

عز وجل بعيده بصيراً فيتبعك ، وهما يواريان بدنك في التراب ، ثم تتبعك الخيل فاذا صرت قريباً من الحصن في موضع كذا وكذا رهقتك الخيل فانزل عن فرسك وفر الى الغار فانه يشترك في دمك فسقة من الجن والانس . ففعل ما قال له أمير المؤمنين «ع» قال : فلما انتهى الى الحصن قال للرجلان : اصعدا فانظرا هل تريان شيئاً ؟ قالا : نرى خيلا مقبلة فنزل عن فرسه ودخل الغار وانفلت فرسه وذهب ، فلما دخل الغار ضربه أسود سالخ في فيه وجاءت الخيل فلما رأوا فرسه غائرة قالوا : هذا فرسه وهو قريب فطلبه الرجال فأصابوه في الغار فكلما ضربوا أيديهم الى شيء من جسمه ينفصل العضو فأخذوا رأسه فاتوا به معاوية فنصب على رمح وهو أول رأس نصب في الاسلام على رأس رمح .

وفي رواية واراه زاهر مولاه والمولى في هذا المقام بمعنى التابع وهو على مافي مستدرك الوسائل من أصحاب علي «ع» ولما هرب عمرو خرج زاهر منه فلما نزل عمرو بالوادي ونهشته الحية في جوف الليل فاصبح منتفخاً قال يازاهر : تنح عني فان حبيبي رسول الله (ص) قد أخبرني أنه سيشترك في دمي الجن والانس ، ولا بد لي ان اقتل فبينما هما كذلك اذا رأيا نواصي الخيل في طلب عمرو فقال : يا زاهر تغيب فاذا قتلت فانهم سوف يأخذون رأسي ، فاذا انصرفوا فاخرج الى جسدي فواره ، قال زاهر . لا بل أنثر نبلي ثم أرميهم به ، فاذا فنيت نبلي قتلت معك قال : لا بل تفعل ما سألتك به ينفعك الله به . فاختفى زاهر ، وأتى القوم فقتلوا عمرواً واحتزوا رأسه لحملوه ، فلما انصرفوا خرج زاهر فوارى جسده فوفق لمواراة عمرو ودفنه ، ثم ساقته السعادة الى أن رزق الشهادة في نصرة الحسين «ع» . وبقي حتى قتل مع الحسين «ع» والحجة عجل الله تعالى فرجه يسلم عليه في زيارة الناحية ، السلام على زاهر مولى عمرو بن الحمق الخزاعي .

وقول عمرو بن الحمق له : تفعل ما سألتك ينفعك الله به . اشارة الى أنك ترزق الشهادة في مقام أحسن من هذا المقام وهو طف كربلاء مع سيد الشهداء «ع» في نصرة ابن بنت رسول الله (ص) نعم والله فكما أن الحسين «ع» سيد الشهداء فكذلك أصحابه سادات الشهداء ، وفي الخبر الشهيد معه كالشهيد مع الأنبياء مقبل غير مدبر « فطوبى لهم وحسن مآب » الخ .

المجلس الخامس والثلاثون

قال ابن الأثير فى كامل التواريخ قال الحسن البصرى : أربع خصال فى معاوية لو لم تكن فيه إلا واحدة لكانت موبقة ! إنتزاؤه على هذه الامة بالسيف حتى أخذ الأمر منهم من غير مشورة ، وفيهم بقايا الصحابة وذوو الفضيلة ، واستخلافه بعده ابنه سكيراً خميراً يلبس الحرير ، ويضرب با لطنابير ، وادعاؤه زياداً ، وقد قال رسول الله (ص) : الولد للفراش وللعاهر الحجر ، وقتل حجر بن عدى وأصحاب حجر ، فيا ويلا له من حجر وأصحابه وكان حجر من كبار أصحاب أمير المؤمنين «ع» ، وكان من الأبدال ويعرف بحجر الخير ، وكان معروفاً بالزهد والعبادة .

وحكى أنه كان يصلى فى اليوم والليلة ألف ركعة ، وكان مجاب الدعوة ، وكان أهل الكوفة يقولون : أول ذل دخل الكوفة قتل حجر ودعوة زياد للبراءة من على «ع» وقتل الحسين «ع» ، ووقع قتل حجر فى سنة احدى وخمسين من الهجرة بسعاية زياد الى معاوية وكيفيته على ما أخرجناه خالياً عن الاطالة والحشو والزوائد أن المغيرة بن شعبة لما ولى الكوفة كان يقوم على المنبر فيذم أمير المؤمنين «ع» وشيعته وينال منهم ويلعن قتلة عثمان ويستغفر لعثمان ويزكيه فيقوم حجر بن عدى فيقول : « يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين با لقسط شهداء لله ولو على أنفسكم » ، وإنى أشهد أن من تذمون أحق با لفضل ممن تطرءون ؛ ومن تزكون أحق با لذم ممن تعيبون . فيقول له المغيرة : يا حجر ويحك اكفف عن هذا واتق غضبة السلطان وسطوته فانها كثيراً ما يقتل مثلك . ثم يكف عنه فلم يزل كذلك الى أن خطب المغيرة يوماً على المنبر ، وكان آخر ايامه فنال من على «ع» ولعنه ولعن شيعته فوثب حجر ونعر نعرة أسمع كل من فى المسجد وخارجه ؛ فقال : إنك لا تدرى أيها الانسان بمن تولع ، وقد أصبحت مولعاً بذم أمير المؤمنين ، وتقريظ المجرمين ثم اهلك المغيرة ، وذلك فى سنة خمسين لجمعت الكوفة والبصرة لزياد بن أبيه فدخلها ووجه الى حجر لجاؤه وكان له قبل ذلك صديقاً فقال : قد بلغنى ما كنت تفعله با لمغيرة فيحتمله منك ، وانى والله لا احتملك على مثل ذلك ابدا أرأيت ما كنت تعرفنى

به من حب علي ووده فان الله قد سلخه من صدرى فصيره بغضاً وعداوة وما كنت تعرفني به من بغض معاوية وعداوته فان الله قد سلخه من صدرى وحوله حباً ومودة ، إنك ان تستقم تسلم لك دنياك ودينك ، وان تأخذ يميناً وشمالا تهلك نفسك وتشط عندى دمك ، إنى لا أحب التنكيل قبل التقدمة ولا آخذ بغير حجة ، اللهم اشهد فقال حجر : لن يرى الأمير منى إلا ما يحب ، وقد نصح وأنا قابل النصيحة . ثم خرج من عنده فكان حجر يتقيه ويهابه وكان زياد يدنيه ويكرمه والشيعة تختلف الى حجر وتسمع .

وكان زياد يشتي بالبصرة ويصيف بالكوفة ، ويستخلف على البصرة سمرة بن جندب ، وعلى الكوفة عمرو بن حريث ، فقال : عمارة بن عقبة لزياد : إن الشيعة تختلف الى حجر وتسمع منه ولا أراه عند خروجك إلا قد أثار الفتنة . فدعاه زياد فحذره وأنذره ووعده وخرج الى البصرة ، واستعمل عمرو بن حريث على الكوفة فجعلت الشيعة تختلف الى حجر ويجيء حجر حتى يجلس فى المسجد ، فيجتمع اليه الشيعة حتى يأخذوا ثلث المسجد أو نصفه ، وتطيف بهم النظارة ثم يمتلي المسجد ثم كثروا وكثر جمعهم ولفظهم وعلت أصواتهم بذم معاوية ونقص زياد ، وبلغ ذلك عمرو بن حريث فصعد المنبر ، واجتمع اليه اشراف أهل المصر لحثهم على الطاعة والجماعة ، وحذرهم الخلاف فوثب اليه جماعة من أصحاب حجر يكبرون ويشتمون حتى دنوا منه لحصبوه وشتموه حتى نزل ودخل القصر وأغلق عليه بابه وكتب الى زياد الخبر فلما قرأ الكتاب قال ما انا بشيء ان لم أمنع الكوفة من حجر وادعه نكالا لمن بعده ويل امك يا حجر .

ثم اقبل زياد حتى دخل الكوفة وأتى قصر الامارة وخرج وعليه قباء سندسى ومطرف خز أخضر وحجر جالس فى المسجد ، وحوله أصحابه ، فصعد زياد على المنبر فخطب وحذر الناس ، ثم امر أشراف اهل الكوفة وقال ليقم كل امرىء منكم الى الجماعة التى حول حجر فليدع الرجل أخاه وابنه وذا قرابته ومن يطيعه من عشيرته حتى تقيموا عنه كل ما استطعتم ، ففعلوا وجعلوا يقيمون عنه أصحابه حتى تفرق أكثرهم فلما رأى زياد خفة أصحابه قال لشداد بن الهيثم الهلالى أمير الشرطة : على بحجر . فأتى به فأتاه شداد وقال : يا حجر أجب الأمير . فقال أصحاب حجر : لا والله ولا نعمه عيناً لا نجيبه . فقال شداد لأصحابه على بعمد السيوف فاشتدوا اليها فأقبلوا بها وازدحموا عليه ، وتكاثروا وكان حجر شجاعاً فارساً فوقع فيهم وأعانه عليهم عدد معدود من أصحابه منهم عمرو بن

حمق الخزاعى «ره» ، وكان قد بالغ فى دفع القوم عن حجر حتى ضرب رأس عمرو بعمود فوقع الى ان انتهوا بحجر الى منزله ، فلما رأى قلة من معه قال لأصحابه : انصرفوا فو الله مالكم طاقة بمن اجتمع عليكم من قومكم ، وما أن أعرضكم للهلاك يعنى ما أحب نجاة نفسى وان احتقن دمى بسفك دمائكم وهتك أعراضكم على أنى اعلم بانه لا بد وأن يقع هذا الأمر ، فلقد أخبرنى الصادق المصدق الصديق الاكبر أمير المؤمنين «ع» . وذلك حين دخل حجر بن عدى على على «ع» بعد ان ضربه ابن ملجم «لع» فقام اليه حجر بن عدى وقال :

فيا أسفى على المولى التقى　　　أبى الأطهار حيدرة الزكى

فلما بصر به أمير المؤمنين «ع» وسمع شعره قال له : كيف لى بك اذا دعيت الى البراءة منى فما عساك أن تقول ؟ فقال : والله يا امير المؤمنين لو قطعت بالسيف اربا اربا واضرم لى النار وألقيت فيها لآثرت ذلك على البراءة منك . فقال «ع» : وفقت لكل خير يا حجر جزاك الله خيراً عن اهل بيت نبيك ، وظهر ما أخبر به أمير المؤمنين «ع» لأن زياداً بعث اليه فأتى به فقال له : يا عدو الله ما تقول فى أبى تراب ؟ قال : ما اعرف ابا تراب قال : ما عرفك به قال ما اعرفه قال : أما تعرف على بن أبى طالب ؟ قال : بلى قال : فذاك أبو تراب قال : كلا ذاك أبو الحسن والحسين . فقال له صاحب الشرطة : يقول لك الأمير : هو أبو تراب وتقول انت لا ؟ قال وان كذب الأمير أتريد ان اكذب وأشهد له الباطل كما شهد ؟ قال له زياد : وهذا ايضاً مع ذنبك على بالعصا فأتى بها فقال ما قولك ؟ قال احسن قول انا قائله فى عبد من عباد الله المؤمنين . قال : اضربوا عاتقه فى العصى حتى يلصق بالارض فضرب حتى لزم الأرض ثم قال : اقلعوا عنه ايه ما قولك فى على ؟ قال والله لو شرحتنى بالمواس والمدى ما قلت إلا ما سمعت منى ! قال : لتلعننه او لاضربن عنقك قال ! اذاً والله تضربها قبل ذلك فان أبيت إلا أن تضربها رضيت بالله وشقيت انت . قال أدفعوا فى رقبته ثم قال : اوقروه حديداً والقوه فى السجن .

والحاصل اخذوه وقيدوه وجد زياد فى طلب أصحاب حجر وهم يهربون ويأخذ منهم من قدر عليهم حتى جمع منهم اثنى عشر رجلا فى السجن ، وبعث الى رؤساء أهل الكوفة واحضرهم ، وقال لهم : أشهدوا على حجر وأصحابه بما رأيتموه فشهدوا وكتبوا فشهد سبعون رجلا بهذه الكلمات :

بسم الله الرحمن الرحيم : هذا ما شهد به فلان الله رب العالمين شهد أن حجر بن عدي خلع الطاعة ، وفارق الجماعة ، ولعن الخليفة ، ودعا الى الحرب والفتنة ، وجمع اليه الجموع يدعوهم الى نكث البيعة وخلع أمير المؤمنين معاوية وكفر با لله كفراً شنيعاً . قال زياد على مثل هذه الشهادة فاشهدوا والله لأ جهدن في قطع عنق الخائن الأحمق ثم حبس حجر ابن عدي مع أصحابه عشر ليال حتى تمت الشهادة وكتب إلى معاوية كتاباً يقول فيه : لعبد الله معاوية بن أبي سفيان أمير المؤمنين من زياد بن أبي سفيان .

أما بعد : فان الله قد احسن عند أمير المؤمنين البلاء فأدا له من عدوه وكفى مؤنة من بغى عليه ؛ ان طواغيت الترابية السبائية رأسهم حجر بن عدي خلعوا أمير المؤمنين وفارقوا جماعة المسلمين ونصبوا لنا حرباً فاطفأها الله عليهم ؛ وامكننا منهم ؛ وقد دعوت خيار أهل المصر واشرافهم وذوي النهى والدين فشهدوا عليهم بما رأوا ، وعلموا وقد بعثت بهم الى أمير المؤمنين وكتبت شهادة اهل المصر وخيارهم في اسفل كتابي هذا . ثم أمر بحملهم الى معاوية ، وهم مغللون وقد اجتمع حولهم النـاس وهم محزونون باكون .

وروى ابراهيم بن الجنيد في كتاب الأوليـاء ان حجر بن عدي أصابته في طريقه جنابة فقال للموكل به : اعطني شرابي أتطهر به ، ولا تعطني غداً شيأ .

فقال : اخاف أن تموت عطشاً فيقتلني معاوية قال : فدعى الله فانسكبت له سحابة با لماء فأخذ منها الذي احتاج اليه فقال له أصحابه : ادع الله ان يخلصنا فقال : اللهم خر لنا قال : فقتل هو وطائفة منهم بأمر معاية ، ومن أصحاب حجر قبيصة بن ضبيعة العبسي منزله بجبانة عرزم ؛ وهي منزل بالكوفة فلما بلغوه هناك فاذا بناته مشرفات للحرسة فقال : ادنوني اوص اهلي واسلي خاطرهم . فادنوه ، فلما رأينه بكين فسكت عنهن ساعة ثم قال : اسكتن فقال : اتقين الله واصبرن فاني ارجو من ربي في وجهي هذا خيراً احدى الحسنيين اما الشهادة فنعم السعادة ، واما الانصراف اليكن في عافية فان الذي كان يرزقكن ، ويكفيني مؤنتكن هو الله تبارك وتعالى ؛ وهو حي لا يموت ، وارجو أن لا يضيعكن ؛ وان يحفظني فيكن . ثم انصرف لجعل قومه يدعون له با لعافية فمضوا بهم حتى انتهوا بهم الى مرج عذراء وهم على اميال من دمشق لحبسوا به حتى مضى القـاصد الى معاوية ، وبعث الكتاب اليه فلما قرأه وعرف معناه وعرف خبر القوم قال لجلسائه : ماترون في هؤلاء ؟ .

فقال يزيد بن أسد البجلي : أرى أن تفرقهم في قرى الشام فتكفيهم طواغيتها فجاء رسول معاوية الى حجر وأمر بتخلية ستة منهم بشفاعة بعض رؤساء الشام وبقي في السجن ثمانية وكانوا في تلك الليلة ينظرون الى حجر وأصحابه ، فلما اصبحوا قال لهم اصحاب معاوية : ياهؤلاء قد رأيناكم البارحة اطلتم الصلاة ، واحسنتم الدعاء ، فاخبرونا ما قولكم في عثمان ؟ قالوا : هو أول من جار في الحكم وعمل بغير الحق .

فقالوا : امير المؤمنين كان اعرف بكم وانا قد أمرنا ان نعرض عليكم البراءة من علي واللعن له فان فعلتم هذا تركناكم ، وان أبيتم قتلناكم وامير المؤمنين يزعم ان دماءكم قد حلت بشهادة أهل مصركم عليكم غير انه عفى عن ذلك فابرؤا من هذا الرجل نخل سبيلكم قالوا لسنا فاعلين . فأمروا بقيودهم فحلت ، وأتى باكفانهم واخذوا يقتلونهم قال لهم حجر بن عدي : دعوني اصلي ركعتين فاني والله ما توضأت قط إلا صليت فقالوا له : صل فصلى ثم انصرف فقال : والله ما صليت صلاة اقصر منها ، ولولا ان يروا ان ما بي جزع من الموت لا طلت فيها ولا حببت أن استكثر منها . فمشى اليه لعين بالسيف فارعدت فرائصه فقال : كلا زعمت انك لا تجزع من الموت فانا ندعك فابرء من صاحبك . فقال : مالي لا اجزع وانا أرى قبراً محفوراً ، وكفناً مشهوراً ، واني والله ان جزعت لا اقول ما يسخط الرب . ثم قال لمن حضره من قومه : لا تطلقوا عني حديداً ، ولا تغسلوا عني دماً ، فاني لاق معاوية غداً على الجادة ، وفي نفس الهموم للفاضل المعاصر الشيخ عباس القمي دامت تأييداته نقل عن كتاب الفرق للشيخ أبي محمد الحسن بن موسى النوبختي قال في تاريخ وفاة الامام موسى بن جعفر «ع» ويقال في رواية اخرى : انه أي الامام موسى ابن جعفر «ع» دفن بقيوده وانه أوصى بذلك .

ثم اقبلوا يقتلون أصحابه واحداً بعد واحد حتى قتلوا ستة ، وبقي منهم رجلان : عبد الرحمن بن حسان العنزي ، وكريم بن عفيف الخثعمي قالا : ابعثوا بنا الى معاوية فانا نكلمه على ما يريد فنحن نقول في هذا الرجل مقالته فبعثوا بهما الى معاوية فلما دخلا عليه قال له الخثعمي : الله الله يامعاوية انك منقول من هذه الدار الزائلة الى الدار الآخرة الدائمة ومسؤل عما اردت بسفك دمائنا فقال معاوية : ما تقول في علي ؟ فاجابه بجواب وقام شمر بن عبد الله الخثعمي فاستوهبه فوهبه على أن يحبسه شهراً ثم لا يدخل الكوفة ما دام لمعاوية سلطان ، ثم اقبل على عبد الرحمن بن حسان فقال له : يا اخا ربيعة ما تقول

فى على ؟ قال : اشهد انه من الذاكرين الله كثيراً ، والآمرين بالمعروف ؛ والناهين عن المنكر ؛ والعافين عن الناس ؛ قال فما تقول فى عثمان ؟ قال : اول من فتح ابواب الظلم وارتج ابواب الحق قال : قتلت نفسك قال : بل إياك قتلت فغضب معاوية من قوله وبعث به الى زياد ؛ وقال ان هذا شر من بعثت به فعاقبه بالعقوبة التى هو اهلها واقتله شر قتلة فلما قدموا به على زياد أمر اللعين بان ادفنوه حياً ؛ وندم معاوية بعد قتله اى «حجر بن عدى» وجعل يقول عند موته : يوم لى من ابن الأدبر طويل . اراد بابن الأدبر حجراً فانه ابن عدى الأدبر ؛ وإنما سمى الأدبر لأنه ضرب بالسيف على اليته وسمى الأدبر ؛ وفى كتاب مولانا الحسين «ع» الى معاوية : الست قاتل حجر بن عدى أخا كندة ، والمصلين العابدين الذين كانوا ينكرون الظلم ؛ ويستعظمون البدع ؛ ولا يخافون فى الله لومة لائم ؟ ثم قتلتهم ظلماً وعدواناً من بعد ما كنت أعطيتهم الايمان المغلظة والمواثيق المؤكدة . وحكى ان الربيع بن زياد الحارثى كان والياً على خراسان فلما سمع قتل حجر وأصحابه تمنى موته ورفع يديه الى الله وقال : اللهم ان كان لى عندك خير فاقبضنى اليك عاجلا فمات بعده نعم فى الخبر المؤمنون كجسد واحد اذا اشتكى منه عضو اشتكت الأعضاء كلها . المؤمن لا يرضى بان يرى أخاه المؤمن فى نكبة او مصيبة . وهو لا يقدر أن يدفع عنه ولذا يطلب الموت من الله وهو أهون عليه من ذلك . هذا العبد الصالح يتمنى الموت فى قتل حجر بن عدى وأمير المؤمنين «ع» يتمنى الموت فى فقد عمار يوم صفين حين جلس عنده واخذ رأسه وتركه فى حجره وعمار يجود بنفسه فلما رأى على «ع» انه قد فارقت روحه الدنيا بكى وأنشأ يقول :

الا أيها الموت الذى هو قاصدى　　ارحنى فقد افنيت كل خليل
أراك بصيراً بالذين احبهم　　كأنك تنحو نحوهم بدليل

نعم فقد الأحبة اصعب وأمر من الموت فى مذاق الانسان الكامل وعند الأحباب والأصدقاء والاخلاء ولا سيما اذا كان الفراق والتفرقة بينهما بالموت فليس شىء أمر منه كما قال الشاعر :

يقولون ان الموت صعب على الفتى　　مفارقة الأحباب والله اصعب

اذاً فما حال الحسين «ع» يوم فقد اثنين وسبعين من احبته وثمانية عشر رجلا من أهل بيته وافلاذ كبده بعد ما كانوا معه قبل ساعة :

بالامس كانوا معي واليوم قد رحلوا وخلفوا فی سويد القلب نيرانا

المجلس السادس والثلاثون

قال فی المجلد التاسع من البحار : رشيد بضم الراء الهجری نسبته الى هجر بفتح اوله وثانيه ، مدينة هی قاعدة البحرين أی دار الخلافة ، ومقام السلطنة او ناحية البحرين كلها كان أمير المؤمنين «ع» يسميه رشيد البلايا كان قد ألقى «ع» عليه علم البلايا والمنايا و يقول : فلان يموت بموتة كذا وكذا ، وفلان يموت بقتلة كذا وكذا فيكون كما قال :

روی عن كتاب الاختصاص قال : لما طلب زياد أبا عبدالله رشيد الهجری اختفى رشيد لجاء ذات يوم الى أبی اراكة وهو من أصحاب أمير المؤمنين «ع» وعده البرقی من خواص أصحابه مثل الأصبغ بن نباتة ، ومالك الأشتر ، وكميل بن زياد ، وآل أبی أراكة مشهورون فی رجال الشيعة ورواة الأئمة عليهم السلام وكان أبو أراكة جالساً على بابه فی جماعة من أصحابه فدخل منزل أبی اراكة ففزع لذلك ابو أراكة وخاف فقام ، ودخل داره فی اثره ، وقال : ويحك قتلتني وايتمت ولدي واهلكتهم . قال : وما ذاك ؟ قال : انت مطلوب وجئت حتى دخلت داری ، وقد رآك من كان عندی . فقال : ما رآنی احد منهم قال وستخرج أيضاً فأخذه وشده كتافاً ثم أدخله بيتاً وأغلق عليه بابه ولم يكن هذا عن استخفاف به بل كان من الخوف على نفسه فان زياداً كان شديداً فی طلب رشيد وامثاله من شيعة أمير المؤمنين والتنكيل والتعذيب بهم وبمن اعانهم واضافهم واجارهم ، وبعد ذلك خرج الى أصحابه فقال لهم : انه خيل الى ان رجلا شيخاً قد دخل داری آنفاً قالوا : ما رأينا احداً فكرر ذلك عليهم كل ذلك يقولون : ما رأينا أحداً فسكت عنهم . ثم انه تخوف ان يكون قد رآه غيرهم فذهب الى مجلس زياد ليتجسس هل يذكرونه فان هم احسوا بذلك اخبرهم عنده ، وجعل يتكلم معه فبينما هو كذلك اذ اقبل رشيد على بغلة أبی أراكة مقبلا نحو مجلس زياد فلما نظر اليه ابو أراكة تغير وجهه وأسقط مافی يده ، وأيقن بالهلاك والقتل من زياد لنفسه واهله . فنزل رشيد عن البغلة وأقبل الى زياد فسلم عليه فقام اليه زياد فاعتنقه فقبله ثم أخذ يسأله كيف قدمت ؟ وكيف من خلفت ؟ وكيف كنت فی

مسيرك ؟ وأخذ لحيته ثم مكث هنيئة ثم قام فذهب ، فقال أبو اراكة لزياد : أصلح الله الأمير من هذا الشيخ ؟ قال : هذا اخ من اخواننا من أهل الشام وقدم علينا زائراً فانصرف أبو اراكة الى منزله فاذا رشيد بالبيت كما تركه فقال له ابو اراكة : اما اذا كان عندك من العلم كما أرى فاصنع ما بدا لك وادخل علينا كيف شئت ؟ .

روى الشيخ الكشي عن أبي حيان البجلي عن قنوا بنت رشيد الهجري قال : قلت لها اخبريني ما سمعت من أبيك ؟ قالت : سمعت من أبي يقول : أخبرني مولاي أمير المؤمنين عليه السلام فقال يا رشيد : كيف صبرك اذا أرسل اليك دعي بني أمية فقطع يديك ورجليك ولسانك فقلت : يا أمير المؤمنين أدخر ذلك الى الجنة . فقال يا رشيد : أنت معي في الدنيا والآخرة . قالت : فو الله ما ذهبت الأيام حتى أرسل اليه عبيد الله بن زياد الدعي فدعاه الى البراءة من أمير المؤمنين «ع» فأبى أن يتبرء منه فقال له الدعي : فأي ميتة قال لك تموت ؟ فقال له : أخبرني خليلي انك تدعوني الى البراءة منه فلا ابرأ فتقطع يدي ورجلي ولساني . فقال : والله لأكذبن قوله قال : فقدموه فقطع يديه ورجليه وترك لسانه ، فحملت اطراف يديه ورجليه فقلت : ياابتاه هل تجد ألماً أصابك ؟ فقال : لا يابنية إلا كالزحام بين الناس فلما حملناه واخرجناه من القصر اجتمع الناس حوله فقال : ايتوني بصحيفة ودواة أكتب لكم ما يكون الى يوم الساعة . فارسل اليه حجام حتى قطع لسانه ، فمات رحمه الله في ليلته .

وروى عن فضيل بن الزبير قال : خرج أمير المؤمنين «ع» بالكوفة يوماً الى البستان البرني ومعه أصحابه فجلس تحت نخلة ثم أمر بنخلة فقطعت فانزل منها رطب فوضع بين أيديهم فقال رشيد الهجري : يا أمير المؤمنين «ع» ما أطيب هذا الرطب ؟ فقال يا رشيد : اما انك تصلب على جذعها قال رشيد : فكنت اختلف اليها طرفي النهار واسقيها ومضى أمير المؤمنين فجئتها يوماً وقد قطع سعفها قلت : اقترب اجلي ثم جئت يوماً فجاء العريف فقال : أجب الأمير فاتيته فلما دخلت القصر فاذا الخشبة ملقاة ثم جئت يوماً آخر فاذا النصف قد جعل زرنوق يستقى عليه الماء فقلت : ما كذبني خليلي فأتاني العريف فقال : أجب الأمير فأتيته فلما دخلت القصر اذا الخشبة ملقاة واذا فيها الزرنوق فجئت حتى ضربت الزرنوق برجلي ثم أدخلت على عبيدالله بن زياد قال : هات من كذب صاحبك فقلت : والله ما أنا بكاذب ولا هو ، وقد أخبرني انك تقطع يدي ورجلي ولساني . فقال : اذاً والله

نكذبه اقطعوا يديه ورجليه واخرجوه . فلما حمل الى اهله أقبل يحدث الناس بالعظائم وهو يقول : ايها الناس سلونى فان للقوم عندى طلبة لما يقضوها فدخل رجل على ابن زياد فقال : ما صنعت قطعت يده ورجله وهو يحدث الناس با لعظائم ثم قال : ردوه وقد انتهى الى بابه فردوه فأمر بقطع يديه ورجليه ولسانه وأمر بصلبه . قلت : الزرنوق بضم الزاء وسكون الراء المهملة تثنيته الزرنوقان وهما منارتان تبنيان على جانبى البئر ويظهر من كلام شيخنا المفيد قدس سره ان زياداً لعنه الله قتل رشيد الهجرى ونحن نذكر الخبر بعينه .

روى الشيخ المفيد عن زياد ابن النصر الحارثى قال : كنت عند زياد إذ أتى برشيد الهجرى فقال له زياد : ماقال لك صاحبك يعنى علياً إنا فاعلون بك ؟ قال : تقطعون يدى ورجلى وتصلبوننى ، فقال زياد : اما والله لأكذبن حديثه خلوا سبيله فلما أراد أن يخرج قال زياد : والله مانجد له شيئاً شراً مما قال له صاحبه اقطعوا يديه ورجليه واصلبوه فقال رشيد : هيهات قد بقى لى عندكم شىء اخبرنى به أمير المؤمنين «ع» فقال زياد : اقطعوا لسانه فقال رشيد : الآن والله جاء تصديق خبر أمير المؤمنين «ع» قال فى نفس المهموم : ومن السوانح العظيمة الواقعة فى اوان قتل مسلم بن عقيل ، قتل ميثم التمار ورشيد الهجرى . فى البحار كان قتل ميثم «ره» قبل قدوم الحسين بن على العراق بعشرة ايام . وفى التاسع من البحار وممن قتل من أصحاب أمير المؤمنين كميل بن زياد النخعى «ره» قتله الحجاج لما ولى الحجاج طلب كميل بن زياد فهرب منه فحرم قوم عطاءهم فلما رأى كميل ذلك قال : انا شيخ كبير وقد نفد عمرى ، ولا ينبغى ان احرم قومى عطاءهم فخرج فدفع بيده الى الحجاج فلما رآه قال له : لقد كنت أحب ان اجد عليك سبيلا فقال له كميل : لا تصرف على أنيابك ولا تهدم على فوالله ما بقى من عمرى إلا مثل كواهل الغبار فاقض ما أنت قاض فان الموعد الله ، وبعد القتل الحساب ، لقد أخبرنى أمير المؤمنين «ع» انك قاتلى فقال له الحجاج : الحجة عليك اذاً فقال له : ذاك اذا كان القضاء اليك ؟ قال : بلى قد كنت فيمن قتل عثمان بن عفان أضربوا عنقه فضرب عنقه .

وأيضاً قال فى التاسع : روى عامة أصحاب السير من طرق مختلفة ان الحجاج بن يوسف الثقفى قال : ذات يوم أحب أن أصيب رجلا من أصحاب أبى تراب فأ تقرب الى الله بدمه فقيل له : ما نعلم أحداً كان أطول صحبة لأبى تراب من قنبر مولاه فبعث فى

طلبه فأتى به قال له أنت قنبر ؟ قال نعم . قال مولى علي بن أبي طالب ؟ قال : الله مولاي وعلي بن أبي طالب ولي نعمتي قال ابرأ من دينه . قال : فاذا برئت من دينه أتدلني على دين غيره أفضل منه . قال : اني قاتلك فأختر أي قتلة أحب اليك ؟ قال : قد صيرت ذلك اليك قال : ولم ؟ قال لأنك لا تقتلني قتلة إلا قتلتك مثلها ؛ وقد أخبرني أمير المؤمنين «ع» ان ميتتي تكون ذبحاً ظلماً بغير حق . قال : فأمر به فذبح وكان قنبر عبداً لأمير المؤمنين «ع» قتلوه ذبحاً ولقد ذبح من كان هو أعز من قنبر وهو ابن أمير المؤمنين وفلذة كبده الحسين «ع» كما قال الرضا «ع» : يا بن شبيب ان كنت باكياً لشيء فابك الحسين بن علي فأنه ذبح كما يذبح الكبش وقتل معه ثمانية عشر رجلا من أهل بيته مالهم في الأرض شبيه الخ . . .

المجلس السابع والثلاثون

ومن كلام لأمير المؤمنين «ع» في نهج البلاغة يقول لأصحابه : أما انه سيظهر عليكم بعدي رجل رحب البلعوم ، مندحق البطن يأكل ما يجد ، ويطلب ما لا يجد فأقتلوه ولن تقتلوه ، الا وانه سيأمركم بسبي والبراءة مني أما السب فسبوني فأنه لي زكاة ولكم نجاة وأما البراءة فلا تبرؤا مني فأني ولدت على الفطرة ، وسبقت الى الإيمان والهجرة . بيان رحب البلعوم ، البلعوم : بضمتين بينهما سكون مجرى الطعام في الحلق ؛ والجمع بلاعم مندحق البطن واسعها بريء منه كعلم براءة تخلص وسلم ؛ والبراءة هنا الانسلاخ من مذهبه ، قال ابن أبي الحديد : وكثير من الناس يذهب الى انه عنى زياداً وكثير منهم يقول : انه عنى الحجاج ؛ وقال قوم : انه عنى المغيرة بن شعبة والاشبه عندي انه عنى معاوية لأنه كان موصوفاً بالنهم وكثرة الأكل ؟ وكان بطيناً يقعد بطنه اذا جلس على فخذيه وكان معاوية جواداً بالمال والصلاة ؛ وبخيلا على الطعام ؛ وكان معاوية يأكل فيكثر ثم يقول : ارفعوا فوالله ما شبعت ولكن تعبت ومللت ، وتظاهرت الأخبار ان رسول الله ﷺ دعا على معاوية لما بعث اليه يستدعيه فوجده يأكل ثم بعث اليه فوجده يأكل فقال : اللهم لا تشبع له بطناً وقال الشاعر :

وصاحب لي بطنه كالهاوية　　كأن في امعائه معاوية

انتهى أقول : معايبه كثيرة منها : أنه كان كبير الأست كثير الحدث قال رجل لمعاوية ما أشبه أستك بأست أمك ؟ قال : ذلك الذى أولجها بيت أبى سفيان .

قال ابن أبى الحديد : روى شيخنا أبو عبد الله البصرى المتكلم عن نصر بن عاصم الليثى عن أبيه قال : أتينا مسجد رسول الله والناس يقولون : نعوذ بالله من غضب الله وغضب رسوله . فقلت : ما هذا ؟ قالوا : معاوية قام الساعة فأخذ بيد أبى سفيان وخرجا فقال رسول الله ﷺ : لعن الله التابع والمتبوع ؛ رب يوم لامتى من معاوية ذى الاستاه قالوا : يعنى كبير العجز .

وقال ﷺ لمعاوية : لتتخذن يا معاوية البدعة سنة ، والقبيح حسناً أكلك كثير وظلمك عظيم ؛ وفى كامل البهائى أن معاوية كان يخطب . على المنبر يوم الجمعة فأحدث واسمع فعجب الناس منه ومن وقاحته فقطع الخطبة ، وقال : الحمد لله الذى خلق أبداننا وجعل فيها رياحاً وجعل خروجها للنفس راحة ، فربما انفلتت فى غير وقتها فلا جناح على من جاء منه ذلك والسلام فقام صعصة وقال : ان الله خلق أبداننا وجعل فيها رياحاً وجعل خروجها للنفس راحة ، ولكن جعل ارسالها فى الكنيف راحة وعلى المنبر بدعة وقباحة ، ثم قال : قوموا يا أهل الشام فقد أحدث أميركم فلا صلاة له ولا لكم ثم توجه نحو المدينة . قوله «ع» الا وانه سيأمركم بسبي قال ابن أبى الحديد : فنقول ان معاوية أمر الناس بالعراق والشام وغيرهما بسب على «ع» والبراءة منه ، وخطب بذلك على منابر الإسلام وصار ذلك سنة فى أيام بنى أمية «لع» الى أن قام عمر بن عبد العزيز فأزاله ، وقال قال الواقدى : ان معاوية لما عاد من العراق الى الشام بعد بيعة الحسن واجتماع الناس عليه خطب وقال : أيها الناس ان رسول الله ﷺ قال لى : انك ستلى الخلافة من بعدى فاختر الأرض المقدسة فأن فيها الأبدال ، وقد اخترتكم فالعنوا أبا تراب فلعنوه قال : وذكر شيخنا أبو عثمان الجاحظ ان معاوية كان يقول فى آخر خطبة الجمعة اللهم ان أبا تراب الحد فى دينك وصد عن سبيلك فالعنه لعناً وبيلا وعذبه عذاباً اليما وكتب بذلك الى الآفاق فكانت هذه الكلمات يشاد بها على المنابر الى خلافة عمر بن عبدالعزيز قال ان قوما من بنى أمية قالوا لمعاوية يا أمير المؤمنين انك قد بلغت املك فلو كففت عن لعن هذا الرجل فقال لا والله حتى يربوا عليه الصغير ويهرم عليه الكبير ولا يذكر له فضلا .

وروى أهل السير ان الوليد بن عبد الملك في خلافته ذكر علياً فقال لعنه الله بالجر كان لص بن لص فعجب الناس من لحنه فيما لا يلحن فيه أحد ومن نسبته علياً الى اللصوصية وقالوا ما ندري أيهما أعجب وكان الوليد لحاناً وقال ان معاوية ما أكتفى بسبه حتى وضع قوماً من الصحابة وقوماً من التابعين على رواية أخبار قبيحة في علي «ع» تقتضي الطعن فيه والبراءة منه وجعل لهم جعلا يرغب في مثله فاختلفوا ما ارضاه منهم أبو هريرة وعمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة ومن التابعين عروة بن الزبير وهؤلاء كلهم اعداء لعلي «ع» قال والمغيرة هو الذي ضربه علي الحد في ولاية عثمان وعزله عن الكوفة وكان اللعين يبغض علياً ويسبه .

روى الزهري عن عروة بن الزبير انه حدثني عائشة قالت كنت عند رسول الله ﷺ إذ أقبل العباس وعلي «ع» فقال ﷺ ان هذين يموتان على غير ملتي او قال ديني وعنه أيضاً قال حدثني عائشة قالت كنت عند النبي إذ أقبل العباس وعلي فقال يا عائشة ان سرك ان تنظري الى رجلين من أهل النار فأنظري الى هذين قد طلعا فنظرت فاذا العباس وعلي بن أبي طالب وأما عمرو بن العاص فروى عنه الحديث الذي أخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما مسنداً متصلا بعمرو بن العاص قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : ان آل أبي طالب ليسوا لي باولياء إنما ولي الله وصالح المؤمنين .

قال : وأما أبو هريرة فروى عنه الحديث الذي معناه ان علياً خطب ابنة أبي جهل في حياة رسول الله (ص) فاسخطه فخطب النبي (ص) على المنبر وقال لا ها الله لا تجتمع ابنة ولي الله وابنة عدو الله أبو جهل ان فاطمة بضعة مني يؤذيني ما يؤذيها فأن كان علي يريد ابنة أبي جهل فليفارق أبنتي وليفعل ما يريد ، ومن أحاديثه في قدح علي «ع» قال : قدم أبو هريرة العراق مع معاوية جاء الى مسجد الكوفة فلما كثر من استقبله من الناس جثى على ركبتيه ثم ضرب على صلعته مراراً وقال يا أهل العراق أتزعمون اني اكذب على الله وعلى رسوله واحرق نفسي بالنار لقد سمعت رسول الله يقول ان لكل نبي حرماً وان حرمي المدينة فمن أحدث فيها حدثاً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين وأشهد بالله ان علياً أحدث فيها أحداثاً . فلما بلغ معاوية قوله اجازه وأكرمه وولاه أمارة المدينة قال ابن أبي الحديد قال شيخنا أبو جعفر الاسكافي فأما قول أبي هريرة ان علياً أحدث في المدينة فحاش لله كان علي اتقى لله من ذلك ولقد نصر عثمان نصراً لو كان المحصور جعفر

ابن أبي طالب لم يبذل إلا مثله قال أبو جعفر وأبو هريرة مدخول عند شيوخنا غير مرضي الرواية ضربه عمر بالدرة وقال له قد أكثرت الرواية وكذبت على رسول الله .
وروى عن سفيان الثوري قال منصور بن ابراهيم التيمي : كانوا لا يأخذون عن أبي هريرة إلا ما كان من ذكر جنة او نار ، والآخر قال دعنى عن أبي هريرة انهم اى أصحاب الحديث كانوا يتركون كثيراً من حديثه وروى عن علي «ع» انه قال ان اكذب الناس على رسول الله أبو هريرة وروت الرواة ان أبا هريرة كان يواكل الصبيان في الطريق ويلعب معهم وكان يخطب وهو أمير المدينة فيقول الحمد لله الذى جعل الدين قياماً وأبا هريرة اماماً ويضحك الناس بذلك وكان يمشي وهو أمير المدينة في السوق فاذا أنتهى الى رجل يمشي بين يديه وأمامه ضرب برجليه الأرض ويقول الطريق الطريق جاء الأمير يعني نفسه قال ابن أبي الحديد : قد ذكر ابن قتيبة هذا كله في كتاب المعارف في ترجمة أبي هريرة وقوله فيه حجة لأنه غير متهم عليه قال ابن أبي الحديد : وقد صح ان بني أمية منعوا من أظهار فضائل أمير المؤمنين وعاقبوا ذكر ذلك والراوى له حتى ان الرجل كان إذا روى عنه «ع» حديثاً لايتعلق بفضله بل بشرايع الدين لايتجاسر على ذكر اسمه فيقول عن أبي زينب وقال أيضاً قال أبو جعفر .

وقد روى ان معاوية بذل لسمرة بن جندب مئة الف درهم حتى يروى ان هذه الآية نزلت في علي بن أبي طالب ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على مافي قلبه وهو الد الخصام واذا تولى سعي في الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل « والله لا يحب الفساد » وان الآية الثانية نزلت في ابن ملجم وهي « ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضات الله » فلم يقبل فبذل له مئتي الف دينار فلم يقبل فبذل ثلاثة مئة الف فلم يقبل ، فبذل له أربعة مئة الف ، وقال : فالأحاديث الواردة في فضله لو لم تكن في الشهرة والاستفاضة وكثرة النقل الى غاية بعيدة لانقطع نقلها للخوف والتقية من بني مروان مع طول المدة وشدة العداوة ، ولولا ان الله تعالى أودع في هذا الرجل سراً يعلمه من يعلمه لم يرو في فضله حديث ولا رويت له منقبة الا ترى ان رئيس قرية لو سخط على واحد من أهلها ومنع الناس أن يذكروه بخير او صلاح لخمل ذكره ، ونسى أسمه ، وصار وهو موجود معدوماً وهو حي ميتاً . هذه خلاصة ما ذكره شيخنا أبو جعفر في هذا المعنى في كتاب التفضيل ، ونعم ما قال في هذا المقام نظماً السيد السند المرحوم سيد محمد

باقر الطباطبائي الحائري طاب رمسه الزكي في رسالته الردية على الالوسي زاده :

وفي البخاري قتال المسلم	كفر ويحكى عن صحيح مسلم
ففي قتال المرتضى دلالة	في كفر أهل البغي والضلالة
وكيف لا نسب من يسب من	واخى بين المصطفى أبا الحسن
علا بسبه بين	ويل لمن في كفره تأملا
وفتح باب الاجتهاد فيه	يفضي الى ما لست ترتضيه
هذا وقد أذى علياً واستمر	ايذاؤه حتى هوى الى سقر
فانظر الى حديث من آذى علي	مما رواه أحمد بن حنبل
ففيه من آذى أخي علياً	يحشر يوم الملتقى ذمياً
ونص من اذاه اذا أتى أشتهر	وقد كفى في لعنه هذا الخبر
فان من أذى نبياً استحق	لعن الإله وبه الذكر نطق
لحب من على الفراش اضطجعا	وحبه ضدان لا يجتمعا
فلا نحبه ورب الكعبة	كلا ولا نحب من أحبه
كيف وبا للعن الكتاب بشره	فأنه من فرع تلك الثمرة
وهو اللعين بن اللعين وجرى	ذاك على لسان سيد الورى
وجاء في الصحيح انه دعا	عليه خير الناس ان لا يشبعا
وهو الذي دس إلى جعدة ان	تسم با لنقيع مولانا الحسن
وهو الذي قال على ما في الأثر	أني با لأمر أحق من عمر
وعد بعض أربعين ألفاً	قتلاه ظلماً وعتواً صرفاً
وكم له حديث خزي نسبا	ما لو شرحناه فضحنا الكتبا
ويحك هل ترى غداً ما يجدي	لأبن حمامة أو ابن هند
وما روى فيه فكذب مفتري	وفعله الشنيع ينفي الخبرا
فهل يكون هاديا مهديا	من سب صهر المصطفى علياً
وهو بما أورده لمذهبه	كثعلب مستشهد في ذنبه
وليته أبدله با لوارد	عن النبي في حديث القائد
وليس في صلح الامام الحسن	بأس فانه لسر مكمن

كصلح جده نبي الرحمة صلحاً رأى فيه صلاح الامة

وقد رأى بالامس خير ناصح صلح بني الأصفر للمصالح

لقد رآه وهو أحمى حام وحافظ لبيضة الإسلام

لما تراءى مرض القلوب من رؤساء الجند والحروب

فالمجتبى بايعه كرهاً كما بايع خير منه تقدما

ولا ينافى كثرة الأصحاب يومئذ عند أولى الألباب

فانه أدرى بهم وأخبر بحالهم وغدرهم لا ينكر

هم الأولى جفوا على المرضى فضاق ذرعا بهم حتى قضى

كم بث فيهم من طرائق الحكم وكم كساهم من مطارف النعم

وكم أراهم معجزات باهرة فظلت الآراء فيها حائرة

ليخشعوا وما عسى ان تخشعا قلوبهم تبت يداهم اجمعاً

ولنعم ما قال السيد المرحوم السيد محمد باقر في هذا المقام :

الله من اجلاف كوفان الجفا تالله لا عهد لهم ولا وفا

ومالهم في غدرهم من ثاني كأنهم والغدر توامان

هم ارسلوا رسائلا شتى الى ريحانة الرسول ان اقدم على

حتى اذا جاء اليهم عدلوا وانقلبوا وانكروا ما ارسلوا

واستقبلوا وجه الامام السامي بالسيف والرماح والسهام

فاستنطق الطف عن الذي جرى منهم مع الحسين تسمع خبراً

أبكى عيون المؤمنين أجمعا وصير القلوب للوجد وعا

وهدّ أركان الهدى وقوضا أعمدة الدين وحير القضا

وضعضع العرش والجمع الأولى تبوء السبع السماوات العلى

وفت قلب المصطفى والبسا صهر الرسول الطهر جلباب الأسى

وجدد الحزن على البتول والمجتبى ريحانة الرسول

ما عذر طرف جامد لم ينهمل وقرحة في القلب لما تندمل

مما جرى في كربلاء من الأولى جفوا علياً والزكى المبتلى

المجلس الثامن والثلاثون

عن سليم بن قيس قال : قدم معاوية بن أبي سفيان حاجا في خلافته فاستقبله أهل المدينة فنظر فاذا الذين استقبلوه ما منهم قرشي فلما نزل قال : ما فعلت الأنصار وما بالهم لم يستقبلوني فقيل له فانهم محتاجون ليس لهم دواب فقال معاوية : وأين نواضحهم ؟ فقال قيس بن سعد بن عبادة وكان سيد الأنصار وابن سيدها : افنوها يوم بدر وأحد وما بعدهما من مشاهد رسول الله حين ضربوك وأباك على الإسلام حتى ظهر أمر الله وأنتم كارهون فسكت معاوية فقال قيس : أما أن رسول الله عهد الينا إنا سنلقى بعده أثرة قال : معاوية فما أمركم به ؟ قال : أمرنا أن نصبر حتى نلقاه قال فأصبروا حتى تلقوه ثم أن معاوية مر بحلقة من قريش فلما رأوه قاموا غير عبد الله بن عباس فقال له : يا بن عباس ما منعك من القيام كما قام أصحابك إلا لموجدة إني قاتلتكم بصفين ؛ فلا تجد من ذلك يا بن عباس فأن ابن عمي عثمان قتل مظلوماً قال ابن عباس : فعمر بن الخطاب قد قتل مظلوماً قال : ان عمر قتله كافر ، قال ابن عباس فمن قتل عثمان ؟ قال قتله المسلمون قال : فذاك أدحض لحجتك قال : فانا كتبنا في الآفاق ننهى عن ذكر مناقب علي وأهل بيته فكف لسانك فقال : يا معاوية : أتنهانا عن قراءة القرآن ؟ قال لا قال : أتنهانا عن تأويله ؟ قال نعم قال : فتقرأ ولا تسأل عما عنى الله به .

ثم قال : فأيهما أوجب علينا قرائته أو العمل به ؟ قال : كيف العمل به ولا نعلم ما عنى الله قال سل عن ذلك ما يتأوله على غير ما تتأوله أنت وأهل بيتك قال : إنما نزل القرآن على أهل بيتي آل أبي سفيان يا معاوية أتنهانا أن نعبد الله بالقرآن بما فيه من حلال أو حرام فان لم تسأل الأمة عن ذلك حتى تعلم تهلك وتختلف ، قال أقرؤا القرآن وتأولوه ولا ترووا شيئاً مما أنزل الله فيكم وأرووا وما سوى ذلك قال : فأن الله تعالى يقول في القرآن : « يريدون ليطفؤا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون » قال : يابن عباس أربع أي أرفق على نفسك وكف لسانك وان كنت لابد فاعلا فليكن ذلك سراً لا يسمعه أحد منك علانية ثم رجع الى بيته فبعث اليه بمئة ألف درهم

ونادى منادى معاوية إني برئت الذمة ممن روى حديثاً في مناقب علي وفضل أهل بيته وكان أشد الناس بلية أهل الكوفة لكثرة من بها من الشيعة فاستعمل زياد بن أبيه ، وضم اليه العراقين الكوفة والبصرة فجعل يتتبع الشيعة وهو بهم عارف ، يقتلهم تحت كل حجر ومدر ، وأخافهم وقطع الأيدي والأرجل وصلبهم في جذوع النخل ، وسمل أعينهم وطردهم وشردهم حتى نفوا عن العراق فلم يبق بها أحد معروف مشهور فهم بين مقتول أو مصلوب أو محبوس ، أو طريد أو شريد ، وكتب معاوية الى جميع عماله في جميع الأمصار أن لا تجيزوا لأحد من شيعة علي وأهل بيته شهادة وأنظروا من قبلكم من شيعة عثمان ومحبيه ومحبي أهل بيته وأهل ولايته والذين يرون فضله ومناقبه فأدنوا مجالسهم وقربوهم وأكرموهم واكتبوا بمن يروي من مناقبه بأسمه وأسم أبيه وقبيلته ففعلوا حتى كثرت الرواية في عثمان وافتعلوها لما كان يبعث اليهم من الصلات والخلع والقطايع من العرب ، والموالي فكثرت ذلك في كل مصر ، وتنافسوا في الأموال والدنيا فليس يجيء أحد من مصر من الأمصار فيروي في عثمان منقبة أو فضيلة إلا كتب أسمه وقرب واجيز فلبثوا بذلك ماشاء الله ثم كتب الى عماله أن الحديث في عثمان قد كثر وفشا في كل مصر فأدعوا الناس الى الرواية في معاوية وفضله وسوابقه فأن ذلك أحب الينا ، وأقر لأعيننا وادحض لحجة أهل البيت وأشد عليهم ، فقرأ كل أمير وكل قاض كتابه على الناس فأخذ الناس في الروايات في فضائل معاوية على المنبر في كل كورة ، وكل مسجد زوراً والقوا ذلك الى معلمي الكتاتيب فعلموا ذلك صبيانهم كما يعلمونهم القرآن حتى علموه بناتهم ونسائهم وحشمهم ، فلبثوا في ذلك ماشاء الله وكتب زياد ابن أبيه اليه في حق الحضرميين انهم على دين علي وعلى رأيه فكتب اليه معاوية : أقتل كل من على دين علي وعلى رأيه فقتلهم ومثل بهم ، وكتب معاوية الى جميع البلدان أنظروا من قامت عليه البينة إنه يحب علياً وأهل بيته فامحوه من الديوان ، وكتب كتاباً آخر أنظروا من قبلكم من شيعة علي وأتهمتموه بحبه فأقتلوه ، وان لم تقم عليه البينة فخذوهم على التهمة والظنة والشبهة تحت كل حجر حتى لو كان الرجل تسقط منه كلمة ضربت عنقه حتى كان الرجل يرمى بالزندقة والكفر . كان يكرم ويعظم ولا يتعرض له بمكروه ، والرجل من الشيعة لا يأمن على نفسه في بلد من البلدان لا سيما البصرة والكوفة حتى لو أن أحداً منهم اراد أن يلقي سراً إلى من يثق به لأتاه في بيته فيخاف خادمه ومملوكه ولا يحدثه إلا بعد أن يأخذ عليه

الإيمان المغلظة ليكتمن عليه ثم لا يزداد الأمر إلا شدة حتى كثر وظهرت أحاديثهم الكاذبة ونشأ عليها الصبيان يتعلمون ذلك ، وكان أشد الناس في ذلك القراء المراؤن المتصنعون الذين يظهرون الخشوع والورع فكذبوا وانتحلوا الأحاديث وأولدوها ، فيحظون بذلك عند الولاة والقضاة ويدنون مجالسهم ويصيبون بذلك الأموال ، والقطايع والمنازل حتى صارت أحاديثهم ورواياتهم عندهم حقاً وصدقاً ، فرووها وقبلوها وتعلموها وعلموها وأحبوا عليها ، وأبغضوا من ردها أوشك فيها فاجتمعت على ذلك جماعتهم وصارت في يد المتنسكين والمتدينين منهم الذين لا يستحلون الافتعال لمثلها فقبلوها وهم يرون إنها حق ولو علموا بطلانها وتيقنوا إنها مفتعلة لا عرضوا عن روايتها ، ولم يدينوا بها ولم يبغضوا من خالفها فصار الحق في ذلك الزمان عندهم باطلا ، والباطل حقاً ، والكذب صدقاً ، والصدق كذباً .

فلما مات الحسن بن علي «ع» أزداد البلاء والفتنة فلم يبق لله ولي إلا خائف على نفسه أو مقتول أو طريد أو شريد . فلما كان قبل موت معاوية بسنين حج الحسين بن علي «ع» وعبد الله بن جعفر وعبدالله بن عباس معه ، وقد جمع الحسين بن علي «ع» بني هاشم رجالهم ونسائهم ومواليهم وشيعتهم ؛ ومن حج منهم ومن لم يحج ، ومن الأمصار ممن يعرفونه وأهل بيته ثم لم يدع أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ ومن أبنائهم والتابعين ، ومن الأنصار المعروفين بالصلاح والنسك إلا جمعهم فأجتمع اليهم بمنى أكثر من الف رجل ، والحسين بن علي «ع» في سرادقه عامتهم التابعون وأبناء الصحابة فقام الحسين «ع» فيهم خطيباً لحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أما بعد فأن هذا الطاغية قد صنع بنا وبشيعتنا ما قد علمتم ، ورأيتم وشهدتم وبلغكم ، واني اريد إن أسئلكم عن أشياء فأن صدقت فصدقوني ، وان كذبت فكذبوني أسمعوا مقالتي واكتموا قولي ثم ارجعوا الى أمصاركم وقبائلكم من أمنتموه ووثقتم به فادعوهم الى ما تعلمون ، فأني أخاف أن يندرس هذا الحق ويذهب « والله متم نوره ولو كره الكافرون » فما ترك الحسين شيئاً أنزل الله فيهم من القرآن إلا قاله وفسره ، ولا شيئاً قاله الرسول في أبيه وأمه وأهل بيته إلا رواه وكل ذلك يقول الصحابة اللهم نعم قد سمعناه وشهدناه ويقول التابعون : اللهم نعم قد حدثناه من نصدقه ونأتمنه حتى لم يترك شيئاً إلا قاله ثم قال : أنشدكم بالله إلا رجعتم وحدثتم به من تثقون به ثم نزل وتفرق الناس عن ذلك أقول ان الخطبة ذكرناها فيما تقدم

ولعمري ان الحسين «ع» بهذه الخطبة أحيا ذكر أبيه ومناقبه وفضائله وفضائل أهل بيته بل وأحياء دين جده ﷺ مرة أحياه بلسانه وأخرى أحياه بسيفه وببذل ماله ودمه ومهجته ، وبسفك دمه ودم أصحابه وأهل بيته وسبي حريمه ونسائه على الأقتاب من بلد الى بلد ، ومن دار الى دار الخ .

المجلس التاسع والثلاثون

فى المنتخب للشيخ الطريحي «قده» روى قتادة ان أروى بنت الحارث ابن عبدالمطلب دخلت على معاوية بن أبى سفيان وقد قدمت المدينة وهي عجوز كبيرة فلما رآها معاوية قال : مرحباً بك ياخالة كيف كنت بعدى ؟ قالت : كيف أنت يا بن اختى ؟ لقد كفرت النعمة وأسئت لابن عمك الصحبة وتسميت بغير اسمك ، وأخذت غير حقك بلا بلاء كان منك ، ولا من آبائك فى ديننا ولا سابقة كانت لكم بل كفرتم بما جاء به محمد ﷺ فأتعس الله منكم الجدود وأصعر منكم الخدود ، ورد الحق الى أهله فكانت كلمتنا هى العليا ونبينا هو المنصور على من ناواه ، فوثبت قريش علينا من بعده حسداً لنا وبغياً فكنا بحمد الله ونعمته أهل بيتي فيكم بمنزلة بني اسرائيل فى آل فرعون ؛ وكان سيدنا فيكم بعد نبينا ﷺ بمنزلة هارون من موسى ، وغايتنا الجنة ، وغايتكم النار فقال لها عمرو بن العاص : كفى أيتها العجوز الضالة وأقصرى من قولك مع ذهاب عقلك إذ لاتجوز شهادتك وحدك فقالت : وأنت يا بن الباغية تتكلم وأمك أشهر بغى بمكة وأقلهم أجرة وأدعاك خمسة من قريش فسئلت أمك عن ذلك فقالت : كل قد أتاها وواقعها فأنظروا أشبههم به فألحقوه به فغلب شبه العاص بن وائل جزار قريش الأمهم مكراً وانتنهم خبراً فلا ألومك ببغضنا .

قال مروان بن الحكم : كفى أيتها العجوز وأقصدى لما جئت له فقالت : وأنت يا بن الزرقا تتكلم والله وأنت ببشير مولى ابن كلدة أشبه منك با لحكم بن عاص ؛ وقد رأيت الحكم سبط الشعر مديد القامة ، وما بينكما قرابة إلا كقرابة الفرس الضامر من الاتان المقرف فأسئل عما أخبرتك به أمك فأنها ستخبرك بذلك ثم التفتت الى معاوية

فقالت : والله ما جرأ هؤلاء غيرك وان أمك القائلة فى قتل حمزة :

نحن جزيناكم بيوم بدر والحرب بعد الحرب ذات السعر

فاجابتها ابنة عمى :

خزيت فى بدر وغير بدر يا بنت وقاح عظيم الكفر

فالتفت معاوية الى عمرو ومروان وقال : والله ماجرئها على غيركما ولا اسمعني والله هذا الكلام سواكما ثم قال : يا خالة أقصدى لحاجتك ودعى أساطير النساء عنك قالت تعطنى الفي دينار والفي دينار والفي دينار قال : ما تصنعين بألفي دينار ؟ قالت : أزوج بها فقراء بني الحارث بن عبد المطلب قال : هي كذلك فما تصنعين بألفي دينار ؟ قالت أستعين بها على شدة الزمان وزيارة بيت الله الحرام ، قال : قد أمرت بها لك فما تصنعين بألفي دينار ؟ قالت أشترى بها عيناً خرارة فى أرض خوارة تكون لفقراء بني الحارث بن عبد المطلب ، قال : هي لك يا خالة أما والله لو كان ابن عمك على ما أمر لك بها قالت تذكر علياً فض الله فاك وأجهد بلاك ثم علا نحيبها وبكائها وجعلت تقول :

ألا يا عين ويحك أسعدينا ألا فابكى أمير المؤمنينا

رزينا خير من ركب المطايا وجال بها ومن ركب السفينا

ومن لبس النعال ومن حذاها ومن قرأ المثانى والمئينا

اذا استقبلت وجه أبي حسين رأيت البدر راق الناظرينا

الا ابلغ معاوية بن حرب فلا قرت عيون الشامتينا

أفى الشهر الحرام فجعتمونا بخير الخلق طراً اجمعينا

مضى بعد النبي فدته نفسى أبو حسن وخير الصالحينا

كأن الناس إذ فقدوا علياً نعام حل فى بلد سنينا

فلا والله لا أنسى علياً وحسن صلاته فى الراكعينا

لقد علمت قريش حيث كانت بانك خيرها حسباً ودينا

فلا تفرح معاوية بن حرب فأن بقية الخلفاء فينا

قال فبكى معاوية ثم قال : ياخالة لقد كان كما قلت وأفضل . أقول : فاذا كانت أروة بنت الحارث بن عبد المطلب هكذا ترثى أمير المؤمنين «ع» وتبكى لفراقه فما حال بنات أمير المؤمنين يوم نظروا اليه واذا الدم سائل على وجهه ولحيته الكريمة الخ .

المجلس الاربعون

لما فرغ أمير المؤمنين «ع» من وقعة الجمل ورجع الى الكوفة كتب اليه معاوية كتاباً يقول فيه بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله وابن عبد الله معاوية بن أبي سفيان الى علي ابن أبي طالب أما بعد فقد أتبعت مايضرك وتركت ما ينفعك وخالفت كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ ؛ وقد أنتهى الى ما فعلت بحواري رسول الله طلحة والزبير ، وأم المؤمنين عائشة فو الله لأرمينك بشهاب لا تطفيه المياه ؛ ولا تزعزعه الرياح اذا وقع وقب ، واذا وقب ثقب ، واذا ثقب نقب ، واذا نقب التهب فلا تغرنك الجيوش واستعد للحرب فأني ملاقيك بجنود لا قبل لك بها والسلام . فلما وصل اليه «ع» الكتاب وقرأه دعى بقلم ودواة وقرطاس ، وكتب فيه بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله وابن عبده علي بن ابي طالب أخا رسول الله وابن عمه ووصيه ، ومغسله ومكفنه ، وقاضي دينه وزوج أبنته البتول ؛ وأبي سبطيه الحسن والحسين الى معاوية بن أبي سفيان أما بعد : فاني أفنيت قومك يوم بدر ، وقتلت عمك وخالك ، وجدك والسيف الذي قتلتهم به معي يحمله ساعدي بثبات صدري وقوة من بدني ونصرة من ربي كما جعله النبي ﷺ في كفي فو الله ما اخترت على الله رباً ؛ ولا على الإسلام ديناً ، ولا على محمد نبياً ولا على السيف بدلا فبالغ من رأيك فاجتهد ، ولا تقصر فقد استحوذ عليك الشيطان واستقر بك الجهل والطغيان ؛ وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون والسلام على من اتبع الهدى وخشي عواقب الردى ثم طوى الكتاب وختمه ودعى برجل من أصحابه يقال له الطرماح ، وكان رجلا طويلا جسيماً بليغاً أديباً متكلماً فصيحاً لا يكل لسانه ، ولا يمل من الخطاب فعممه بعمامة فدعى بجمل بازل فانق أحمر فركبه ؛ ووجهه الى دمشق ؛ وأمر بتسوية رحله فقال له انطلق بكتابي هذا الى معاوية ورد الجواب فأخذ الطرماح الكتاب وكوره في عمامته وانطلق ؛ وسار آناء الليل واطراف النهار حتى دخل دمشق فوقف على باب معاوية فقال له البواب : من تريد ؟ قال أريد أولا أصحاب الأمير ثم الأمير قال البواب : من تعني بأصحاب الأمير ؟ قال : أريد حنتماً وجرولا وشاجماً وقاعاً فقال سمهم

بأسمائهم قال : هم أبو الأعور السلمى ، ومروان بن الحكم وعمرو بن العاص وأبو هريرة الدوسى فقـال : هم بباب الخضراء يتنزهون فى بستان هناك فانطلق حتى أشرف على باب البستان فاذا هم قيام ببابه فلما رأوه تعجبوا من طول قامته فقال بعضهم لبعض : قد جاءنا أعرابى طويل القامة ؛ عظيم الهامة تعالوا حتى نستهزء به ؛ فأقبلوا وسلموا عليه ، وقالوا : يا أعرابى هل عندك خبر من السماء ؟ قال : نعم قالوا : أخبرنا ماهو قال الطرماح ان الله قوى فى ملكه ؛ جبار فى قدرته ، عالم بسرائر خلقه ؛ لا يعزب عنه مثقال ذرة فى الأرض ولا فى السماء ؛ وملك الموت فى الهواء وسيف على بن أبى طالب فى القفاء ، وأستعدوا لما ينزل عليكم من البلاء يا أهل الشقاق والنفاق فقالوا له : من أين أقبلت ؟ فقال لهم : من عند حر تقى نقى زكى مؤمن رضى مرضى . فقالوا : من تريد ؟ قال : أريد هذا الشقى الدعى الوزى المنافق الردى الذى تزعمون انه أميركم ، فعلموا أنه رسول من أمير أمير المؤمنين «ع» الى معاوية فقالوا : ما تريد منه ؟ فقال : أريد الدخول عليه فقالوا : هو مشغول عنك قال : لهم بمـاذا مشغول عنى بخط مخطوط ، أو بشرط مشروط ، أو بوعد موعود فقالوا : لا ولكن يشاور أصحابه كيف يلتى على بن طالب فى حربه وبمـا يلقاه ؟ قال الطرماح : فسحقاً له وبعداً له ولأصحابه ما هذه صفة من يتولى أمور المسلمين ، وإنما هذه صفة فرعون وهامان لما تشاوروا فى قتل موسى بن عمران فعند ذلك كتب عمرو بن العاص الى معاوية كتاباً يقول فيه :

أما بعد : فقد ورد علينا أعرابى من العراق يزعم انه رسول من أمير المؤمنين على ابن أبى طالب وهو ذو لسان فصيح وكلام مليح . طاق ذلق يتكلم ولا يكل ، ويطيل ولا يمل فأحذر من لسانه واستعد لجوابه كلاماً بليغاً ولا تكن عنه غافلا ساهياً والسلام فاناخ الطرماح ناقته وعقلها وجلس معهم ينتظر الجواب ، فلما بلغ معاوية الكتاب وقرأه أمر أن يضرب دونه ثلاثة استار وجعل عند كل ستر الف بطل عليهم الدروع والجواشن وبأيديهم أعمدة الحديد ، وكان أكثر لباس جيوشه السواد ثم أمر ابنه يزيد أن يضرب المصاف على باب داره قريباً من الاستار ، ويجلس عندها لجلس معاوية على سريره وأرخى الستور عليه وأمر بدخول الطرماح عليه فقالوا للطرماح : هل لك أن ندخل على معاوية ؟ فقال : لهذا جئت ، وبه أمرت فقام معهم ودخل ماراً على الستور والمصاف والأبطال يحدقون من حول الاستار وعليهم ثياب سود . قال : لا إله إلا الله من هؤلاء

القوم كأنهم زبانية مالك فى ضيق المسالك فلما دنى من يزيد وكان على وجهه أثر ضربة اذا تكلم كان جهير الصوت وهو جالس فلم يسلم عليه وقال : من هذا الغيشوم الميشوم المشؤم ابن المشؤم الواسع الحلقوم طويل الخرطوم ؟ فقال الواقف : يا أعرابى هذا ابن الأمير يزيد فقال : ومن يزيد لا اراد الله مراده ولا بلغه مراده ، ومن أبوه ؟ كانا قدما غائصين فى بحر الجلافة واليوم أستويا على سرير الخلافة فسمع ذلك يزيد فاستشاط غيضاً وغضباً .

وهم ان يضربه أو يقتله ثم خاف أن يحدث أمراً دون اذن أبيه فكظم غيظه واخبا ناره فسلم عليه ، وقال له : مرحباً بك يا أعرابى ان أمير المؤمنين يسلم عليك ويقرئك السلام فقال الطرماح : سلامه معى من الكوفة قال يزيد : ما شئت قل فقد أمرنى بقضاء حاجتك . قال : حاجتى اليه ان يقوم من مقامه حتى يجلس من هو أولى منه بهذا الأمر قال : ثم ماذا تريد ؟ قال : أريد الدخول عليه فأمر يزيد برفع الحجاب وأدخله على معاوية فلما دخل عليه الطرماح وهو متنعل قال له : اخلع نعليك فالتفت يمينا وشمالا فقال : هذا وادى المقدس فاخلع نعلى فنظر واذا معاوية قاعد على سريره .

فقال له : السلام عليك أيها الملك العاصى فقال عمرو بن العاص : ويحك يا أعرابى لم لا تسلم على أمير المؤمنين ؟ فقال : ثكلتك امك نحن المؤمنون فن أمره علينا بالخلافة والله لا أعرف أمير المؤمنين غير سيدى على بن أبى طالب فقال معاوية : ما معك يا أعرابى ؟ قال : كتاب مختوم من امام معصوم قال : ناولنيه قال : أكره ان اطأ بساطك فقال : ناوله وزيرى هذا وأشار الى عمرو بن العاص فقال هيهات هيهات ظلم الأمير وخان الوزير فقال ناوله ولدى يزيد فقال : ما فرحنا بابليس فكيف نفرح باولاده ؟ فقال ناوله مملوكى هذا وأشار الى غلام له قائم على رأسه فقال : مملوك أشتريته من غير حل وتستعمله فى غير حق ، وان امامى اوصانى ان لا اسلمه إلا بيدك فقال : ويحك يا أعرابى فما الحيلة فى أخذ الكتاب منك ؟ قال الحيلة ان تقوم من مقامك صاغراً حقيراً وتأخذه منى بيدك ، وترجع الى مكانك لانه كتاب رجل كريم ، وسيد عظيم وحر حليم ، وهو بالمؤمنين رؤف رحيم فلما سمع وثب من مكانه وأخذ منه الكتاب مغضباً ، ورجع الى مكانه وفضه وقرأه وفهم معناه .

ثم قال يا اعرابى كيف خلفت على بن أبى طالب ؟ قال : خلفته بحمد الله كالبدر الطالع حواليه أصحابه كالنجوم الزواهر اذا أمرهم أبتدروا اليه ، واذا نهاهم عن شر أنتهوا

ولم يتجاسروا عليه ؛ وهو قوى فى بأسه ؛ شديد فى تجلده بطل شجاع ، سيد سميدع ان لقى جيشاً هزمه وارداه ، وان لقى قرناً سلبه وأفناه ، وان لقى عدواً قتله وأخزاه ، وان لقى حصناً هدمه ، وان وافى جبلا قلعه ؛ وهو لا يغفل عن ذكر الله طرفة عين فقال معاوية : كيف خلفت الحسن والحسين ؟ قال خلفتهما شابين ، تقيين نقيين زكيين ؛ عفيفين صحيحين ، سيدين ، طيبين ، فاضلين ، عالمين ، عاقلين ، مصلحين فى الدنيا والآخرة فقال : لله درك ياأعرابى ماحسن ثنائك اصاحبك وما أظن عنده أحداً من أصحابه أفصح منك .

قال : لو بلغت باب أمير المؤمنين على بن أبى طالب لوجدت الأدباء الفصحاء البلغاء الفقهاء النجباء الأتقياء الأصفياء ، ولرأيت رجالا سيماهم فى وجوههم من أثر السجود حتى اذا استعرت نار الوغى قذفوا أنفسهم فى تلك الشعل لابسين القلوب على مدارعهم ، قائمين ليلهم صائمين نهارهم لاتأخذهم فى الله ولا فى ولى الله على لومة لائم فاذا انت يامعاوية رأيتهم على هذه الحالة غرقت فى بحر عميق لا تنجو من لجته يا ضعيف اليقين فدنى عمرو بن العاص الى معاوية وقال : ان العرب أصحاب لقمة فلو أمرت لهذا الأعرابى بشىء من المال تقطع به لسانه كان أجل فقال معاوية : يا اعرابى ما تقول فى الجائزة تأخذها منى ؟ فقال : انى أريد أن اقبض روحك من جسدك فكيف لا آخذ مالك من يدك فأمر له بعشرة آلاف دينار وقال أتحب ان أزيدك ؟ قال : زد فأنك لاتعطيه من مال أبيك وان الله ولى من يزيد .

قال : أعطوه عشرين الفاً فقال : اجعلها وتراً فان الله هو الوتر ويحب الوتر فابطأ الرسول ساعة فقال الطرماح : تستهزئنى به على فراشك ؟ فقال : لماذا يا أعرابى ؟ قال : انك أمرت لى بجائزة لا أراها ولا تراها فأمرك بمنزلة الريح التى تهب من قلل الجبال فأمر معاوية بأن يسرع فى أبرازها فأتوا بها ووضعوها بين يديه فقال عمرو بن العاص : يا أعرابى كيف ترى جائزة أمير المؤمنين ؟ فقال : هذا مال المسلمين من خزانة رب العالمين أخذه عبد من عباد الله الصالحين : قال له معاوية : يا طرماح لو كان على ما أعطاك فلساً واحداً قال : لا والله كيف له ان يعطينى مال المسلمين وهو يخشى عقوبة ربه ولا يعمل إلا بما أمر الله والمال الذى أمرت لى به ليس هو من مالك ولا من مال أبيك أبى سفيان ولا من مال جدك صخر ولا جدتك عصارة الخمر إنما هو من بعض مال المسلمين أخذت منهم بغير حق وأعطيتنى إياه فأن سيدى علياً أولى به منك بدفعه الى مستحقيه فقال

معاوية : ثكلتك أمك يا طرماح أخذت مني الجائزة ولم تحسن صنعي معك وتقابلني بمثل هذا الجواب فقال : طوبى لأمي حيث ولدت مؤمناً مثلي ولم تلد منافقاً مثلك فالتفت معاوية الى كاتبه وقال : أكتب جواب صاحبه لقد ضيق على نفسي وأظلم على الدنيا ومالي طاقة ولقد أعجزنا من الحيلة فيه فأخذ الكاتب القرطاس وكتب فيه :

بسم الله الرحمن الرحيم من عبدالله وابن عبديه معاوية بن أبي سفيان الى علي بن أبي طالب أما بعد فأني قادم عليك بجنود من الشام مقدمه بالكوفة ومؤخره بساحل البحر ولأرمينك بألف جمل من خردل تحت كل خردل الف مقاتل فان اطفأت نائرة الحرب والفتنة وسلمت الينا قتلة عثمان وإلا فلا تقل غال ابن أبي سفيان وطغى ولا يغرنك شجاعة أهل العراق واتفاقهم فان مثلهم كمثل الحمار الناهق يميلون مع كل ناعق والسلام .

فلما نظر الطرماح الى ما خرج من تحت قلم الكاتب ضحك حتى استلقى على قفاه وقال سبحان الله يا معاوية أخبرني أيكما أكذب انت بادعائك ام كاتبك فيما كتب ؟ لو اجتمع أهل الشرق والغرب من الجن والانس لم يقدروا ان يصلوا مقدار ذلك به ، فقال معاوية : والله لقد كتب بغير اذني فقال الطرماح : ان كنت لم تأمره فقد استضعفك وان كنت أمرته فقد استفضحك ثم قال : اظنك تهدد البط با اشط وأنشأ :

فدع الوعيد فما وعيدك ضائري   اطنين اجنحة الذباب يضير

والله ان لأمير المؤمنين «ع» لديكا على الصوت عظيم المنقار يلتقط الجيش بخيشومه ويصرفه الى قانصته ، ويحطه الى حوصلته فقال : من هو ؟ فقال هو والله مالك الأشتر النخعي فطار عقل معاوية من وصف مالك الأشتر فقال لكاتبه : أكتب ولا تطل الكلام فكتب : بسم الله الرحمن الرحيم من معاوية بن أبي سفيان الى علي بن أبي طالب أما بعد : فأني قادم اليك بجنود أهل الشام وانداء اليمن لقتالك وحربك أو تدفع الينا من قتل عثمان فأن سلمت الينا سالمناك ، وان أبيت حاربناك ، وانت أعرف برأيك والسلام

ثم طوى الكتاب وختمه بخاتمه ودفعه الى الطرماح فأخذ الكتاب وحمل المال وخرج من عنده وركب جمله وسار ، في مجمع النورين لما خرج الطرماح ، وأتى اركب ناقته وقد امتلأ معاوية غيظاً وحنقاً أشار الى غلمانه ان يستخفوا ويستهزؤا به فقالوا : يا أعرابي هذه الناقة لنا ولها فصيل قد اشتد رغاؤه في فقد أمه ، وما نرى إلا انك سرقتها منا فأخذوا يجرونه الى القاضي وأقاموا البينة على دعواهم ، وحكم القاضي بان الناقة لهم

وخرجوا وخرج الطرماح حزيناً مهيناً حقيراً تارة يفكر في انهم أتهموه بالسرقة واستخفوا به ، وأخرى يفكر كيف يقطع سفره راجلا فانكسر قلبه ودمعت عينه وتوجه بقلبه الى أمير المؤمنين «ع» واستغاث به ؛ وجعل يكرر من قول علياً مظهر العجائب فلما أتوا ليتسلموا منه الناقة واذا بها قد تحول جملا .

فقال انتم أقمتم البينة بان هذه ناقة وهي لكم ولي شاهدان عادلان بان هذا جمل وليس بناقة ، فمد يديه يأخذ بخصاوي الجمل . قال : أنظروا الى الشاهدين فتحيروا وتعجبوا من ذلك وضحك معاوية وجميع من حضر ، فالتفت معاوية الى أصحابه ، وقال لو أعطيت جميع ما أملك لرجل منكم ما كان يؤدي على عشر ما أدى هذا الرجل عن صاحبه فوالله لقد أظلم الدنيا بعيني فقال له عمرو بن العاص : أتدري لماذا يا معاوية ؟ لأنا تركنا الحق وراء ظهورنا إذ يدعونا علي بن أبي طالب بين المهاجرين والأنصار فتركناه وأتبعناك وكل منا يتكلم على قدر صاحبه ؛ فما عسى أن نقول فيك فما عسى أن يقول هذا الرجل في علي فهمها قال : فعلى ازيد مما يقول : فلو ان لك من النبي ﷺ منزلة كمنزلة ابن عمه وكنت على الحق لأدينا عنك أضعافا مضاعفة فقال له معاوية رض الله فاك فوالله ان كلامك أشد على من كلام الأعرابي وهذا مما لاشك فيه بأن معاوية أعرف من غيره بمكان علي «ع» من رسول الله ﷺ .

ومقامه عنده وماله من الفضائل والفواضل والسوابق والمناقب ولكن أقامه على العناد واللجاج والشحناء والبغضاء أمران : الأول عدم إيمانه بالله وبرسوله ، والآخر حب الدنيا والمال والرياسة والسلطنة ؛ وناهيك فيما قلنا من انه متى ذكر علياً «ع» او سمع مناقبه أقر وأعترف بذلك بل وربما كان يبكي ويقول : هيهات عقمت النساء ان يلدن بمثل علي بن أبي طالب وكثيراً ما كان يذكر أمير المؤمنين «ع» واوصافه ويبكي حتى تخضب لحيته بدموعه . دخل ضرار بن ضمرة على معاوية بعد ارتحال أمير المؤمنين «ع» .

فقال معاوية : يا ضرار صف لي علياً قال : او تعفيني قال : لا أعفيك قال : كان والله بعيد المدى ، شديد القوى ، يقول فصلا ، ويحكم عدلا ويتفجر العلم من جوانبه وتنطق الحكمة من نواحيه ، يستوحش من الدنيا وزهرتها ويستأنس بالليل ووحشته كان والله عزيز العبرة طويل الفكرة يقلب كفه ويخاطب نفسه ويناجي ربه يعجبه من اللباس ما خشن ، ومن الطعام ما جشب ، كان والله فينا كأحدنا يدنينا اذا اتيناه ، ويجيبنا

اذا سألناه وكنا مع دنوه منا ، وقربنا منه لانكاد نكلمه لهيبته ، ولا نرفع أعيننا اليه لعظمته فان تبسم فعن مثل اللؤلؤ المنظوم يعظم أهل الدين ، ويحب المساكين لا يطمع القوى فى باطله ؛ ولا ييأس الضعيف من عدله وأشهد با لله لقد رأيته فى بعض مواقفه وقد أرخى الليل سدوله وغارت نجومه وهو قائم فى محرابه ؛ قابض بيده على لحيته يتململ كتململ السليم ، ويبكى بكاء الحزين فكأنى الآن وهو يقول يا دنيا يا دنيا أبى تعرضت ؟ ام الى تشوقت ؟ هيهات هيهات لا حان حينك غرى غيرى لا حاجة لى فيك قد طلقتك ثلاثاً لا رجعة فيها فعمرك قصير ، وخطرك يسير ، وأملك حقير آه آه من قلة الزاد وبعد السفر ، ووحشة الطريق ، وعظيم المورد فوكفت دموع معاوية على لحيته فنشفها بكمه ، واختنق القوم با لبكاء .

ثم قال : كان والله أبو الحسن كذلك فكيف كان حبك إياه يا ضرار قال : كحب أم موسى لولدها موسى واعتذر الى الله من التقصير قال : وكيف صبرك عنه ياضرار ؟ قال : صبر من ذبح ولدها على صدرها فهى لا ترقى عبرتها ولا تسكن حرارتها . ثم قام وخرج وهو باك فقال معاوية لاصحابه . أما انكم لو فقدتمونى لما كان فيكم من يثنى على مثل هذا الثناء قال بعض الحاضرين : الصاحب على قدر الصاحب أقول : ان معاوية لما سئله عن صبره فى فقد أمير المؤمنين «ع» قال : كصبر من ذبح ولدها على صدرها فهى لا ترقى عبرتها ولا تسكن حرارتها ، وهذا من اشد المصائب لا يتصور فوقها مصيبة بان يذبح الولد على صدر امه وامه تنظر اليه ؛ ولا تلام اذا ماتت عند ذلك ساعد الله قلب ليلى قيل انها جلست يوم الحادى عشر من المحرم وأخذت رأس ولدها وضمته الى صدرها إذ اقبل اليها منقذين بن مرة العبدى لعنه الله ، وصنع ما صنع حتى غشى عليها الخ .

المجلس الواحد والاربعون

قال الله عز من قائل : « الم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها فى السماء تؤتى أكلها كل حين بأذن ربها ويضرب الله الأمثال للناس لعلهم يتذكرون ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الأرض مالها من قرار » وقال

تعالى : والشجرة الملعونة فى القرآن ونخوفهم فما يزيدهم إلا طغياناً كبيراً لايخفى ان الشجرة الطيبة هي محمد وأهل بيته ﷺ ، والشجرة الملعونة هي أمية وأولاده .

ومعلوم ان الشجرة الرديئة لا تثمر إلا ثمرة رديئة ، وهذه الشجرة الملعونة بنو أمية مقابل الشجرة الطيبة محمد وأهل بيته ﷺ ، ولكل نور ظلمة ؛ ولكل موسى فرعون ولم يزالوا يسعون فى قطع تلك الشجرة الطيبة فيا لله من ظلم هؤلاء واجترائهم على الله ولا سيما يزيد بن معاوية كان شر الخلائق من الأولين والآخرين لأنه صاحب طرب وجوارح وكلاب وقرود وفهود ، ومنادمة على الشراب والمغنين .

وفى أيامه ظهر الغناء بمكة والمدينة ؛ واستعملت الملاهي ، واظهر الناس شرب الشراب وكان ليزيد قرد يكنى بأبى قيس يحضره بمجلس منادمته ، ويطرح له متكأ وكان قرداً خبيثاً ، وكان يحمله على اتان وحشية قد ريضت وذلت له بسرج ولجام ، والبس القرد قباء من الحرير ووضع على رأسه قلنسوة ذات ألوان بشقائق ، وعلى الاتان سرج من الحرير الأحمر منقوش ملمع ، فاذا كان يوم الحلبة خرج القرد وركب الاتان ويساق الخيل فى العدو حتى يأخذ القصبة ، ويرجع قبل الخيول والفرسان .

ولما شاع فسقه وفجوره وشربه ولهوه وما ظهر من قتل الحسين ابن بنت رسول الله خلع أهل المدينة بيعته ، وأخرجوا عامله وهو عثمان بن محمد بن أبى سفيان من المدينة وذلك باشارة عبد الله بن الزبير لأنه خرج بمكة ودعى الناس الى مبايعته ، وأظهر شنايع يزيد وفساد افعاله ؛ ولما بلغ ذلك يزيد غضب غضباً شديداً وسرح الى المدينة جيشا عظيماً عليهم مسلم بن عقبة وأمره بقتل أهل المدينة حتى يقروا بالعبودية ليزيد . ثم توجه الى مكة لأخذ ابن الزبير وقتله لأنه خرج بمكة ويدعو الناس الى نفسه ، وادعى الإمامة فبلغ ذلك يزيد وكتب كتاباً الى ابن الزبير يقول :

ادع إلهك فى السماء فأننى　　　أدعو عليك رجال عك واشعرا
كيف النجاة انا خبيب منهم　　　فاحتل لنفسك قبل أتى العسكرا

ولما انتهى الجيش الى الموضع المعروف بالحرة قرب المدينة خرج اليهم اهل المدينة فى عسكر عظيم عليهم عبد الله بن مطيع العدوى وعبد الله ابن حنظلة غسيل الملائكة الانصارى ؛ وكانت وقعة عظيمة قتل فيها خلق كثير من الناس وبنو هاشم وسائر قريش والانصار وغيرهم .

فمن قتل من آل أبي طالب عبد الله بن جعفر بن أبي طالب وجعفر بن محمد بن علي بن أبي طالب الحنفية ومن بني هاشم من غير آل أبي طالب ثلاثة وبضع وتسعون رجلا من سائر قريش ؛ ومن سائر الناس لا تعد ولا تحصى . ثم دخل المدينة وخرب بيوت بني هاشم ونهب المدينة ؛ وأخاف اهلها واخذ منهم البيعة على أنهم عبيد ليزيد وسمى المدينة نتنة ، وخرج علي بن الحسين حتى لاذ بقبر النبي ﷺ وهو يدعو لنفسه فأمر مسلم بن عقبة باحضار علي بن الحسين وهو مغتاظ عليه ويتبرأ منه ومن آبائه فلما رآه وقد دخل ارتعد مسلم وقام له واقعده الى جانبه وقال له : سلني حوائجك فلم يسأله في أحد ممن قدم اليه بالسيف إلا شفعه فيه . ثم خرج من عنده فقيل لزين العابدين : رأيناك تحرك شفتيك فما الذي قلت ؟ قال «ع» : قلت : اللهم رب السماوات السبع وما اظللن والأرضين السبع وما اقللن رب العرش العظيم رب محمد وآله الطاهرين اعوذ بك من شره وادرأ بك في نحره اسئلك ان تؤتيني خيره وان تكفني شره .

وقيل لمسلم بن عقبة : تسب هذا الغلام وسلفه فلما اتى اليك رفعت منزلته فقال : ما كان ذلك مني لقد ملأ قلبي رعباً ، ولما فرغ من المدينة خرج منها مسلم بن عقبة في جيشه يريد مكة لمقاتلة ابن الزبير واهل مكة ، وذلك في سنة اربع وستين فلما انتهى الى الموضع المعروف بقديدمات مسلم بن عقبة ، وتولى الجيش الحصين بن نمير «لع» فسار حتى أتى مكة واحاط بها .

فلما رأى عبد الله بن الزبير ذلك وكثرة الجيش وقلة اعوانه لاذ بالبيت الحرام واظهر الزهد في الدنيا والعبادة مع الحرص على الخلافة وقال : إنما بطني شبر فما عسى ان يسع ذلك من الدنيا وانا العائذ بالبيت والمستجير بالرب وفيه يقول الشاعر :

تخبر من لاقيت انك عائذ وتكثر قتلا بين زمزم والركن

وسمى نفسه العائذ بالبيت ونصب الحصين بن نمير فيمن معه من اهل الشام المجانيق والعرادات على مكة والمسجد من الجبال والفجاج وابن الزبير في المسجد ومن معه المختار بن ابي عبيدة داخلا في جملته منقاداً بامامته على شرائط شرطها عليه لا يخالفه رايا ولا يعصي له امراً فتواردت احجار المجانيق والعرادات على البيت ورموا مع الاحجار بالنار والنفط وغير ذلك من المحرقات ، وانهدمت الكعبة ، واحترقت البنية ففي ذلك يقول الشاعر :

ابن نمير بئس ما تولى　　قد احرق المقام والمصلى

ووقعت صاعقة من السماء فاحرق من اصحاب المجانيق احد عشر رجلا ، وقيل : اكثر من ذلك وهو يوم السبت لثلاث خلون من شهر ربيع الأول قبل وفاة يزيد بأحد عشر يوماً فيا لله من طغات بني امية ، ومن شقاوتهم واجترائهم على الله حيث ما اكتفوا برمي الاحجار ، والنبال الى بيت الله الحرام حتى اضرموا فيه النار واحرقوه وليس هذا ببعيد من قوم احرقوا خيم ابن رسول الله ، وسلبوا عياله في اليوم الرابع عشر من شهر ربيع الأول من سنة اربع وستين من الهجرة ، هلك يزيد بن معاوية فعند ذلك اشتد امر ابن الزبير بمكة ، وكثر جمعه ونفذت كلمته ، وبايعه جم غفير وممن بايعه المختار وكان يومئذ بمكة وداخلا في احفاد عبدالله بن الزبير فقال المختار يوماً لابن الزبير : اني لأعرف قوماً لو أتاهم رجل له رفق وعلم بما يأتي لأستخرج لك منهم جنداً تغلب انت بهم بني امية قال : من هم ؟ قال : شيعة علي «ع» بالكوفة قال : كن انت ذلك الرجل فبعثه الى الكوفة فنزل المختار ناحية من الكوفة ، وجعل يظهر البكاء على الحسين وشيعته ويظهر الحنين والجزع لهم ، ويحث على اخذ الثار لهم والمطالبة بدمائهم ، فمالت الشيعة اليه وانضافوا الى جملته وسار المختار الى قصر الامارة ؛ فاخرج عبد الله بن مطيع الذي نصبه ابن الزبير والياً على الكوفة وابتنى لنفسه داراً واخذ بستاناً انفق عليه اموالا عظيمة اُخرجها من بيت المال ، وفرق الاموال على الناس تفرقة واسعة وكتب الى ابن الزبير يعلمه انه إنما اخرج ابن مطيع لعجزه عن القيام بها فكتب اليه اُن يحتسب له بما انفق من بيت المال ، فأبى ابن الزبير ذلك عليه فخلع المختار طاعته وجحد بيعته ، وكتب المختار كتاباً الى علي بن الحسين «ع» يريد ان يبايع ويقول بامامته ويظهر دعوته وانفذ اليه مالا كثيراً فأبى زين العابدين «ع» ان يقبل ذاك منه ، أو يجيبه عن كتابه فلما يئس المختار من زين العابدين كتب الى عمه محمد بن الحنفية يريده على مثل ذلك فأشار عليه زين العابدين أن لا يجيبه الى شيء من ذلك ، فان الذي يحمل على ذلك طلب الرياسة والملك فأتى ابن الحنفية عبدالله ابن عباس فأخبره بذلك ، فقال له : لا تجيبه الى ذلك فانك لاتدري ما انت عليه من أمر ابن الزبير ، فأطاع وسكت .

وأشتد أمر المختار بالكوفة وكثر رجاله ومال الناس اليه ، ومنهم من يخاطبه بإمامة محمد بن الحنفية ، ومنهم من يرفعه عن هذا ويخاطبه بأن الملك يأتيه بالوحي

ويخبره بالغيب وكان من شأنه ما كان ، فلما سمع ابن الزبير ذلك غضب غضباً شديداً وكان محمد بن الحنفية بمكة يريد الحج فأحضره ابن الزبير وأشار عليه بالبيعة فأبى محمد بن الحنفية لحصره ابن الزبير ، ومن كان بمكة من بني هاشم في الشعب وحبسهم في ذلك المكان وجمع لهم حطباً عظيماً لو وقعت فيه شرارة من نار لم يسلم من الموت أحد فبلغ ذلك المختار فنادى في أهل الكوفة أيها الناس قد حبس امامكم فأدركوه لجمع أربعة آلاف رجل وأرسلهم مع أبي عبدالله الجدلي الى مكة لحرب ابن الزبير وتخليص ابن الحنفية ، لجلس ابن الزبير يوماً وقال بايعتني الناس ماعدا هذا الغلام يعني محمد بن الحنفية الموعد بيني وبينه الى ان تغرب الشمس ثم أضرم داره عليه فدخل ابن عباس على ابن الحنفية ، وقال يا ابن العم اني لا أمنه عليك فبايعه فقال : سيمنعه عني حجاب قوي ، لجعل ابن عباس ينظر الى الشمس ويفكر في كلام ابن الحنفية ، وقد كادت الشمس ان تغرب إذ وافاتهم خيل أهل الكوفة مع أبي عبدالله الجدلي ، فما شعر ابن الزبير إلا والرايات تخفق على رأسه لجاؤا الى بني هاشم فأخرجوهم من الشعب وقالوا لابن الحنفية : أتأذن لي فأبى ، وقال : لا تقتلوا إلا من قاتلكم وخرج ابن الحنفية الى ايلة جبل بين مكة والمدينة فأقام بها سنين حتى مات فاختلفت الكيسانية وسموا بهذا الاسم لانتسابهم الى المختار لأن اسمه الكيسان ، ولقبه المختار ، وكنيته أبو عمرة وهو الذي شيع هذا المذهب بين الناس فنهم من قطع بموته ، ومنهم من زعم انه لم يمت وانه حي في جبال رضوى ، وكان كثير الشاعر كيسانياً ويقول : ان محمد بن الحنفية هو المهدي الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلا كما ملئت جوراً ويقول :

ألا ان الأئمة من قريش	ولاة الحق أربعة سواء
علي والثلاثة من بنيه	هم الأسباط ليس بهم خفاء
فسبط سبط إيمان وبر	وسبط غيبته كربلاء
وسبط لا تراه العين حتى	يقود الخيل يتبعها اللواء
يغيب ولا يرى فيهم زماناً	برضوى عندهم عسل وماء

ومن دخل في مذهب الكيسانية اسماعيل الحميري ويعتقد امامة محمد بن الحنفية ويقول : إنما غاب وسيظهر وله أبيات في ذلك منها :

ألا قل للوصي فدتك نفسي	أطلت بذلك الجبل المقاما
وعادوا فيك أهل الارض طراً	مغيبك عنهم سبعين عاما

وما ذاق ابن خولة طعم موت　　　ولا وارت له أرض عظاما
لقد أمسى بمردف شعب رضوى　　　تراجعه الملائكة الكلاما

ولم يزل على هذه العقيدة حتى بصره الصادق وذلك ان في مجلس الصادق «ع» ذكر السيد اسماعيل الحميري فقال «ع» : السيد كافر فبلغه ذلك فجاء عنده وقال : انا كافر مع شدة حبي لكم ومعاداتي لعدوكم قال «ع» : وما ينفعك وانه كافر بحجة الدهر وحجة الزمان ثم ادخله بيده وادخله بيتاً فاذا البيت قبر فصلى ركعتين ثم ضرب بيده القبر فانشق وخرج شخص ينفض التراب عن رأسه ولحيته فقال له الصادق ! من انت قال : انا محمد بن علي المسمى بابن الحنفية .

قال : فمن قال : جعفر بن محمد حجة الدهر والزمان فتاب السيد من ساعته على يد الامام «ع» : وسأله الدعاء وانشأ الأبيات التي ذكرها آنفاً ، وكان يقول ! قد ضللت زماناً ولكن من الله علي بالصادق جعفر بن محمد «ع» فأنقذني من النار وهداني الى سواء الصراط فسألته عن الغيبة وصحة كونها وبمن يقع ؟ فقال «ع» ستقع با لسادس من ولدي وهو الثاني عشر من الأئمة الهداة أولهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ، وآخرهم القائم با لحق بقية الله في الأرض ، وصاحب الزمان والله لو بقى في غيبته ما بقى نوح في قومه لم يخرج من الدنيا حتى يخرج ويملأ الأرض قسطاً وعدلا كما ملئت جوراً وظلماً ، قال السيد : فلما سمعت ذلك من الصادق «ع» تبت الى الله تعالى على يده وقلت : قصيدة منها هذه الأبيات :

تجعفرت باسم الله والله أكبر　　　وأيقنت ان الله يعفو ويغفر
ودنت بدين غير ما كنت دينا　　　به ونهاني سيد الناس جعفر
فقلت فهبني قد تهودت برهة　　　وإلا فديني دين من يتنصر
فأني الى الرحمن من ذاك تائب　　　وأني قد اسلمت والله أكبر
ولست بغال ما حييت وراجع　　　الى ما عليه كنت أخفي وأظهر

وكان السيد من محبي أهل البيت ، ومن خواص شيعتهم وله أبيات كثيرة في مدح أهل البيت وكان الصادق «ع» كثيراً يحبه ، ولما توفي ترحم عليه بل وبعث اليه بكفن وسدر وكافور ، قيل له يا بن رسول الله إنه كان يشرب الخمر ، ويؤمن بالرجعة فقال «ع» : حدثني أبي عن جدي ان محبي آل محمد لا يموتون إلا تائبين وقد تاب .

وروى الحسين بن أبي الحرب قال : دخلت على السيد في مرضه فوجدته يساق به وعنده جماعة من العثمانية من خزانة ، وكان السيد جميل الوجه رحب الجبهة حسن الصورة فبدت في وجهه نكتة سوداء مثل النقطة ثم لم تزل تزيد حتى طبقت وجهه فأغتمت الشيعة وظهر السرور من النواصب فقال السيد : هكذا يفعل بأوليائكم يا أمير المؤمنين إذ بدت لمعة بيضاء لم تزل تزيد ، وتنموا حتى أبيض وجهه ، وكأنه القمر ليلة البدر وافتر السيد ضاحكا وأنشأ يقول :

كذب الزاعمون ان علياً لا ينجي محبه من هنات
قد وربي دخلت جنة عدن وعفاني الإله عن سيئات
فأبشر واليوم أولياء علي وتولوا علياً حتى الممات
ثم من بعده تولوا بنيه واحداً بعد واحد بالصفات

ثم قال : أشهد إن لا إله إلا الله حقاً حقاً وأشهد إن محمداً رسول الله حقاً حقاً وأشهد إن علياً أمير المؤمنين حقاً حقاً ثم اغمض عينيه فكأنما كانت روحه ربانية طفيت فأنتشر هذا الخبر في الناس فشهدوا جنازته لما علموا حسن حاله فكأن المعاصي والكبائر اظلم وجهه واسود لونه ، ولما بدت عليه لمعة من نور الولاية ذهبت بتلك السواد . أقول فاذا كان نور الولاية والمحبة لعلي وأولاده المعصومين يذهب بظلمة المعاصي ، وسواد العارضي فليس بعجب ان يزيل ذلك النور السواد الذاتي من ذلك الحبشي الذي ولد في حب علي وأولاده ، وعاش في حبهم وقتل في حبهم وبذل مهجته دونهم كما في قصة جون مولى أبي ذر ولا سيما اذا دعا الامام له بقوله : اللهم بيض وجهه ، وطيب ريحه واحشره مع الأبرار .

المجلس الثاني والاربعون

أول من تقلد الخلافة من بني أمية عثمان بن عفان ، ثم معاوية بن أبي سفيان وكانت مدته عشرون سنة كاملة وبعده يزيد بن معاوية ، ومدته ثلاث سنين وثمانية أشهر إلا ثمان ليالي ، ومات بحوارين من أرض دمشق وفي ذلك يقول الشاعر :

يا أيها القبر بجوارينا　　ضممت شر الناس أجمعينا

وكان ابن ثلاث وثلاثين سنة ، وبعده معاوية بن يزيد بن معاوية ، وفي مروج الذهب وكان مدة أيامه أربعين يوماً الى ان مات وكان يكنى بأبي يزيد ، وكنى حين ولى الخلافة بأبي ليلى وكانت هذه الكنية للمستضعفين من العرب وفيه يقول الشاعر :

اني أرى فتنة هاجت مراجلها　　الملك بعد أبي ليلى لمن غلبا

ولما حضرته الوفاة اجتمعت اليه بنو أمية فقالوا له : اعهد الى ما رأيت من أهل بيتك فقال : والله ما ذقت حلاوة خلافتكم فكيف أتقلد وزرها تتحلون أنتم حلاوتها واتعجل مرارتها ؛ اللهم اني برىء منها ، متخل عنها ، اللهم إني لا أجد نفراً كأهل الشورى فأجعلها اليهم ينصبون من يرونه أهلاً لها فقالت أمه : ليته انك خرقة حيضة ولم اسمع هذا الكلام فقال لها : وليتني خرقة حيضة ولم اتقلد هذا الأمر أتفوز بنو أمية بحلاوتها وابوء بوزرها ومنعها أهلها كلا أني لبرىء منها فمات وهو ابن اثنتين وعشرين سنة ، ودفن بدمشق واختلف في سبب وفاته فقيل : انه مات حتف انفه ؛ وقيل سقي شربة مسمومة ، وقيل : انه طعن وقبض من ذلك وصلى عليه الوليد بن عتبة بن أبي سفيان ليكون الامر له بعده ، فلما كبر الثانية طعن وسقط ميتاً قبل تمام الصلاة فقدم عثمان بن عتبة بن أبي سفيان وصلى عليه : وزال الأمر عن آل أبي سفيان فلم يكن فيهم من يرومها ولا يرتجى أحد منهم لها فعند ذلك قام عبد الله بن الزبير ودعى الناس الى نفسه ومبايعته بمكة ، وكان مروان بن الحكم لما نظر الى اطباق الناس وهم على مبايعة ابن الزبير ، واجابتهم له أراد ان يلحق بابن الزبير ويبايعه فمنعه عبيدالله بن زياد وقال : انك شيخ بني عبد مناف فلا تعجل ، ثم دخل عليه عمرو بن سعيد بن العاص فقال لمروان : هل لك فيما أقول فهو خير لي ولك قال مروان : وما هو ؟ قال : أدعوا الناس اليك وأخذها لك على ان تكون لي من بعدك فقال مروان : لا بعد خالد بن يزيد بن معاوية فرضي عمرو بن سعيد فدعى الناس الى بيعة مروان فأجابوا .

قال المسعودي في مروج الذهب : وبويع مروان وتمت بيعته ، وكان مروان أول من أخذها بالسيف كرهاً بغير رضا من عصبة الناس بل لخوف ، وكان مروان يلقب بخيط باطل ويكنى أبا عبد الملك ففيه قال الشاعر :

لحا الله قوماً أمروا خيط باطل　　على الناس يعطي ما يشاء ويمنع

ومدة خلافته تسعة أشهر وأيام قلائل ومات وهو ابن ثلاث وستين سنة وكان رجلا قصيراً أحمر واختلف فى سبب وفاته . ومنهم من رأى ان فاختته أم خالد بن يزيد بن معاوية هي التى قتلته ، وذلك ان مروان حين أخذ لنفسه البيعة ، ولخالد بن يزيد بعده ثم لعمرو بن سعيد بعد خالد ، ثم بدا له فجعل الخلافة لولده عبد الملك ثم لابنه عبد العزيز فلما سمع خالد بن يزيد غضب ودخل عليه فكلمه وأغلظ فغضب من ذلك مروان ، وقال أتكلمني يا ابن الرطبة ، وكان قد تزوج مروان بأم خالد بن يزيد يعني الفاختة بنت أبى هاشم بن عتبة ليذل خالد بذلك ويضع منه ، فدخل خالد مغضباً على أمه فقبح لها تزوجها بمروان وشكى اليها ما نزل به منه فقالت فاختة : يا بني لا يعيبك بعدها فلما دخل مروان عليها ونام عندها قامت ؛ ووضعت وساة على حلقه ، وقعدت مع جواريها فوقها حتى مات ؛ ومنهم من رأى ان فاختة أعدت له لبناً مسموماً فلما دخل عليها ناولته إياه فشرب فلما استقر فى جوفه وقع يجود بنفسه ، وأمسك لسانه وخرس فحضره عبد الملك وغيره من ولده . فجعل يشير الى أم خالد يخبرهم إنها قتله وأم خالد جالسة تبكي وتقول : بأبى أنت وأمى حتى عند النزاع لم تشتغل عنى إنه يوصيكم بى فلم يزل كذلك حتى هلك ، وكان له عشرون أخا وثمان أخوات ؛ وله من الولد أحد عشر وثلاث بنات ، وقد خلف يزيد ابن معاوية من الولد أكثر مما خلف مروان لأنه خلف أربعة عشر ولداً ، ومن البنات أربعة فأين صاروا مع كثيرة توالدهم وتناسلهم حتى لا يبقى منهم أسم ولا رسم . بل كان لم يكن شيئاً مذكوراً ولكن أنظر أيها المحب الى نبيك حيث لم يبق منه إلا بنت واحدة فكيف ملأ الله من ذريتها الأرض حتى لم يخل منهم مكان :

كان نسل النبي بنتاً فأضحى مثل بنت الربيع عما البسيطا

مع كثرة ما قتلوا وذبحوا وصلبوا ونهبوا وطردوا من بلد خوفاً على أنفسهم من بني أمية وبني العباس لأن هاتين الفرقتين كانتا يجدون ويحرصون على قتلهم وإطفاء نورهم لا أعلم بأية عين ينظرون الى رسول الله ؛ وبأى لسان يجيبون النبي اذا سألهم عن ذريته وعترته ؟ ماذا يقولون الخ .

المجلس الثالث والاربعون

فى اللهوف والبحار قال رسول الله ﷺ : إنه سيرد على فى يوم القيامة ثلاث رايات من هذه الأمة : الأولى راية سوداء مظلمة قد فزعت منها الملائكة فتقف على فأقول لهم : من أنتم فينسون ذكرى ويقولون نحن أهل التوحيد من العرب فأقول لهم أنا أحمد نبي العرب والعجم فيقولون : نحن من أمتك فأقول : كيف خلفتموني من بعدى فى أهل بيتى وعترتى وكتاب ربى فيقولون : أما الكتاب فضيعناه وأما العترة فحرصنا ان نبيدهم عن جديد الأرض فلما أسمع منهم ذلك أعرض عنهم وجهى فيصدرون عطاشا مسودة وجوههم مالهم خذلهم الله ضيعوا الكتاب وخالفوا الحق ؛ وعطلوا السنن وعاندوا العترة ، وآذوهم وسفكوا دمائهم كل ذلك حرصاً على الدنيا ؛ وحباً منهم للرياسة والسلطنة كخلفاء بنى أمية وبنى العباس وغيرهم حتى من كان قريباً من رسول الله با لقرابة القريبة ، منهم عبد الله بن الزبير بن عمة رسول الله وهى صفية بنت عبد المطلب خرج يطلب الخلافة ويدعو الناس الى مبايعته وذلك فى زمان يزيد بن معاوية «لع» وبعد شهادة الحسين ﷺ بسنة وبعث اليه يزيد مرتين بجيش عظيم فلم يقدروا عليه حتى هلك يزيد وجلس ابنه معاوية بن يزيد على سرير الملك ؛ ومات بعد أربعين يوماً فعند ذلك أشتد أمر ابن لزبير واستقام له الأمر وبعث عماله الى نواحى البلاد لأخذ البيعة له منهم أخوة مصعب بن الزبير وله ثلاث أخوة عمرو بن الزبير وعروة بن الزبير ومصعب بن الزبير وكان عروة بن الزبير ساكتاً فى أمر أخيه وعمرو بن الزبير كان مخالفاً لأخيه فى الرأى حتى تقلد أمر الجيش من قبل بنى أمية وخرج لمحاربة أخيه الى مكة ووقع بينهم حروب عظيمة حتى أنكسر جيشه وفر جمعه وظفر به أخوه عبد الله بن الزبير فأمر به عبد الله نزعوا أثوابه على باب مسجد الحرام وجلده حتى مات وكان مصعب موافقاً له فى الرأى وهو صاحب حسن وجمال وهيبة وكمال وفيه يقول الشاعر :

إنما مصعب شهاب من الله   تجلت عن وجهه الظلماء

وله أربعة أزواج ؛ منها سكينة بنت الحسين «ع» فبعثه الى العراق فنزل البصرة أولا

ودعاهم الى البيعة فلما بايعوا توجه الى الكوفة فاعترضه جيش المختار بن أبي عبيدة وأبى المختار دخوله وجرت بينهم حروب عظيمة فقاتلوا قتالا شديداً حتى أنهزم جيش المختار ودخل مصعب الكوفة وقتل من أهل الكوفة سبعة آلاف رجل كل هؤلاء طالبون بدم الحسين ، وسماهم مصعب الحسينية ثم تتبع الشيعة با لكوفة وغيرها وقتلهم ؛ وضيق الأمر على أهل الكوفة ؛ وظفر بالمختار وقتله واجتز رأسه ، وقطع أعضائه وجلس فى قصر الإمارة ووضع رأس المختار بين يديه ، وذلك فى سنة سبع وستين من الهجرة ثم أتى بحرم المختار فدعاهن الى البراءة منه ، والدخول فى طاعة أخيه عبد الله بن الزبير ففعلن إلا حرمتين له أحديهما بنت سمرة بن جندب الفزارى : والثانية أبنة النعمان بن بشير الأنصارى ، وقالتا : كيف نتبرأ من رجل يقول : ربى الله كان صائم نهاره وقائم ليله قد بذل دمه لله ولرسوله فى طلب قتلة ابن بنت رسول الله وأهله وشيعته فأمكنه الله منهم حتى شفى النفوس فكتب مصعب الى عبد الله يخبره بخبرهما فكتب اليه ان رجعتا عما اليه وتبرئتا منه فخل سبيلهما ؛ وإلا فأقتلهما فعرضهما مصعب على السيف فرجعت بنت سمرة ولعنته وتبرئت منه ، وقالت لو دعوتني الى الكفر مع السيف لكفرت أشهد ان المختار كافر وأبت أبنة النعمان بن بشير وقالت شهادة أرزقها لم أتركها كلا أنها موتة ثم الجنة والقدوم على رسول الله وأهل بيته ؛ والله لا يكون أنى مع ابن هند فأتبعه واترك بن أبى طالب اللهم أشهد أنى متبعة لنبيك وابن بنته وأهل بيته وشيعته ثم قدمها مصعب فقتلت صبراً ففى ذاك يقول الشاعر :

إنما أعجب الأعاجيب عندى   قتل بيضاء حرة عطبول
قتلوها ظلما على غير جرم   ان لله درها من قتيل
كتب القتل والقتال علينا   وعلى الغانيات جر الذيول

ولا يخفى ان الرجل الغيور لا يتعرض لأحد من النساء ، ولا يؤاخذها بكلامها وان اخشنت فى كلامها فكيف بأن يقتلها ، ولذا لما قالت الحوراء زينب ما قالت فى مجلس عبيد الله بن زياد «لع» وغضب اللعين وهم بها قام عمرو بن حريث : وقال يا أمير المؤمنين انها أمرأة لا تؤاخذ بشىء من منطقها فكف اللعين عنها مع تلك الشقاوة فيا للعجب من رجل صنع صنعاً لم يصنعه ابن مرجانة وهو قتل حرة مسلمة لأنها لم تبايع وقتلها صبراً ، وقد نهى رسول الله ان يقتل أحد صبراً وهو ان يمسك المقتول بحيث لا يقدر

على الحركة ، ولم يزل يضرب ويطعن ويرمى حتى يموت وكان الله قد شاء ان هذه المرأة الصالحة تتأسى بالحسين «ع» لأنه أيضاً قتل صبراً كما قال زين العابدين «ع» في خطبته بالكوفة : أنا ابن من قتل صبراً وكفى بذلك فخراً ، والحاصل لما صفى لمصعب العراق وأخذ البيعة من أهلها لأخيه خرج الى الشام لحرب عبدالملك وأنفاذ أمره في أهله ، وسار حتى وصل بباحميرا ففي ذلك يقول الشاعر :

أبيت يا مصعب الأسيرا　　في كل يوم لك بباحميرا

وبعث اليه عبد الملك بعساكر مصر والجزيرة والشام ، والتقوا بمسكن قرية من أرض العراق وعلى مقدمة جيش عبد الملك الحجاج بن يوسف الثقفي وعلى جيش مصعب ابراهيم بن الأشتر النخعي ، فكاتب عبد الملك رؤساء أهل العراق الذين كانوا بعسكر مصعب وغيرهم وهو يمنيهم ويرغبهم ويرهبهم ، فلما تلاقوا العسكران أخذوا يقاتلون حتى غشيهم المساء فأشرف ابراهيم بن الأشتر على الفتح فذكر أهل العراق الذين كانوا معه ما كتب اليهم عبد الملك من الوعد والوعيد ، فأخذوا يميناً وشمالا حتى بقى ابراهيم وليس معه إلا عدد يسير ، فدارت به الرجال وأزدحم عليه أهل الشام حتى أثخنوه بالجراح وسقط عن جواده ، وقطعوا رأسه وأتى بجسد ابراهيم بين يدى عبد الملك . ثم أخذ الجسد مولى الحصين بن نمير وجمع حطباً وأحرقه بالنار .

فلما قتل ابراهيم بقى مصعب وحيداً وتفرق عنه جميع ما كان معه إلا سبعة واحد منهم عيسى ابنه فقال له : يا بنى أركب وأنج بنفسك والحق بمكة بعمك وأخبره بما صنع بى أهل العراق ودعنى فأنى مقتول فقال له : لا والله لا تتحدث بنا قريش أنى فررت عنك فقال له : أما اذا أبيت فتقدم امامى حتى أحتسبك فتقدم عيسى وقاتل حتى قتل ، وخر الى الأرض وبقى مصعب بلا ناصر ، وجاء محمد بن مروان الى أخيه عبدالملك وسأله ان يؤمن مصعباً ، فأستشار عبد الملك من حضره فقال على بن عبد الله بن عباس : لا تؤمنه ، وقال خالد بن يزيد بن معاوية : بل أمنه وأرتفع الكلام بين على وخالد حتى تسابا فأمر عبدالملك أخاه أن يمضى الى مصعب ويؤمنه ، فمضى محمد بن مروان الى مصعب وقال : أمنك أمير المؤمنين على نفسك ومالك وكل ما أحدثت وأن تنزل أى البلاد شئت فبينما هو يكلمه إذ أقبل رجل من أهل الشام الى عيسى بن مصعب ليجتز رأسه فقام اليه مصعب من قفاه حتى قتله ، فأقبل اليه عبد الله بن ظبيان وكان أولا في جيش مصعب

وصاحب الراية ، وحمل على مصعب فأختلفا ضربتين وسبق ضربة مصعب الى رأسه وكان مصعب قد أثخن با لجراح فضربه عبد الله بضربة فقتله وأجتز رأسه وأتى به عبد الملك .

فلما رأى سجد عبد الملك وكان ذلك يوم الثلاثاء لثلاث عشر خلت من جمادى الأولى سنة اثنين وسبعين ثم أمر عبد الملك بمصعب وابنه عيسى فدفنا بدير الجاثليق لما قتلا أمر عبد الملك بدفنهما سود الله وجوه قوم قتلوا ابن بنت رسول الله وتركوه عرياناً صريعاً على الأرض ، ودعى عبد الملك أهل العراق الى البيعة وبايعوه ثم جاء عبد الملك حتى دخل الكوفة وجلس فى قصر الامارة و بين يديه رأس مصعب ، وعن مسلم النخعى قال : كنت جالساً فرأى عبد الملك منى إضطراباً فسألنى فقلت : يا أميرالمؤمنين دخلت هذه الدار فرأيت رأس الحسين بين يدى ابن زياد فى هذا الموضع ، ثم دخلت بعد ذلك فرأيت رأس ابن زياد بين يدى المختار ثم دخلت فرأيت رأس المختار بين يدى مصعب ، ودخلت وهذا رأس مصعب بين يديك فوقاك الله ياأمير المؤمنين فأمر عبدالملك بهدم الطاق وتخريب القصر ، ولكن شتان بين رأس الحسين ورؤس هؤلاء ما أعظمه شأناً وأشرفه قدراً وهو رأس كان النبى ﷺ يضمه الى صدره ، ويضعه على عاتقه ويقبله فى جبهته وفى فمه وثناياه الخ .

ولما قتل مصعب فى حرب عبدالملك وأتصل خبره بأخيه عبدالله بن‌الزبير بمكة أسرف فى البكاء وصعدالمنبر وجبينه يرشح عرقاً فقال : الحمد لله ملك الدنيا والآخرة يؤتى من يشاء وينزع الملك عمن يشاء ويعز من يشاء ويذل من يشاء بيده الخير وهو على كل شىء قدير إلا إنه لن يذل الله من كان الحق معه ، ولن يعز من كان أولياء الشيطان حزبه ، أتانا خبر من العراق أحزننا وأفرحنا قتل مصعب فأما الذى أحزننا من ذلك فأن فراق الحميم لدغة يجدها حميمه عند المصيبة ، ثم يحتسب بعد ذلك الى كريم الصبر وجزيل العزاء ، وأما الذى أفرحنا فأن القتل له شهادة ويجعل الله له ولنا فى ذلك الخيرة أما والله إنا لا نموت كميتة آل أبى سفيان ، وإنما نموت قعصاً با لرماح وقتلا تحت ظلال السيوف ، إلا وان الدنيا عارية من الملك القهار الذى لا يزول سلطانه ولا يتبدل ملكه ، فأن تقبل الدنيا على لاخذها أخذ الأشر البطر ، وان تدبر عنى لا أبكى عليها بكاء الحزين المهين فنزل عن المنبر ، فبعد ما قتل مصعب بعث عبد الملك بجيش عظيم وعليه الحجاج بن يوسف الثقفى لحرب بن الزبير بمكة ، فأتى الحجاج الطائف وأقام بها شهوراً ثم زحف الى مكة وحاصر

عبد الله بن الزبير ، وكتب الى عبد الملك أني قد ظفرت بأبي قبيس فلما ورد كتاب الحجاج عبد الملك فرح وكبر فكبر من في داره ، أتصل التكبير بمن في جامع دمشق فكبروا واتصل ذلك بأهل السوق ثم سألوا عن الخبر فقيل لهم : ان الحجاج حاصر ابن الزبير بمكة وظفر بأبي قبيس فقال : لا نرضى حتى يحمله الينا مكبلا على رأسه برنس على جمل يمر بنا في الأسواق الترابي الملعون ، وكان حصار الحجاج لابن الزبير بمكة هلال ذي القعدة سنة أثنتين وسبعين ؛ ومدة حصاره خمسين ليلة ؛ ومنع ابن الزبير الحجاج ان يدخلوا مكة ويطيفوا بالبيت ونحر ابن الزبير بمكة ولم يخرج بعرفة ؛ ودخل ابن الزبير على أمه أسماء بنت أبي بكر الصديق ، وقد بلغت مئة سنة لم يقلع لها سن ولا أبيض لها شعر ، وما زال عندها عقل فقال يا أماه : كيف تجدين ابنك ؟ قالت : اني لشاكية يا بني قال : يا أماه ان في الموت راحة قالت : لعلك تمنيه لي وأنا لا أحب أن أموت حتى أرى أحد طرفيك أما قتلت فأحتسبك ، وأما ظفرت فقرت عيني بك ، وأوصى عبد الله اليها بما يحتاج من أمره وأمر نسائه ، وكان عروة بن الزبير على رأي عبد الملك ، وكتب عبد الملك الى الحجاج يأمره بتعاهد عروة وان لا يسوقه في نفسه وماله فخرج عروة الى الحجاج ؛ ورجع الى أخيه وقال : يا أخي هؤلاء يعطونك الأمان من قبل عبد الملك وان تنزل أي البلاد شئت فأبى عبد الله قبول ذلك ، وقالت له أمه أسماء : يا بني لا تقبل خطة تخاف على نفسك منها مخافة القتل مت كريماً ، وإياك أن تؤسر وتعطي بيديك فقال لها : يا أماه أني أخاف ان يمثل بي بعد القتل فقالت : يا بني وهل تتألم الشاة من السلخ بعد الذبح ودخلوا على ابن الزبير في المسجد وقت الصلاة ونظر الى طائفة منهم قد أقبلوا نحوه فقال لأصحابه : من هؤلاء ؟ قالوا : أهل مصر ؛ قال قتلة عثمان أمير المؤمنين وركب الكعبة لحمل عليهم وتكاثر عليه الرجال من أهل الشام ومصر فلم يزل يضرب فيهم حتى أخرجهم عن المسجد ، ورجع الى البيت وأستلم الحجر لجائه حجر وأدمى جبهته ثم تكاثروا عليه فكشفهم عن المسجد ثم رجع الى أصحابه عند البيت فقال لهم : ألقوا أغماد السيوف وليصن كل منكم سيفه كما يصون وجهه ؛ لا ينكسر سيف أحدكم فيقعد كما تقعد المرأة ، ولا يسأل منكم رجل أين عبد الله ؟ من يسأل عني فأني في الرعيل الأول ثم أنشأ :

يا رب ان جنود الشام قد كثروا　　وهتكوا من حجاب البيت أستارا

يا رب اني ضعيف الركن مضطهد　　فأبعث الى جنوداً منك أنصارا

وازدحموا عليه الوفاد من كل باب لحمل عليهم فشدخ بالحجارة فانصرع وأكب عليه موليان له وأحدهما يقول : العبد يحمى ربه ويحتمى حتى قتلوا جميعاً وتفرق من كان معه من أصحابه وأمر به الحجاج فصلب بمكة ، وكان مقتله يوم الثلاثاء لأربع عشر ليلة خلت من جمادى الأولى سنة ثلاث وسبعين وكلمت أسماء أم عبد الله الحجاج فى دفنه فأبى عليها ولقد ظهر ما أخبر به الصادق المصدق أمير المؤمنين «ع» ، وهذا من كرامات علي «ع» لأنه أخبر عن قتل ابن الزبير بمكة واستحلاله حرمة البيت كما فى الخبر لما عزم الحسين «ع» على الخروج من مكة جائه عبد الله ابن الزبير ، وتكلم معه بما تكلم وأجابه الحسين «ع» بما أجاب حتى قال عبدالله ابن الزبير : يا بن رسول الله قد حضر الحج أوتدعه وتأتى العراق ؟ فقال «ع» : يا بن الزبير لأن أدفن بشاطىء الفرات أحب الى من ان أدفن بفناء الكعبة ان أبى حدثنى ان بها كبشاً يستحل حرمتها فما أحب أن أكون ذلك الكبش يعنى بذلك ابن الزبير ، فخرج ابن الزبير من عند الحسين فر عبدالله بن العباس بابن الزبير وقال له : قرت عينك يا بن الزبير هذا حسين يخرج الى العراق ويخليك والحجاز لأن ابن الزبير قد عرف أن أهل الحجاز لا يبايعونه ما دام الحسين «ع» بمكة وهو أثقل خلق الله عليه ، فلم يكن شىء يؤتى به أحب اليه من شخوص الحسين عن مكة ، ولما خرج الحسين فرح ابن الزبير وسر بذلك سروراً عظيماً وقرت عينه والحال إنه لم يبق بمكة إلا من حزن لمسيره بل وقد دمعت بيت الله الحرام لفقده كما قال الشاعر :

لقد دمعت عيون البيت حزنا ... لفقد منى قلوب العارفينا

المجلس الرابع والاربعون

فى مروج الذهب : وكان الحجاج بن يوسف بن عقيل الثقفى من عمال عبدالملك وهو الذى فتح مكة ، واستولى على ابن الزبير وقتله فولاه عبدالملك على مكة والمدينة وقام فيهما ثلاث سنين ، وكان بشر بن مروان أخو عبد الملك والياً على العراق .

فلما هلك بشر لم ير عبد الملك أحداً للعراق إلا الحجاج لأنه كان ذا رأى وعقل

وكفاية وكان طلقاً ذلقاً نطقاً ولا يبلغه أحد في شيطنته فولاه على العراق وبعثه اليهم فلما توجه نحو العراق وبلغ ذلك أهل الكوفة قام الغضبان القبعثري الشيباني ، وكان من فصحاء العرب ومماريفهم بالمسجد الجامع بالكوفة خطيباً لحمد الله وأثنى عليه . ثم قال : يا أهل الكوفة أن عبد الملك قد ولى عليكم من لا يقبل من محسنكم ولا يتجاوز عن مسيئكم ، الظلوم الغشوم الحجاج ، ألا وأن لكم من عبد الملك منزلة بما كان منكم خذلان مصعب وقتله ، فأعترضوا هذا الخبيث في الطريق فأقتلوه فأن ذلك لا يعد منكم خلعاً فأنه متى يعلوكم على متن منبركم وصدر سريركم وقاعة قصركم ثم قتلتموه عد خلعاً فأطيعوني وتغدوا به قبل أن يتعشى بكم فقال له أهل الكوفة : جفنت يا غضبان بل ننتظر سيرته فأن رأينا منكراً غيرناه قال : ستعلمون فلما قدم الحجاج الكوفة بلغه أهل الكوفة مقالة الغضبان وأمر به وقال : الست صاحب الكلمة الخبيثة تغدوا بالحجاج قبل أن يتعشى بكم ؟ قال : أصلح الله الأمير ما نفعت من قالها ولا ضرت من قيلت فيه ، قال لأقطعن يديك ورجليك من خلاف ولأصلبنك ، قال لا أرى الأمير أصلحه الله يفعل ذلك فأمر به فقيد وحبس وكان من شأن الحجاج ما كان حتى بنى الحجاج خضراء واسط فلما أستتم بناؤها جلس في صحنها وقال : كيف ترون قبتي هذه ؟ قالوا : ما بنى الخلق قبلك مثلها قال : فإن فيها مع ذلك عيباً فهل فيكم من يخبرني به قالوا والله ما نرى بها عيباً فأمر بأحضار الغضبان فأتى به يرسف في قيوده ، فلما دخل عليه قال له الحجاج : أراك يا غضبان سميناً قال : أيها الأمير القيد والرتعة ومن يكن ضيف الأمير يسمن قال : فكيف ترى قبتي هذه ؟ قال : أرى قبة ما بنى لأحد مثلها إلا أن بها عيباً فإن أمنني الأمير أخبرته به قال : قل فلك الأمان قال : بنيت في غير بلدك لغير ولدك لا تتمتع به ولا تنعم فما لما لا يتمتع فيه من طيب ولا لذة قال اللعين : ردوه فأنه صاحب الكلمة الخبيثة قال : أصلح الله الأمير أن الحديد قد أكل لحمي وبرى عظمي قال : احملوه فلما استقل به الرجال قال : الحمد لله الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين قال : أنزلوه فلما أستوى على الأرض قال : اللهم أنزلني منزلا مباركا وأنت خير المنزلين قال : جروه فلما جروه قال « بسم الله مجريها ومرسيها أن ربي لغفور رحيم » قال : أطلقوا عنه ، وكان اللعين الحجاج شديد العداوة لأمير المؤمنين وأولاده وشيعته ويظهر من هذا الخبر ما بلغت عداوته لأمير المؤمنين «ع» وهو أن عبد الله بن هاني وهو رجل من أدحى من اليمن وكان شريفاً في قومه ، وقد شهد مع الحجاج مشاهده كلها وشهد

معه في تحريق البيت وكان من أنصاره وشيعته فقال له الحجاج يوماً : يا بن هانى أنا ما كافأناك حقك بعد ولك علينا حق عظيم وأنا اليوم مكافئك فأرسل اللعين الى أسماء بن خارجة وهو من فزارة فأحضره وقال : زوج أبنتك من عبد الله بن هانى فقال : لا ولا كرامة له علينا ولا بكفؤنا فدعى الحجاج جلاوزته وقال : أضربوه بالسياط فلما رأى ذلك قال زوجته أبنتي فزوجه ، ثم بعث الى سعيد بن قيس الهمداني رئيس اليمامة ان زوج عبد الله بن هانى أبنتك قال : والله ما أزوجه ولا كرامة له علي ومن أدد فصاح الحجاج بالسياف أن أضرب عنقه ، فلما رأى سعيد بن قيس ذلك قال : أمهلني أيها الأمير فأشاور أهلي فشاورهم فقالوا : زوجه لا يقتلك هذا الفاسق فزوجه فقال الحجاج لعبدالله ابن هانى : يا عبد الله قد زجتك بنت سيد فزارة وابنة سيد همدان ، وعظيم كهلان وما قبيلة أددهنا لك فقال عبد الله : لا تقل ذلك أصلح الله الأمير فأن لنا مناقب ماهي لأحد من العرب قال وما هذه المناقب ؟ قال : الأول ما سب أمير المؤمنين عثمان في ناد لنا قط قال هذه منقبة والله ، وقال : شهد منا صفين مع أمير المؤمنين معاوية سبعون رجلا في حرب علي ، وما شهد مع أبو تراب منا إلا رجل واحد كان والله ما علمناه أمرء سوء قال الحجاج : وهذه والله منقبة ، قال : وما منا رجل زوج أبنته بأبي تراب ولا تولاه قال : وهذه والله منقبة ، قال ومامنا رجل علم من أبيه انه شتم أبي تراب ولعنه إلا وفعل وقال : أنا أزيد أبنيه الحسن والحسين وأمهما فاطمة قال : وهذه والله منقبة قال : وما منا أمرأة إلا ونذرت أن قتل الحسين ان تنحر عشر جزائر لها وفعلت .

قال : وهذه منقبة لقد تأسين ببني أمية عليهم لعائن الله لأنهم نذروا ان قتل الحسين «ع» وسلم من خرج اليه من أهل الشام ، وصارت الخلافة في آل أبي سفيان أن يتخذوا ذلك اليوم عيداً لهم يصومون شكراً لله ، ونذر بعضهم أن يبنوا مساجداً شكراً لقتل الحسين «ع» ، وفي مروج الذهب وكان الحجاج شديد العداوة لعلي بن أبي طالب وشيعته ومحبيه بحيث اذا أطلع على أحد من شيعته لا يستقر حتى يقتله .

وروى أيضاً في مروج الذهب ان الحجاج بن يوسف الثقفي «لع» أمه القارعة ولدته مشوهاً لادبر له وأبى أن يقبل ثدي أمه ولا غيرها فأعياهم فتصور الشيطان لهم في صورة الحرث بن كلدة فقال : أذبحوا له تيساً أسود والعقوه بدمه وأطلوا به وجهه ثلاثة أيام فأنه يقبل الثدي ففعلوا فقبل الثدي فكان لا يصبر عن سفك الدماء، ويقول: أكبر اللذات

عندي سفك الدماء ، ولقد قتل من الناس مئة الف وعشرين الفاً سوى من قتل في الحروب ولما مات وجد في سجنه ثلاث وثلاثين الفاً ما يجب على أحد قتل ولا قطع ولا صلب وان سجنه كان حائطاً لا سقف فيه فأذا آوى المسجونون الى الجدران يستظلوا من الشمس رمتهم الحرسة بالحجارة ، وكان يطعمهم خبز الشعير مخلوطاً بالملح والرماد ، وكان لايلبث الرجل في سجنه حتى يسود ويصير كالزنجي حتى ان غلاماً حبس فيه لجائت اليه أمه بعد أيام لتعلم ما حاله فلما تقدم اليها أنكرته وقالت : ليس هذا أبني هذا زنجي فقال الغلام : لا والله يا أماه أنا ابنك أنت فلانة وأنا فلان فلما عرفته شهقت وماتت ومدة استيلائه على الناس عشرين سنة وآخر من قتل سعيد بن جبير فوقعت الأكلة في بطنه وأخذ الطبيب لحماً شده في خيط وأمره بأبتلاعه ثم أستخرجها من بطنه ، واذا قد لصق به دود كثير فعلم إنه غير ناج ، وقيل : ان اللعين أمر برمي الكعبة ونصب المنجنيق لجائت صاعقة وأحرقت المنجنيق فتقاعد أصحابه عن الرمي فقال اللعين : لا عليكم من ذلك فأن هذا يدل على ان فعلكم مقبول .

وفي مدينة المعاجز روى علي بن بابويه القمي في كتاب الأربعين بأسانيد معتبرة عن الحسن البصري قال : دخلت على الحجاج فقال اللعين : ياحسن ما تقول في أبي تراب علي بن أبي طالب ؟ قلت : في أي حالاته ؟ قال : من أهل الجنة أم من أهل النار ؟ قلت : ما دخلت الجنة فأعرف أهلها ولا دخلت النار فأعرف أهلها وأني لأرجو أن يكون من أهل الجنة لأنه اول الناس بالله ورسوله إيماناً وزوج بنت رسول الله وأبو الحسن والحسين ، وبلاؤه في الإسلام مع رسول الله ونصره لرسول الله ، وما انزل الله تعالى فيه من الآيات قال : ويحك ياحسن انه قتل المسلمين يوم الجمل ويوم صفين وقد قال الله تعالى : « ومن قتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم خالداً فيها » ثم قال : هو من أهل النار وكان أنس ابن مالك خادم رسول الله ﷺ جالساً فقام أنس مغضباً وقال : يا حجاج الجأتني وأغضبتني أشهد اني قائم على رسول الله ﷺ وقد مكث رسول الله ثلاثة أيام لم يطعم اتاه جبرائيل بطير مشوى يخرج منها الدخان على خبزة بيضاء فقال : يا محمد ربك يقرأك السلام وهذه تحفة من الله اليك فكلها فنظر اليها رسول الله ﷺ ثم رفع رأسه فقال : اللهم أيتني بأحب خلقك اليك يأكل معي من هذا الطائر إذ أقبل علي بن أبي طالب فضرب الباب فخرجت اليه فقال لي أستأذن لي على رسول الله ﷺ فقلت : ان رسول الله

مشغول عنك لجاء ثانياً ورسول الله ﷺ يدعو ويقول : اللهم ايتني بأحب خلقك اليك فقلت رسول الله مشغول عنك لجاء ثالثاً ورفع صوته وقال : جئت ثلاث مرات وأنت تقول رسول الله ﷺ مشغول عنك ولا تأذن لي فسمع رسول الله ﷺ صوته وقال : يا أنس من با لباب فقلت : هذا علي بن أبي طالب قال أدخله يا أنس فلما دخل نظر رسول الله ﷺ اليه قال : اللهم والي حتى قالها ثلاثاً يعني يا رب كما إنه أحب خلقك اليك كذلك أحب خلقك الي ، ثم قام وقبله بين عينيه وقال : ياعلي أين كنت ياقرة عيني فأني قد دعوت الله ربي ثلاثاً أن يأتيني بأحب خلقه الي يأكل معي من هذا الطائر قال ! يارسول الله قد جئت ثلاث مرات لحجبني أنس فغضب رسول الله ﷺ وقال : يا أنس لم حجبت علياً قلت : يا رسول الله لم أحجبه لهوانه علي ولكني أحببت أن يكون رجلا من قومي فأذهب بعزها وشرفها الى يوم القيامة فقال : لست بأول رجل أحب قومه قال الحجاج «لع» : انت رجل قد خرفت وذهب عقلك ، وان ضربت عنقك على ماسبق منك قال الناس : ضرب خادم رسول الله ﷺ ولكن أخرج عني وإياك أن تحدث بهذا الحديث من يومك هذا فقال أنس : والله لا حدثن ما دمت حياً وما كتمته فأني قد شهدته فقال الحجاج : أخرجوه عني فأنه قد خرف وذهب عقله أقول : ان الحجاج مع تلك القساوة والشقاوة التي قد بلغ قتلاه مئة وعشرين الف رجل وأراق دماءهم وأخذ منهم نفوسهم لم يرض بأن يقتل أنس بن مالك لا نتسابه الى رسول الله ﷺ لأنه خادم رسول الله وأقسى قلباً منه وأشقى من هذا الشقي عبيد الله بن زياد «لع» إذ قتل الحسين وهو فلذة كبد رسول الله وقتل شيعته وأخوته وأهل بيته شر قتلة ثم كتب بان يدوسوا الحسين بحوافر خيولهم ، ولم يبق منهم إلا ابن واحد وهو إمامنا السجاد وكان مريضاً وما رق قلبه عليه حتى أراد قتله وسفك دمه أيضاً ونادى بجلاوزته أخرجوه وأضربوا عنقه فسمعت عمته زينب فتعلقت به وقالت : ويلك يابن زياد انك لم تبق منا أحداً حسبك من دمائنا والله لا أفارقه فأن قتلته فأقتلني معه .

لا والد لي ولا عم ألوذ به ولا اخ لي بقي أرجوه ذو رحم

أخي ذبيح ورحلي قد أبيح وبي ضاق الفسيح وأطفالي بغير حمي

المجلس الخامس والاربعون

ومن كلام لأمير المؤمنين «ع» قال لمروان بن الحكم بالبصرة : قالوا : أخذ مروان أسيراً يوم الجمل فأستشفع الحسن والحسين عليهما السلام فكلماه فيه فخلى سبيله فقالا له : يبايعك يا أميرالمؤمنين فقال «ع» : أو لم يبايعني قبل قتل عثمان لا حاجة لي في بيعته إنها كف يهودية لو بايعني بكفه لغدر بسبته أما ان له امرة كلعقة الكلب انفه وهو أبو الاكبش الأربعة ستلقى الأمة منه ومن ولده يوماً أحمر ؛ قوله لغدر بسبته السبت بالفتح الاست كنى بها عن الغدر الخفي لأنها مما يحرص الانسان على أخفائه ، وربما كان في ذلك إشارة الى ما كانت تفعله العرب اذا ارادت ان تستخف بعهد او تغدر بعقد من انهم كانوا يحبقون عند ذكره إستهزاء ، وقوله «ع» : ان له امرة كلعقة الكلب إشارة الى سرعة انقضائه وقصر مدته ، وكانت تسعة اشهر كالزمن الذي يتخلل لعقة الكلب انفه وقوله «ع»: وهو أبوالاكبش ، الاكبش جمع كبش وهوسيد القوم ورئيسهم ، وقيل : المراد بالاكبش بني عبد الملك بن مروان وهم الوليد وسليمان ويزيد وهشام قالوا : ولم يتول الخلافة اربعة أخوة سوى هؤلاء وقد قدمنا ذكر مروان وقصر مدته ونأخذ الآن بذكر ابنه عبد الملك ابو الاكبش .

وفي مروج الذهب للمسعودي وبويع عبد الملك بن مروان ليلة الأحد غرة شهر رمضان من سنة خمس وستين ، وكان منذ بويع الى ان توفي أحدى وعشرين سنة وشهراً ونصفاً ، ومدة عمره ست وستون سنة وله حروب عظيمة أولهن حرب ابن الزبير بعث اليه الحجاج بن يوسف بجيش الى مكة فلم يزل يترصد خبره حتى قتل ابن الزبير ؛ وبلغ ذلك عبد الملك ففرح أشد الفرح . ثم كتب الى الحجاج يأمره بأخذ البيعة من أهلها فبايعه أهل مكة والمدينة وصفى له الحجاز وتوابعه وانقاد الناس طرأ له ، حج عبدالملك شكراً لما أعطى ذلك ، فلما دخل المدينة قام للناس بالعطاء قيل خرجت بدرة مكتوب عليها : هذه من الصدقة فأبى أهل المدينة من قبولها وقالوا : إنما كان عطاؤنا من الفيء . فقال عبد الملك وهو على المنبر : يا معشر قريش مثلنا ومثلكم كمثل أخوين في الجاهلية خرجا مسافرين

فنزلا في ظل شجرة تحت صفاة فلما دنا الرواح خرجت اليهما من تحت الصفاة حية تحمل دينارا فألقته اليهما فقالا : ان هذا لمن الكنز فأقاما ثلاثة أيام كل يوم تخرج اليهما دينارا فقال أحدهما لصاحبه : الى متى ننتظر هذه الحية إلا نقتلها ونحفر هذا الكنز فنأخذه فنهاه أخوه وقال : ما ندرى لعلك تتعب ولا تدرك المال فأبى عليه وأخذ فاسا معه ورصد الحية حتى خرجت فضربها ضربة فلم تقتلها فثارت الحية فقتلته ورجعت الى حجرها فقام أخوه ودفنه واقام حتى اذا كان الغد خرجت الحية معصوبة رأسها ليس معها شيء فقال لها : يا هذه انى والله مارضيت ما أصابك ولقد نهيت اخى عن ذلك فهل لك أن يجعل الله بيننا ان لا تضريني ولا أضرك وترجعين الى ما كنت عليه ؟ قالت الحية : لا . قال : ولم ذلك ؟ قالت : انى لا علم ان نفسك لا تطيب لى أبدا وأنت ترى قبر أخيك ونفسى لا تطيب لك أبدا وانا اذكر هذه الشجة ثم انشدت هذا البيت فقالت :

أرى قبراً تراه مقابلى وضربة فاس فوق رأسي فاغره

فيا معشر قريش وليكم عمر بن الخطاب فكان فظا غليظا مضيقا عليكم فسمعتم له واطعتم ، ثم وليكم عثمان فكان سهلا فعدوتم عليه وقتلتموه ، وبعثنا عليكم يوم الحرة فقتلناكم فنحن نعلم يا معشر قريش انكم لا تحبوننا أبدا وأنتم تذكرون يوم الحرة ونحن لانحبكم أبدا ونحن نذكر يوم الحرة ، وكان عبد الملك صاحب التدبير والكفايه ، وشديد الفكر والمداهنة ، وكثير المزاح والبشاشة . ويحب الشعر والفخر والمدح تاقت نفسه الى محادثة الرجال والأشراف وأخيار الناس ، وكثيرا يمازح الرجال قيل أهدى اليه يوما اترجة مكللة بالدر والياقوت فأعجبته وعنده جماعة من خاصته وأهل خلوته فقال لرجل من جلسائه أسمه خالد : اغمز منها ترسا وأراد أن يمتحن صلابته فقام فغمزه فضرط فأستضحك عبد الملك فضحك جلساؤه فقال : كم دية الضرطة فقال بعضهم : أربعمائة درهم وقطيفة فأمر له بذلك فانشأ رجل من القوم :

أيضرط خالد من غمز ترس ويحبوه الأمير بها بدورا
فيالك من ضرطة جلبت غناء ويالك ضرطة أغنت فقيرا
يود الناس لو ضرطوا فنالوا من المال الذى اعطى عشيرا
ولو نعلم بأن الضرط يغنى ضرطنا أصلح الله الأميرا

فضحك عبد الملك وقال : أعطوه أربعة آلاف فلا حاجة لنا فى ضراطه . كان روح

ابن زنباع رجلا مزاحاً لطيفاً وهو جليس عبد الملك ونديمه فرأى من عبد الملك اعراضاً وجفوة فقال لابنه الوليد : أما ترى ما أنا فيه من أمير المؤمنين باعراضه عنى بوجهه حتى لقد فغرت السباع بأفواهها نحوى واهوت بمخاليبها الى وجهى فقال له الوليد : احتل له فى حديث تضحكه به كما احتال مرزبان نديم سابور بن شابور ملك فارس قال روح : وما كان من خبره مع الملك ؟ قال الوليد : كان المرزبان هذا نديم سابور فظهرت له من سابور جفوة فلما علم ذلك تعلم نباح الكلب وعوى الذئاب ، ونهيق الحمار ، وزقاء الديوك ، وشحيح البغال ، وصهيل الخيل ونحو ذلك ثم توصل الى موضع يقرب من مجلس خلوته وفراشه يعنى سابور وأخفى أثره فلما خلا الملك نبح مرزبان نباح الكلب فلم يشك الملك إنه كلب فقال الملك : ما هذا ؟ فعوى عوى الذئاب فنزل الملك عن سريره فنهق نهيق الحمار فمضى الملك هارباً ومضى الغلمان يتبعون الصوت فكلما دنوا منه ترك ذلك الصوت واحدث صوتاً آخر من اصوات البهائم فأجتمعوا عليه واخرجوه واذا هو مرزبان فضحك الملك ضحكا شديداً وقال له : ويلك ما حملك على هذا ؟ قال : ان الله مسخنى كلباً وحماراً وكل حيوان لما غضبت على ، فأمر الملك بالخلع عليه ورده الى مرتبته فقال : روح للوليد اذا اطمأن المجلس بأمير المؤمنين فاسألنى عن عبد الله بن عمر هل كان يمزح او يسمع مزاحاً قال الوليد : افعل ذلك ، وكان ابن عمر صاحب سلامة لا يمزح ولا يعرف له شىء من المزاح فتقدم الوليد وسبق بالدخول فتبعه روح فلما اطمأن المجلس بهما وجلس عبد الملك على سريره قال الوليد لروح : يا أبا زرعة هل كان ابن عمر يمزح او يسمع المزاح ؟ قال روح : حدثنى ابن أبى عتيق ان امرأته عاتكة بنت عبد الرحمن المخزومية هجته فقالت :

ذهب الإله بما تعيش به　　　وقرت عيشك إيما قمر
انفقت مالك غير محتشم　　　فى كل زانية وفى خمر

وكان ابن عتيق صاحب غزل وفكاهة فاخذ هذين البيتين فى رقعة وخرج فاذا هو بابن عمر فقال : ياعبد الرحمن انظر فى هذه الرقعة واشر على برأيك فيها فلما قرأها عبدالله استرجع وقال : الرأى ان تعفو وتصفح قال : والله يا أبا عبد الرحمن لأن لقيته بمكان لانيكنه نيكاً جيداً فاربد عبدالله لونه وأخذته الرعدة وقال : مالك غضب الله عليك قال : ماهو إلا ما قلت لك فافترقا فلما كان بعد أيام لقيه عبدالله فأعرض عنه فقال ابن أبى عتيق : يا أبا عبد الرحمن إنى لقيت صاحب البيتين ونكته نيكاً جيداً فصعق عبدالله فلما رأى ابن

أبى عتيق ما حل به دنا منه وقال فى إذنه : إنها امرأتى فقبله ما بين عينيه وضحك وقال : احسنت فزدها فضحك عبد الملك حتى لحص برجليه وقال له : قاتلك الله يا روح ما أحسن حديثك ومد يده اليه فقام اليه روح وأكب عليه وقبل اطرافه وقال : يا أمير المؤمنين الذنب فأعتذر ام الملالة فأصبر ؟ قال : لا ذاك ولا ذاك ثم حسن حاله وتوفى عبدالملك يوم السبت الرابع عشر من شوال سنة ست وثمانين ولما أشرف على الموت جمع اولاده وقال : اوصيكم بتقوى الله فأنها عصمة باقية وجنة واقية فالتقوى خير زاد وأفضل فى المعاد وهى احسن كهف ، وليعطف الكبير على الصغير ، وليعرف الصغير حق الكبير مع سلامة الصدور ، والأخذ بجميل الأمور وإياكم والبغى والتحاسد فيهما هلك الملوك الماضون ، وذوو العز المكين ثم جعل يقول : يا دنيا ان طويلك لقصير ، وإن كثيرك لقليل ، وان كنا منك انى غرور ، ودخل عليه ابنه الوليد وهو يجود بنفسه فبكى وليد وقال : كيف اصبح أمير المؤمنين فألتفت اليه بهذا المصرع (ومشتغل عنا يريد بنا الردى) ثم التفت الى نسائه بهذا المصرع (ومستعبرات والعيون سواجع) وأيضاً أنشأ هذا البيت :

كم عائد رجلا وليس يعوده إلا لينظر هل يراه يموت

يعنى تحضرون عندى وتعودوننى ولكن ليس فيكم من يعودنى ويحضر عندى إلا وهو ينتظر موتى ويترقب منيتى ، كل لأجل مناه ومراده هذا لأخذ الميراث ، والآخر ليقوم بأمر الخلافة والسلطنة ، والآخر لجرى اموره على وفق مرامه ، وهذا من أشد المصائب على المحتضر إذ ينظر الى عائديه ، ويراهم إنهم يترقبون موته لاجل مرامهم هلموا لنبكى على ذاك المحتضر الذى سقط عن ظهر جواده الى الأرض متشحطاً بدمه وجراحاته تشخب دماً وهو يجود بنفسه وقد أحاط به الوف من أهل الكوفة ، وكل منهم يترقب شهادته لينال بمرامه ومراده ومراماتهم كثيرة منها ان يأخذوا رأسه ويذهبوا به وينالوا بالجائزة . منها ان يسلبوه ويأخذوا اثوابه . منها : ان ينهبوا فسطاطه ويسبوا عياله وقد احتوشه القوم من كل مكان أحدهم ينادى ويلكم ما تنظرون به اقتلوه ثكلتكم امهاتكم ، والآخر يقول : اذبحوا الرجل وأريحوه ، وهو بينهم يتلظى عطشاً ، ويطلب جرعة من الماء .

المجلس السادس والاربعون

في مروج الذهب : وبويع الوليد بن عبد الملك بن مروان في اليوم الذي هلك فيه عبدالملك صعد المنبر لحمد الله وأثنى عليه ثم قال : لم ار مثلها مصيبة ، ولامثلها نعمة فقدت الخليفة وتقلدت الخلافة فإنا لله وإنا اليه راجعون على المصيبة ، والحمد لله رب العالمين على النعمة ، ثم دعى الناس الى بيعته فبايعوا ، ولم يختلف عليه أحد ، فكانت مدة ولايته تسع سنين وثمانية أشهر وليلتين ، وهلك وهو ابن ثلاث وأربعين سنة ، وكان يكنى بأبي العباس وله أربعة عشر ذكوراً ، وكان نقش خاتمه يا وليد إنك ميت ، وعدل با لخلافة عن ولده بعده ، إتباعاً لوصية عبد الملك ، وكان الوليد جباراً عنيداً ظلوماً غشوماً وهو الذى أمر ببناء المسجد الجامع بدمشق ومسجد رسول الله با لمدينة وأنفق عليهما أموالا ، ولما ابتدأ ببناء الجامع في دمشق وجد في حائط المسجد لوح من حجارة فيه كتابة با ليونانية فعرض على جماعة من أهل الكتاب فلم يقدروا على قراءته فوجه به الى وهب بن منبه فقال : هذا مكتوب في ايام سليمان بن داود «ع» فقرأه فإذا فيه .

بسم الله الرحمن الرحيم يا بن آدم لو عاينت ما بقى من يسير أجلك لزهدت فيما بقى من طول أملك وقصرت عن رغبتك وحيلتك وإنما تلقى ندامتك اذا زات بك قدمك واسلمك اهلك وانصرف عنك الحبيب وودعك القريب . ثم صرت تدعى فلا تجيب فلا انت الى اهلك عائد ، ولا في عملك زائد فاغتنم الحياة قبل الموت ، والقوة قبل الفوت وقبل أن يؤخذ منك با لكظم ، ويحال بينك وبين العمل ، فبنى المسجد واهدم الكنيسة التي كانت فيه ، وكان اللعين مع تلك الشقاوة شديد العداوة على الكفر حتى إنه صعد يوماً على المنبر فسمع صوت الناقوس قال : ماهذا ؟ قيل : البيعة فأمر بهدمها وتولى بعض ذلك بيده فتتابع الناس بهدمها حتى أهدموها عن آخرها فكتب اليه ملك الروم إن هذه البيعة قد أقروها من كان قبلك فإن كانوا أصابوا فقد أخطأت ، وان تكن اصبت فقد اخطأوا فقال : من يجيبه ؟ فقال الفرزدق : أكتب اليه ، وداود وسليمان إذ يحكمان في الحرث إذ نفشت فيه غنم القوم وكنا لحكمهم شاهدين ففهمناها سليمان وكلا أتينا حكماً وعلماً ، وهذه الآية

تخبر بحكمين مختلفين فى زمن داود وسليمان وقضى الله بصحتهما وهى هذه ، إن الله قضى على أهل المزارع ان يحفظوا بساتينهم ومزارعهم عن الأغنام والمواشي بالنهار ، فإذا هجمت غنم بالنهار على زرع وأفسدته فليس على صاحب الغنم شيء ، وحكم على أهل الأغنام أن يرعوا أغنامهم بالليل فإذا هجمت الأغنام بالليل على زرع وأفسدتها فعلى صاحب الغنم ان يدفع الغنم الى صاحب الزرع جريمة لتلك الخسارة التى وردت على صاحب الزرع فهجمت ليلة اغنام على بستان فيها الكرم والعنب ، وأفسدتها لجاؤا الى داود ليحكم بينهم لحولهم داود الى ابنه سليمان لحكم سليمان على صاحب الأغنام أن يدفع منافع الأغنام فى تلك السنة الى صاحب البستان من اللبن والدهن والشعر والوبر ؛ فعلم داود ما حكم به سليمان واعترض عليه فقال سليمان : إن منافع هذه السنة قد انتفت من صاحب البستان فالأشجار باقية على حالها لحكمت على صاحب الغنم ان يدفع منافع عنه فى هذه السنة الى صاحب الزرع تداركا لما فاته من منافع هذه السنة فأوحى الله الى داود بصحة ما حكم به سليمان وصحة ما حكم به الأنبياء قبله .

لحاصل جواب الوليد لسلطان الروم ان ما صنعت من هدم الكنيسة وتخريبها وفعل من قبلي الخلفاء بإثباتها واستقرارها حكم واحد ، وكلنا على الصواب فإنهم رأوا ان يقروها وانا رأيت ان أهدمها .

انتقلت الخلافة بعد الوليد بن عبد الملك الى أخيه سليمان بن عبد الملك ؛ وبايع الناس له يوم هلك فيه الوليد وهو يوم السبت للنصف من جمادى الآخيرة سنة ست وتسعين ولما افضى الأمر اليه صعد المنبر وحمد الله وأثنى عليه وصلى على رسول الله وخطب خطبة طويلة ودعى الناس الى نفسه ثم نزل واذن للناس اذناً عاماً فدخلوا عليه وجعلوا يبايعونه وكانت مدة خلافته سنتين وستة اشهر وخمس ليال ؛ وهلك فى عشرين من صفر سنة تسع وتسعين وهو ابن تسع وثلاثين ؛ وكان يلبس ثياب الرقاق وثياب الوشي وفى ايامه عمل الوشي الجيد باليمن ، والكوفة والاسكندرية ، ولبس الناس جميعاً الوشي اى اللباس المنقوش جبابا واردية وسراويل وعمائم وقلانس ، وكان لا يدخل عليه رجل من أهل بيته إلا فى الوشي ؛ وكذلك عماله واصحابه ومن فى داره حتى الطباخ فانه كان يدخل عليه وفى صدره وشي ، وعلى رأسه طويلة وشي وأمر أن يكفن فى الوشي ، وكان سليمان صاحب أكل كثير ومقدار شبعه فى كل يوم مئة رطل بالعراق ، وربما أتاه الطباخون

با لسفافيد التي فيها الدجاج المشوية ؛ وعليه الوشي ؛ فلحرصه على الأكل يدخل يده في كمه حتى يقبض على الدجاجة وهي حارة فيفصلها ، قال الأصمعي ! ذكرت لهارون الرشيد حرص سليمان وتناوله الفراريخ بكمه من السفافيد فقال : قاتلك الله فما اعلمك باخبارهم إنه عرضت على جباب بني أمية فنظرت الى جباب سليمان واذا كل جبة منها في كمها أثر دهن فلم ادر ما ذلك حتى حدثتني با لحديث ثم قال : علي بجباب سليمان فأتي بها فنظرنا فإذا تلك الآثار فيها ظاهرة فكساني منها جبة ، فكان الأصمعي ربما يخرج احياناً فيها فيقول : هذه جبة سليمان التي كساني بها الرشيد ، وذكر ان سليمان خرج من الحمام ذات يوم ، وقد اشتد جوعه فاستعجل الطعام ولم يكن فرغ منه فأمر ان يقدم ما لحق من الشواء فقدم اليه عشرون خروفاً فأكل أجوافها كلها مع أربعين رقاقة ثم قرب بعد ذلك الطعام فأكل مع ندمائه كان لم يأكل شيئاً ؛ وكان يتخذ سلال الحلوى ويجعل ذلك حول مرقده فكان اذا قام من نومه يمد يده فلا تقع يده إلا على سلة من السلال ؛ ويأكلها عن آخرها ، ولبس سليمان في يوم الجمعة لباساً جديداً ، وتعطر ودعا بصندوق فيه العمائم وبيده مرآة ، ولم يزل يعمم بعمامة ثم يعرض عنها ، ويعمم بإخرى حتى رضي بواحدة وأرخى سدولها وأخذ بيده مخصرة ، وخرج وجلس على المنبر ناظراً في عظمته وخطب خطبة فاعجبته نفسه فلم يزل يقول : انا الملك الشاب السيد المهاب الكريم الوهاب ، ثم نزل ودخل قصره فتمثلت له جارية من جواريه فقال لها : كيف رأيت وترين أمير المؤمنين ؟ قالت : أراه مني النفس وقرة العين لولا ما قال الشاعر : قال وما قال ؟ قالت : قال :

انت نعم المتاع لو كنت تبقى　　غير ان لا بقاء للانسان
انت من لا يريبنا منك شيء　　علم الله غير إنك فاني

فبكى سليمان من هذا القول وكان يومه ذلك باكياً ثم دعا الجارية وقال : ما دعاك الى ما قلت لأمير المؤمنين قالت : والله ما قلت هذا الكلام ، ولا رأيت أمير المؤمنين اليوم ولا دخلت عليه فعظم ذلك على سليمان ودعا بقية جواريه فصدقتها في قولها ، فراع سليمان ولم ينتفع بنفسه ؛ ولم يمكث بعد ذلك إلا مدة قليلة فقال يوماً لأبي حازم الأعرج وهو من العلماء : يا أبا حازم ما لنا نكره الموت ؟ قال : لانكم عمرتم دنياكم وأخربتم آخرتكم ، فانتم النقلة من العمران الى الخراب قال : فأخبرني كيف القدوم على الله ؟ قال : أما المحسن فكالغائب يأتي أهله مسروراً ؛ وأما المسيء فكالعبد الابق يأتي مولاه محزوناً

قال : فأى الأعمال أفضل ؟ قال : اداء الفرائض مع اجتناب المحارم قال : فأى القول أعدل ؟ قال : كلمة حق عند من تخاف وترجوه قال : فأى الناس أعقل ؟ قال : من عمل بطاعة الله قال : فأى الناس أجهل ؟ قال : من باع آخرته بدنياه قال : عظنى وأوجز ياأمير المؤمنين قال نزه ربك وعظمه أن يراك حيث مانهاك عنه ، أو يفقدك من حيث أمرك به فبكا سليمان بكاء شديداً فقال بعض جلسائه لأبى حازم : ويحك أسرفت على أمير المؤمنين ؟ فقال : اسكت فأن الله عز وجل أخذ الميثاق على العلماء ليبنوا الناس ، ولا يكتمونه ثم خرج فلما صار الى منزله بعث سليمان له بمال فرده ، وقال للرسول قل له : والله ياأمير المؤمنين ما أرضاه لك فكيف أرضاه لنفسى ؟ وقال يوماً سليمان لعمر بن عبد العزيز وقد أعجبه سلطانه : كيف ترى مانحن فيه ؟ قال : سرور لولا انه غرور ، وحياة لولا انه موت وملك لولا انه هلك ، وحسن لولا انه حزن ، ونعيم لولا إنه عذاب أليم فبكى سليمان نعم ولقد أحسن وأجاد فالدنيا التى تحرص عليها هذا شأنها فالمغرور ، ومن زعم إنها سرور بل غرور وظن إنها حياة بل ممات ، وتيقن إنها مملكة بل هلكة ، ويغتر بأنها حسن وهو حزن ، ويحدث نفسه بأنها نعيم وهو عذاب اليم ؛ ولو زالت الغفلة لسمعت من الدنيا هذه المقالة :

هى الدنيا تقول لمن عليها ... حذار حذار من بطشى وفتكى
فلا يغرركم حسن أبتسامى ... فقولى مضحك والفعل مبكى

فالعاقل الكيس من يزجر نفسه ويدع زينتها وزخارفها ، ويحرز نفسه عنها ويذكرها بما قال الشاعر :

دع الدنيا وزينتها لوغد ... وجانبها اذا كنت الرشيدا
أترجو الخير من دنيا أهانت ... حسين السبط واختارت يزيدا

المجلس السابع والاربعون

واستخلف بعد سليمان بن عبد الملك عمر بن عبد العزيز بن مروان فى يوم الجمعة العشرين من صفر سنة تسع وتسعين وهو اليوم الذى مات فيه سليمان ، وكان مدة خلافته

سنتين وخمسة أشهر ، وقبض وهو ابن تسع وثلاثين سنة ، ولقد توفى يوم الجمعة لخمس بقين من رجب ولم يكن خلافته بعهد تقدم بل بوصية أوصى بها سليمان ، وذلك إن سليمان لما حضرته الوفاة كتب وصيته ، وأشهد على ذلك جماعة من الأشراف ، وقال : اذا أنامت فأذنوا با لصلاة جامعة ثم أقرأوا هذا الكتاب فلما هلك ودفن نودى فى الناس با لصلاة جامعة فاجتمع الناس ، وحضر بنو مروان ثم خطب الخطيب وقال : أيها الناس أرضيتم فى الخلافة بمن سماه أمير المؤمنين سليمان فى وصيته ؟ فقالوا : بلى فقرأ الوصية ، واذاً فيها أسم عمر بن عبد العزيز ، ومن بعده يزيد بن عبد الملك فقال مكحول وهو من الأشراف : ونادى أين عمر بن عبد العزيز وكان فى أواخر الناس ؟ فلما سمع باسمه أسترجع ثلاثاً فأتاه قوم وأخذوا بيده وعضديه فأقاموه وذهبوا به الى المنبر فصعد وجلس على المرقاة الثانية .

فأول من بايعه يزيد بن عبدالملك ثم بايعه الناس جميعاً لأنه كان فى نهاية التواضع والصلاح والسداد ، وقد رضى به الناس أجمعون فأول ما صنع عمر بن عبد العزيز ترك اللعن على أمير المؤمنين «ع» من قنوت الصلاة ، وجعل مكانه « ربنا أغفر لنا ولأخواننا الذين سبقونا با لإيمان ولا تجعل فى قلوبنا غلا الذين آمنوا ربنا إنك رؤف رحيم » ثم رفع أعمال من كان قبله من بنى أمية من أعمال سوء وصرفهم عن أعمالهم واستعمل اصلح من قدر عليه ويراقبهم حتى لايعملوا بسوء فى الرعية ، وبلغه من بعض أعماله شيئاً فكتب اليه يا فلان قد كثر شاكوك ، وقل شاكروك فإما عدلت ، وأما أعتزلت والسلام وكثيراً يراعى العدالة فى الرعية حتى كان قبل خلافته يلبس حلة با لف دينار فلما أتته الخلافة يشترى قميصاً بعشرة دراهم ، ويلبس ذلك ومع ذلك يخاف على نفسه حتى قال يوماً لبعض جلسائه : أسرك ما وليت أم ساءك ؟ قال : سرنى للناس وسائنى لك قال : إنى أخاف أن أكون أو بقيت نفسى قال : ما أحسن حالك إن كنت تخاف إنى أخاف أن لا تخاف . خرج يوماً فى أصحابه فمر با لمقبرة فقال لهم : قفوا حتى أتى قبور الأحبة فأسلم عليها فلما توسطها وقف وسلم وتكلم وأنصرف الى أصحابه فقال : الا تسألونى ماذا قلت لهم وما قالوا ؟ فقالوا : وماذا قلت يا أمير المؤمنين ، وما قيل لك ؟ قال : مررت بقبور الأحبة فسلمت فلم يردوا جوابى ، ودعوتهم فلم يجيبوا فبينما أنا كذلك إذ نوديت يا عمر أتعرفنى ؟ أنا من الذين غيرت محاسن وجوههم ، ومزقت الأكفان عن جلودهم وقطعت أيديهم ، وبانت أكفهم من سواعدهم ثم بكى حتى كادت نفسه تخرج وكان عمر

ابن عبد العزيز كثير المحبة لبنى هاشم وأولاد أمير المؤمنين ويكرمهم بكرامات ، كتب الى عامله بالمدينة ان قسم فى ولد على بن أبى طالب عشرة آلاف دينار ، فكتب اليه إن علياً قد ولد له فى عدة قبائل من قريش وغيرها ففى أى ولده ؟ فكتب اليه لو كتبت اليك فى شاة تذبحها لكتبت الى سوداء أم بيضاء. اذا أتاك كتابى فأقسم فى أولاده على من فاطمة رضوان عليهم عشرة آلاف دينار فطالما غدرت حقوقهم وقد بلغ أوصافه ومحاسنه المغرب والمشرق حتى روى إنه بعث وفداً الى ملك الروم فى أمر من مصالح المسلمين ، فلما دخلوا عليه اذا هو جالس على سرير ملكه والتاج على رأسه والناس على مراتبهم بين يديه فابلغوا ما قصدوا له فلقاهم بجميل وأجابهم بأحسن جواب وانصرفوا عنه فى ذلك اليوم فلما كان فى غداة غد أتاهم رسول الملك فدخلوا عليه فاذا الملك قد نزل عن سريره ووضع التاج عن رأسه ، وقد تغيرت صفاته التى شاهدوه عليها كأنه فى مصيبة فقال الملك : هل تدرون لماذا دعوتكم ؟ قالوا : لا قال : جاءنى كتاب إن سلطانكم الرجل الصالح ملك العرب عمر بن عبد العزيز قد مات فبكوا هؤلاء. فقال الملك : لا تبكوا له بل وأبكوا لأنفسكم ولما بدا لكم فانه خرج الى خير مما خلف قد كان يخاف أن يدع طاعة الله فلم يكن الله ليجمع عليه مخافة الدنيا والآخرة ، لقد بلغنى من بره وفضله وصدقه ما لو كان أحد بعد عيسى يحيي الموتى لظننت إنه يحيي الموتى ، ولقد كانت تأتينى أخباره ظاهراً وباطناً فلا أجد أمره مع ربه إلا واحداً ، بل باطنه أشد من خلوته بطاعته لمولاه ، ولم أعجب لهذا الراهب الذى ترك الدنيا وعبد ربه على رأس صومعته لكنى عجبت من هذا الذى صارت الدنيا تحت قدمه فزهد فيها حتى صار مثل الراهب . إن أهل الخير لا يبقون مع أهل الشر إلا قليلا نعم ما أحسن وأجاد ذاك الملك كما رأينا وسمعنا وجربنا بأن أهل الخير غالباً قصيرة أعمارهم ، وقريبة آجالهم بخلاف الاشرار والفجار ، فأنهم يمكثون فى الأرض حتى ينالهم آمالهم ، ويؤذوا الناس بافعالهم ولكن الفضل وقصب السبق للأخيار والابرار لأنه وان كانت قصيرة أعمارهم وقريبة آجالهم ، ولكن اذا ماتوا لم يغيبوا عن أعين الناس فنى ذكروا ذكروا بالخير ، ويحمدوا بحسن إفعالهم ويترحموا على مآثرهم الجميلة فهم كما قال ع، أعيانهم مفقودة ، وأمثالهم فى القلوب مشهودة ، فكأنهم حى فى الدنيا وشواهدها كثيرة ، أنظروا الى هذا الرجل المذكور يعنى عمر بن عبد العزيز فتراه فى مقام المقايسة مع نظرائه من الخلفاء الامويين فتجده أحسنهم حالا ومذاكرة ، فأن خلفاء بنى

أمية كلهم هلكوا ولم يبق لهم خبر ولا أثر ؛ ولا يذكرون إلا باللعن والسب والشتم بل ونبش أبو العباس السفاح قبورهم وأحرق كل من وجد منهم في القبر كلا أو جزءاً وأما عمر بن عبد العزيز لم يزل يذكر بخير لحسن أفعاله ويقال : إنه أحسن الى ذراري رسول الله ، وإنه رفع ومنع السب عن أمير المؤمنين «ع» فمن أجل ذلك اسمه ورسمه باق وقبره معلوم بدير سمعان ، ويؤتى اليه ويعظمه القريب والبعيد ، لكن أين معاوية وأين قبره ؟ وأين يزيد ابنه وجروه وأين مروان وإشباههم من الخلفاء الأمويين والعباسيين الذين صنعوا بعترة نبيهم ماصنعوا من القتل والحرق ، والسلب والتشريد في البلدان مالهم فما اعتذارهم من رسول الله ﷺ وبأية عين ينظرون الى رسول الله ﷺ كما قال إمامنا السجاد في خطبته بالكوفة الخ : ومن كلام عمر بن عبد العزيز روى ابن خلكان في تاريخه قال عمر بن عبد العزيز : لو كنت من قتلة الحسين وغفر الله لي وأدخلني الجنة لما دخلتها حياء من رسول الله .

المجلس الثامن والاربعون

وملك يزيد بن عبد الملك بعد عمر بن عبد العزيز على حسب ما أوصى سليمان بن عبد الملك يكنى أبا خالد وأمه عاتكة بنت يزيد بن معاوية .

وفي مروج الذهب : وبويع يوم الجمعة لخمس بقين من رجب سنة إحدى ومئة ومدة ولايته أربع سنين وشهراً ويومين ، ومات في يوم الخميس لثلاث بقين من شعبان وهو ابن سبع وثلاثين سنة ، وكان عمر بن عبد العزيز في عهده يعظمه ويرغبه على الآداب والخيرات ، ويوصيه بالعدالة في الرعية والمراقبة لله تعالى في الأمورات ، وكان مما أوصى اليه إنه قال له يوماً : يا بن عبد الملك اذا أمكنتك القدرة من ظلم العباد فاذكر قدرة الله عليك بما تأتي عليهم فاعلم إنك لا تأتي عليهم أمراً إلا كان زائلا عنهم باقياً عليك ؛ وان الله يأخذ للمظلوم من الظالم ؛ ومهما ظلمت من أحد فلا تظلمن من لا ينتصر عليك إلا بالله ولما مات عمر بن عبد العزيز وجلس يزيد على سرير الملك أخذ في اللهو واللعب والفسق والفجور ، وكان همه الشراب والغناء والطرب والمجالسة مع الجواري ؛ وكانت له جارية

مغنية يقال لها سلامة القس لسهل بن عبد الرحمن بن عوف الزهرى فغلب عليه حب تلك الجارية فأشتراها بثلاثة آلاف دينار فأعجب بها وغلبت عليه ، وله جارية إخرى تسمى بحبابة أشترتها له جدته ووهبتها له ، ويجلس على الشراب وهما عن يمينه ويساره تغنيان له فيطرب طرباً شديداً حتى يقول : أريد أن أطير الى السماء فقالت له حبابة يوماً عند قوله : أريد أن أطير يا مولاى فعلى من تدع هذه الأمة ، وأشتغل بذلك وأحتجب عن الناس حتى ظهر الجور والفساد وأقتدى به أعماله ، فعذله أخوه مسلمة بن عبد الملك وقال : إنما مات عمر بن عبد العزيز بالأمس وكان من عدله ما قد علمت فينبغى ان تظهر للناس العدل وترفض هذا اللهو فقد إقتدى بك أعمالك فى افعالك وسيرتك ، فأرتدع أياماً ثم عاد على ما كان عليه بحيلة من الجاريتين ، وأعتلت حبابة فأقام يزيد عليها لا يظهر للناس ثم ماتت فأقامها لا يدفنها أياماً جزعاً عليها ، ويقبلها ويترشفها حتى جيفت ، فقيل له : إن الناس يتحدثون بجزعك وان الخلافة تجل عن ذلك ، فدفنها ثم نبشها من قبرها ثم دفنها ، وأقام على قبرها ينوح عليها بقوله :

فان تسل عنك النفس أو تدع الهوى فباليأس تسلو النفس لا بالتجلد

ثم أقام بعدها قليلا ومات ولعى فطار بقوله الى عذاب الله .

روى إنه قال لحبابة : غنينى فأمتنعت فقال لها : غنيني بحياتى فتغنت فأعجبته وطرب طرباً شديداً فقال لها : ممن هذا ؟ قالت : يا أمير المؤمنين أخذتها من الأحول المكى وهو أخذها من فلان بن فلان بن أبى لهب عم رسول الله ﷺ ، وكان أبو لهب مجيداً للغناء. فكتب يزيد الى عامله بمكة اذا أتاك كتابى هذا فأدفع الى فلان بن فلان بن أبى لهب الف دينار لنفقة طريقه ، وأحمله على ماشاء من دواب البريد ، وأرسله الى ففعل ، فلما قدم الرجل ودخل عليه وقال غنى فغناه فأجاد وأحسن وقال أعده فأعاده فأجاد وأحسن فقال له : ممن أخذت هذا الغناء ؟ فقال : يا أمير المؤمنين أخذته عن أبى وأبى أخذه عن أبيه أبى لهب ، فقال : لو لم ترث إلا هذا الصوت من أبى لهب لكان أبو لهب قد ورثكم خيراً كثيراً فقال : يا أمير المؤمنين ان أبا لهب مات كافراً مؤذياً لرسول الله ﷺ فقال : اعلم ماتقول ولكنى دخلتنى له رقة إذ كان مجيداً للغناء ، ووصله وكساه ورده الى بلده مكرماً .

فكان هذا اللعين قد ورث القبائح من سميه يزيد بن معاوية لأن اللعين قد بلغ فى اللهو والشراب والغناء مالم يبلغه أحد ، كان يجلس مجالس الشراب ويشرب مع ندمائه ويغنى :

«ع» المساجد للعباد تسكنها　　وقف على دكة الخمار وأسقينا
ما قال ربك ويل للذي شربوا　　بل قال ربك ويل للمصلينا

سبحان الله هؤلاء يدعون إنهم خلفاء رسول الله ، ويزعمون بأنهم أمراء بين المسلمين والمؤمنين هي مصيبة ما أعظمها وأعظم رزيتها في الإسلام ولقد أحسن وأجاد :

فيا ذلة الإسلام من بعد عزه　　إذا كان وال المسلمين يزيد

والمصيبة كل المصيبة ان هذا اللعين مع هذه الشنايع والقبائح يجلس على سرير الملك ورأس إمامنا الحسين «ع» بين يديه الخ .

المجلس التاسع والاربعون

وبويع هشام بن عبد الملك بعد يزيد بن عبد الملك ، فكانت ولايته تسع عشر سنة وسبعة أشهر ، ومات لست خلون من شهر ربيع الآخر سنة عشرين ومئة ؛ وكان هشام فظا غليظاً خشناً خسيساً وبخيلا بعطاء الأموال ؛ وكان يعمر الأرض ويستجيد الخيل وأقام الحلبة فاجتمع له فيها أربعة آلاف فرس ؛ واصطنع الرجال وقوى الثغور ، واتخذ القنوات والبروك في طريق مكة ولم ير زماناً أشد وأصعب من زمانه ، وكان هشام أحول العينين حتى إنه عرض عليه الجند يوماً فمر به رجل من الجند وهو على فرس نفور فقال هشام : مالك ان نربط فرساً نفوراً ؟ فقال الرجل : لا والرحمن الرحيم يا أمير المؤمنين ما هو بنفور ولكنه أبصر حولتك فظن إنها غزوان البيطار ، وكان غزوان رجلا نصرانياً ببلاد حمص وهو أحول فقال له هشام : تنح فعليك لعنة الله وعلى فرسك .

ومن بخله روى رجلا أهدى اليه طائرين فأعجب بها فقال له الرجل : جائزتي يا أمير المؤمنين قال : وما جائزة طائرين ؟ قال : ماشئت قال خذ أحدهما فقصد الرجل لأحسنهما فأخذه فقال له هشام : وتختارهما أيضاً قال : نعم والله اختار قال : دعه فأمر له بدريهمات ودخل هشام بستاناً له ومعه ندماؤه فطافوا به ، وفيه من كل الثمرات وجعلوا يأكلون ويقولون : بارك الله لأمير المؤمنين قال : كيف يبارك لي فيه وأنتم تأكلونه ثم قال : أدعو القيم فدعى له فقال هشام : يا فلان اقلع أشجار البستان واغرس فيه زيتوناً حتى

لا يأكل منه أحد شيئاً ؛ وكتب اليه ابنه سليمان ان بغلتى عجزت فان رأى أمير المؤمنين أن يأمر لى بدابة وكتب اليه أن أمير المؤمنين قد فهم كتابك وما ذكرت من ضعف دابتك وأظن ان ذلك من قلة تعاهدك لعلفها أو ضياع العلف فقم عليها بنفسك ، ولعل أمير المؤمنين رأى رأيه فى حملانك .

وفى أيامه استشهد زيد بن على بن الحسين «ع» فى سنة إحدى وعشرين ومئة وقد شاور زيد أخاه أبا جعفر الباقر «ع» فأشار اليه بأن لا يركن الى أهل الكوفة اذا كانوا أهل غدر ومكر ، وقال له : بها قتل جدك على «ع» ، وبها طعن عمك الحسن «ع» وبها قتل أبوك الحسين «ع» وفيها وفى أعمالها شتمنا أهل البيت ، فأبى زيد إلا الخروج والمطالبة بدم جده الحسين فقال له الباقر : يا أخى أخاف عليك أن تكون غداً المصلوب بكناسة الكوفة وودعه وخرج زيد الى الشام حتى دخل على هشام بالرصافة فلما دخل المجلس لم ير موضعاً يجلس فيه لكثرة الناس فجلس حيث انتهى به المجلس فالتفت اليه هشام وقال : يا زيد أنت الذى تنازعك نفسك بالخلافة ، وأنت ابن امة ؟ قال زيد : يا هشام ان الامهات لا يقعدن الرجال عن الغايات ، وقد كانت أم اسماعيل امة لأم إسحاق فلم يمنعه ان بعثه الله نبياً ، وجعله أبا نبينا فأخرج من صلبه خير البشر محمد ﷺ أفتقول لى هذا وأنا ابن فاطمة وعلى ؟ فخرج زيد من عند هشام وقصد الكوفة .

فلما دخل الكوفة بايعه أهل الكوفة وخرجوا معه وهم الأشراف والقراء ، فبلغ ذلك هشام فبعث اليه بجيش عظيم وعليهم يوسف بن عمر الثقفى فلما تلاقيا وقامت الحرب إنهزم أهل الكوفة وبقى زيد فى جماعة يسيرة فقاتلوهم أشد القتال ؛ وجال القتال بين الفريقين فراح زيد مثخناً بالجراح وقد أصابه سهم فى جبهته ودخل رحله فجاؤا بحجام لينزع السهم من جبهته فلما استخرج النصل مات زيد من ساعته فغسلوه وكفنوه ودفنوه فى ساقية ؛ وجعلوا على قبره التراب والحشيش واجروا الماء على قبره وكان الحجام حاضراً فعرف الموضع فلما أصبح مضى الى يوسف وأخبره بموضع قبر زيد فأخرجوه من القبر وقطعوا رأسه ، وبعث يوسف الثقفى برأسه الى هشام فكتب هشام الى يوسف ان أصلبه عرياناً فصلبه كذلك ثم كتب هشام باحراقه وذروه فى الرياح .

وفى رواية ان زيداً كان خمسين شهراً مصلوباً عرياناً حتى عششت الفاختة فى جوفه فلم ير أحد عورته ستراً من الله . فلما كان فى أيامه الوليد بن يزيد بن عبد الملك وظهر

ابنه يحيى بن زيد بخراسان كتب الوليد الى عامله بالكوفة وهو يوسف بن عمر أن أحرق زيداً مع خشبته ففعل ذلك ودقه وأذرى فى الرياح على شاطىء الفرات .

وفى المقاتل كتب اليه فاذا أتاك كتابى هذا فانزل عجل أهل العراق فأحرقه فانسفه فى اليم نسفاً والسلام . فأنزله من الجذع فأحرقه بالنار ثم جعله فى قواصر ثم حمله فى سفينته ثم ذراه فى الفرات ، فلقد رأوا عقوبة ذلك فى الدنيا قبل الآخرة لأن أبى العباس السفاح لما ظهر بعث عبدالله بن العباس لنبش قبور بنى أمية قال عمرو بن هانى . فأتتهينا الى قبر هشام فأستخرجناه صحيحاً ما فقدنا منه إلا خشمة أنفه فضربه عبد الله بن علي ثمانين سوطاً ثم أحرقه بالنار ثم إستخرجنا سليمان بن عبد الملك فلم نجد منه إلا صلبه وإضلاعه ورأسه فأحرقناه وفعلنا ذلك بغيره من بنى أمية . ثم أنتهينا الى دمشق فاستخرجنا الوليد بن عبد الملك فما وجدنا فى قبره قليلا ولا كثيراً وأحتفرنا عن عبد الملك فما وجدنا إلا وشؤن رأسه ثم احتفرنا عن يزيد بن معاوية فما وجدناه فيه بل كان محرّقاً فى لحده وصار رماداً ، ثم أتبعنا قبور بنى أمية فأحرقنا ما جدنا فيه منهم وكان مقتل زيد «ره» يوم الأثنين لليلتين خلتا من شهر صفر سنة عشرين ومئة من الهجرة ، وكان عمره يوم قتل أثنين وأربعين سنة فلما قتل زيد سر بقتله المنافقون وحزن له المؤمنون ورثاه بعض من محبيه :

ألا يا عين لا ترقى وجودى　　بدمعك ليس ذا حين الجمود
غداة ابن النبي أبو حسين　　صليب بالكناسة فوق عود
يظل على عمودهم ويمسى　　بنفسى أعظم فوق العمود
تمدى الكافر الجبار فيه　　فأحرقه من القبر اللحيد
فظلوا ينبشون أبا حسين　　خضيباً بينهم بدم جسيد
فكم من والد لأبى حسين　　من الشهداء أو عم شهيد
وكيف تضن بالعبرات عينى　　وتطمع بعد زيد بالهجود

وأما الحكم بن الصلت «لع» فانه فرح بقتله وعمل يوم قتله عيداً وأنشد يقول :

صلبنا لكم زيداً على جذع نخلة　　ولم نر مهديا على الجذع يصلب
وقسم بعثمان علياً سفاهة　　وعثمان خير من على وأطيب

قال : فبلغ الصادق فأغتم منه غماً شديداً ورفع يده الى السماء وهما ترتعشان من شدة

عزمه وقال : اللهم إن كان عبدك الحكم كاذباً فسلط عليه كلباً من كلابك يأكله قال : فأرسله بنو أمية الى الكوفة فافترسه الأسد لارحمه الله فوصل خبره الى الصادق «ع» فخر لله ساجداً لسرعة إجابة دعائه ، وقال : الحمد لله الذي أنجز وعده وأهلك عدوه ، وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون أقول : قد سر المنافقون وفرحوا بقتل زيد بن علي بن الحسين وعملوا يوم قتله عيداً ؛ وليس هذا ببعيد من قوم فرحوا بقتل جده الحسين وأخذوا يوم قتله عيداً وصاموا شكراً لله بقتله وعيدوا لعنهم الله يوماً أخر وهو أمر على المسلمين والإسلام ، وهو يوم ادخلوا نسائه وصبيانه بدمشق الشام وهن على اقتاب الجمال بغير وطاء ولا حجاب وخرج أهل الشام الخ .

المجلس الخمسون

في المجلد العاشر من بحار الأنوار : روى عن أبي حمزة الثمالي قال : كنت أزور علي بن الحسين «ع» في كل سنة مرة في وقت الحج فأتيت الى سيدي ومولاي علي بن الحسين وهو في داره في مدينة الرسول فاستأذنت عليه بالدخول فأذن لي فدخلت فوجدته جالساً وإذا على فخذه صبي صغير وهو مشغوف به ؛ ويقبله ويحنو عليه فقام الصبي يمشي فعثر على عتبة الدار فانشج رأسه فوثب الإمام اليه مهرولا وقد أحزنه فجعل ينشف دمه بخرقة وهو يقول : يا بني أعيذك بالله أن تكون المصلوب في الكناس فقلت له يا مولاي فداك أبي وأمي وأي كناس ؟ قال «ع» : يصلب ابني هذا في موضع يقال له الكناس من أعمال الكوفة فقلت : يا مولاي أو يكون ذلك ؟ قال : والله سيكون ذلك ، والذي بعث محمداً بالحق نبياً لان عشت بعدي ترين هذا الغلام في ناحية من نواحي الكوفة وهو مقتول مسحوب ؛ ثم يدفن وينبش ويصلب في الكناسة ، ثم ينزل بعد زمان طويل فيحرق ويذرى في الهواء : فقلت جعلت فداك وما اسم هذا الغلام ؟ فقال : هذا ابني زيد وهو مع ذلك يحدثني ويبكي ، ثم قال لي : أتحب أن أحدثك بحديث ابني هذا ؟ قلت : بلى قال بينما أنا ليلة ساجد في محرابي إذ ذهب بي النوم فرأيت كأني في الجنة وكان رسول الله وعليا والحسن والحسين وفاطمة كلهم مجتمعون ، وقد زوجوني بحورية فواقعتها واغتسلت عند سدرة

المنتهى ، وإذا أنا بهاتف يقول لى أتحب أن أبشرك بولد أسمه زيد فأستيقظت من نومى وقمت وصليت صلاة الفجر وإذا أنا بطارق يطرق الباب فخرجت اليه وإذا معه جارية وهى مخمرة بخمار فقلت له ما حاجتك ؟ فقال : أريد على بن الحسين «ع» فقلت : أنا هو فقال : أنا رسول المختار اليك وهو يقرؤك السلام ويقول : قد وقعت هذه الجارية بأيدينا فأشتريناها بستمئة دينار وقد وهبتها لك ، وهذه أيضاً ستمئة دينار إخرى وأستعن بها على زمانك فدفع الى المال ومعه كتاب فقبضت الكتاب والمال والجارية فقلت لها : ما اسمك ؟ قالت : أسمى حورية فقلت : صدق الله ورسوله هذا تأويل رؤياى من قبل قد جعلها ربى حقاً فدخلت بها تلك الليلة فإذا هى بغاية الصلاح فعلقت منى هذا الغلام فلما وضعته سميته زيداً ، وسترى ما قلت لك قال أبو حمزة الثمالى : فو الله لقد رأيت زيداً مقتولا ثم سحب ثم دفن ثم نشر ثم صلب ، ولم يزل مصلوباً زماناً طويلا حتى عشعشت الفاختة فى جوفه ثم أحرق ودق وذرى فى الهواء رحمة الله عليه وكان زيد يبكى من خشية الله حتى تخلط دموعه بدمه ، نعم كان أبوه على بن الحسين يبكى حتى يختلط دموعه بدمه تارة من خشية الله وأخرى لمصاب أبيه الحسين «ع» ويقول : قتل ابن رسول الله عطشاناً وأعتقد كثير من الناس فيه الإمامة ، وكان سبب إعتقادهم ذلك منه لخروجه بالسيف يدعو بالرضى من آل محمد فظنوه يريد بذلك لنفسه ولم يكن يريدها لمعرفته بإستحقاق من قبله وكان سبب خروجه الطلب بدم جده الحسين .

وفى كتاب « در النظيم » تأليف جمال الدين يوسف بن حاتم الفقيه الشامى العاملى ذكر ان زيدا دخل الكوفة وأقام بها مدة ثم خرج يريد الحجاز ، فلما بلغ عذيب الهجانات لحقته الشيعة وقالوا : أين تخرج ومعك مئة الف سيف من أهل الكوفة وأهل البصرة وأهل خراسان والجبال، ننشدك الله إلا رجعت ولا تمض فأبت فقال : لست آمنكم وغدركم افعلكم بجدى الحسين «ع» وغدركم بعمى الحسن قالوا : لن نفعل وأنفسنا دون نفسك فلم يزالوا به حتى رجع معهم الى الكوفة فأقبلت الشيعة تختلف اليه يبايعونه حتى أحصى ديوانه خمسة عشر الف رجل من أهل الكوفة خاصة سوى غيرهم ومن غيرهم خمس وستون الفاً حتى بلغ ثمانون الفاً ، وأقام بالكوفة ثلاثة عشر شهراً ، وكانت بيعته التى يبايع الناس عليها إنه يبدأ فيقول : أيها الناس إنا ندعوكم الى كتاب الله وسنة نبيه ﷺ ، والى جهاد الظالمين والدفع عن المستضعفين ، وقسم الفىء بين أهله ورد المظالم ، ونصرتنا أهل البيت

على من نصب لنا الحرب أتبايعون على هذا فاذا قالوا : نعم وضع يد الرجل على يده ويقول : عليك عهد الله وميثاقه وذمته وذمة رسوله لتفين ببيعتى ولتقاتلن عدونا ولتنصحن لنا فى السر والعلانية فإذا قال : نعم مسح يده على يده ثم يقول : اللهم أشهد قال : فلبث بضع عشر شهراً يدعو ويبايع ، وخرج يوم الاربعاء غرة صفر سنة أثنتين وعشرين ومئة ، وعلى العراقيين يوسف بن عمر بن أبى عقيل الثقفى من قبل هشام بن عبد الملك فخرج زيد على أصحابه وهو على برذون أشهب فى قباء أبيض تحته درع وبين يديه مصحف منشور ما أشبه برازه ببراز جده الحسين «ع» لانه برز الى القوم وأخذ المصحف ونشره وجعله على رأسه ، ونادى بينى وبينكم كتاب الله وجدى رسول الله ياقوم بم تستحلون دمى الخ ؛ وقال : سلونى فو الله ماتسألونى عن حلال وحرام ومتشابه وناسخ ومنسوخ وأمثال وقصص إلا أنبأتكم به ؛ والله ما وقف هذا الموقف أحد إلا وأنا أعلم أهل بيتى بما يحتاج اليه هذه الأمة ، ولما خفقت راياته رفع يديه الى السماء .

ثم قال : الحمد لله الذى أكمل لى دينى والله ما يسرنى إنى لقيت محمداً ولم آمر أمته بالمعروف ولم أنههم عن المنكر والله ما أبالى اذا أقمت كتاب الله وسنة نبيه ﷺ إنه أججت لى نار ثم قذفت فيها ثم صرت بعد ذلك الى رحمة الله ، والله لا ينصرنى أحد إلا كان فى الرفيق الأعلى مع محمد ﷺ وعلى وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام والله ما كذبت كذبة منذ عرفت يمينى من شمالى ؛ ولا انتهكت محرماً منذ عرفت إن الله يؤاخذنى عليه هلموا فسلونى قال : ثم سار حتى أنتهى الى الكناسة فحمل على جماعة من أهل الشام كانوا بها ثم سار الى الجبانة ويوسف ابن عمر مع أصحابه على التل فشد بالجمع الذى معه على زيد وأصحابه .

قال ابو معمر : فرأيت زيداً قد شد عليهم كأنه الليث حتى قتلنا منهم أكثر من الفى رجل ما بين الحيرة والكوفة وتفرقنا فرقتين فلما كان يوم الخميس فارقنا جماعة من أصحابنا فتبعناهم وقتلنا منهم اكثر من مائتى رجل فلما جن عليه الليل ، وكانت ليلة الجمعة كثر فينا الجراح وأستبان فينا القتل ، وجعل زيد يدعو وقال : اللهم هؤلاء يقاتلون عدوك وعدو رسولك ودينك الذى ارتضيته لعبادك فأجزهم أفضل ما جزيت أحداً من عبادك المؤمنين ، ثم قال لنا : أحيوا ليلتكم هذه بقراءة القرآن والدعاء ، والتهجد والتضرع الى الله والله أعلم إنه لا أمسى على الأرض عصابة أنصح لله ولرسوله وللإسلام

منكم ففعلوا ذلك كما إن الحسين «ع» وأصحابه أحيوا ليلة العاشر من المحرم بالصلاة والدعاء وتلاوة القرآن ، باتوا ولهم دوي كدوي النحل ما بين قائم وقاعد وراكع وساجد الخ .

قال أبو معمر : فلما أصبحنا حمل علينا أهل الشام وهم ثلاثة صفوف فحملنا عليهم ففضضناهم وهزمناهم وجعل زيد يقول لئن متم أو قتلتم لا لي الله تحشرون وأنشأ يقول :

فذل الحياة وذل الممات　　وكلا أراه طعاماً وبيلا
فإن كان لابد من واحد　　فسيري الى الموت سيراً جميلا

في (مقاتل الطالبيين) قال سعيد بن خيثم وكنا مع زيد في خمسمائة وأهل الشام إثنى عشر ألفاً ، وكان بايع زيداً أكثر من إثنى عشر ألفاً فغدروا به إذ فصل رجل من أهل الشام من كلب على فرس دافع فلم يزل يشتم شتماً لفاطمة عليها السلام بنت رسول الله ﷺ فجعل زيد يبكي حتى ابتلت لحيته ، وجعل يقول : أما أحد يغضب لفاطمة بنت رسول الله ﷺ أما أحد يغضب لرسول الله ﷺ اما احد يغضب لله قال : ثم تحول الشامي عن فرسه ، وركب بغلة قال : وكان الناس فرقتين نظارة ومقاتلة قال سعيد : فجئت الى مولى لي فأخذت منه مشملا كان معه ثم أستترت من خلف النظارة حتى اذا صرت من ورائه ضربت عنقه ، وانا متمكن منه بالمشمل فوقع رأسه بين يدي ثم رميت جيفته عن السرج ، وشد أصحابه علي حتى كادوا يرهقوني فحمل أصحاب زيد عليهم ؛ واستنقذوني فركبت بغلته فأتيت زيداً فجعل يقبلني بين عيني ويقول : والله ادركت ثارنا ادركت شرف الدنيا والآخرة وذخرهما إذهب بالبغلة فهي هبة لك قال : وجعلت خيل أهل الشام لا تثبت لخيل زيد وسألوا يوسف بن عمران يبعث الرماة فبعث اليهم النجارية وكانوا رماة فجعلوا يرمونهم بالسهام حتى ضعف أصحاب زيد فأصاب زيداً ثلاثة عشر سهماً فبينما هو كذلك إذ رمى بسهم في جبهته اليسرى فخالط دماغه حتى سرج من قفاه كما إن جده الحسين «ع» رمى بسهم في قلبه الشريف فأخرجه من قفاه .

قال زيد : الشهادة في الله الذي رزقنيها قال أبو معمر : فحملناه على حمار الى بيت امرأة همدانية فقال : وهو في كرب الموت أدعوا الى ابني يحيى فدعوناه له فلما دخل عليه جمع قميصه في كفه ، وجعل يمسح ذلك الكرب عن وجهه ، وقال : أبشر يا بن رسول الله تقدم على رسول الله وعلي والحسن والحسين «ع» وخديجة وفاطمة ، وهم عنك راضون قال : صدقت يا بني فما في نفسك ؟ قال : إن أجاهد القوم والله إلا أن لا أجد أحداً يعينني

قال : نعم يا بنى جاهدهم فو الله إنك على الحق ، وإنهم لعلى الباطل وإن قتلاك فى الجنة وقتلاهم فى النار قال سلمة بن ثابت : وجاؤا اليه بطبيب يقال له سفيان : فأنتزع النصل من جبينه وأنا أنظر اليه فما انتزعه حتى قضى نحبه فقال أصحابه : أين ندفنه فقال بعضهم : نلبسه درعين ثم نلقيه فى الماء ، وقال بعضهم : لا بل نحز رأسه ثم نطرحه بين القتلى فقال إبنه يحي : لا والله لا يأكل السباع لحم أبى فقال بعضهم : ندفنه بالعباسية فأشرت عليهم أن ينطلقوا الى موضع قد احتفر ؛ فيدفن فيه ويجروا على قبره الماء. فأخذوا برأيى فأنطلقنا به ودفناه ، وأجرينا عليه الماء. ومعنا سندى فذهب الى الحكم بن الصلت من الغد ، وأخبره وبعث الى ذلك الموضع واستخرجه وحز رأسه وسرح به الى يوسف بن عمر وأمر بجثته فصلبت بالكناسة .

فى (مقاتل الطالبين) قال نصر بن قابوس : فنظرت اليه حين أقبل به على جمل قد شد بالحبال وعليه قميص اصفر هروى فألقى من البعير على باب القصر فخر كأنه جبل فأمر به فصلب بالكناسة وصلب معه جماعة . عن سماعة بن موسى الطحان قال : رأيت زيد ابن على مصلوباً بالكناسة عرياناً فما رأى أحد له عورة إسترسل جلد من بطنه من قدامه ومن خلفه حتى ستر عورته ؛ فى شرح القصيدة نسجت العنكبوت على عورته من يومه قال جرير بن حازم : رأيت النبي ﷺ فى المنام وهو متساند الى جذع زيد بن على وهو مصلوب ، وهو يقول للناس : أهكذا تفعلون بولدى ؟ أقول : يعز على رسول الله ﷺ يوم يرى ابنه زيداً مصلوباً بلا رأس ويوم يرى حسيناً مطروحاً بلا رأس والخيول تجول على صدره الشريف .

وفى شرح القصيدة لما قتل زيد بعثوا برأسه الى المدينة ونصب عند قبر النبي ﷺ يوما وليلة كما فى الخبر وبعثوا برأس الحسين الى المدينة ودفن عند أمه فاطمة ، ولما قتل زيد بن على بن الحسين ودفن رجع ابنه يحي بن زيد وأقام بجبانة السبيع وتفرق الناس عنه فلم يبق معه إلا عشرة نفر . قال سلمة بن ثابت : فقلت له أين تريد ؟ قال : أريد النهرين فقلت له : إن كنت تريد النهرين فقاتل هاهنا حتى تقتل قال : أريد نهرى كربلاء فقلت له : فالنجاة قبل الصبح قال : فخرجنا معه فلما جاوزنا الابيات سمعنا الآذان فخرجنا مسرعين فكلما استقبلنى قوم أستطعمتهم فيطعمونني الأرغفة فأطعمه إياه وأصحابى حتى أتينا نينوى فزار جده الحسين «ع» وبكى عنده قال سلمة : مضيت وخليته وكان آخر

عهدى به ، وخرج يحيى الى المدائن وهى إذ ذاك طريق الناس الى خراسان ، وبلغ ذلك يوسف بن عمر فسرح فى طلبه فخرج يحيى من المدائن حتى أتى الرى ثم خرج من الرى حتى أتى سرخس وأقام بها ستة أشهر ، وأتاه أناس من المحكمة يسألونه أن يخرجوا معه ويقاتلون بنى أمية . فهزم ذلك لما رأى من نفاذ رأيهم فنهاه بعض من صحبه وقالوا له : كيف تقاتل بقوم تريد أن تستنصر بهم على عدوك وهم يبرؤن من على وأهل بيته فلم يطمأن اليهم غير إنه قال لهم جميلا ، ثم خرج من سرخس فنزل بلخ على الجريش بن عبد الرحمن الشيبانى فلم يزل عنده حتى هلك هشام بن عبد الملك «لع» وولى الوليد بن يزيد ابن عبد الملك فى اليوم الذى هلك فيه هشام وكانت ولايته سنة وشهرين واثنين وعشرين يوماً ، وقتل «لع» وهو ابن أربعين سنة فى يوم الخميس لليلتين بقيتا من جمادى الأخيرة وكان أبوه يزيد بن عبد الملك اراد أن يعهد اليه فلاستصغاره لسنة عهد الى اخيه هشام ثم الى الوليد من بعده ، وكان الوليد «لع» صاحب شراب وغناء ولهو وطرب ، وله الندماء والجلساء والمغنون ، ولا يفارق من إحدى الثلاث أما الشراب ، وأما القمار وأما الغناء وجاء وفد من العرب فوافوا الى باب داره فدخلوا الحجاب للاستيذان فرأوه فى مجلس الشراب فقالوا : يا أمير المؤمنين إن الخلافة تجل عن هذه الأحوال قال اسقوهم عن آخرهم فأبوا فقال : أجعلوا القوارير فى أفواههم وهم يسقونه إضطراراً حتى خروا سكراً .

ذكر الدميرى فى (حياة الحيوان) إن الوليد بن يزيد بن عبد الملك من شرار خلفاء بنى أمية ولم يكن فى بنى أمية أكثر إدماناً للشراب والسماع ولا أشد تهتكا واستخفافا بأمر الأمة من الوليد بن يزيد وقد جاء فى الحديث ليكونن فى هذه الأمة رجل يقال له الوليد هو أشر من فرعون فتأولوه به يقال إنه واقع جارية له وهو سكران وجاءه المؤذنون يؤذنونه با لصلاة فحلف أن لا يصلي با لناس إلا هى فلبست ثيابه وتعممت بعمامته وتنكرت وصلت با لمسلمين وهى جنب سكرى ، ويقال : إنه اصطنع بركة من خمر وكان اذا طرب التى نفسه فيها وشرب منها حتى يتبين النقص فى أطرافها .

وحكى الماوردى إنه تفال يوماً با لمصحف فخرج له قوله تعالى : « واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد » فزق المصحف ، وفى خبر رماه بسهم وانشأ يقول اللعين :

أتوعد كل جبار عنيد فها أنا ذاك جبار عنيد

إذا ما جئت ربك يوم حشر فقل يا رب مزقني الوليد

فلم يلبث إلا أياماً يسيرة حتى قتل شر قتلة وطيف برأسه في دمشق على رأس رمح ثم صلب رأسه على قصره ثم على اعلا سور بلده ، وقيل خلعه أهل دمشق وبايعوا ابن عمه يزيد بن الوليد بن عبد الملك فقال يزيد : من احضر رأس الوليد فله مئة الف درهم لحصره أصحاب يزيد فهم أصحاب الوليد با لقتال ، فنهاهم عن ذلك فتفرقوا عنه وانفلوا من حوله ثم دخلوا عليه في قصره فقال : يوم كيوم عثمان ، فقيل له : ولاسواء فقطعوا رأسه .

والحاصل لما ولى الوليد كتب يوسف بن عمر عامل العراقين الى نصر بن سيار وهو عامل على خراسان يأمره بأخذ يحيى بن زيد أشد الأخذ فكتب نصر بن سيار الى عامل بلخ أن يأخذ يحيى ويرسله في الحديد ، فأحضر الوالي الجريش بن عبد الرحمن الذي كان يحيى نازلا في منزله فضربه ستمائة سوط وقال : والله لأ زهقن نفسك أو تأتيني بيحيى فقال الجريش : لو كان تحت قدمي ما رفعتهما عنه فأصنع ما أنت صانع فعزم على قتله فوثب قريش بن الجريش وقال الوالي : لا تقتل أبي أنا آتيك بيحيى فوجه معه جماعة فدلهم عليه وهو ببيت في جوف بيت فأخذوه ومن معه وسلمه اليه وبعث به الوالي الى نصر بن سيار والي خراسان ، لحبسه عنده وقيده وجعله في سلسلة ، وكتب الى يوسف بن عمر وأخبره بخبره ، فكتب يوسف بن عمر الى الوليد يعلمه ذلك ، فكتب اليه يأمره أن يؤمنه ويخلي سبيله وسبيل أصحابه ، فكتب يوسف بذلك الى نصر بن سيار فدعى نصر بيحيى وفك سلسلته ، وأمره بتقوى الله وحذره من الفتنة ، فقال له يحيى : وهل في أمة محمد فتنة أعظم مما أنتم فيه من سفك الدماء وأخذ ما لستم بأهله ؟ فلم يجبه لما أطلق يحيى وفك حديده صار جماعة من مياسير الشيعة الى الحداد الذي فك قيوده من رجله .

فسألوا أن يبيعهم إياه وتنافسوا في قيمة الحديد وتزايدوا حتى بلغ عشرين الف درهم لخاف الحداد أن يشيع خبره فيؤخذ منه المال ، فقال لهم : أجمعوا ثمنه بينكم فرضوا بذلك وأعطوه المال فقطعه قطعة قطعة ، وقسمه بينهم فأتخذوا منه فصوصاً للخواتيم يتبركون به ، ثم أن نصر بن سيار أمر ليحيى بالفي درهم وبغلين وتقدم اليه أن يلحق بالوالي فعلم يحيى إنها مكيدة أبي أن يأتي الوليد لخرج الى سرخس ثم الى بيهق وهي أقصى عمل خراسان وقد اجتمع له سبعون رجلا من الشيعة وبايعوه ، فبلغ ذلك نصر بن سيار فكتب الى عامل سرخس طوس أن يأخذوه ويحاربوه فتجهزوا لمحاربته وصاروا في زهاء .

عشرة آلاف فارس وخرجوا اليه وخرج يحيى وما معه إلا سبعين فارساً فقاتلهم يحيى فهزمهم واستباح عسكرهم وأصاب منهم دواباً كثيرة ؛ ثم أقبل يحيى حتى مر بهرات ثم نزل بأرض الجوزجان فسرح اليه نصر بن سيار سلم بن أحور في ثمانية آلاف فارس من أهل الشام وغيرهم فلحقوه بقرية يقال لها أرغوى وعبأ سلم «لع» أصحابه يمنة ويسرة فاقتتلوا ثلاثة أيام ولياليها أشد القتال حتى قتل أصحاب يحيى كلهم وأتت يحيى نشابة في جبهته رماه رجل من موالي عنزة يقال له : عيسى فوجده سورة بن محمد قتيلا فاحتز رأسه ، وأخذ العنزي الذي قتله وسلبه وقميصه وسلب إسحاق بن حوية «لع» قميص جده الحسين «ع» ، فوجد في القميص مئة وبضع عشر ما بين ضربة وطعنة ؛ ورمية فبقيا بعد ذلك يعني اللعينان العنزي وسورة بن محمد حتى أدركهما أبو مسلم فقطع أيديهما وأرجلهما وصلبهما ، وصلب يحيى على باب مدينة الجوزجان وهي معرب كوزكان في وقت قتله وبعث برأسه الى نصر بن سيار ثم الى الوليد ، وكان مقتله سنة خمس وعشرين ومئة فلم يزل مصلوباً حتى اذا جاءت المسودة يعني بنو العباس وسموا بالمسودة لأنهم كانوا يلبسون السواد فأنزلوه وكفنوه وحنطوه ثم دفنوه ؛ وأراد أبو مسلم أن يتتبع قتلة يحيى فقيل له : عليك بالديوان فوضعه بين يديه ؛ وكان اذا مر به إسم ممن أعان على قتل يحيى قتله حتى لم يدع أحداً قدر عليه ممن شهد قتله إلا قتله إن كان حياً ، ومن كان ميتاً خلفه في أهله سوءاً ، وفي شرح القصيدة أمر أبو مسلم بإقامة العزاء على يحيى ببلخ ومرو سبعة أيام ، وسود أهل خراسان ثيابهم فصار شعار بني العباس وكل من ولد في تلك السنة من أولاد الأعيان سمي يحيى وأهل الشام أيضاً ناحوا على الحسين سبعة أيام مع أهل البيت فأمر يزيد فأخليت لهن الحجر والبيوت في دمشق ولم تبق هاشمية ولا قرشية إلا ولبسن السواد على الحسين «ع» ، وندبوه على ما نقل سبعة أيام ، وقتل يحيى يوم الجمعة وقت العصر كما إن أباه زيداً قتل يوم الجمعة ، وفي خبر الحسين «ع» أيضاً قتل يوم الجمعة وقت العصر وبعث برأس يحيى الى الوليد ، وبعث اللعين برأسه الى المدينة فجعل في حجر أمه ريطة فنظرت اليه ، وقالت شردتموه عني طويلا وأهديتموه الى قتيلا صلوات الله عليه وعلى آبائه بكرة وأصيلا ساعد الله قلبها ؛ ولا أعلم هذا أعظم أم ما رأت ليلى أم علي الأكبر لأنها كلما رفعت رأسها رأت رأس ولدها على رأس رمح طويل فلما قتل عبد الله بن علي بن عبد الله بن عباس مروان بن محمد بن مروان بعث برأسه حتى وضع في حجر أمه وقال : هذا بيحيى بن زيد يعني هذه المصيبة

بتلك المصيبة ، وقتل يحيى وله من العمر ثمانية عشر سنة وكانت أمه تندبه ليلا ونهاراً وقتل علي الأكبر وهو ابن ثمانية عشر سنة وأمه تندبه ليلا ونهاراً .

كم غدرة لكم في الدين واضحة   وكم دم لرسول الله عندكم

المجلس الحادي والخمسون

قال الله تبارك وتعالى : (أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله لا يستوون عند الله) والسبب في نزول هذه الآية الشريفة كما في (مجمع البيان) عن بريدة قال : بينا شيبة والعباس يتفاخران إذ مر بهما علي ابن أبي طالب «ع» فقال بماذا تتفاخران ؟ فقال العباس لقد أوتيت من الفضل ما لم يؤت أحد وهو سقاية الحاج وقال شيبة : أوتيت من الفضل ما لم يؤت أحد وهو عمارة المسجد الحرام فقال علي «ع» استحييت لكما فقد أوتيت في صغري مالم تؤتيا فقالا : وماذاك وما أوتيت يا علي ؟ قال ضربت خراطيمكما بالسيف حتى آمنتما بالله ورسوله فقام العباس مغضباً يجر ذيله حتى دخل على النبي صلى الله عليه وسلم وقال أما ترى الى ما أستقبلني به علي «ع» فقال النبي (ص) : أدعوا علياً فدعى له قال . وما حملك على ما استقبلت به عمك فقال يارسول الله صدعته بالحق فأن شاء فليغضب ، وان شاء فليرض ، فنزل جبرئيل وقال يا محمد : إن ربك يقرأك السلام ويقول : اتل عليهم « اجعلتم سقاية الحاج » تقديره اجعلتم سقاية الحاج وأهل عمارة المسجد حتى تكون مقابلة الشخص بالشخص أو تقديره أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كأيمان من آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله فأنه لا مساواة بين الأمرين عند الله في الفضل والثواب ؛ وللبرسي :

أهل النهى عجزوا عن وصف حيدرة   والعارفون بمعنى حبه تاهوا
إن أدعه بشراً ، فالعقل يمنعني   واختشى الله في قولي هو الله

وقال الحليمي :

سارت بانوار علمك السير   وحدثت عن جلالك السور
والواصفون المحدثون غلوا   وبالغوا في علاك واعتذروا

فقال العباس ثلاثاً : إنا رضينا ، والعباس بن عبد عبد المطلب عم النبي وجد الخلفاء العباسيين وكنيته أبو الفضل ، وأمه نتيلة كانت جارية لفاطمة بنت عمرو المخزومى أم عبد الله أبى النبي وأبى طالب والزبير فأخذها عبد المطلب واولدها العباس فقال الزبير لعبد المطلب : هذه الجارية ورثناها من أمنا وأبنك هذا عبد لنا فصدقه عبد المطلب وأستدعى من الزبير بأن لا يشير الى العباس بهذا الاسم يعني إنه عبد لهم ، ولا يذكره بسوء بل هو كسائر أخوته فقال : أجبتك على ان لايتصدر ابنك هذا فى مجلس ولا يضرب معنا بسهم ، ولا يشرك معنا فى أموالنا بنصيب ، وكتب عليه كتاباً وأشهد عليه شهوداً وهذا معنى قول أبى فراس حيث يخاطب بنى العباس بقوله :

لا يطغين بنى العباس ملكهم　　بنوا على مواليهم وان رغموا
أتفخرون عليهم لا أبا لكم　　حتى كأن رسول الله جدكم

يعنى لا يدع بنى العباس ملكهم الى الكفر بالله وتجاوز الحد فى الاستعلاء والتمرد والتكبر على ساداتهم وهم بنو على لأنهم عبيد ابنى على «ع» والملك ملك بنى على والعبد وما يملك لمولاه والسيد سيد وان ضهده الظلم ، والعبد عبد وان ظفرت يده بالحكم .

إنما الدنيا عوارى والعوارى مستردة　　شدة بعد رخاء ورخاء بعد شدة

يا بنى العباس جحودكم ومستعبدكم ومستعجب افتخاركم على بنى على سيد الأوصياء كأنكم أنتم احفاد سيد الأنبياء ، وأولاد سيدة النساء وافتخاركم عليهم من قبيل إفتخار الأرض على السماء والسهى على الشمس والدجى على الصبح كما يقول الشاعر :

فوا عجباً كم يدعي الفضل ناقص　　ووا اسفا كم يظهر النقص فاضل
اذا وصف الطائى با لبخل مادر　　وعير قساً با لسفاهة باقل
وقال السهى للشمس انت خفية　　وقال الدجى للصبح لونك حائل
وطاولت الأرض السماء سفاهة　　فأخرت الشهب الحصى والجنادل
فيا موت زران الحياة ذميمة　　ويا نفس جدى ان دهرك هازل

بيان ما در شخص لئيم سقى أبله فبقى فى الحوض قليل ماء فتغوط فيه ومد الحوض به لئلا يشربه أحد ، وهذا يعير حاتم الطائى با لبخل و باقل رجل أحمق غبى اشترى ظبياً باحدى عشر درهماً فسئل عن شرائه ففتح كفيه وخرج لسانه ليشير الى ثمنه فأنفلت الظبي وأنهزم ، وكان فيه درهم فأسقطه بغدير يريد يخوضه وفاته الجميع فضرب به المثل

فى العى يقال (هو أعيا من باقل) .

وهذا يعير قس بن ساعدة الأيادى الذى كان وحيد عصره وفريد دهره فى العلم والحكمة والعقل والدراية بالحق والسفاهة وإفتخار بنى العباس على بنى على من قبيل افتخار هؤلاء على هؤلاء . وللعباس عم النبي من الأولاد تسعة ذكور ، وثلاث اناث : عبد الله وعبيد الله والفضل وقثم ومعبد وعبد الرحمن وتمام وكثير والحرث وأم حبيب وآمنة وصفية ؛ وبنو العباس ينتهون الى محمد بن على بن عبد الله بن العباس أولهم أبو العباس السفاح عبدالله ، وآخرهم المستعصم ابن المنتصر وعددهم سبع وثلاثون خليفة ومدة خلافتهم خمسمائة وأربع وعشرون سنة ، وتاريخ إنقراضهم بالفارسية خون قال الشاعر :

بنو العباس دولتهم دعتهم بالتقى خونوا فخانوا عترة يبكى لهم بالدم يسن
فلما إنها انقرضت أتى تاريخها خون

وفى البحار : هبط جبرئيل على رسول الله ﷺ وعليه قباء أسود ومنطقة فيها خنجر فقال النبي ﷺ : يا جبرئيل ما هذا الذى أنت فيه ؟ فقال : زى بنى عمك العباس يا محمد ويل لولدك من ولد عمك العباس فقال رسول الله للعباس : ويل لولدى من ولدك فقال العباس : يا رسول الله أفاختصى قال : إنه أمر قد قضى أى لا ينفع الخصى فما مضت الأيام والليالى حتى إنتهى الملك اليهم ولعبوا بالملك لعب الصبيان بالمداح جلسوا على سرير الملك وهم عبيد لأولاد على «ع» وفاطمة وأجلسوهم فى قعر بيوتهم وهم سادات وموالى ، بل لعبت بالملك نسائهم وخدمهم كما قال أبو فراس :

بنو على رعايا فى ديارهم والأمر تملكه النسوان والخدم

يعنى بنو على الذين هم أولوا الأمر يلزمون البيوت كالرعية خوفاً من الأعداء والذين هم رعايا بنى على يحظون بالملك ويفوضونه الى خدمهم والنساء .

وذكر أهل التواريخ : ان خيزران أم الهادى رابع الخلفاء كانت تدخل نفسها فى أمور الملك والمال ، وكان الأمراء والأعيان يمضون اليها كل يوم ، وكان الهادى لايجاوز من كلامها ؛ وغلب على المقتدر الخليفة الثامن عشر من العباسين أمر النساء والخدم حتى إن جارية لأمة تدعى بمثل القهرمانة ، كانت تجلس للمظالم وتحضرها القضاة والشهود والفقها فى دار العدل ؛ وتحكم ، ذكر أصحاب التواريخ ان المعتضد السادس عشر منهم ولى

مولاه بدراً بلاد فارس ، ومونس الخادم في خلافة المقتدر ولي الأمر والنهي حتى إنه قتل الموفق أبا المعتضد ، وكان المقتدر يراجع النساء والخدم وأموره تجري على مقتضى آرائهم قال الشاعر :

اذا كان أمر الناس عند عجوزهم　　فلابد أن يلقون كل ثبور

وهذا من شأن الزمان أن أولي الأمر الذين فرض الله طاعتهم على من سواهم يجلسون قعر بيوتهم مظلومين مقهورين مغضو بين مهضومين ؛ والذين هم رعايا وعبيد لهم يتولون الأمر والسلطنة والرياسة ويفوضونه الى جواريهم وخدمهم ونسائهم :

ما خلت إن الدهر من عاداته　　تروى الكلاب به ويضمى الضيغم

هذا من هوان الدنيا على الله سميت الدنيا بالدنيا لإنها أدنى من كل شيء لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما أعطى هؤلاء شربة ماء فكيف بالسلطنة والرياسة .

والحاصل صنعوا بآل علي ما صنعوا من القتل والصلب والنهب والتشريد في البلدان بل ونبش قبورهم كما لا يخفى على البصير واليه أشار بقوله أبو فراس :

لبئس ما لقيت منهم وأن بليت　　بجانب الطف تلك الأعظم الرمم

يعني يا بني العباس وإن أفنى التراب بساحل البحر ومما يلي الفرات عظام أبي تراب وأولاده ولم تصلوا اليهم بالبطش ؛ فقد صادفت من عداوتكم وهي في القبور ضراً وشدة بالنبش .

أول قبر سعوا في خرابه ونبشه قبر أمير المؤمنين . في (فرحة الغري) عن إسماعيل ابن عيسى العباسي قال : رجعنا يوم الجمعة من الصلاة من مسجد الكوفة مع عمي داود ابن علي بن عبد الله بن العباس فلما كان قبل منازلنا وقبل منازله ، وقد خلا الطريق قال لنا : أين كنتم قبل إن تغرب الشمس سيروا الى ؟ قال : فصرنا اليه آخر النهار فقال صيحوا بفلان وفلان من الفعلة فصحنا وجاؤا ومعهم آلة البنائين والجصاصين فصاح بغلامه إسمه جمل شديد القوة عظيم البأس ، فقال أركبوا في وقتكم هذا وأمضوا الى الغري الى هذا القبر الذي افتتن به الناس ، ويقولون إنه قبر علي بن أبي طالب ، وتجيئوني بما فيه فضينا الى الغري فقلنا : دونكم وما أمر به فحفر الحفارون وهم يقولون لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ونحن في ناحية حتى نزلوا خمسة أذرع فبلغوا الى الصلابة فلم يقدروا على نقره فقالوا : بلغنا الى موضع صلب لا نقوى على نقره ؛ فأنزلوا الحبشي

فأخذ المنقار فضرب ضربة سمعنا لها طنيناً شديداً في البر ، وضرب ثانية فسمعنا طنيناً أشد من ذلك ثم ضرب الثالثة فسمعنا أشد مما تقدم ثم صاح الغلام صيحة فقمنا وأشرفنا عليه وهو يستغيث فشدوه وأخرجوه بالحبل فإذا على يده من أطراف أصابعه الى مرفقه دم فسألناه فلم يقدر على الجواب فحملناه على البغل ، ورجعنا الى الكوفة ولم يزل لحمه ينتثر عن عضده وجسمه وسائر شقه الأيمن حتى انتهينا الى عمي ، فحدثناه بالصورة فالتفت الى القبلة فتاب ومات الغلام من ساعته ثم وجه عمي من طم الموضع وعمل الصندوق عليه « يريدون ليطفؤا نور الله بافواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون » نبشوا أيضاً قبر الحسين «ع» وخربوا بنيانه ولم يزل المتوكل منذ عشرين سنة يأمر بذلك كما سيأتي وكان اللعين شديد البغض لعلي بن أبي طالب ولأهل بيته بحيث لو سمع أحداً يتولى علياً «ع» أهله يأمر بأخذ ماله والهدم وكان يستهزىء بعلي «ع» ، ويستحربه ومن جملة ندمائه عبادة المخنث وهو يتمثل له مثال علي «ع» وكان يشد بطنه تحت ثيابه مخدة ويكشف رأسه وهو أصلع ويرقص بين يديه والمغنيون يغنون قد أقبل الاصلع البطين خليفة المسلمين واللعين يشرب ويضحك ففعل ذلك يوماً وكان المنتصر حاضراً فأوما الى عبادة يتهدده فسكت خوفاً منه فقال المتوكل : ما حالك ؟ فقام وأخبره فقال المنتصر : يا أمير المؤمنين إن الذي يحكيه هذا الكلب ويضحك منه الناس هو ابن عمك وشيخ أهل بيتك ، وبه فخرك فكل لحمه أنت ماشئت ولا تطعم هذا الكلب وأمثاله منه .

فقال اللعين للمغنين ، غنوا جميعاً :

غار الفتى لابن عمه رأس الفتى في حرامه

فهذا أحد الأسباب التي استحل بها المنتصر قتل المتوكل .

وكان اللعين شديد الوطأة على آل أبي طالب ، وشديد الغيظ والحقد عليهم واستعمل على المدينة ومكة عمرو ابن الفرج الرجحي وتقدم اليه بالاسائة الى آل أبي طالب ومنع الناس من برهم ، ولا يبلغه أحداً بره أحداً منهم بشيء ، وان قل إلا اذاقه عقوبته واشتد الفقر والفاقة بآل علي «ع» : والعلويات حتى لم يبق لهن إلا قميص واحد يكون بين جماعة من العلويات يصلين فيه واحدة بعد واحدة ثم ينزعنه ويجلسن على مغازلهن عواري حواسر الى أن قتل المتوكل ، فعطف المنتصر عليهم وأحسن اليهم ، ووجه بمال وفرقه فيهم وهذا اللعين أمر بخراب قبر الحسين ومحو أثره وأرسل ابراهيم الديزج وكان

يهودياً وقد أسلم بعثه الى قبر الحسين مع جماعة من اليهود وأمر بكرب قبره واخراب كل ما حوله فمضى لذلك وخرب ما حوله وهدم البناء وما كرب ماحوله نحو مائى جريب حتى صار كالخندق ، وخلعوا الصندوق الذى كان حوالى القبر وأحرق بنى أمية قتلى الحسين وأحرقوا خيامه ، وبنو العباس نبشوا قبره وأحرقوا ضريحه :

تالله إن كانت أمية قد أتت　　قتل ابن بنت نبيها مظلوما
فلقد أتاه بنو أمية بمثله　　هذا لعمرى قبره مهدوما
أسفوا على أن لايكونوا شاركوا　　فى قتله فتتبعوه رميما

قال الشاعر :

ليس الرشيد رشيداً فى سياسته　　كلا وليس ابنه المأمون مأمونا
هذا لموسى وهذا للرضا وبنو　　العباس للآل ما انفكوا يكيدونا
قتلا وحبساً وتشريداً وغائلة　　سماً وسباً بلا ذنب وتهجينا

المجلس الثاني والخمسون

لما بنى المنصور الأبنية فى بغداد جعل يطلب العلويين طلباً شديداً ويجعل من ظفر به منهم فى الاسطوانة المبنية من الجص والآجر ، وكان اللعين من أعظم الناس سطوة وأشدهم هيبة لا يقاس باحد .

قال فى الكشكول للبهائى : إن أبا أيوب المرزبانى كان وزير المنصور ، وكان اذا دخل على المنصور يصفر لونه ويرعد ، فاذا خرج رجع له لونه فقيل له إنا نراك مع كثرة دخولك على أمير المؤمنين وأنسه بك متغير اذا دخلت عليه فقال : مثلى ومثلكم مثل بازى وديك تناظرا فقال البازى الديك : ما أعرف أقل وفاء منك لأصحابك قال : وكيف ؟ قال : تؤخذ بيضة فيضنك أهلك ، وتخرج على أيديهم فيطعمونك بأيديهم حتى اذا كبرت صرت لا يدنو منك أحد إلا طرت من هنا الى هنا وصحت ، وان علوت على حائط دار كنت فيها سنين طرت منها وصرت الى غيرها ، واما أنا فأوخذ من الجبال وقد كبر سنى فتخاط عينى وأطعم الشىء اليسير وأساهر فأمنع من النوم ، وأنسى اليوم واليومين ثم

اطلق على الصيد وحدى فأطير اليه وآخذه وأجيء به الى صاحبي فقال له الديك : ذهبت منك الحجة أما لو رأيت بازيين فى سفود على النار ما عدت اليهم وأنا فى كل وقت أرى السفافيد مملوءة ديوكا فلانك حليما عند غضب غيرك وأنكم لو عرفتم من المنصور ماأعرفه لكنتم أسوأ حالا منى عند طلبه لكم .

والمنصور ثانى خلفاء بنى العباس ويسمى الدوانيق لأنه لما حفر الخندق بالكوفة قسط على كل منهم دانق فضة وأخذه ويصرفه فى حفر الخندق والدانق سدس الدرهم وعاش ثلاث وستون سنة ومدة خلافته إثنان وعشرون سنة ، وكان اللعين فاتكاً سفاكا فاسقاً زنديقاً عظيم العداوة وشديد القساوة بالنسبة الى الذرية الطاهرة العلوية ، وبعث اللعين رياح بن عثمان المرى أميراً على المدينة وأمره باخذ العلويين من أولاد الحسن فأخذهم وقيدهم وغللهم وحبسهم وهم ثلاثة عشر هاشمياً من الشيخ والشاب وأكبرهم وأسنهم وأعظمهم عبد الله المحض ابن الحسن المثنى وله ابنان محمد وابراهيم وهما كانا بين الناس معظمان وتمد اليهما الاعناق ، ويشار اليهما بالبنان وكان عبد الله المحض يدعو الناس الى مبايعة ابنه محمد ويقول : قد علمت ان ابنى هذا هو المهدى فهلموا فلنبايعه ، فاجتمعوا للبيعة وفيهم جماعة من بنى هاشم وبنى العباس وفيهم أبو العباس السفاح وأخوه أبو جعفر المنصور ، وأحضروا جعفر الصادق «ع» وأظهروا له أمر البيعة فقال «ع» : لا تفعلوا فان هذا الأمر لم يأت بعد ثم قال «ع» لعبد الله المحض : والله لا ندعك وأنت شيخنا ونبايع ابنك فغضب عبد الله وقال : لقد علمت خلاف ما تقول ولكن يحملك على هذا الحسد لابنى فقال «ع» : ما والله يحملنى ذلك إنها يعنى الخلافة والله ما هى لك ولا لأبنك ، ولكن هذا أو أخوته وأبناؤهم دونكم وضرب بيده على ظهر أبى العباس السفاح وكان كما قال «ع» : لأن الأمر أنتهى الى بنى العباس أولهم السفاح ثم المنصور وصنعوا ما صنعوا .

ولما أمر المنصور بأخذ بنى الحسن وأخذوا غاب محمد وابراهيم أبناء عبدالله المحض وسيأتى بيان حالها ، وأخذ أبوهما أسيراً مع بنى الحسن فحج المنصور ، ولما أنصرف نزل بالربذة وأمر باشخاص بنى الحسن وسار بهم رياح الى الربذة ومعهم محمد الديباج بن عبدالله بن عمرو بن عثمان بن عفان وهذا أى محمد بن عبدالله بن عمرو بن عثمان بن عفان إنما أخذ مع بنى الحسن ولم يكن منهم لأنه أخو عبد الله المحض من أمه وأمهما فاطمة

بنت الحسين «ع» ، وتزوج عبد الله بن عمرو بن عثمان بفاطمة بنت الحسين بعد ما توفى الحسن المثنى فأولدها محمداً ، ولأنه كان ذا رأي وعقل وتدبير ؛ وكان معظماً بين الناس ويرجى فيه أمر الخلافة ، وكان صبيح المنظر كأنه خلق من فضة ، وسمي بالديباج لحسن صورته ، وجعلت القيود والأغلال فى أرجلهم وأعناقهم وجعلهم فى محامل بغير وطاء ، ولما خرج بهم من المدينة وقف جعفر الصادق «ع» من وراء ستر ينظر اليهم وهو يبكي ودموعه تجرى على لحيته وهو يدعو الله تعالى فلما وصلوا الى الربذة ادخلوا محمد الديباج على المنصور ، وكان المنصور قبل ان ينتهي أمر الخلافة الى بنى العباس أشار الى بنى هاشم وبنى العباس بالبيعة لمحمد الديباج ؛ وقال : لأى شيء تخدعون أنفسكم والله لقد علمتم ما الناس الى أحد أطوع أعناقاً ولا اسرع إجابة منهم الى هذا الفتى يعنى محمد ابن عبد الله الديباج ، قالوا : قد والله صدقت إن هذا لهو الذى تعلم فبايعوا جميعاً محمد الديباج ومسحوا على يده وادخلوا عليه قيص وازار رقيق ، فلما وقف بين يديه قال له : يا ديوث قال الديباج : سبحان الله لقد عرفتني بغير ذلك صغيراً وكبيراً قال : فمن حملت أبنتك رقية وكانت تحت ابراهيم بن عبد الله المحض ، وقد أعطيتنى الإيمان إلا تغشنى ولا تمالى على عدواً أنت ترى أبنتك حاملا وزوجها غائب ، فأنت بين أن تكون حانثاً أو ديوثاً ؛ وايم الله إنى لأهم برجمها . قال الديباج : أما إيمانى فهى على أن كنت دخلت لك فى أمر غش ، وأما مارميت به هذه الجارية فإن الله تعالى قد أكرمها بولادة رسول الله ﷺ إياها ، وعلمت إن حين ظهر حملها ان زوجها ألم بها على حين غفلة منا وجرى بينهما ماجرى من الكلام حتى اغتاظ المنصور من كلامه وأمر بشق ثيابه وازراره ثم أمر به فضرب مئة وخمسين سوطاً ؛ فبلغت منه كل مبلغ والمنصور يفترى عليه فأصاب السوط وجهه فقال : ويحك أكفف عن وجهي فأن له حرمة برسول الله ، فأغرى المنصور فقال للجلاد : الرأس الرأس فضرب على رأسه نحواً من ثلاثين سوطاً ، وأصاب إحدى عينيه سوط فسالت ثم أخرج كأنه زنجى من الضرب ؛ وكان أحسن الناس صورة فلما أخرج قال له بعض من معه : إلا أطرح عليك ردائى ؟ قال : بلى جزيت خيراً والله لشق أزارى أشق على من الضرب ، ثم أمر المنصور بمحمد الديباج فقتل وأرسل برأسه الى خراسان وأرسل معه من يحلف إنه رأس محمد بن عبدالله الديباج فلما قتل محمد الديباج قال أخوه عبد الله المحض : إنا لله وإنا اليه راجعون إنا كنا لنأمن به فى سلطانهم يعنى

كنا نرجو أن نكون آمنين في دولة بني العباس .

ثم إن المنصور اخذ بني الحسن وسار بهم الى بغداد فمر بهم على بغلة وهم في القيود فناداه عبد الله بن الحسن المثنى يا أبا جعفر ما هكذا فعلنا بأسراكم يوم بدر ، ثم إن المنصور أودعهم بقصر أبي هبيرة شرقي الكوفة ، وأحضر المنصور محمد بن ابراهيم بن الحسن بن الحسين «ع» وكان احسن الناس صورة فقال له : أنت الديباج الأصفر ؟ قال : نعم ؛ قال لأقتلنك قتلة لم أقتل بها احداً ثم أمر فبني عليه إسطوانة وهو حي فمات وأبوه ابراهيم بن الحسن المثنى كان ينظر الى ولده هم يبنو عليه ، وهذا من أشد المصائب ومن ذلك كان ابراهيم اول من مات منهم ثم مات عبد الله بن الحسن المثنى المحض ثم علي ابن الحسن المثلث ، ثم أمر ببقاياهم فقتلوا وقيل : بل أمر بهم فسقوا السم ولنعم ما قال دعبل :

أفاطم قومي يا ابنة الخير واندبي   نجوم سماوات بأرض فلات

قبور بكوفان وأخرى بطيبة   واخرى بفخ نالها صلوات

قبور بأرض الجوزجان محلها   واخرها بباخمرا لدى الغربات

المجلس الثالث والخمسون

وممن حبس ومات أو قتل في هذا الحبس علي بن الحسن المثلث ابن الحسن المثنى : ابن الحسن بن علي بن أبي طالب ، ولما حبسوا بني الحسن لم يكن علي بن الحسن فيهم فلما كان من الغد بعد الصبح إذ أقبل رجل متلفف فقال له رياح مرحباً بك ما حاجتك ؟ قال جئتك لتحبسني مع قومي فأذا هو علي بن الحسن المثلث فحبسه معهم ويعرف بعلي الخير وكان عابداً زاهداً وله كرامات ، قال في المقاتل : كان يصلي يوماً في طريق مكة فدخلت حية في سراويله وخرجت من جيبه ، ودهش الناس وصاحوا عليه ؛ وهو لم يضطرب ولم يلتفت اليها وكان مشغولا بصلاته ، وكان آل الحسن في الحبس لم يعرفوا أوقات الصلاة إلا بتلاوة قرآنه ، ولقد توفي وهو ساجد ، وكان يقول في الحبس : اللهم إن كان هذا من سخط عنك علينا فأشدد حتى ترضى ، وكانت دعواته مستجابة فقال له آل الحسن : أدع

الله حتى ينجينا من حبس المنصور فقال : لنا درجات عند الله لا ننالها إلا با لصبر على هذه البلية أو أعظمها ، وللمنصور درجات فى النار لا ينالها إلا بما أجرى علينا من هذا الظلم أو أعظمه ؛ فا لصبر أجمل ويوشك إن نموت ونستريح ، فأن أبيتم إلا الخلاص وانحطاط الأجر عنكم فها أنا أدعو الله لكم ، فقالوا بل نصبر فصبروا با لبلاء وقتلوا بعد ثلاثة أيام وماتوا فى الحبس ، وكان ذلك فى اليوم الثالث والعشرين من المحرم سنة مائة وأربعين من الهجرة ، وكان على بن الحسين يومئذ ابن خمس وأربعين سنة والطباطبائية من السادات على قول ينتهون اليه لأنه كان يسمى بطباطبا .

قال النراقى فى الخزائن : سمى بطباطبا لأنه كان يحرف طو بى بطباطبا أو أهدى اليه لباس فقيل له نجعله لك قيصاً أو قبا. فقال طباطبا - يعنى قباقبا - كان مثل سبيكة الذهب كلما أوقد عليه ناراً أزداد خلاصاً ، وهو كلما أشتد عليه البلاء أزداد صبراً وسروراً وممن قتل أو مات فى حبس المنصور عبد الله المحض وسمى با لمحض لأن أباه الحسن المثنى ابن الحسن بن أمير المؤمنين وأمه فاطمة بنت الحسين وهو أول من أجتمعت عليه ولادة الحسن والحسين ، وكان يقول أنا أقرب الناس من رسول الله ولدنى رسول الله مرتين وكان يشبه رسول الله ، وكان شيخ بنى هاشم فى زمانه . وقيل له بما صرتم أفضل الناس ؟ قال : لأن كلهم يتمنون أن يكونوا منا ، ولا نتمنا أن نكون من أحد ؛ وكان قوياً سخياً ومات فى الحبس وهو ابن خمس وسبعين سنة وله إبنان محمد وابراهيم ، وكلاهما خرجا على المنصور وقتلا .

وأما محمد كان يلقب با لنفس الزكية وهذا هو المقتول بأحجار الزيت ، وهو موضع داخل المدينة ، ويقال له المهدى لقول رسول الله ﷺ المهدى من ولدى اسمه إسمى وأسم أبيه إسم أبى ، وتطاولت اليه بنو هاشم وعظموه ويكنى أبا عبد الله وقيل أبا القاسم ، وكان جم الفضائل كثير المناقب وكان تماماً و بين كتفيه خال أسود كالبيضة وكان شديد السمرة سميناً شجاعاً كثير الصلاة والصوم ، شديد القوة ، وكان المنصور قد بايع له ولأخيه مع جماعة من بنى هاشم .

فلما بويع لبنى العباس أختفى محمد وابراهيم مدة خلافة السفاح ، ولما عزم محمد على الظهور وعد أخاه إبراهيم أن يخرجا فى يوم واحد وذهب محمد الى المدينة وابراهيم الى البصرة فأتفق إن ابراهيم مرض فخرج محمد با لمدينة ، ولما بلغ المنصور خروج محمد وقد

إستولى على مكة واليمن وقد بويع له كثير من الأمصار وقد خلا ببعض أصحابه وقال له : ويحك إن محمداً قد ظهر فماذا ترى ؟ فقال له وأين ظهر ؟ قال : بالمدينة قال : له غلبت وربه الكعبة لأنه خرج بحيث لا مال ولا رجال ولا زرع ولا ضرع ، فعاجله بالحرب فأرسل المنصور اليه ابن أخيه عيسى بن موسى فى جيش كثيف فحاربهم محمد خارج المدينة وتفرق أصحاب محمد عنه حتى بقي وحده ؛ فلما أحس الخذلان دخل داره وأمر بالتنور فسجر ، ثم عمد الى الدفتر الذى أثبت فيه أسماء الذين بايعوه فألقاه فى التنور فأحترق ثم خرج فقاتل حتى قتل .

وكان قتل محمد يوم الاثنين لأربع عشرة خلت من شهر رمضان سنة ١٤٥ ودفن بالبقيع ، وإنه خرج غضباً لله وبعث عيسى برأسه الى المنصور واللعين بعث الرأس الى أبيه عبد الله المحض وسائر أقاربه فى الحبس ولما رأى عبد الله رأس ولده قال : يرحمك الله لقد قتلوك صواماً قواماً وأنشد يقول :

فتى كان يدنيه من السيف دينه ويكفيه سوءات الأمور إجتنابها

ولا أعلم هذا أصعب بأن يرى الوالد رأس ولده أم يرى الولد رأس والده ساعد الله قلبيهما كلاهما صعب ، نظر على بن الحسين الى رأس والده الخ ، ولما برأ ابراهيم من مرضه وكان بالبصرة وهو على المنبر يخطب إذ بلغه قتل أخيه محمد وقال :

سأبكيك بالبيض الصفاح وبالقنا فإن بها ما يدرك الطالب الوترا
ولست كمن يبكى أخاه بعبرة يعصرها من ماء مقلته عصرا
ولكن أروى النفس منى بغارة تلهب فى قصرى كتايبها جمرا
وإنا اناس لا تفيض دموعنا على هالك منا وان قصم الظهرا

وكان ابراهيم يكنى أبا الحسن ، وهو من كبار العلماء فى فنون كثيرة ، وكان قد تلقب بأمير المؤمنين وعظم شأنه وأحب الناس ولايته وارتضوا سيرته ، وكان شديد القوة بحيث يأخذ بذنب البعير فلا يقدر على الحركة ؛ فيحكى إنه كان واقفاً مع أخيه محمد وأبيه عبد الله المحض معهما إبل لهم تورد ؛ وفيها ناقة شرود لا تملك فأقبلت مع الابل ترد فقال محمد لابراهيم وهو ملتف فى شملة أن رددتها فلك كذا وكذا ، فوثب ابراهيم فقبض على ذنبها فشردت وتبعها ابراهيم ممسكا بذنبها حتى غابا عن أعينهم فقال عبد الله لابنه محمد : بئس ما صنعت عرضت أخاك للتلف فما كانت ساعة أقبل ابراهيم ملتفاً بشملته

فقال له محمد : ألم أقل لك إنك لا تقدر على ردها ؟ فأخرج ذنب الناقة وقال : أما تعذر من جاء بهذا ؟

وفى سنة مائة وخمس وأربعين ظهر إبراهيم ليلة الأثنين غرة شهر رمضان وبايعه من أهل البصرة نحو أربعة آلاف فلما بلغ المنصور خروجه خاف ورحل وأشتد خوفه ونزل بالكوفة ليأمن غائله الشيعة بها ، ووجد إبراهيم فى الخزانة بالبصرة ستمائة الف دينار فأنفقها فى عسكره وبعث سرية الى الأهواز واخرى الى فارس واخرى الى واسط فجهز المنصور لحربه خمسة آلاف فاقتتلوا أياماً وبقى المنصور لايقر ولا ينام ، وقيل : إن عسكر ابراهيم بلغ مائة الف فلو هجم على الكوفة لاستولى على الأمر ولظفر بالمنصور وقال : أخشى إن هجمنا إن تستباح الصغار والنساء وكان بباخمرا على يومين من الكوفة فاقتحم القتال وأستظهر أصحاب ابراهيم وانهزم مقدم جيش المنصور ، ونادى إبراهيم لا يتبعن أحد منهزماً ولما اتصل الخبر بالمنصور بأن عسكره قد أنهزم أضطرب اضطراباً شديداً وهيأ النجائب ليهرب الى الرى وجعل يقول : فأين قول صادقهم أين لعب الغلمان والصبيان ، وأشتد قلقه وبعث اليه الجيوش كالجراد المنتشر مع عيسى بن موسى لما رجع من المدينة من حرب محمد أخى ابراهيم فلم يزل القتال بينهم حتى قتل من أصحاب ابراهيم جمع كثير ، وأنهزم الباقون فبقى ابراهيم وحده وهو يقاتل القوم ، وقد غلب عليه حرارة الشمس فكشف عن درعه فجاءه سهم فى لبته فأنزلوه وهو يقول : الحمد لله وكان أمر الله قدراً مقدوراً أردنا أمراً وأراد الله سبحانه وتعالى غيره ؛ وجاءه سهم آخر فوقع فى حلقه فقضى نحبه ثم قطعوا رأسه وبعثوا به المنصور فخر المنصور ساجداً ؛ فوضع الرأس فى طشت بين يديه والحسن بن زيد بن الحسن السبط كان حاضراً فخنقته العبرة ، والتفت اليه المنصور وقال : أتعرف رأس من هذا ؟ فقال : نعم وأنشأ :

فتى كان تحميه من الظلم نفسه　　وينجيه من دار الهوان اجتنابها

فقال المنصور : صدقت ولكن أراد رأسى فكان رأسه أهون على ، ما أشبه كلامه بكلام يزيد «لع» لما وضع رأس الحسين فى الطشت بين يديه قال لعلى بن الحسين : أراد أبوك وجدك أن يكونا أميرين ؛ والحمد لله الذى قتلهما وسفك دمائهما ، فقال «ع» : لم تزل النبوة والإمارة لآبائى وأجدادى من قبل أن تولد الى آخر ما قال .

وكان قتل محمد وابراهيم فى الخامس والعشرين من ذى القعدة سنة ١٤٥ وعاش ابراهيم

ثمانية وأربعين سنة ، ودفن بباخمرا على مسافة يومين من الكوفة وبينهما وبين الكوفة ستة عشر فرسخاً وفى تلك السنة توفى الحسن المثلث ابن الحسن الزكى فى حبس المنصور .

المجلس الرابع والخمسون

ومن خرج من بنى الحسن وقتل : الحسين بن على بن الحسن المثلث ابن الحسن المثنى ابن الحسن السبط ، وأمه زينب بنت عبد الله بن الحسن المثنى وهو صاحب فخ والحسين كان رجلا جليلا عظيماً عالماً فاضلا كريما سخياً جم الفضائل عظيم المناقب .

فى (مقاتل الطالبيين) قال الحسن بن هذيل : بعت للحسين بن على صاحب فخ حائطاً بأربعين الف دينار فنثرها على بابه فما دخل الى أهله منها حبة كان يعطينى منها كفاً كفاً فأذهب به الى فقراء أهل المدينة وقال أيضاً : الحسن بن هذيل قال لى : الحسين بن على اقترض لى أربعة آلاف درهم فذهبت الى صديق لى فأعطانى الفين ، وقال لى : اذا كان غداً تعال حتى أعطيك الفين فخرجت فوضعتها تحت حصير كان يصلى عليه فلما كان من الغداة أخذت الألفين الآخرين ثم جئت لمكان الذى وضعته تحت حصيره فلم أجده فقلت له : يا بن رسول الله ما فعلت بالألفين قال : لا تسأل عنها فأعذر فقال تبعنى رجل أصفر من أهل المدينة فقلت : ألك حاجة ؟ فقال : لا ولكنى أحب أن أصل جناحك فأعطيته إياه أما إنى أحسبنى ما أجرت على ذلك لأنى لم أجد لها حسناً ، وقال الله تعالى (لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون) قال اسماعيل بن ابراهيم الواسطى : جاء رجل الى الحسين فسأله فلم يكن عنده شىء فأقعده وبعث الى أهل داره وقال : أخرجوا ثيابى ليغسلوها فلما اجتمعت قال للرجل : خذ هذه الأثواب ، وعن الحسن بن هذيل قال : كنت أصحب الحسين بن على صاحب فخ فقدم إلى بغداد فباع ضيعة له بتسعة آلاف دينار فخرجنا ونزلنا سوق أسد فبسط لنا على باب الخان ، فأتى رجل معه سلة فيه طعام فقال له : مر الغلام ان يأخذ منى هذه السلة فقال له : ومن أنت ؟ قال : أنا أصنع الطعام الطيب .

فاذا نزل هذه القرية رجل من أهل المودة أهديته اليه قال : يا غلام خذ السلة منه وقال للرجل : عد الينا لنأخذ سلتك ، قال : ثم أقبل علينا رجل عليه ثياب رثة ، وقال

أعطوني مما رزقكم الله فقال لي الحسين ادفع اليه السلة ، وقال له : خذ ما فيها ورد الإناء ثم أقبل علي ؛ وقال : إذا أردت السلة الى السائل أدفع اليه خمسين ديناراً ، واذا جاء صاحب السلة فأدفع اليه مئة دينار فقلت : جعلت فداك أنت بعث عيناً لتقضي ديناً عليك فسألك سائل فأعطيته طعاماً هو مقتنع له فلم ترض حتى أمرت له بخمسين دينار فقال : يا حسن إن لنا رب يعرف الحساب اذا جاء السائل فأدفع اليه مئة دينار ، واذا جاء صاحب السلة فأدفع اليه مئة دينار .

والذي نفسي بيده إني لأخاف أن لا يقبل مني لأن الذهب والفضة والتراب عندي بمنزلة واحدة ، وقد قتل الحسين بن علي صاحب فخ بفخ ، والفخ بئر قريبة من مكة على فرسخ واقد نزل رسول الله بفخ وصلى ركعتين وبكى وبكت صحابته ، وقال : نزل علي جبرئيل وقال يا محمد : إن رجلا من ولدك يقتل في هذا المكان واجر الشهيد معه اجر الشهيدين ، ونزل الصادق في رواحه الى الحج من المحمل بفخ وتوضأ وصلى ثم ركب فقيل له هذا من الحج قال : لا ولكن يقتل هاهنا رجل من أهل بيتي في عصابة تسبق أرواحهم أجسادهم الجنة ، وأخبر أيضاً الإمام موسى بن جعفر بشهادته لما خرج قال له : يا بن العم إنك مقتول فأجد الضراب فأن القوم فساق يظهرون إيماناً ، ويسرون شركا وإنا لله وإنا اليه راجعون أحتسبكم عند الله من عصبة ، ولقد قتل في يوم التروية ثامن من ذي الحجة ستمائة نفر من السادات وآل أبي طالب ومواليهم ، والى هؤلاء أشار دعبل بقوله : (وإخرى بفخ نالها صلوات) وكان ذلك في خلافة الهادي رابع خلفاء بني العباس .

قال الإمام محمد بن علي الجواد : وما وقعت وقعة بعد وقعة الطف أعظم علينا من محاربة فخ ، ولما قتل الحسين بن علي صاحب فخ سمعت نياح الجن عليه من أول الليل الى الصباح على مياه غطفان ، والسبب في خروجه إن الهادي ولى على المدينة رجلا من ولد عمر بن الخطاب اسمه عمر بن العزيز بن عبد الله بن عمر فضيق على السادات والهاشميين وآل أبي طالب ومواليهم ، وكان يؤذيهم بكل ما يستطيع حتى جرى الأمر بأن ضرب الحسن بن محمد بن عبد الله المحض أحد سادات بني الحسن مائتين سوطاً لأمر ، وضرب رجلين من خواصه ثم جعل الحبال في اعناقهم ، وطيف بهم في المدينة مكشفي الظهور ليفضحهم وأشاع في الناس بأنه وجدهم على شراب لجاء الحسين بن علي صاحب فخ الى العمري وقال له قد ضربتهم ولم يكن لك إن تضربهم فلم تطوف بهم فأمر العمري بهم

فردهم وحبسهم ، ثم ضمن له الحسين وكفل له فأخرجهم من الحبس فغاب الحسن بن محمد فبلغ ذلك العمري فغضب وأحضر الحسين بن علي صاحب فخ ويحيى بن عبد الله بن الحسن فأغلظ لهما وتهددهما وقال لتأتياني به ، او لأحبسنكما فأن له ثلاثة أيام لم يحضر العرض وكان اللعين يطلب بني هاشم في كل يوم بالعرض عليه ليقف على أحوالهم وشؤنهم قال : فتضاحك الحسين في وجه العمري وقال : أنت مغضب يا أبا حفص ؟ فقال له العمري : اتهزء بي وتخاطبني بكنيتي فقال له : قد كان أبو بكر وعمرهما خير منك يخاطبان بالكنى فلا ينكران ذلك وأنت تكره الكنية وتريد المخاطبة بالولاية فقال له آخر : قولك أشر من أوله فإنما أدخلتك إلي لتفاخرني وتؤذيني ثم حلف العمري إنه لايخلي سبيله أو يجيئه بالحسن بن محمد في باقي يومه وليلته ؛ وإنه إن لم يجيء به ليضربن الحسين الف سوط وحلف إن وقعت عينه على الحسن بن محمد ليقتلنه من ساعته فخرج الحسين من عنده ووجه الى الحسن بن محمد ، وقال : يا بن عمي قد بلغك ما كان بيني وبين هذا الفاسق فامض حيث أحببت فقال الحسن : لا والله يا بن عمي بل أجيء معك الساعة حتى أضع يدي في يده فقال الحسين : لا والله ما كان الله ليطلع علي وانا جاء ؛ والى محمد ﷺ وهو خصيمي وحجيجي في أمرك اهل الله إن يقينا شره .

ثم وجه الحسين الى بني هاشم فأجتمعوا ستة وعشرون رجلا من ولد علي وعشرة نفر من الحاج ونفر من الموالي فلما أذن المؤذن بالصبح دخلوا المسجد وصعد عبد الله بن الحسن الافطس المنارة التي عند رأس النبي ﷺ ، وقال للمؤذن : أذن بحي على خير العمل ؛ فلما نظر المؤذن الى السيف في يده أذن بها وسمعه العمري فأحس بالشر ودهش وركب بغلته وهرب من المدينة ، فصلى الحسين بالناس الصبح ودعى بالشهود العدول الذي كان العمري أشهدهم عليه بأن يأتي الحسن اليه فقال للشهود : هذا الحسن قد جئت به فهاتوا العمري وإلا والله خرجت من يميني وما علي .

ثم خطب الحسين بعد صلاته لحمد الله وأثنى عليه وقال : أنا ابن رسول الله على منبر رسول الله ؛ وفي حرم رسول الله أدعو إلى سنة رسول الله ، أيها الناس : أتطلبون آثار رسول الله في الحجر والعود ؟ تمسحون بذلك وتضيعون بضعة منه ، فأتاه الناس وبايعوه على كتاب الله تعالى وسنة نبيه ، والرضا من آل محمد فبلغ ذلك حماد البربري وكان على مسلحة السلطان بالمدينة في السلاح ، ومعه مائتين من الجند وجاء العمري ومعه

أناس كثيرون حتى وافوا باب المجلس فأراد حماد أن ينزل فبدره يحيى بن عبدالله بن الحسن وفى يده السيف ، فضربه على جبينه وعليه البيضة والقلنسوة فقطع ذلك كله وأطار مخ رأسه ، وسقط عن دابته وحمل على أصحابه فتفرقوا وانهزموا ، وأقام الحسين بن على وأصحابه يتجهزون بالمدينة أحد عشر يوماً وفرق ما كان فى بيت المال وهى سبعون ألفاً على الناس ، وكان يقول لهم : أبايعكم على كتاب الله وسنة نبيه وعلى أن يطاع الله ولا يعصى وأدعوكم الى الرضا من آل محمد وعلى أن نعمل بينكم بكتاب الله وسنة نبيه ، والعدل فى الرعية والقسمة بالسوية وعلى ان تقيموا معنا وتجاهدوا عدونا فأن نحن وفينا لكم وفيتم لنا ، وان نحن لم نف لكم فلا بيعة لنا عليكم ثم خرج الحسين وأصحابه لست بقين من ذى القعدة الى مكة واستخلف على المدينة رجل من خزاعة ، وبلغ ذلك الى الخليفة الهادى وكان قد حج فى تلك السنة رجال من أهل بيت الخليفة ؛ منهم سليمان بن أبى جعفر عم الهادى ومحمد بن سليمان والعباس بن محمد وموسى واسماعيل أبناء عيسى الدوانيق ومبارك التركى ومبارك هذا قاتل مع الحسين بالمدينة أشد القتال الى منتصف النهار ثم انهزم وقيل إن مباركاً أرسل الى الحسين يقول له : والله لإن أسقط من السماء فتخطفنى الطير أيسر على من أن أشوكك بشوكة أو أقطع من رأسك شعرة فبيتنى فإنى منهزم عنك فوجه اليه الحسين قوماً فلما دنوا صاحوا وكبروا فانهزم التركى هو وأصحابه .

ثم أمر الخليفة فرجع وعاد فى جيشه والتحق بهؤلاء وهم قد ساروا بجماعة وسلاحهم من البصرة لخوف الطريق ؛ فكتب الهادى اليهم بتولية الحرب ؛ فلما قرب الحسين وأصحابه من مكة وصاروا (بفخ وبلدح) تلقياهم الجيش من المسودة - يعنى بنى العباس - فالتقوا يوم التروية وقت صلاة الصبح . فعرض العباس بن محمد على الحسين الأمان والعفو والصلة فأبى ذلك أشد الإباء .

قال الراوى : لما ان لقى الحسين المسودة أقعد رجلا على جمله ، معه سيف يلوح والحسين بن على يملى عليه حرفاً حرفاً يقول ناد فنادى يا معشر المسودة هذا الحسين بن رسول الله ، وابن عمه يدعوكم الى كتاب الله وسنة رسول الله فأمر موسى بن عيسى تبعية العسكر فصار محمد بن سليمان فى الميمنة وموسى فى الميسرة وسليمان بن أبى جعفر والعباس ابن محمد فى القلب ؛ وكان أول من بدأهم موسى لحملوا عليه فأستطرد لهم شيئاً حتى انحدروا فى الوادى ؛ وحمل عليهم محمد بن سليمان من خلفهم فطحنهم طحنة واحدة حتى

قتل أكثر أصحاب الحسين ، وبقى الحسين فى عدد يسير وجعل يقاتل أشد القتال حتى أثخن بالجراح .

قال الراوى : رأيت الحسين بن على صاحب فخ وقد دفن شيئاً ظننت إنه شىء له قدر فلما كان من أمره ما كان نظرنا فإذا هو قطعة من جانب وجهه قد قطع ودفنه .

أقول : هذا الحسين قد دفن قطعة من وجهه والحسين «ع» دفن يوم عاشوراء قطعة من كبده وهو عبد الله الرضيع إلخ ثم عاد عليهم وكان حماد التركى ممن حضر الوقعة فقال للقوم أرونى حسينا فأروه إياه فرماه بسهم فقتله فوهب له محمد بن سليمان مئة الف درهم ومئة ثوب .

قال أبو القرن الجمال : إن موسى بن عيسى دعانى وقال لى : احضر جمالك لجثته بمئة جمل ذكر نختم أعناقها وقال : لا أفقد منها وبرة وإلا ضربت عنقك ، ثم تهيأ للسير الى الحسين صاحب فخ فسار حتى أتينا بستان بنى عامر فنظر فقال لى : أذهب الى عسكر الحسين حتى تراه ، وتخبرنى بكل ما رأيت فمضيت فدرت فما رأيت خللا ولا فللا ، ولا رأيت إلا مصلياً أو مبتهلا أو ناظراً فى مصحف أو معد السلاح قال لجثته فقلت : ماأظن القوم إلا منصورين فقال ! وكيف ذلك يا بن الفاعلة ؟ فأخبرته فضرب يداً على يد وبكى حتى ظننت إنه سينصرف ، وقال هم والله أكرم خلق الله وأحق بما فى أيدينا منا ، ولكن الملك عقيم ، لو أن صاحب القبر ـ يعنى النبى (ص) ـ نازعنا الملك لضربنا خيشومه بالسيف يا غلام أضرب بطبلك . ثم سار اليهم فو الله ما أنثنى عن قتلهم .

فلما قتلوهم قطعوا رؤسهم وجاء الجند بالرؤس الى موسى والعباس وسليمان وبينهم رأس الحسين وبجبهته ضربة طولا وعلى قفاه ضربة إخرى ؛ وكانوا قد نادوا بالأمان فجاء الحسن بن محمد بن عبد الله بن أبى الوقت فوقف خلف محمد بن سليمان والعباس بن محمد فأخذه موسى بن عيسى وعبدالله بن العباس بن محمد فقتلاه فغضب سليمان غضباً شديداً .

فلما أحضروا الرؤس الى هؤلاء وكانت مئة رأس ونيفاً وعندهم جماعة من ولد الحسن والحسين منهم موسى بن جعفر ، فلما نظر موسى بن جعفر الى رأس الحسين بكى فقيل له هذا رأس الحسين قال نعم إنا لله وإنا اليه راجعون مضى والله مسلماً صالحاً صواماً أمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر ماكان فى أهل بيته مثله ؛ ولما بلغ العمرى وهو بالمدينة قتل الحسين بن على عمد الى داره ، ودور أهله فأحرقها وقبض أموالهم ونخيلهم

وجعلها فى الصوافى المقبوضة ، وأحرق العمرى دار الحسين ودور بنى هاشم ولعمرى أقتدى بمن وقف على باب دار على وفاطمة وأضرم النار فى الباب وأراد أن يحرق علياً وفاطمة والحسن والحسين وزينب وأم كلثوم بالنار الخ . ثم حمل الرؤس والأسارى الى الهادى أمر بقتل بعضهم وغضب على موسى بن عيسى كيف قتل الحسين بن محمد وقبض أمواله ولم تزل بيده حتى مات ، ولما وضع رأس الحسين بن على بين يدى الهادى غضب على الذين جاءوا برأس الحسين وقال : كأنكم قد جئتم برأس طاغوت من الطواغيت إن أقل ما أجزيكم به أحرمكم عن جوائزكم ولم يعط لأحد شيئاً فرجعوا خائبين خاسرين ، كما إن زجر بن قيس «لع» جاء برأس الحسين «ع» الى يزيد بن معاوية ويرجوا نائله فلم يعطه شيئاً فليراجع محله ، وقيل فى رثاء الحسين بن على صاحب فخ :

ألا ياعين إبكى بدمع منك منهتن		فقد رأيت الذى لاقى بنو حسن
صرعى بفخ تجر الريح فوقهم		اذيالها وغوادى دلج المزن
حتى عفت أعظم لو كان شاهدها		محمد ذب عنها ثم لم تهن
ماذا تقولون والماضون قبلهم		على العداوة والبغضاء والاحن
لا الناس من مضر حاموا		ولا ربيعة والأحياء من يمن
ماذا يقولون إذ قال النبى لهم		ماذا صنعتم بنا فى سالف الزمن
ياويحهم كيف لم يرعوا له حرما		وقد رعى الفيل حق البيت ذى الركن

قيل : كان المنصور «لع» أول من أوقع الفرقة بين ولد العباس وآل أبى طالب وكان قبل ذلك أمرهم واحد ، وكان اللعين يبغضهم ويعاندهم كثيراً ، ولقد قتل من ذرية فاطمة الفاً ويزيدون ، وبنى على ستين علويا فى ليلة واحدة فظفر ذات يوم بغلام من آل أبى طالب ومن ذرية العلوية الفاطمية الهاشمية ، وكان حسن الوجه عليه شعر أسود وفى وجهه خال من ولد الحسن بن على بن أبى طالب «ع» فسلمه الى البناء الذى كان يبنى له وأمره أن يجعله فى إسطوانة ويبنى عليه ووكل به من ثقاته من يراعى ذلك حتى يجعله فى جوف إسطوانة ويبنى عليه فدخلته رقة عليه ورحمة له فترك فى الإسطوانة فرجة يدخل منها الريح والنسيم ، وقال للغلام : لا بأس عليك فإنى سأمضى وأعود وأخرجك من جوف هذه الإسطوانة اذا جن الليل ؛ فلما جن الليل جاء البناء فى ظلمته ، وأخرج ذلك العلوى من جوف تلك الإسطوانة وقال : أتق الله فى دمى ودم الفعلة الذين هم معى وغيب

نفسك فأنى إنما خرجتك فى ظلمة هذه الليلة من جوف هذه الاسطوانه لأنى خفت إن تركتك فى جوفها أن يكون جدك رسول الله يوم القيامة خصمى بين يدى الله عز وجل ثم أخذ شعره بآلة الجصاصين وقال له غيب شخصك وانج بنفسك ولا ترجع الى أمك قال الغلام : فأن كان هـذا فعرف أمى إنى قد نجوت وهربت لتطيب نفسها ويقل جزعها وبكائها إن لم أكن أعود اليها ؛ فهرب الغلام ولا يدرى أين يقصد من أرض الله ولا أى بلد يقع ، قال ذلك البناء وقد كان الغلام عرفنى مكان أمه وأعطانى العلامة فأنتهيت اليها فى الموضع الذى كان دلنى عليه فسمعت دويا كدوى النحل من البكاء فعلمت إنها أمه فدنوت منها وعرفتها خبر إبنها وأعطيتها شعره فلما بصرت با الشعر صرخت ووقعت مغشية عليها . هذا البناء خاف أن يكون رسول الله خصمه وما خاف اللعين الحارث أن يكون رسول الله خصمه يوم القيامة لما ظفر اللعين بأبنى مسلم بن عقيل الخ .

المجلس الخامس والخمسون

فى بعض الكتب لما أشتد غضب الرشيد جعل يقطع الأيدى من أولاد فاطمة ويسمل فى الأعين وبنى فى الاسطوانات حتى شردهم فى البلدان ومن جملتهم القاسم ابن الامام موسى بن جعفر أخذ جانب الشرق لعله إن هناك جده أمير المؤمنين جعل يتمشى على شاطىء الفرات وإذا هو ببنتين تلعبان فى التراب ، أحديهما تقول للاخرى لا وحق الأمير صاحب بيعة يوم الغدير ما كان الأمر كذا وكذا ، وتعتذر من الاخرى فلما رأى عذوبة منطقها قال لها من : تعنين بهذا الكلام قالت : أعنى الضارب با السيفين والطاعن با لرمحين أبا الحسن والحسين على بن أبى طالب «ع» قال لها : يابنية هل لك أن ترشديني الى رئيس هذا الحى ؟ قالت : نعم إن أبى كبيرهم فمشت ومشى القاسم خلفها حتى أتت الى بيتهم ، فبقى القاسم ثلاثة أيام بعز وأحترام ، فلما كان اليوم الرابع دنى القاسم من الشيخ وقال له : يا شيخ أنا سمعت عمن سمع من رسول الله إن الضيف ثلاثاً وما زاد على ذلك يأكل صدقة وأنى أكره أن آكل الصدقة وأنى أريد أن تختار لى عملا أشتغل فيه لئلا يكون ما آكله صدقة فقال الشيخ : أختر لك عملا فقال له القاسم : أجعلنى أسقى الماء فى

بمجلسك فبقى القاسم على هذا الى إن كانت ذات ليلة خرج الشيخ فى نصف الليل فى قضاء حاجة له فرأى القاسم صافا قدميه مابين قائم وقاعد وراكع وساجد فعظم فى نفسه وجعل الله محبة القاسم فى قلب الشيخ فلما أصبح الصباح جمع عشيرته وقال لهم : أريد أن أزوج أبنتى من هذا العبد الصالح فما تقولون ؟ قالوا نعم مارأيت فزوجه من أبنته فبقى القاسم عندهم مدة من الزمان حتى رزقه الله منها أبنة وصار لها من العمر ثلاث سنين ومرض القاسم مرضا شديداً حتى دنى أجله وتصرمت أيامه جلس الشيخ عند رأسه يسأله عن نسبه وقال : ولدى امالك هاشمى قال له : نعم أنا ابن الامام موسى بن جعفر «ع» جعل الشيخ يلطم على رأسه وهو يقول : واحيائى من أبيك موسى بن جعفر قال له : لا بأس عليك يا عم إنك أكرمتنى وإنك معنا فى الجنة يا عم فاذا أنا مت فغسلنى وحنطنى وكفنى وأدفنى ، وإذا صار وقت الموسم حج أنت وأبنتك وأبنتى هذه فإذا فرغت من مناسك الحج أجعل طريقك على المدينة فاذا أتيت باب المدينة أنزل أبنتى على بابها فستدرج وتمشى فأمش أنت وزوجتى خلفها حتى تقف على باب دار عالية فتلك الدار دارنا فتدخل البيت وليس فيها إلا نساء وكلهن أرامل . ثم قضى نحبه فغسله وحنطه وكفنه ودفنه . فلما صار وقت الحج حج هو وأبنته وأبنة القاسم فلما قضوا مناسكهم جعلوا طريقهم على المدينة فلما وصلوا الى المدينة أنزلوا البنت عند بابها على الأرض فجعلت تدرج والشيخ يمشى خلفها الى أن وصلت الى باب الدار فدخلت فبقى الشيخ وأبنته واقفين خلف الباب وخرجن النساء اليها واجتمعن حولها وقلن لها من تكونين ؟ وأبنة من ؟ فلما قلن لها النساء : أبنة من تكونين ؟ فلم تجبهم إلا بالبكاء والنحيب فعند ذلك خرجت أم القاسم فلما نظرت الى شمائلها جعلت تبكى وتنادى واولداه وا قاسماه والله هذه يتيمة ولدى القاسم فقلن لها من أين تعرفينها إنها إبنة القاسم قالت : نظرت الى شمائلها لأنها تشبه شمائل ولدى القاسم ثم أخبرتهم البنت بوقوف جدها وأمها على الباب وقيل : إنها مرضت لما علمت بموت ولدها فلم تمكث إلا ثلاثة أيام حتى ماتت تسمع بموت ولدها تمرض وتقضى نحبها فما حال ليلى لما نظرت الى ولدها وهو مشقوق الرأس الخ .

أقول : إن قبر القاسم بن الكاظم «ع» مشهور على ستة فراسخ من الحلة وتستحب زيارته وسمعت من بعض العلماء خبراً عن الامام على بن موسى الرضا «ع» إنه قال : من لم يتمكن من أن يزورنى فليزر قبر أخى القاسم بأرض الحلة ، ولكنى ماعثرت بهذا الخبر

ويقربة على فرسخين قبر حمزة أبو يعلى من أولاد العباس بن على «ع» ثقة جليل القدر نبيل الشأن ، والكرامات المشاهدة من قبره أكثر من أن تحصى وأوفر من ان تستقصى وان هذا الشبل من ذاك الأسد وهذه الثمرة من تلك الشجرة ، وقبره الشريف مشهور على خمسة فراسخ من الحلة وتطلب منه الحوائج .

وكان السيد الجليل السيد مهدى القزوينى صاحب الكرامات والتصانيف الكثيرة بالحلة لا يزور قبر الحمزة لأنه كان يعرف بحمزة بن الامام موسى بن جعفر «ع» والسيد يعلم إن حمزة بن الامام «ع» دفن برى قبره قريباً من قبر الشاه عبد العظيم ، ومن ذلك كان لا يزوره ، وكان السيد يتوفق فى بعض الاوقات للتشرف بحضور الحجة عجل الله تعالى فرجه فقال له الامام «ع» : ذات يوم لم لا تزور قبر الحمزة رب شهرة لا أصل لها ليس هذا حمزة بن الامام موسى بن جعفر «ع» بل هو ابو يعلى الحمزة بن الحسن بن حمزة ابن على بن القاسم بن عبد الله بن العباس بن أمير المؤمنين «ع» أحد العلماء ، وأهل الاجازة . ثم اعلم إن للعباس بن على ابنين فضل وعبيد الله وعقبه من عبيد الله واولاد العباس واحفاده كلهم كانوا ذا شأن عظيم ومقام كريم من الجلالة والعظمة ، والعلم والحلم والزهد والسخاوة ، والشجاعة والخطابة والشعر والسماحة والناس يستفيدون من علومهم وكمالاتهم ، وعطاياهم ثم أقول : إن المرحوم السيد سيد مهدى القزوينى نور الله ضريحه ذكر قبوراً كثيرة من قبور الأنبياء والصحابة والعلماء واولاد الأئمة عليهم السلام واستحباب زيارتهم فى كتابه المسمى بفلك النجاة وانا أقتصر بذكر بعض اولاد الأئمة «ع» المدفونين فى العراق الغير المعهودة زيارتهم عند العموم بل مطلقاً حتى كاد أن تخفى قبورهم وتعفى آثارهم ؛ ومن أراد الاستقصاء فليراجع هناك وغيره من الكتب المعتبرة فمنهم عوناً ومعيناً اولاد على «ع» مما يلى الكرخ من بغداد مما يقرب من البلدة الشريفة الكاظمية وقد أصيبوا جريحاً فى النهروان ، ومنهم القاسم بن الحسن السبط «ع» وهو القاسم الأكبر غير شهيد الطف المدفون فى العتيكيات المسمى الآن بالمسيب قريب من الفرات ، وقد أصيب جريحاً فى النهروان وهو الآن مشهور يقال له أبو جاسم ، وتظهر منه كرامات عديدة ومنهم عمران بن على «ع» فى بابل ؛ وقد اصيب جريحاً فى النهروان ومنهم القاسم بن العباس بن الكاظم «ع» المدفون فى شوشى من قرى الكوفة مما يقرب من ذى الكفل ، ومنهم السيد أحمد بن موسى بن جعفر «ع» الملقب بالحارث ؛ وقبره

مشهور فی المزیدیة من نواحی شرق الحلة ، ومنهم زید بن علی بن الحسین «ع» فی موضع صلبه ، وحرقه من كناسة الكوفة علی تلعة مما یقرب من ذی الكفل وهو مشهور ومنهم ابراهیم الغمر بن الحسن المثنی فی حیرة الكوفة مما یلی یمین طریق النجف بین الخندق والمسجد الأعظم آه أخی علی عترة الهادی فشتتهم الخ .

المجلس السادس والخمسون

وینبغی لكل من یتقرب الی الله تعالی بحب خاتم النبیین وسید المرسلین صلی الله علیه وآله وعترته الطیبة الطاهرة سلام الله علیهم أجمعین أن لا یترك زیارتهم وحضور مشاهدهم الشریفة والتوسل والاستشفاع بهم فی مهماته والجد والاجتهاد فی تعظیمهم إذ هو تعظیم لشعائر الله وتعمیر قبورهم حتی لا تندرس ولا تعفی ولا یمد الأعداء أیدیهم الجائرة الی محو آثارهم آه آه آه الأسف كل الأسف علی قبور أئمتنا وساداتنا فی البقیع وغیر البقیع قد مضی علیها سنین وهی مهدومة كاد أن تخفی علائمها ، وتمحی آثارها فأسمع هذه الثلمة التی ثلمت فی الإسلام فی هذا العصر المیشوم من هذه الطائفة الوهابیة وأنظر الی ما صدر منهم فی الطائف ومكة المشرفة ، والمدینة المعظمة أما فی الطائف لقد تواترت الأخبار حتی إن الملك بن السعود ووزیره أقروا وأعترفوا بإن النجدیین قد أعطوا أهل الطائف الأمان ثم نهبوا البلدة وقتلوهم بالرصاص ، وشنعوا غایة الشناعة فكم قتلوا من السادات والعلماء وكم سفكوا من دماء الرجال والنساء والصبیان والأطفال وكم حزوا من أعناقهم من أعناق كریمة قطعت با لسیوف وكم من نفوس عزیزة شربت الحتوف فكم هتكوا من حرمة وأرتكبوا الفحش مع بعض نساء أهل الطائف وجعلوهن عراة ، وكم عذبوا أناساً لإخراج الكنوز والذخائر الی أن حبسوهم ثلاثة أیام فی بستان علی باشا بلا طعام ثم أعطوا لهؤلاء البؤساء كل مئة نفس كیس دقیق ، وكم مثلوا با لقتلی وتركوا أجسادهم عراة ثم جروا أبدانهم كما تجر البهائم للدفن بلا صلاة وتغسیل وتكفین وأرسلوا الباقین الی مكة حفاة عراة وأمراء الطائف الیوم فی مكة فقراء والمخدرات اللواتی لم تكن تری وجوهن یشتغلن فی حوائج البیوت من الطبخ والغسل وسائر الخدمات بحالة

تفتت الأكباد وجعلوا أعزة أهلها أذلة واوقعوا أكرامها فى ذلة ، وهدموا فى الطائف قبة ترجمان القرآن إمام المفسرين عبد الله بن العباس عم الرسول صلى الله عليه وسلم ، وكفروا المسلمين ، وجعلوا أموالهم غنيمة هذا كله والملك ابن السعود يظهر البراءة من هذه الفضائع ويتمثل بقصة خالد بن الوليد مع إنه أخذ خمس الغنائم ومنهوبات المسلمين .

فالقياس الصحيح بالقصة يقتضى أن يصنع الملك مع المسلمين الذين جنت عليهم جنوده وقواده مثل ما صنع النبي صلى الله عليه وسلم من اداته رسوم الجنايات ؛ والتعويض لهم بما أخذ منهم ، فإن لكل مؤمن برسول الله صلى الله عليه وسلم أسوة حسنة ، فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما سمع بما صنع خالد تبرأ جهاراً ، ورفع يديه نحو السماء وقال : اللهم إنى أبرأ اليك من صنع خالد قالها ثلاث مرات ثم أرسل علياً «ع» لتدارك ما أتلفه خالد على الرهط ، وجنى عليهم ثم إنهم لما بلغوا مكة المشرفة هدموا المساجد المعظمة كمسجد الجن ، ومسجد الكوثر ومسجد أبى قبيس ، ومسجد جبل النور ، ومسجد الكبش ؛ والقباب المتبركة كقبة عم النبي صلى الله عليه وسلم أبى طالب ، وقبة جده عبد المطلب ، وقبة زوجته خديجة الطاهرة أم المؤمنين ، وأمه آمنة بنت وهب ؛ ولو أغمضنا النظر عما لهم من الفضائل لكفى فى حرمة أهانتهم كونهم من قريش . فقد روى الامام أحمد بن حنبل الذى تدعى الوهابية إنهم على مذهبه فى كتابه المسند قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من أهان قريشاً أهانه الله وهم عند الهدم يرتجزون ويضربون الطبل ؛ ويغنون بالقوافى ، ويستهزؤن بالقبور التى هدموها ، وهدموا قبة مولد النبي صلى الله عليه وسلم وقالوا : هذا الموضع الذى ولدت فيه تلك المرأة ذلك المولود يريدون آمنة «ر» والنبي صلى الله عليه وسلم ، وقالوا : عندما هدموا قبر خديجة طالما عبدت الناس نفسك فالآن قومى وأمنعينا ؛ وبعد تخريبها أساؤا اليها وأطلقوا الرصاص على قبرها ، وينادى بعضهم هاك ياخديجة وقال ابن السعود لأهل مكة : أطلعوا للقبب وأهدموها ، وأطرحوا الأصنام وأرموها حتى لا يكون لكم معبود غير الله وأهدموا مولد سيدتنا فاطمة عليها السلام فتلك أفعال قد ظهرت منهم فى حرم الله اقلقت المسلمين واجزعتهم فلم يلبثوا حتى دخلوا مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم وحرم النبي ، وبلغت المسلمين من أيديهم حادثة اخرى أنستهم الحوادث الأولى وهى هدم القباب والمشاهد التى كانت فى البقيع لأئمتنا الهداة البررة عليهم السلام وساداتنا العترة الطاهرة الذين «أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً» ، وأن ذلك منهم انكار لمودة ذى القربى التى هى من

الضروريات الثابتة بالكتاب والسنة لقوله تعالى : « قل لا أسئلكم عليه أجراً إلا المودة فى القربى » فأقدمت جماعة من الأعراب على تخريب قبور أهل بيت رسول الله ﷺ كما أقدمت السابقة منهم على قتلهم عليهم السلام فتركوا جميعاً وصية النبي ﷺ فى أهل بيته وراء ظهورهم . هذا مع إن فى الهدم بعد البناء من هتك إحترام الميت مالا يخفى كيف والحال أتفقت المذاهب على إن المشى على قبر المؤمن والاتكاء والجلوس عليه هتك لحرمته وأذية لاصاحبه وقد رأى النبي ﷺ رجلا متكئاً على قبر فقال (ص) : لا تؤذ صاحب القبر فما بالهم يضربون على القبور المعاول فأى إيذاء أشد من هذا على صاحب القبر والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما أكتسبوا فقد أحتملوا بهتاناً وإثماً مبيناً ثم كم أطلقت الرصاصات على قبر النبي (ص) وكم من ضربات الرصاص على قبة النبي (ص) ثم منعوا الناس عن قول يا رسول الله ؛ ويضربونهم وجعلوا ينادون غيرهم بلفظ يا مشرك ويا كافر ويرمون من قال : يا محمد ويارسول الله بالكفر والشرك ، ومنعوا الناس من الترحيم والتسليم على رسول الله (ص) فى أوقاتها ومنعوا عن مسح قبر النبي (ص) للتبرك والالتصاق به والتوجه اليه حال الدعاء ومن المقامات الشريفة التى هدموها بالمدينة مسجد سيدنا حمزة «ع» ومرقده ، ومن البقاع المقدسة قبر سيدتنا فاطمة عليها السلام وقد صرح غير واحد من علماء أهل السنة بكون قبرها عليها السلام بالبقيع .

المجلس السابع والخمسون

ملك ملوك الخافقين تحوطه زمراً كأملاك السماء جنودا
قد طبق الدنيا سوابغ أنعم كانت لأثقال الندى إقليدا
وأباد آساد العرين ببأسه وبعزمه أقتاد الملوك الصيدا
تزهو بنظرته البلاد نظارة ويعود فيه الدهر أنظر عودا
تعنو له الرسل وتنشر الـ ـموتى الرمام معانداً وودودا

فى كتاب روضة الواعظين لأبى على أحمد بن على الفتال النيسابورى قدس سره عن الصادق «ع» يملك القائم سبع سنين تطول له الأيام والليالى حتى تكون السنة من سنينه

مقدار عشر سنين من سنينكم ، فتكون سنو ملكه سبعين سنة من سنيكم هذه ، فقيل له : يا بن رسول الله فكيف تطول السنون قال يأمر الله الفلك باللبوث وقلة الحركة فتطول الأيام لذلك قيل له يا بن رسول الله يقولون إن الفلك أن تغير فسد قال ذلك قول الزنادقة فإما المسلمون فلا سبيل لهم الى ذلك وقد شق الله القمر لنبيه (ص) ورد الشمس من قبله ليوشع بن نون وأخبر بطول يوم القيامة وقال كالف سنة مما تعدون وهذا يؤيد ما قاله الدربندى (ره) من إن يوم عاشوراء طال حتى بلغ سبعين ساعة الخ .

واذا آن قيامه مطر الناس فى جمادى الآخرة وعشرة أيام من رجب مطراً لم ير الخلائق مثله فأنبت الله به لحوم الأموات من المؤمنين وأبدانهم من قبورهم ، وكأنى أنظر اليهم من قبل جهينة ينفضون شعورهم من التراب ، ثم يختم ذلك بأربع وعشرين مطرة يتصل فتحيي به الأرض من بعد موتها ؛ ويعرف بركاتها ويزول بعد ذلك كل عاهة عن معتقدي الحق من شيعة المهدى ، فيعرفون عند ذلك ظهوره بمكة فيتوجهون نحوه لنصرته تطوى لهم الأرض ، وذلك قوله عز وجل : « أينما تكونوا يأت بكم الله جميعاً » قال «ع» : إنها نزلت فى المفتقدين من أصحاب الحجة ليلا فيصبحون بمكة ، وبعضهم يسير فى السحاب نهاراً فقيل له : وأيهم أفضل وأعظم إيماناً ؟ قال «ع» الذى يسير فى السحاب نهاراً وكأنى به قائماً بين الركن والمقام ويسند ظهره الى الحرم ويمد يده فترى بيضاء من غير سوء فيقول : هذه يد الله وأمر الله وعين الله فيكون أول من يقبل يده جبرئيل ويبايعه ثم يضع رجلا على بيت الحرام ورجلا على بيت المقدس وينادى بصوت طلق ذلق تسمعه الخلائق : أتى أمر الله فلا تستعجلوه ، ثم صاح صائح بالخلائق من عين الشمس بلسان عربى يسمعه من فى السماوات والأرضين يا معشر الخلائق هذا مهدى آل محمد (ص) ويسميه بأسم جده رسول الله ويكنيه وينسبه الى أبيه الحسن العسكرى «ع» بايعوه ولا تخالفوا أمره فتبايعه الملائكة أولا ثم نجباء الجن ثم النقباء . يقول المرحوم السيد صالح القزوينى قدس سره .

أعظم به ملكاً أعدت فى السماء ... لقيامه زمر الملائك عيدا
يدعو به الروح الأمين فيسمع الـ ... صم الدعاء ويصدع الجلمودا
ظهر الإمام الحق والعلم الذى ... لعلاه خر العالمون سجودا
والأرض يملؤها رشاداً بعد ما ... ملئت فساداً أجرعا ومهودا

وأعد أنصاراً ليوم ظهوره　　أنصار بدر عدة وعديدا

ثم ينشر رأيته عمودها من عمد عرش الله وسائرها من نصر الله جل جلاله لا يهوى بها الى أحد إلا أهلكه الله عز وجل يأتيه بها جبرئيل فإذا نشرها انحط عليه ستة عشر الف ملك وثلاثمائة وثلاثة عشر ملكا كلهم ينتظرون القائم أربعة آلاف منهم كانوا مع نوح في السفينة ، وأربعة آلاف مع ابراهيم حين القي في النار ، وأربعة آلاف كانوا مع عيسى حين رفع الى السماء ، وثلاثمائة وثلاثة عشر في يوم بدر مع رسول الله وأربعة آلاف الذين هبطوا يريدون القتال مع الحسين «ع» فوجدوه قد قتل فهم عند قبره شعث غبر يبكون عند قبره ، وينتظرون الحجة ويكونون من أنصاره وشعارهم : يا لثارات الحسين قال الصادق «ع» : ما يخرج القائم إلا في أولى قوة . وما يكون أولوا القوة أقل من عشرة آلاف واذا خرج من مكة ينادى مناديه ألا لا يحملن أحد طعاماً ولا شراباً وحمل معه حجر موسى بن عمران وهو وقر بعير فلا ينزل منزلا إلا انفجرت منه عيون ، فمن كان جائعاً شبع ، ومن كان ظمآناً روى ، ورويت دوابهم حتى ينزلوا بالكوفة فيخرج منها بضعة عشر الف يدعون التبرئة منه ، ويقولون : ارجع من حيث جئت فلا حاجة لنا في بني فاطمة . فيضع فيهم السيف حتى يأتى على آخرهم فيقتل كل منافق مرتاب ؛ ويقتل مقاتليه ثم ينزل النجف .

قال الصادق «ع» : كأني أنظر القائم على ظهر النجف ركب فرساً أدهم ابلق بين عينيه شمراخ ويبنى فى ظهر الكوفة مسجداً له الف باب ، ويتصل بيوت الكوفة بنهر كربلاء وبالحيرة حتى يخرج الرجل يوم الجمعة على بغلة صفراء يريد الجمعة فلا يدركها ويأمر من يحفر من ظهر مشهد الحسين نهراً يجرى الى الغرى حتى ينزل الماء في النجف ويعمل عليها القناطر والأرحاء فكأني بالعجوز على رأسها مكتل فيه بر تأتى تلك الأرحاء فتطحنه بلا كرى ، ويفرق جنوده وعماله في البلاد فلا يبقى أهل بلدة إلا وهم يظنون إنه معهم في بلادهم ، ويضع يده على رؤوس العباد لجمع بها عقولهم ، وكلمت بها أحلامهم ولم يقم أحد بين يديه إلا عرفه صالح هو أم طالح .

وفيه آية المتوسمين وهي السبيل المستقيم وإن الله ينزع الخوف من قلوب شيعته ويسكنه قلوب أعدائه ؛ فواحدهم أمضى من سنان ، وأجرى من ليث يطعن عدوه برمحه ويضربه بسيفه ويدوسه بقدمه ، وحد الله للشيعة في أسماعهم وأبصارهم حتى يكون بينهم

وبين القائم بريد يكلمهم ، ويسمعون ، وينظرون اليه وهو فى مكانه ، وأرتفع الجور فى أيامه ، وآمنت به السبل حتى تمشى المرأة بين العراق والشام لا تضع قدميها إلا على النبات وعلى رأسها زينتها لا يهيجها سبع ولا تخافه ، وأخرجت الأرض بركاتها ورد كل حق الى أهله ولم يبق أهل دين حتى يظهروا الإسلام وأعترفوا بالإيمان « وله أسلم من فى السماوات والأرض طوعا وكرهاً » يعنى لايحتاج الى بينة يلهمه الله فيحكم بعلمه ، ويقتل الشيخ الزانى ويقتل مانع الزكاة ، ويورث الأخ أخاه فى الأظلة ، وحكم فى الناس بحكم داود ، ولم يبق على وجه الأرض مسجد له شرف إلا هدمها ، ووسع الطريق الأعظم ، وكسر كل جناح خارج فى الطريق ، وأبطل الكنف والميازيب الى الطرقات ، ولا يترك بدعة إلا أزالها ، ولا سنة إلا أقامها ، ويفتح القسطنطينية والصين وجبال الديلم ، وأشرقت الأرض بنوره فأستغنى العباد عن ضوء الشمس فذهبت الظلمة ، ويعمر الرجل فى ملكه حتى يولد له الف ذكر لا يولد فيهم أنثى ، وتظهر الأرض كنوزها حتى يراه الناس على وجهها ، ويطلب الرجل منكم من يصله بماله ويأخذ زكاته لا يجد أحداً يقبل منه ذلك أستغناء من الناس بما رزقهم الله من فضله ، وجاء إبليس حتى يجثو على ركبتيه ويقول : ياويلاه من هذا اليوم فيؤخذ بناصيته ، ويضرب عنقه فذلك يوم الوقت المعلوم قال الباقر «ع» : يصلى القائم «ع» بين الركن والمقام فينصرف ومعه وزيره فيقول : يا أيها الناس إنا نستنصر الله على من ظلمنا وسلب حقنا من يحاجنا فى الله فإنا أولى بالله ، ومن يحاجنا فى آدم فإنا أولى الناس بآدم الى أن يقول : أيها الناس إنا قد ظلمنا وطردنا ، وبغى علينا وأخرجنا من ديارنا وأموالنا ، وأهالينا ، وقهرنا إنا نستنصر الله اليوم كل مسلم .

المجلس الثامن والخمسون

روى الصدوق فى الأمالى عن على بن الحسين قال : خرج رسول الله (ص) وصلى الفجر ثم قال : معاشر الناس أيكم ينهض ال ثلاثة نفر قد آلوا باللات ليقتلونى وقد كذبوا ورب الكعبة ؟ قال : فأحجم الناس وما تكلم أحد فقال : ما أحسب على بن أبى طالب فيكم فقام اليه عامر بن قتادة فقال : إنه وعك فى هذه الليلة ولم يخرج يصلى

معك أفتأذن لي أن أخبره ؟ فقال النبي (ص) : شأنك فضى اليه فأخبره فخرج أمير المؤمنين «ع» كأنه نشط من عقال وعليه أزار قد عقد طرفيه على رقبته فقال : يا رسول الله ماهذا الخبر ؟ قال : هذا رسول ربي يخبرني عن ثلاثة نفر قد نهضوا الى قتلي ، وقد كذبوا ورب الكعبة فقال علي «ع» : يا رسول الله إنا لهم سرية وحدي هوذا ألبس على ثيابي . فقال رسول الله (ص) : بل هذه ثيابي ، وهذا درعي وهذا سيفي فدرعه وعممه وقلده وأركبه فرسه ، وخرج أمير المؤمنين «ع» فمكث ثلاثة أيام لا يأتيه جبرئيل بخبره ولا خبر من الأرض ، وأقبلت فاطمة عليها السلام با لحسن والحسين عليهما السلام على وركيها تقول : أوشك أن يؤتم هذان الغلامان فأسبل النبي (ص) عينه يبكي ثم قال : معاشر الناس من يأتيني بخبر علي «ع» أبشره با لجنة وأفترق الناس في الطلب لعظيم ما رأوا با لنبي (ص) وخرج العواتق ، فأقبل عامر بن قتادة يبشر بعلي «ع» وهبط جبرئيل على النبي (ص) وأخبره بما كان فيه ، وأقبل علي أمير المؤمنين «ع» معه أسيران ورأس وثلاثة أبعرة وثلاث أفراس ، فقال النبي (ص) : تحب أن أخبرك بما كنت فيه يا أبا الحسن ؟ فقال المنافقون هو منذ ساعته قد أخذه المخاض وهو الساعة يريد أن يحدثه . فقال النبي (ص) : بل تحدث أنت يا أبا الحسن لتكون شهيداً على القوم قال : نعم يارسول الله لما صرت في الوادي رأيت هؤلاء ركباناً على الأباعر فنادوني من أنت ؟ فقلت : أنا علي بن أبي طالب ابن عم رسول الله فقالوا : ما نعرف لله من رسول سواء علينا وقعنا عليك أو على محمد (ص) ، وشد على هذا المقتول ، ودارت بيني وبينه ضربات ، وهبت ريح حمراء سمعت صوتك فيها يارسول الله وأنت تقول : قد قطعت لك جربان درعه فأضرب حبل عاتقه فضربته فلم اخفه ولم أصبه ثم هبت ريح صفراء سمعت صوتك فيها يا رسول الله وأنت تقول : قد قلبت لك الدرع عن فخذه فأضرب فخذه فضربته ووكزته وقطعت رأسه ورميت به ، وقال لي هذان الرجلان بلغنا إن محمداً رفيق شفيق رحيم فأحملنا اليه ، ولا تجعل علينا وصاحبنا كان يعد بألف فارس . فقال النبي (ص) : يا علي أما الصوت الأول الذي صك مسامعك فصوت جبرئيل وأما الآخر فصوت ميكائيل قدم الى أحد الرجلين فقال : قل لا إله إلا الله وأشهد إني رسول الله فقال : لنقل جبل أبي قبيس أحب إلي من أن أقول هذه الكلمة قال : يا علي أخرجه وأضرب عنقه ، ثم قال : قدم الآخر فقال : قل لا إله إلا الله واشهد إني

رسول الله قال : الحقني بصاحبي قال : يا علي أخرجه وأضرب عنقه فأخرجه وقام أمير المؤمنين «ع» ليضرب عنقه فهبط جبرئيل على النبي (ص) وقال : يا محمد إن ربك يقرأك السلام ويقول : لا تقتله فإنه حسن الخلق سخي في قومه ، فقال النبي (ص) : يا علي إمسك فأنه هذا رسول ربي عز وجل يخبرني إنه حسن الخلق سخي في قومه ، فقال المشرك تحت السيف : هذا رسول ربك يخبرك ؟ قال : نعم قال والله ما ملكت درهماً مع أخ لي قط ولا قطبت وجهي في الحرب وأنا أشهد إن لا إله إلا الله وإنك رسول الله (ص) فقال رسول الله ﷺ : هذا ممن جره حسن خلقه وسخائه الى جنات النعيم الحمد لله رب العالمين وصلى الله على خير خلقه محمد وآله الطيبين .

ويظهر من هذا الخبر إن من أتصف با لسخاء وحسن الخلق فهو مكرم عند الله ولا سيما اذا أنضم اليهما ما سواهما من الإخلاق الحسنة فهناك يكون أكرم الخلق وأعزم عليه فيا لله عليكم أفمن كان أكرم للخلق وأعزهم على الله وأجمع الناس لخصال الخير وأسخى البرية من الانس والجن ، أفهل يجوز أن يقتل ويذبح عطشاناً ؛ ويجرد ويسلب عرياناً ، ويرض ويداس عدواناً ؛ ويقطع كفيه شيطان ؟ إلا لعنة الله على الظالمين .

المجلس التاسع والخمسون

روى الصدوق في الأمالي قال الراوي : وجدت في بعض كتب الله عز وجل إن ذي القرنين لما فرغ من عمل السد أنطلق على وجهه فبينما هو يسير ، وجنوده إذ مر على شيخ يصلي فوقف عليه بجنوده حتى أنصرف من صلاته فقال له ذو القرنين : كيف لم يرعك ما حضر من جنودي ؟ قال : كنت أناجي من هو أكثر جنوداً منك ، وأعز سلطاناً وأشد قوة ، ولو صرفت وجهي اليك لم أدرك حاجتي قبله . فقال له ذو القرنين : هل لك في أن تنطلق معي فأواسيك بنفسي وأستعين بك على بعض أمري ؟ قال : نعم أن ضمنت لي أربع خصال نعيماً لا يزول ، وصحة لا سقم فيها ، وشباباً لا هرم فيه وحياة لا موت فيها . فقال له ذو القرنين : وأي مخلوق يقدر على هذه الخصال ؟ فقال الشيخ : فأني مع من يقدر عليها ويملكها وإياك ثم مر برجل عالم فقال لذي القرنين :

أخبرني عن شيئين منذ خلقهما الله قائمين ، وعن شيئين جاريين وشيئين مختلفين ، وشيئين متباغضين ، فقال له ذو القرنين : أما الشيئان القائمان فالسماوات والأرضون ؛ وأما الشيئان الجاريان فالشمس والقمر ، وأما الشيئان المختلفان فالليل والنهار ، وأما الشيئان المتباغضان فالموت والحياة . فقال : انطلق فأنت عالم فانطلق ذو القرنين يسير في البلاد حتى مر بشيخ يقلب جماجم الموتى فوقف عليه بجنوده فقال له : أخبرني أيها الشيخ لأي شيء تقلب الجماجم ؟ قال : لأعرف الشريف من الوضيع ، والغني من الفقير ، فما عرفت وإني لأقلبها منذ عشرين سنة فانطلق ذو القرنين وتركه ، وقال : ما عنيت بهذا أحداً غيري فبينما هو يسير إذ وقع على الأمة العالمة من قوم موسى الذين يهدون بالحق وبه يعدلون فلما رآهم قال لهم : أيها القوم أخبروني بخبركم فإني قد درت الأرض شرقها وغربها ؛ وبرها وبحرها ، وسهلها وجبلها ، ونورها وظلمتها ، فلم ألق مثلكم ؛ فأخبروني ما بال قبور موتاكم على أبواب بيوتكم ؟ قالوا : فعلنا ذلك لئلا ننسى الموت ، ولا يخرج ذكره من قلوبنا قال : فما بال بيوتكم ليس عليها أبواب ؟ قالوا : ليس فينا لص ولا ظنين وليس فينا إلا أمين . قال : فما بالكم ليس بينكم حكام ؟ قالوا : لا نختصم قال : فما بالكم ليس فيكم ملوك قالوا : لا نتكاثر قال : فما بالكم لا تتفاضلون ولا تتفاوتون ؟ قالوا : من قبل إنا متواسون متراحمون قال : فما بالكم لا تتنازعون ولا تختلفون ؟ قالوا : من قبل ألفة قلوبنا وصلاح ذات بيننا قال : فما بالكم لا تستبون ، ولا تقتتلون ؟ قالوا : من قبل إنا غلبنا طبايعنا بالعزم ؛ وسسنا أنفسنا بالحلم قال : فما بالكم كلمتكم واحدة ، وطريقتكم مستقيمة ؟ قالوا : من قبل إنا لا نتكاذب ولا نتخادع ، ولا يغتاب بعضنا بعضاً . قال : فأخبروني لم ليس فيكم مسكين ولا فقير ؟ قالوا : من قبل إنا نقسم بالسوية . قال فما بالكم ليس فيكم فظ ولا غليظ ؟ قالوا : من قبل الذل والتواضع ، قال : فلم جعلكم الله عز وجل أطول الناس أعماراً ؟ قالوا : من قبل إنا نتعاطى الحق ، ونحكم بالعدل قال : فما بالكم لا تقحطون ؟ قالوا : من قبل إنا لا نغفل عن الاستغفار قال : فما بالكم لا تحزنون ؟ قالوا : من قبل إنا وطنا أنفسنا على البلاء فعزينا أنفسنا . قال : فما بالكم لا تصيبكم الآفات ؟ قالوا : من قبل إنا لا نتوكل على غير الله عز وجل ولا نستمطر بالأنواء والنجوم ؛ قال : فحدثوني أيها القوم هكذا وجدتم آباءكم يفعلون ؟ قالوا : وجدنا آباءنا يرحمون مسكينهم ، ويواسون فقيرهم ويعفون عمن ظلمهم ، ويحسنون الى من أساء اليهم

ويستغفرون لمسيئهم ، ويصلون أرحامهم ، ويؤدون أماناتهم ، ويصدقون ولا يكذبون فأصلح الله لهم بذلك أمرهم ، فأقام عندهم ذو القرنين حتى قبض ، وكان له خمسمائة عام .

وعن الأصبغ بن نباتة قال : قام ابن الكوا الى علي «ع» وهو على المنبر فقال يا أمير المؤمنين : أخبرني عن ذي القرنين نبياً كان أم ملكا ؟ وأخبرني عن قرنيه من ذهب كان أم من فضة ؟ فقال «ع» له : لم يكن نبياً ولا ملكا ، ولم يكن قرناه من ذهب ولا من فضة ولكنه كان عبداً أحب الله وأحبه الله ، ونصح لله فنصحه الله وإنما سمي ذي القرنين لأنه دعا قومه الى الله عز جل وفضربوه على قرنه فغاب عنهم حيناً ثم عاد اليهم فضرب على قرنه الآخر ، وفيكم مثله يعني به نفسه ، ويؤيده ما قال رسول الله ﷺ : يا علي أنت نذير أمتي وأنت هاديها ، وأنت صاحب حوضي ، وأنت ساقيه ، وانت يا علي ذو قرنيها ومعنى ذو قرنيها يحتمل وجهين : الأول إنه عمر فيهم قرنين : والثاني إنه ضرب على رأسه الشريف مرتين مرة في الأحزاب يوم الخندق بضربة عمرو بن عبد ود والأخرى صبيحة ليلة التاسع من شهر رمضان :

والمرتضى أردوه في محرابه بيمين أشقى العالمين وألعن

المجلس الستون

روى الصدوق (ره) في الأمالي بأسانيد معتبرة قال الراوي : حملت متاعاً من البصرة الى مصر فقدمتها فبينما أنا في بعض الطريق اذ أنا بشيخ طويل شديد الادمة أصلع أبيض الرأس واللحية ، عليه طمران : أحدهما أبيض ، والآخر أسود فقلت : من هذا ؟ قالوا : هذا بلال مؤذن رسول الله ﷺ فأخذت ألواحي وأتيته فسلمت عليه ثم قلت له : السلام عليك أيها الشيخ فقال : وعليك السلام ورحمة الله وبركاته قلت . رحمك الله حدثني بما سمعت من رسول الله (ص) قال : وما يدريك من أنا ؟ فقلت : أنت بلال مؤذن رسول الله (ص) قال : فبكى وبكيت حتى أجتمع الناس علينا ونحن نبكي قال ثم قال لي : يا غلام من أي البلاد أنت ؟ قلت : من أهل العراق فقال لي : بخ بخ فمكث ساعة ثم قال : أكتب يا أخا أهل العراق بسم الله الرحمن الرحيم سمعت رسول الله (ص)

يقول : المؤذنون أمناء المؤمنين على صلواتهم وصومهم ولحومهم ودمائهم لا يسألون الله عز وجل شيئاً إلا أعطاهم ، ولا يشفعون فى شىء إلا شفعوا . قلت : زدنى رحمك الله قال : أكتب بسم الله الرحمن الرحيم سمعت رسول الله (ص) يقول : من أذن أربعين عاماً محتسباً بعثه الله يوم القيامة وله عمل أربعين صديقاً عملا مبروراً مقبولا متقبلا قلت : زدنى رحمك الله قال : أكتب بسم الله الرحمن الرحيم سمعت رسول الله (ص) يقول : من أذن عشرين عاماً بعثه الله عز وجل يوم القيامة وله من النور مثل نور سماء الدنيا والآخرة . قلت زدنى رحمك الله قال : أكتب بسم الله الرحمن الرحيم سمعت رسول الله (ص) يقول : من أذن عشر سنين أسكنه الله عز وجل مع ابراهيم فى قبته او فى درجته . قلت : زدنى رحمك الله قال : اكتب بسم الله الرحمن الرحيم سمعت رسول الله (ص) يقول : من أذن سنة واحدة بعثه الله عز وجل وقد غفر ذنوبه كلها بالغة ما بلغت ، ولو كانت مثل زنة جبل أحد . قلت زدنى رحمك الله قال : نعم فأحفظ وأعمل وأحتسب سمعت رسول الله (ص) يقول : من أذن فى سبيل الله صلاة واحدة إيماناً واحتساباً وتقربا الى الله عز وجل غفر الله له ما سلف من ذنوبه ومن عليه با لعصمة فيما بقى من عمره ، وجمع بينه وبين الشهداء فى الجنة . قلت : رحمك الله حدثنى بأحسن ما سمعت قال : ويحك يا غلام قطعت أنياط قلبى ، وبكى وبكيت حتى إنى والله لرحمته ثم قال : أكتب بسم الله الرحمن الرحيم سمعت رسول الله (ص) يقول : اذا كان يوم القيامة وجمع الله الناس فى صعيد واحد بعث الله عز وجل الى المؤذنين بملائكة من نور معهم ألوية وأعلام من نور يقودون نجائب أزمتها زبرجد اخضر ، وحقائبها من المسك الأذفر ، ويركبها المؤذنون فيقومون عليها قياماً تقودهم الملائكة ينادون بأعلى أصواتهم بالأذان . ثم بكا بكاء شديداً حتى انتحبت وبكيت فلما سكت قلت مم بكاؤك ؟ قال : ويحك ذكرتنى أشياء سمعت حبيبى وصفيى (ص) يقول : والذى بعثنى با لحق نبياً إنهم ليمرون على الخلق قياماً على النجائب فيقولون : الله أكبر الله أكبر فأذا قالوا ذلك سمعت لأمتى ضجيجاً فسأله اسامة بن زيد عن ذلك الضجيج ما هو ؟ قال : الضجيج التسبيح والتحميد والتهليل فأذا قالوا : أشهد إن لا إله إلا الله قالت أمتى إياه كنا نعبد فى الدنيا . فيقال : صدقتم فأذا قالوا اشهد إن محمداً رسول الله قالت أمتى : هذا الذى أتى بنا برسالة ربنا جـــل جلاله آمنا به ولم نره . فيقال لهم : صدقتم هو

الذي أدى اليكم الرسالة من ربكم وكنتم به مؤمنين .

لحقيق على أن يجمع بينكم وبين نبيكم فينتهي بهم الى منازلهم ، وفيها مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ، ثم نظر الي فقال لي : إن أستطعت ولا قوة إلا بالله أن تموت إلا مؤذناً فأفعل فقلت : رحمك الله تفضل علي وأخبرني فاني فقير محتاج وأدلي ماسمعت من رسول الله فأنك قد رأيته ولم أره ، وصف لي كيف وصف لك رسول الله (ص) بناء الجنة قال : أكتب بسم الله الرحمن الرحيم سمعت رسول الله (ص) يقول : إن سور الجنة لبنة من ذهب ، ولبنة من فضة ، ولبنة من ياقوت ، وملاطها المسك الأذفر ، وشرفها الياقوت الاحمر ، والأخضر ، والأصفر . قلت : فما أبوابها ؟ قال : أبوابها مختلفة باب الرحمة من ياقوتة حمراء قلت : فما حلقته قال : ويحك كف عني فقد كلفتني شططاً قلت : ما أنا بكاف عنك حتى تؤدي الي ماسمعت من رسول الله (ص) في ذلك قال : أكتب بسم الله الرحمن الرحيم أما باب الصبر فباب صغير وله صراع واحد من ياقوتة حمراء لا حلق له . وأما باب الشكر فإنه من قوتة بيضاء لها مصراعان مسيرة ما بينهما خمسمائة عام له ضجيج ، وحنين يقول : اللهم جئني بأهلي قلت : هل تتكلم الباب ؟ قال : نعم ينطقه ذو الجلالة والاكرام .

وأما باب البلاء قلت اليس باب البلاء هو باب الصبر ؟ قال : قلت : فما البلاء ؟ قال المصائب والاسقام والأمراض والجذام ، وهو باب من ياقوتة صفراء في مصراع واحد ما أقل من يدخل منه قلت : رحمك الله زدني وتفضل علي فأني فقير قال : يا غلام لقد كلفتني والله شططاً . أما الباب الاعظم فيدخل منه العباد الصالحون وهم أهل الزهد والورع والراغبون الى الله عز وجل المستأنسون به . قلت : رحمك الله فأذا دخلوا الجنة ماذا يصنعون ؟ قال : يسيرون على نهرين في مصاف في سفن من الياقوت مجاذيفها اللؤلؤ ، فيها ملائكة من نور عليهم ثياب من نور عليهم ثياب خضر شديدة خضرتها قلت : رحمك الله هل يكون من النور أخضر ؟ قال : إن الثياب هي خضر ولكن فيها نور من نور رب العالمين جل جلاله يسيرون على حافتي ذلك النهر قلت فما أسم هذا النهر ؟ قلت : هل في وسطها غير هذا ؟ قال : نعم جنة عدن وهي في وسط الجنان فأما جنة عدن فسورها من ياقوت أحمر ، وحصاؤها اللؤلؤ قلت : فهل فيها غيرها ؟ قال : نعم جنة الفردوس قلت وكيف سورها ؟ قال : ويحك كف عني حيرت على قلبي قلت : بل أنت الفاعل بي ذلك

ما أنا بكاف عنك حتى تتم لى الصفة وتخبرنى عن سورها ، قال : سورها نور . فقلت : والغرف التى هى فيها ؟ قال : هى من نور رب العالمين . قلت : زدنى رحمك الله قال : ويحك الى هذا أنتهى الى نبأ رسول الله ﷺ طوبى لك إن أنت وصلت الى بعض هذه الصفة ، وطوبى لمن يؤمن بهذا . قلت : يرحمك الله أنا والله من المؤمنين بهذا قال : ويحك إنه من يؤمن أو يصدق بهذا الحق والمنهاج لم يرغب فى الدنيا ولا فى زهرتها ؛ وحاسب نفسه قلت : أنا مؤمن بهذا قال : صدقت ولكن قارب وسدد ولا تيأس واعمل ولا تفرط وأرج واحذر ثم بكى وشهق ثلاث شهقات ، فظننا إنه قد مات ثم قال : فداكم أبى وأمى لو رآكم محمد ﷺ لقرت عينه حين تسألون عن هذه الصفة ؛ ثم قال : النجا النجا ، الوحا الوحا ، الرحيل الرحيل ، العمل العمل ، وإياكم والتفريط ، وإياكم والتفريط ثم قال : ويحكم اجعلونى فى حل مما فرطت فقلت له : أنت فى حل مما فرطت جزاك الله الجنة كما أديت وفعلت الذى يجب عليك ؛ ثم ودعنى وقال لى أتق الله وأد الى أمة محمد ﷺ ما أديت اليك فقلت : أفعل إن شاء الله قال : أستودع الله دينك وأمانتك وزودك التقوى وأعانة على طاعته بمشيئته وسأل النبى ﷺ عن بناء الجنة قال (ص) لبنة من ذهب ، ولبنة من فضة ؛ وملاطها المسك الأذفر ، وترابها الزعفران ، وحصاءها اللؤلؤ والياقوت من دخلها يتنعم ، ولا ييأس أبداً ويخلد ، ولا يموت أبداً ، ويعيش ولا تبلى ثيابه ولا شبابه أبداً .

روى فى جامع الأخبار قال ﷺ : إن فى الجنة شجرة من أعلاها يخرج حلل ومن أسفلها خيول بلق ذوات أجنحة مسرجة ملجمة بالدر والياقوت لا تروث ولا تبول يركب عليها أولياء الله فتطير بهم حيث شاؤا ، فيراهم أهل النار فيقولون : يارب بما بلغ عبادك هذه الدرجة ؟ فيقول الله لهم : كانوا يصومون وأنتم تفطرون ، وكانوا ينفقون وأنتم تبخلون ؛ وكانوا يجاهدون وأنتم تجنبون ، وكانوا يصلون وأنتم نائمون ، وفيه قال ﷺ : إن فى الجنة سوقاً ما فيها شراء ولا بيع إلا الصور من الرجال والنساء من أشتهى صورة دخل فيها ؛ وإن فيها لمجمع حور العين يرفعن أصواتهن بصوت لم يسمع الخلائق بمثله نحن الناعمات فلا نبأس أبداً ، ونحن الطاعمات فلا نجوع أبداً ، ونحن الخالدات فلا نموت أبداً ، ونحن الراضيات فلا نسخط أبداً ؛ ونحن المقيمات فلا نظعن أبداً ، فطوبى لمن كنا له وكان لنا ، نحن خيرات حسان أزواجنا أقوام كرام .

وقال (ص) : إن فى الجنة شجرة يقال لها طوبى ما فى الجنة دار ولا قصر ولا حجرة ولا بيت إلا وفيه غصن من تلك الشجرة ؛ وأن أصلها فى داري . وقال يوماً آخر : وأصلها فى دار علي بن أبي طالب ؛ فقام عمر : وقال يا رسول الله أو ليس حدثتنا عن هذه وقلت أصلها فى داري ثم حدثت وتقول أصلها فى دار علي «ع» ؟ فرفع النبي رأسه وقال : يا عمر أو ما علمت إن داري ودار علي واحد ، وحجري وحجر علي واحد ، وبيتي وبيت علي واحد ؛ ودرجتي ودرجة علي واحد ، وستري وستر علي واحد .

وقال (ص) : لما أسري بي الى السماء أخذ جبرئيل بيدي وأقعدني على درنوك من درانيك الجنة ثم ناولني سفرجلة فبينا أنا أقلبها اذ انفلقت فخرجت منها جارية حوراء لم أر أحسن منها فى الجنة ، فقالت : السلام عليك يا رسول الله . فقلت : من أنت ؟ فقالت : أنا الراضية المرضية خلقني الجبار من ثلاثة أشياء : السفلى من مسك ، ووسطي من كافور ؛ وأعلاي من عنبر ، وعجيني من ماء الحيوان ، فقال لي الجبار : كوني فكنت خلقني الله لأخيك وابن عمك علي بن أبي طالب .

وفى البحار قال (ص) : لما أسري بي أخذ جبرئيل بيدي فأدخلني الجنة وأنا مسرور فاذا أنا بشجرة من نور مكللة بالنور فى أصلها ملكان يطويان الحلي والحلل الى يوم القيامة ، ثم تقدمت أمامي فاذا أنا بتفاح لم أر تفاحاً هو أعظم منه ، فأخذت واحدة ففلقتها فخرجت علي حوراء كان اجفانها مقاديم أجنحة النسور فقلت : لمن أنت فبكت وقالت : لابنك المظلوم المقتول ظلماً الحسين بن علي بن أبي طالب .

فى زيارة الناحية المقدسة وأقيمت لك المآتم فى أعلا عليين ، ولطمت عليك الحور العين ، وبكت السماء وسكانها والجنان وخزانها والهضاب وأقطارها والبحار وحيتانها ومكة وبنيانها والجنان وولدانها ، والبيت والمقام والمشعر الحرام ، والحل والاحرام .

المجلس الواحد والستون

روى الصدوق فى الأمالى عن الأصبغ بن نباتة قال : لما جلس على «ع» فى الخلافة وبايعه الناس خرج الى المسجد متعمماً بعمامة رسول الله ﷺ لابساً بردة رسول الله متنعلا نعل رسول الله ؛ متقلداً سيف رسول الله فصعد المنبر فجلس عليه متمكناً ثم شبك بين أصابعه فوضعها أسفل بطنه ثم قال يا معشر الناس سلونى قبل أن تفقدونى هذا سفط العلم هذا لعاب رسول الله ؛ هذا ما زقنى رسول الله زقاً ، سلونى فإن عندى علم الأولين والآخرين ، أما لو ثنيت لى الوسادة فجلست عليها لأفتيت أهل التورات بتوراتهم حتى تنطق التورات فتقول : صدق على ما كذب ؛ لقد أفتاكم بما أنزل الله فى ، وأفتيت أهل الانجيل بانجيلهم حتى ينطق الانجيل فيقول : صدق على ما كذب لقد أفتاكم بما أنزل الله فى ؛ وأفتيت أهل القرآن بقرآنهم حتى ينطق القرآن فيقول صدق على ما كذب ، لقد أفتاكم بما أنزل الله فى وأنتم تتلون القرآن ليلا ونهاراً فهل فيكم أحد يعلم ما أنزل فيه ولولا آية فى كتاب الله عز وجل لأخبرتكم بما كان وبما يكون وما هو كائن الى يوم القيامة وهى هذه الآية « يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب » ثم قال «ع» : سلونى قبل أن تفقدونى فو الذى فلق الحبة وبرأ النسمة لو سألتمونى عن آية آية فى ليل أنزلت أو فى نهار مكيها ومدنيها ، وسفريها وحضريها ، وناسخها ومنسوخها ، محكمها ومتشابهها وتأويلها وتنزيلها ، لأخبرتكم فقام اليه رجل يقال له ذعلب وكان ذرب اللسان بليغاً فى الخطب ، شجاع القلب فقال : لقد أرتقى ابن أبى طالب مرقاة صعبة لأخجلنه اليوم لكم فى مسألتى إياه فقال : يا أمير المؤمنين هل رأيت ربك ؟ فقال : ويلك يا ذعلب لم أكن بالذى أعبد رباً لم أره . قال : فكيف رأيته صفه لنا ؟ قال : ويلك لم تره العيون بمشاهدة الابصار ، ولكن رأته القلوب بحقائق الإيمان ، ويلك يا ذعلب إن ربى لا يوصف بالبعد ولا بالحركة ولا بالسكون ، ولا بقيام قيام انتصاب ، ولا بجيئة ولا بذهاب ، لطيف اللطافة لا يوصف باللطف عظيم العظمة لا يوصف بالعظم ؛ كبير الكبرياء لا يوصف بالكبر ؛ جليل الجلالة لا يوصف بالغلظة ؛ رؤف بالرحمة لا يوصف بالرقة ، مؤمن لا بعبادة ، مدرك لا ببصر ، قائل لا بلفظ ؛ هو فى الأشياء لا على ممازجة ، خارج منها على غير مباينة ، فوق كل شىء ولا يقال شىء فوقه ، إمام كل شىء ، ولا يقال له إمام

داخل فى الأشياء لا كشىء فى شىء ، داخل وخارج منها لا كشىء من شىء خارج . فخر ذعلب مغشياً عليه ثم قال : تا لله ما سمعت بمثل هذا الجواب والله لاعدت الى مثلها ثم قال «ع» : سلونى قبل أن تفقدونى فقام اليه الأشعث بن قيس فقال : يا أمير المؤمنين كيف تؤخذ من المجوس الجزية ولم ينزل عليهم كتاب ولم يبعث عليهم نبى ؟ فقال «ع» بلى يا أشعث قد أنزل الله عليهم كتاباً وبعث اليهم نبياً ، وكان لهم ملك سكر ذات ليلة فدعا بابنته الى فراشه فارتكبها ، فلما أصبح تسامع به قومه فاجتمعوا الى بابه فقالوا : أيها الملك دنست علينا ديننا فأهلكته فاخرج نطهرك ونقم عليك الحد . فقال لهم : اجتمعوا واسمعوا كلامى فإن يكن لى مخرجاً مما ارتكبت وإلا فشأنكم فاجتمعوا فقال لهم : هل علمتم إن الله عز وجل لم يخلق خلقاً أكرم من أبينا آدم وأمنا حواء ؟ قالوا : صدقت أيها الملك . قال : أفليس قد زوج بنيه من بناته وبناته من بنيه ؟ قالوا : صدقت هذا هو الدين فتعاقدوا على ذلك فمحى الله ما فى صدورهم من العلم ، ورفع عنهم الكتاب فهم الكفرة يدخلون النار بلا حساب ، والمنافقين أشد حالا منهم . فقال الأشعث : والله ما سمعت بمثل هذا الجواب والله لاعدت الى مثلها أبداً ثم قال : سلونى قبل أن تفقدونى فقام اليه رجل من أقصى المسجد متوكياً على عكازة فلم يزل يتخطى الناس حتى دنا منه فقال : يا أمير المؤمنين دلنى على عمل اذا أنا عملته نجانى الله من النار . فقال «ع» له : اسمع بهذا ثم افهم ثم استيقن قامت الدنيا بثلاثة : بعالم ناطق مستعمل لعلمه ، وبغنى لا يبخل بماله على أهل دين الله عز وجل ، وبفقير صابر ، فإذا كتم العالم علمه ، وبخل الغنى ، ولم يصبر الفقير فعندها الويل والثبور ، وعندها يعرف العارفون الله إن الدار قد رجعت الى بدءها أى الكفر بعد الإيمان أيها السائل فلا تغترن بكثرة المساجد ، وجماعة أقوام أجسادهم مجتمعة وقلوبهم شتى ، أيها الناس . الناس ثلاثة : زاهد ، وراغب ، وصابر ، فأما الزاهد فلا يفرح بشىء من الدنيا اذا أتاه ، ولا يحزن على شىء منها فاته ، وأما الصابر فيتمناها بقلبه فإن أدرك منها شيئاً صرف عنها نفسه لما يعلم من سوء عاقبتها ، وأما الراغب فلا يبالى من حل أصابها أم من حرام قال : يا أمير المؤمنين فما علامة المؤمن فى ذلك الزمان ؟ قال : ينظر الى ما أوجب الله عليه من حق فيتولاه وينظر الى ما خالفه فيتبرء منه وإن كان حبيباً قريباً قال : صدقت والله يا أمير المؤمنين ثم غاب الرجل فلم نره وطلبه الناس فلم يجدوه فتبسم على «ع» على المنبر ثم قال : مالكم هذا أخى الخضر «ع» ثم قال «ع» :

سلوني قبل أن تفقدوني . فلم يقم اليه أحد فحمد الله وأثنى عليه وصلى على نبيه ﷺ ثم قال للحسن : ياحسن قم فأصعد المنبر فتكلم بكلام لا يجهلك قريش من بعدي فيقولون : إن الحسن لا يحسن شيئاً قال الحسن «ع» : يا أبة كيف أصعد وأتكلم وأنت فى الناس تسمع وترى ؟ قال له : بأبي وأمي أواري نفسي عنك وأسمع وأرى ولا تراني ، فصعد الحسن «ع» المنبر فحمد الله بمحامد بليغة شريفة وصلى على النبي وآله صلاة موجزة ثم قال : أيها الناس سمعت جدي رسول الله ﷺ يقول : أنا مدينة العلم وعلي بابها . ثم نزل فوثب اليه علي «ع» فتحمله وضمه الى صدره . ثم قال للحسين : يا بني قم فأصعد فتكلم بكلام لا يجهلك قريش من بعدي فيقولون : إن الحسين بن علي لا يبصر شيئاً . وليكن كلامك تبعاً لكلام أخيك فصعد الحسين «ع» فحمد الله وأثنى عليه وصلى على نبيه ﷺ صلاة موجزة ثم قال : معاشر الناس سمعت رسول الله ﷺ وهو يقول : إن علياً مدينة بعدي فمن دخلها نجي ، ومن تخلف عنها هلك . فوثب اليه علي «ع» فضمه الى صدره وقبله ثم قال : معاشر الناس أشهدوا أنهما فرخا رسول الله ووديعته التي استودعنيها وثم أنا أستودعكموهما ، معاشر الناس ورسول الله سائلكم عنهما .

ليت شعري ما صنعوا بوديعتي رسول الله وأمير المؤمنين عليهما السلام يعز عليهما لو نظرت عيناهما اليهما ، أما الحسن فقد قضى نحبه مسموماً ورمى بكبده مقطعاً فى الطشت وأما الحسين فقد قضى نحبه مقتولا مذبوحاً بقي على الأرض مرملا بدمه وطافوا برأسه فى البلدان :

يا أيها النبأ العظيم اليك فى　　إبنيك مني أعظم الأنباء
إن الذين تسرعا يقيانك الـ　　ارماح فى صفين للهيجاء
فأخذت فى عضديهما تثنيهما　　عما أمامك من عظيم بلاء
ذا قاذف كبداً له قطعاً وذا　　فى كربلاء مقطع الأعضاء

المجلس الثاني والستون

فى الأمالي عن زين العابدين «ع» قال : بينا أمير المؤمنين «ع» ذات يوم جالس مع أصحابه يعبيهم للحرب إذ أتاه شيخ عليه شحبة السفر فقال : أين أمير المؤمنين «ع» ؟

فقيل : هو ذا فسلم ثم قال : يا أمير المؤمنين إني أتيتك من ناحية الشام وأنا شيخ كبير قد سمعت فيك من الفضل مالا يحصى ، وأني أظنك ستغتال فعلمني مما علمك الله . قال : نعم يا شيخ من أعتدل يوماه فهو مغبون ، ومن كانت الدنيا همته أشتدت حسرته عند فراقها ، ومن غده شر يوميه فمحروم ، ومن لم يبال بما رزىء من آخرته اذا أسلمت له دنياه فهو هالك ؛ ومن لم يتعاهد النقص من نفسه غلب عليه الهوى ، ومن كان في نقص فالموت خير له ؛ يا شيخ إن الدنيا خضرة حلوة ولها أهل ؛ وإن الآخرة لها أهل عزفت أنفسهم عن مفاخرة أهل الدنيا لا يتنافسون في الدنيا ولا يفرحون بغضارتها ولا يحزنون لبؤسها يا شيخ من خاف البيات قل نومه ، ما أسرع الليالي والأيام في عمر العبد ، فأخزن لسانك ، وعد كلامك ؛ يقل كلامك إلا بخير ، يا شيخ أرض للناس ما ترضى لنفسك ، وآت الى الناس ما تحب أن يؤتى اليك .

ثم أقبل على أصحابه فقال : أيها الناس أما ترون الى أهل الدنيا يمسون ويصبحون على أحوال شتى فبين صريع يتلوى وبين عايد ومعود ، وآخر بنفسه يجود وآخر لا يرجى وآخر مسجى ؛ وطالب الدنيا والموت يطلبه ، وغافل وليس بمغفول عنه وعلى أثر الماضي يصير الباقي . فقال له زيد بن صوحان العبدي : يا أمير المؤمنين أي سلطان أغلب وأقوى ؟ قال : الهوى قال فأي ذل أذل قال الحرص على الدنيا قال : فأي فقر أشد ؟ قال : الكفر بعد الإيمان قال : فأي دعوة أضل ؟ قال الداعي بما لا يكون قال : فأي عمل أفضل ؟ قال التقوى . قال : فأي عمل انجح ؟ قال : طلب ما عند الله . قال : فأي صاحب شر ؟ قال : المزين لك معصية الله . قال : فأي الخلق أشقى ؟ قال من باع دينه بدنيا غيره . قال : فأي الخلق أقوى ؟ قال الحلم . قال : فأي الخلق أشح ؟ قال . من أخذ المال من غير حله فجعله في غير حقه . قال: فأي الناس أكيس ؟ قال من أبصر رشده من غيه فمال الى رشده . قال . فمن أحلم الناس؟ قال . الذي لا يغضب قال : فأي الناس أثبت رأياً ؟ قال : من لم يغره الناس من نفسه ولم تغره الدنيا بتشوقها قال فأي الناس أحمق ؟ قال : المغتر بالدنيا وهو يرى بما فيها من تقلب أحوالها قال : فأي الناس أشد حسرة قال الذي حرم الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين قال : فأي الخلق أعمى ؟ قال : الذي عمل لغير الله يطلب بعمله الثواب من عند الله عز وجل ، قال : فأي القنوع أفضل ؟ قال القانع بما أعطاه الله . قال : فأي المصائب أشد ؟ قال : المصيبة

يا لدين قال : فأي الأعمال أحب الى الله عز وجل قال : أنتظار الفرج قال : فأي الكلام أفضل عند الله عز وجل ؟ قال : كثرة ذكره والتضرع اليه ودعاؤه قال : فأي القول أصدق ؟ قال : شهادة إن لا إله إلا الله قال : فأي الأعمال أعظم عند الله عز وجل ؟ قال : التسلم والورع قال . فأي الناس أكرم ؟ قال . من صدق في المواطن ثم أقبل «ع» على الشيخ فقال . يا شيخ إن الله عز وجل خلق خلقاً ضيق الدنيا عليهم نظراً لهم فزهدهم فيها وفي حطامها فرغبوا في دار السلام الذى دعاهم اليه ، وصبروا على المكروه ، وأشتاقوا الى ما عند الله من الكرامة ، وبذلوا أنفسهم ابتغاء رضوان الله ، وكانت خاتمة أعمالهم الشهادة فلقوا الله وهو عنهم راض ، وعلموا إن الموت سبيل من مضى ومن بقى ، فتزودوا لآخرتهم غير الذهب والفضة ولبسوا الخشن وصبروا على القوت ، وقدموا الفضل وأحبوا في الله عز وجل أولئك المصابيح وأهل النعيم والسلام .

فقال الشيخ . فأين أذهب وأدع الجنة وأنا أراها وأرى أهلها معك يا أمير المؤمنين أمدني بقوة أتقوى بها على عدوك فأعطاه أمير المؤمنين «ع» سلاحاً وحمله فكان في الحرب بين يدى أمير المؤمنين «ع» يضرب قدما وأمير المؤمنين «ع» يعجب مما يصنع ، فلما أشتد الحرب أقدم فرسه حتى قتل «ره» وأتبعه رجل من أصحاب أمير المؤمنين «ع» فوجده صريعاً ووجد دابته ، ووجد سيفه في ذراعه ، فلما أنقضت الحرب أتى أمير المؤمنين «ع» بدابته وسلاحه وصلى أمير المؤمنين «ع» عليه .

وقال : هذا والله السعيد حقاً فترحموا على أخيكم. أقول : هكذا يكون المؤمن يؤثر دينه على دنياه وموته على حياته في سبيل الله وينصر الحق وإن قتل وسفك دمه طلباً لمرضات الله ووصولا لما عند الله كما قال هذا السعيد لأمير المؤمنين «ع» سيدى فأين أذهب وأدع الجنة وأنا أراها وأرى أهلها معك كما إن أصحاب الحسين «ع» لما قال لهم الحسين «ع» ليلة العاشر بعد ما خطب فيهم وأخبرهم بقتله إنى : غداً أقتل ، وتقتلون كلكم معي قالوا : الحمد لله الذى شرفنا بالقتل معك أفلا ترضى ان نكون معك وفي درجتك :

نصروا ابن بنت نبيهم طوبى لهم نالوا بنصرته مراتب سامية

المجلس الثالث والستون

في الأمالي جاء جبرئيل الى رسول الله (ص) بدابة دون البغل وفوق الحمار رجلاها أطول من يديها خطوها مد البصر فلما أراد النبي أن يركب امتنعت فقال جبرئيل : إنه محمد فتواضعت حتى لصقت بالأرض قال : فركب فكلما هبطت ارتفعت يداها وقصرت رجلاها ، واذا صعدت ارتفعت رجلاها وقصرت يداها فمرت به في ظلمة الليل على عير محملة ، فنفرت العير من دفيف البراق فنادى رجل في آخر العير غلاماً له في أول العير يا فلان إن الإبل قد نفرت وإن فلانة القت حملها وانكسرت يدها فكانت العير لأبي سفيان قال : ثم مضى حتى اذا كان ببطن البلقاء قال ياجبرئيل : قد عطشت فتناول جبرئيل قصعة فيها ماء فتناوله فشرب ثم مضى فمر على قوم معلقين بعراقيبهم بكلاليب من نار فقال : ما هؤلاء ياجبرئيل ؟ فقال : هؤلاء الذين أغناهم الله بالحلال فيبتغون الحرام قال : ثم مر على قوم تخاط جلودهم بمخايط من نار فقال : ما هؤلاء يا جبرئيل فقال : هؤلاء الذين يأخذون عذرة النساء بغير حل ثم مضى فمر على رجل يرفع حزمة من حطب كلما لم يستطيع أن يرفعها زاد عليها فقال : من هذا يا جبرئيل قال : هذا صاحب الدين يريد أن يقضى فإذا لم يستطع زاد عليه .

وعثرنا على رواية إخرى في البحار فأحببنا ايرادها قال (ص) : مررت بقوم بين أيديهم موائد فيها لحم طيب ولحم خبيث وهم يأكلون لحم الخبيث فسألت جبرئيل عنهم فقال : هؤلاء يغضون أبصارهم عن الحلال ، ويأكلون الحرام ؛ ومررت بقوم لهم مشافر كشافر الإبل يقرض اللحم من جنوبهم ويلقى في أفواههم فسألت جبرئيل فقال هؤلاء الفتانون والنمامون الهمازون واللمازون « ويل لكل همزة لمزة » ومررت بقوم يرضخ رؤسهم بالصخرة فسألت عنهم فقال : هؤلاء الذين ناموا عن صلاة العشاء ؛ ومررت بقوم تقذف النار من أفواههم وتخرج من دبرهم فسألت جبرئيل عنهم فقال : هم الذين يأكلون أموال اليتامى إنما يأكلون في بطونهم ناراً ، ومررت بقوم لم يقدروا على القيام من عظم بطنهم ويقولون ربنا متى تقوم الساعة فسألت عنهم فقال : هؤلاء آكلة الربوا

ومررت بنساء معلقات بثديهم فسألت عنهن فقال : هم اللواتى يورثن أموال أزواجهن أولاد غيرهم ؛ ومررت بقوم يخمشون وجوههم بأظافيرهم فسألت عنهم فقال : هؤلاء الذين يغتابون الناس ؛ ورأيت ملكين يناديان اللهم عجل لكل منفق خلفاً ، ولكل ممسك تلفا ؛ ورأيت ملكاً نصفه من النار ، ونصفه من الثلج وهو ينادى اللهم يا مؤلف بين الثلج والنار ألف بين قلوب عبادك المؤمنين فقال جبرئيل : هذا أنصح ملائكة الله لأهل الأرض من عباده المؤمنين يدعو لهم بما تسمع منذ خلق ، رجعنا الى رواية الصدوق «ره» ثم مضى حتى اذا كان بالجبل الشرقى من بيت المقدس وجد ريحاً حارة وسمع صوتاً قال : ما هذه الريح يا جبرئيل وهذا الصوت الى أسمع قال : هذه جهنم فقال النبى : أعوذ بالله من جهنم ثم وجد ريحاً عن يمينه طيبة وسمع صوتاً قال : ما هذه الريح التى أجدها وهذا الصوت الذى أسمع فقال : هذه الجنة فقال : أسأل الله الجنة فقال : ثم مضى حتى أنتهى الى باب مدينة بيت المقدس وفيها هرقل ، وكانت أبواب المدينة تغلق كل ليلة ويؤتى بالمفاتيح وتوضع عند رأسه ، فلما كانت الليلة أمتنع الباب أن تنغلق فأخبروه فقال ضاعفوا عليها من الحرس .

قال : لجاء رسول الله فدخل بيت المقدس لجاء جبرئيل الى الصخرة فرفعها فأخرج من تحتها ثلاثة أقداح قدحاً من لبن وقدحاً من عسل وقدحاً من خمر فناوله قدح اللبن فشرب ثم ناوله قدح العسل فشرب ثم ناوله قدح الخمر فقال : قد رويت ياجبرئيل قال : أما إنك لو شربته ضلت أمتك وتفرقت عنك قال : ثم أمر رسول الله (ص) فى مسجد بيت المقدس بسبعين نبياً قال : وهبط مع جبرئيل ملك لم يطأ الأرض قط معه مفاتيح خزائن الأرض فقال يامحمد إن ربك يقرؤك السلام ويقول: هذه مفاتيح خزائن الأرض فإن شئت فكن نبياً ملكا فأشار اليه جبرئيل أن تواضع يا محمد فقال : بل أكون نبياً عبداً ثم صعد الى السماء فلما أنتهى الى باب السماء أستفتح جبرئيل فقالوا : من هذا ؟ قال : محمد .

قالوا : نعم المجيء جاء فدخل فما مر على ملأ من الملائكة إلا وسلوا عليه ودعوا له وشيعوه ، فمر على شيخ قاعد تحت شجرة وحوله أطفال فقال رسول الله : من هذا الشيخ يا جبرئيل ؟ قال : هذا أبوك ابراهيم قال : فما هؤلاء الأطفال حوله قال : هؤلاء أطفال المؤمنين حوله يغذوهم ثم مضى فمر على شيخ قاعد على كرسى اذا نظر عن يمينه ضحك وفرح ، واذا نظر عن يساره حزن وبكى فقال : من هذا ياجبرئيل ؟ قال : أبوك آدم اذا

رأى من يدخل الجنة من ذريته ضحك وفرح ، واذا رأى من يدخل النار من ذريته حزن وبكى ثم مضى فمر على ملك قاعد على كرسى فسلم عليه فلم ير منه البشر ما رأى من الملائكة فقال : يا جبرئيل ما مررت بأحد من الملائكة إلا رأيت منه ما أحب إلا هذا فمن هذا الملك ؟ قال : هذا مالك خازن النار أما إنه قد كان من احسن الملائكة بشراً وأطلقهم وجهاً فلما جعل خازن النار اطلع فيها اطلاعة فرأى ما أعد الله فيها لأهلها فلم يضحك بعد ذلك ثم مضى حتى انتهى حيث انتهى ؛ فرضت عليه الصلاة خمسون صلاة قال : فأقبل فمر على موسى «ع» فقال يا محمد كم فرض على امتك ؟ قال : خمسون صلاة قال : ارجع الى ربك فسأله أن يخفف عن أمتك قال : فرجع ثم مر على موسى فقال ! كم فرض على أمتك ؟ قال : كذا وكذا قال : فإن أمتك أضعف الأمم ارجع الى ربك فسأله أن يخفف عن أمتك فأني كنت في بني اسرائيل فلم يكونوا يطيقون إلا دون هذا فلم يزل يرجع الى ربه عز وجل حتى جعلها خمس صلاة قال : ثم مر على موسى فقال : كم فرض على أمتك ؟ قال : خمس صلاة قال : ارجع الى ربك فأسأله أن يخفف عن أمتك قال : قد أستحييت من ربي مما ارجع اليه ثم مضى فمر على ابراهيم خليل الرحمن فناداه من خلفه فقال : يا محمد اقرأ امتك عني السلام وأخبرهم إن الجنة ماؤها عذب ، وتربتها طيبة فيها قيعان بيض غرسها سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ، ولا حول ولا قوة إلا بالله فأمر أمتك فليكثروا من غرسها ، وفي كتاب نزهة المجالس تأليف شيخ عبد الرحمن الصفوري الشافعي عن أبي ذر قال : قال رسول الله ﷺ : لما أسرى بي مررت بملك جالس على سرير من نور إحدى رجليه في المشرق والأخرى في المغرب والدنيا كلها بين عينيه وبين يديه لوح فقلت : يا جبرئيل من هذا قال : عزرائيل ؛ تقدم فسلم عليه فسلمت فقال : وعليك السلام يا أحمد ما فعل ابن عمك علي بن أبي طالب فقلت . هل تعرف ابن عمي علياً قال . وكيف لا اعرفه وقد وكلني ربي بقبض أرواح الخلائق ما خلا روحك وروح ابن عمك .

وقال (ص) : لما أسرى بي الى السماء ما رأيت احداً من الملائكة إلا وهو يسألني عن علي بن أبي طالب ويقول لي ! يا محمد كيف خلفت علي بن أبي طالب ؛ واذا رجعت الى الأرض فأقرأ علياً عني السلام واعلمه بانه قد طال شوقنا اليه .

عن النبي (ص) قال : فلما اسرى بي الى السماء فبلغت السماء الخامسة فظرت الى صورة

علي «ع» فقلت : حبيبي جبرئيل ما هذه الصورة فقال جبرئيل : يا محمد اشتاقت الملائكة ان ينظروا الى صورة علي «ع» فقالوا : ربنا ان بني آدم في دنياهم يتمتعون غدوة وعشياً بالنظر الى علي بن أبي طالب حبيب حبيبك محمد (ص) وخليفته ووصيه وأمينه فمتعنا بصورته بقدر ما تمتع أهل الدنيا فصور لهم صورته من نور قدسه عز وجل فعلي بين أيديهم ليلا ونهاراً يزورونه ، وينظرون اليه غدوة وعشياً قال الأعمش : سمعت جعفر ابن محمد (ص) يقول : فلما ضربه ابن ملجم «لع» على رأسه صارت تلك الضربة في صورته التي في السماء ، فالملائكة ينظرون اليه غدوة وعشية ويلعنون قاتله ابن ملجم ، فلما قتل الحسين بن علي هبطت الملائكة وحملته حتى أوقفته مع صورة علي في السماء الخامسة فكلما هبطت الملائكة من السماوات العلا وصعدت ملائكة سماء الدنيا وما فوقها الى السماء الخامسة لزيارة صورة علي والنظر اليه نظروا الى الحسين متشحطاً بدمه امنوا يزيد وابن زياد وقاتلي الحسين ابن علي الى يوم القيامة .

المجلس الرابع والستون

في البحار عن الزهري قال : كنت عند علي بن الحسين «ع» فجاءه رجل من اصحابه فقال له علي بن الحسين «ع» : ماخبرك أيها الرجل : فقال الرجل : خبري يابن رسول الله إني اصبحت وعلي اربع مائة دينار دين لا قضاء عندي لها ولي عيال ثقال ليس لي ما اعود عليهم به قال : فبكى علي بن الحسين «ع» بكاء شديداً فقلت له : ما يبكيك ؟ يابن رسول الله ؟ فقال : وهل يعد البكاء إلا للمصائب والمحن الكبار قالوا : كذلك يا بن رسول الله قال : فأية محنة ومصيبة أعظم على حر مؤمن من أن يرى بأخيه المؤمن خلة فلا يمكنه سدها ويشاهده على فاقة فلا يطيق رفعها قال . فتفرقوا عن مجلسهم ذلك فقال بعض المخالفين وهو يطعن على علي بن الحسين . عجباً لهؤلاء يدعون مرة إن السماء والأرض وكل شيء يطيعهم وأن الله لا يردهم عن شيء من طلباتهم ، ثم يعترفون اخرى بالعجز عن اصلاح خواص اخوانهم فأتصل ذلك بالرجل صاحب القصة فجاء الى علي بن الحسين «ع» فقال له يا بن رسول الله بلغني عن فلان كذا وكذا وكان ذلك اغلظ على من

محنتى فقال على بن الحسين «ع» . فقد اذن الله فى فرجك يا فلانة احملى سحورى وفطورى فحملت قرصتين فقال على بن الحسين «ع» لرجل : خذهما فليس عندنا غيرهما فإن الله يكشف عنك بهما وينيلك خيراً فأخذهما الرجل ودخل السوق لا يدرى ما يصنع بهما ويتفكر فى ثقل دينه وسوء حاله وحال عياله ، ويوسوس اليه الشيطان أين موقع هاتين من حاجتك فمر بسماك قد بارت عليه سمكته قد أراحت فقال له سمكتك هذه بائرة عليك واحدى قرصتى هاتين بائرة على فهل لك أن تعطينى سمكتك البائرة وتأخذ قرصتى هذه البائرة ؟ فقال : نعم فأعطاه السمكة وأخذ القرصة ، فمر برجل معه ملح قليل مزهود فيه فقال : هل لك أن تعطينى ملحك المزهود فيه ؟ قال : نعم ففعل ذلك فجاء الرجل بالسمكة والملح فقال : أصلح هذه بهذا فلما شق بطن السمكة وجد فيه لؤلؤتين فاخرتين فحمد الله عليهما فبينما هو فى سروره ذلك إذ قرع بابه فخرج ينظر من بالباب فإذا صاحب السمكة وصاحب الملح قد جاءا يقول : كل واحد منهما له يا عبد الله جهدنا أن يأكل واحد من عيالنا هذا القرص فلم تعمل فيه أسناننا ، وما نظنك إلا وقد تناهيت فى سوء الحال قد رددنا اليك هذا الخبز وطيبنا لك ما أخذته فأخذ القرصتين منهما .

فلما استقر بعد انصرافهما عنه قرع بابه فاذا رسول على بن الحسين «ع» فدخل فقال : إنه يقول لك إن الله قد أتاك بالفرج فأردد الينا طعامنا فانه لا يأكله غيرنا وباع الرجل اللؤلؤتين بمال عظيم قضى منه دينه وحسنت بعد ذلك حاله فقال بعض المخالفين ما أشد هذا التفاوت بينا على بن الحسين «ع» لايقدر أن يسد منه فاقة اذا غناه هذا الغناء العظيم كيف يكون هذا ، وكيف يعجز عن سد الفاقة من يقدر على هذا الغناء العظيم فقال على بن الحسين «ع» : هكذا قالت قريش للنبى ﷺ . كيف يمضى الى بيت المقدس ويشاهد ما فيه من آثار الأنبياء من مكة ويرجع اليها فى ليلة واحدة من لا يقدر أن يبلغ من مكة الى المدينة إلا فى أثنى عشر يوماً وذلك حين هاجر منها . ثم قال على بن الحسين جهلوا والله أمر أوليائه معه إن المراتب الرفيعة لا تنال إلا بالتسليم لله جل ثناؤه وترك الاقتراح عليه والرضا بما يدبرهم به إن اولياء الله صبروا على المحن والمكاره صبراً لم يساوهم فيه غيرهم ، فجازاهم الله عز وجل عن ذلك بإن أوجب لهم نجح جميع طلباتهم لكنهم مع ذلك لا يريدون منه إلا ما يريده لهم نعم هكذا كانوا عليهم السلام مع إن الله جازاهم على صبرهم على المكاره والمحن ، ونجح طلباتهم لا يطلبون من الله إلا ما يريده عباد

مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون كما قال الحسين «ع» رضى الله رضانا أهل البيت نصبر على بلائه ، ويوفينا أجور الصابرين ، علم زين العابدين «ع» بأن شاء الله أن يحملوه على بعير اضلع ، ويضعوا الجامعة فى عنقه أسيراً ذليلا من بلد الى بلد رضى وسلم الأمر الى الله بأبى وأمى كان يبكى ويقول . أقاد ذليلا فى الخ .

المجلس الخامس والستون

فى الأمالى عن أبى سعيد الخدرى قال : أوصى رسول الله ﷺ على بن أبى طالب فقال . يا على اذا دخلت العروس بيتك فأخلع خفها حين تجلس واغسل رجليها وصب الماء من باب دارك فأنك اذا فعلت ذلك أخرج الله من دارك سبعين الف لون من الفقر وادخل فيها سبعين الف لون من البركة ، وأنزل عليك سبعين رحمة ترفرف على رأس العروس حتى تنال بركتها كل زاوية فى بيتك ، وتأمن العروس من الجنون والجذام والبرص أن يصيبها ما دامت فى تلك الدار ، وامنع العروس فى اسبوعها من الالبان والخل والكزبرة والتفاح الحامض من هذه الأشياء الاربعة ، فقال على «ع» : يا رسول الله ولاى شىء أمنعوا من هذه الأشياء الأربعة قال : لأن الرحم تعقم وتبرد من هذه الأربعة عن الولد ؛ والحصير فى ناحية البيت خير من امرأة لا تلد فقال «ع» : يا رسول الله فما بال الخل تمنع منه قال اذا حاضت على الخل لم تطهر أبداً طهراً بتمام والكزبرة تثير الحيض فى بطنها وتشتد عليها الولادة ؛ والتفاح الحامض يقطع حيضها فيصير داء عليها ثم قال يا على : لا تجامع امرأتك فى أول الشهر ووسطه وآخره فأن الجنون والجذام والخبل يسرع اليها والى ولدها يا على لا تجامع امرأتك بعد الظهر فأنه إن قضى بينكما ولد فى ذلك الوقت يكون أحول العين ، والشيطان يفرح بالحول فى الإنسان يا على لا تتكلم عند الجماع فأنه إن قضى بينكما ولد لا يؤمن أن يكون أخرس ولا ينظرن أحدكم الى فرج امرأته وليغض بصره عند الجماع فأن النظر الى الفرج يورث العمى فى الولد ، يا على لا تجامع امرأتك بشهوة امرأة غيرك فأنى أخشى إن قضى بينكما ولد أن يكون مخنثاً مؤنثا مخبلا ، ياعلى من كان جنباً فى الفراش مع امرأته فلا يقرأ القرآن

فأنى أخشى أن ينزل عليهما نار من السماء فتحرقهما ، يا على لا تجامع امرأتك إلا ومعك خرقة ومع امرأتك خرقة ، ولا تمسحا بخرقة واحدة فتقع الشهوة فأن ذلك يعقب العداوة بينكما ثم يردكما الى الفرقة والطلاق ، يا على لا تجامع امرأتك من قيام فأن ذلك من فعل الحمير ، وان قضى بينكما ولد كان بوالا فى الفراش كالحمير البوالة فى كل مكان ، يا على لا تجامع امرأتك فى ليلة الفطر فانه إن قضى بينكما ولد لم يكن ذلك الولد إلا كثير الشر يا على لا تجامع امرأتك فى ليلة الأضحى فأنه أن قضى بينكما ولد يكون له ست اصابع يا على لا تجامع امرأتك تحت شجرة مثمرة فأنه إن قضى بينكما ولد يكون جلاداً قتالا عريفاً ، يا على لا تجامع أهلك فى وجه الشمس وتلالؤها إلا أن يرخا ستر فيستركما فأنه إن قضى بينكما ولد لا يزال فى بؤس وفقر حتى يموت ، يا على لا تجامع أهلك بين الأذان والإقامة فانه إن قضى بينكما ولد يكون حريصاً على اهراق الدماء ، ياعلى اذا حملت امرأتك فلا تجامعها إلا وأنت على وضوء فأنه إن قضى بينكما ولد يكون أعمى القلب بخيل اليد ، ياعلى لا تجامع أهلك فى النصف من شعبان فانه إن قضى بينكما ولد يكون مشوماً ذا شامة فى وجهه ، يا على لا تجامع أهلك فى آخر درجة من الشهر اذا بقى منه يومان فانه إن قضى بينكما ولد يكون عشاراً أو عواناً للظالم ، ويكون هلاك فئات من الناس على يديه ، ياعلى لا تجامع أهلك على سقوف البنيان فأنه إن قضى بينكما ولد يكون منافقاً مرائياً مبتدعاً يا على واذا خرجت فى سفر فلا تجامع أهلك تلك الليلة فانه إن قضى بينكما ولد ينفق ماله فى غير حق ، وقرأ رسول الله (ص) « إن المبذرين كانوا أخوان الشياطين » يا على لا تجامع امرأتك اذا خرجت الى سفر مسيرة ثلاثة أيام ولياليهن فانه إن قضى بينكما ولد يكون عوناً لكل ظالم عليك يا على عليك بالجماع ليلة الاثنين فانه إن قضى بينكما ولد يكون حافظاً للكتاب ، راضياً بما قسم الله عز وجل ، يا على إن جامعت أهلك فى ليلة الثلاثاء فقضى بينكما ولد فأنه يرزق الشهادة بعد شهادة إن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، ولا يعذبه الله مع المشركين ويكون طيب النكهة من الفم ، رحيم القلب سخى اليد ، طاهر اللسان من الغيبة والكذب والبهتان ، يا على وإن جامعت أهلك ليلة الخميس فقضى بينكما ولد فأنه يكون حاكما من الحكام ، أو عالماً من العلماء ، وان جامعت يوم الخميس عند زوال الشمس عند كبد السماء فقضى بينكما ولد فان الشيطان لا يقربه حتى يشيب ويكون فيهما ويرزقه الله السلامة فى الدين والدنيا ، يا على فان جامعتها ليلة الجمعة

وكان بينكما ولد فانه يكون خطيبا قوالا مفوهاً ، وإن جامعتها يوم الجمعة بعد العصر فقضى بينكما ولد فانه يكون معروفاً مشهوراً عالماً ؛ وأن جامعتها فى ليلة الجمعة بعد صلاة العشاء الآخرة فانه يرجى أن يكون لكما ولد من الابدال إنشاء الله يا على لا تجامع أهلك فى أول ساعة من الليل فانه إن قضى بينكما ولد لا يؤمن أن يكون ساحراً مؤثراً للدنيا على الآخرة ، يا على احفظ وصيتى هذه كما حفظتها عن جبرئيل «ع» .

قوله (ص) : يرجى أن يكون لكما ولد من الابدال فى المجمع الابدال قوم من الصالحين لا تخلوا الدنيا منهم اذا مات واحد أبدل الله مكانه آخر ، وفى القاموس الابدال قوم يقيم الله بهم الأرض وهم سبعون : اربعون با لشام ؛ وثلاثون بغيرها لا يموت أحدهم إلا قام مقامه آخر من سائر الناس ، وممن أنعقدت نطفته ليلة الجمعة سيدنا رسول الله (ص) وولد أيضاً ليلة الجمعة وعلى «ع» أيضاً انعقدت نطفته ليلة الجمعة وميلاده يوم الجمعة ، وشهادته ليلة الجمعة ؛ والحسين «ع» ولد ليلة الجمعة وقبض يوم الجمعة يوم العاشر من المحرم .

المجلس السادس والستون

روى الصدوق فى الأمالى قال : قال رسول الله (ص) : كان من زهد يحيى ابن زكريا «ع» إنه أتى بيت المقدس فنظر الى المجتهدين من الأحبار والرهبان عليهم مدارع الشعر وبرانس الصوف واذا هم قد خرقوا تراقيهم وسلكوا فى السلاسل وشدوها الى سوارى المسجد ، فلما نظر الى ذلك أتى أمه فقال : يا أماه أنسجى لى مدرعة من شعر وبرنساً من صوف حتى أتى بيت المقدس فأعبد الله مع الأحبار والرهبان فقالت أمه : حتى يأتى نبى الله أوامره فى ذلك فلما دخل زكريا «ع» أخبرته بمقالة يحيى فقال له زكريا : يا بنى ما يدعوك الى هذا وإنما أنت صبى صغير فقال : يا أبة أما رأيت من هو أصغر سناً منى قد ذاق الموت ؟ قال : بلى ثم قال «ع» لأمه : أنسجى له مدرعة من شعر وبرنساً من صوف ففعلت فتدرع المدرعة على بدنه ؛ ووضع البرنس على رأسه ثم أتى بيت المقدس فأقبل يعبد الله عز وجل مع الأحبار حتى أكلت المدرعة لحمه ، فنظر ذات يوم الى ما قد نحل

من جسمه فبكى فأوحى الله عز وجل اليه يا يحيى أتبكى مما قد نحل من جسمك ، وعزتي وجلالي لو أطلعت الى النار اطلاعة لتدرعت مدرعة الحديد فضلا عن المنسوج فبكى يحيى حتى أكلت الدموع لحم خديه وبدا للناظرين اضراسه فبلغ ذلك امه فدخلت عليه وأقبل زكريا واجتمع مع الأحبار والرهبان فأخبروه بذهاب لحم خديه فقال : ما شعرت بذلك فقال زكريا : يا بني ما يدعوك الى هذا إنما سألت ربي إن يهبك لي لتقر بك عيني قال : أنت أمرتني بذلك يا أبة قال متى وذلك يا بني قال : ألست القائل إن بين الجنة والنار لعقبة لا يجوزها إلا البكاؤون من خشية الله قال : بلى لجد وأجتهد وشأنك غير شأني فقام يحيى فنفض مدرعته فأخذته أمه فقالت : أتأذن لي يا بني إن أتخذ لك قطعتي لبود تواريان اضراسك ، وينشفان دموعك فقال لها شأنك فأتخذت له قطعتي لبود تواريان اضراسه وتنشفان دموعه فبكى حتى ابتلتا من دموع عينيه لحسر عن ذراعيه ثم أخذهما فعصرهما فتحدر الدموع من بين أصابعه فنظر زكريا الى ابنه والى دموع عينيه فرفع رأسه الى السماء فقال : اللهم إن هذا ابني وهذه دموع عينيه وأنت أرحم الراحمين ، وكان زكريا «ع» اذا أراد أن يعظ بني اسرائيل يلتفت يميناً وشمالا فإن رأى يحيى لم يذكر جنة ولا ناراً لجلس ذات يوم يعظ بني اسرائيل ، وأقبل يحيى قد لف رأسه بعباءة لجلس في غمار الناس والتفت زكريا يميناً وشمالا فلم ير يحيى فأنشأ يقول : حدثني حبيبي جبرئيل عن الله تبارك وتعالى إن في جهنم جبلا يقال له السكران في أصل ذلك الجبل وادي يقال له الغضبان لغضب الرحمن تبارك وتعالى في ذلك الوادي جب قامته مائة عام في ذلك الجب توابيت من نار ، في تلك التوابيت صناديق من نار ، وثياب من نار ، وسلاسل من نار وأغلال من نار فرفع يحيى «ع» رأسه فقال : واغفلتاه من السكران ثم أقبل هائماً على وجهه فقام زكريا من مجلسه فدخل على ام يحيى فقال لها : يا ام يحيى قومي، فأطلبي يحيى فأني قد تخوفت أن لا تريه إلا وقد ذاق الموت فقامت فخرجت في طلبه حتى مرت بفتيان من بني اسرائيل فقالوا لها : يا ام يحيى أين تريدين ؟ قالت : أريد إن أطلب ولدي ذكرت النار بين يديه فهام على وجهه فمضت ام يحيى والفتية معها حتى مرت براعي غنم فقالت له : يا راعي هل رأيت شاباً من صفته كذا وكذا فقال لها : لعلك تطلبين يحيى بن زكريا ؟ قالت : نعم ذاك ولدي ذكرت النار بين يديه فهام على وجهه قال : إني تركته الساعة على عقبة ثنية كذا وكذا ناقعاً قدميه في الماء رافعا بصره الى السماء يقول : وعزتك يا مولاي لا ذقت

بارد الشراب حتى أنظر الى منزلى منك ، واقبلت امه ، فلما رأته ام يحي دنت منه فأخذت برأسه فوضعته بين ثدييها وهى ناشده با لله أن ينطلق معها الى المنزل فأنطلق معها حتى أتى المنزل فقالت له ام يحي : هل لك أن تخلع مدرعة الشعر وتلبس مدرعة الصوف فإنه الين ففعل وطبخ له عدس فأكل وأستوفى فنام فذهب به النوم فلم يقم لصلاته فنودى فى منامه يا يحي بن زكريا أردت دار خيراً من دارى وجواراً خيراً من جوارى فأستيقظ فقام فقال : يا رب أقلنى عثرتى إلهى فبعزتك لا استظل بظل سوى بيت المقدس وقال لأمه : ناولينى مدرعة الشعر فقد علمت انكما ستوردانى المهالك فتقدمت امه فدفعت اليه المدرعة وتعلقت به فقال لها زكريا : يا ام يحي دعيه فان ولدى قد كشف له عن قناع قلبه ولن ينتفع با لعيش ، فقام يحي فلبس مدرعته ووضع البرنس على رأسه ثم أتى بيت المقدس فجعل يعبد الله عز وجل مع الأحبار حتى كان من أمره ما كان يعنى قضى نحبه شهيداً قتيلا مظلوماً .

وكان يحي شبيهاً بالحسين «ع» كما ورد فى الخبر قال الصادق «ع» : زوروا الحسين «ع» ولا تجفوه فأنه سيد شباب أهل الجنة وشبيه بيحي بن زكريا ، وعليهما بكت السماء والأرض ولما زار الحسين «ع» جابر بن عبد الله الأنصارى قال : أشهد إنك مضيت على ما مضى عليه أخوك يحي بن زكريا «ع» .

المجلس السابع والستون

فى الأمالى دخل معاذ بن جبل على رسول الله ﷺ باكياً فسلم فرد عليه ثم قال : ما يبكيك يا معاذ فقال : يا رسول الله إن با لباب شاباً طرى الجسد ، نقى اللون ، حسن الصورة يبكى على شبابه بكاء الثكلى على ولدها يريد الدخول عليك فقال النبى (ص) : ادخل على الشاب يا معاذ فأدخله عليه فسلم عليه فرد (ص) ثم قال : ما يبكيك يا شاب قال كيف لا أبكى وقد ركبت ذنوباً إن أخذنى الله عز وجل ببعضها أدخلنى نار جهنم ولا أرانى إلا سيأخذنى بها ولا يغفر لى أبداً فقال رسول الله (ص) : هل اشركت

با لله شيئاً قال : أعوذ با لله إن أشرك بربى شيئاً قال : أقتلت النفس التى حرم الله قال : لا فقال النبي (ص) يغفر الله لك ذنوبك وان كانت مثل الجبال الرواسى قال الشاب : فانها أعظم من الجبال الرواسى فقال النبي (ص) : يغفر الله لك ذنوبك وأن كانت مثل الأرضين السبع وبحارها ورمالها وأشجارها وما فيها من الخلق قال : فأنها أعظم من الأرضين السبع وبحارها ورمالها وأشجارها وما فيها من الخلق . فقال النبي (ص) : يغفر الله لك ذنوبك وأن كانت مثل السماوات ونجومها ومثل العرش والكرسى ، قال : فأنها أعظم من ذلك قال : فنظر النبي (ص) كهيئة الغضبان ثم قال : ويحك ياشاب ذنوبك أعظم ام ربك فخر الشاب لوجهه وهو يقول : سبحان الله ربى ما شىء أعظم من ربى ربى أعظم يانبى الله من كل عظيم فقال النبي ﷺ : فهل يغفر الذنب العظيم إلا الرب العظيم ؟ قال الشاب : لا والله يا رسول الله ثم سكت الشاب فقال النبي ﷺ : ويحك يا شاب إلا تخبرنى بذنب واحد من ذنوبك قال : بلى أخبرك إنى كنت أنبش القبور سبع سنين أحرج الأموات وأنزع الأكفان فاتت جارية من بعض بنات الأنصار ؛ فلما حملت الى قبرها ودفنت وأنصرف عنها أهلها وجن عليهم الليل أتيت قبرها فنبشتها ثم أستخرجتها ونزعت ما كان عليها من أكفانها ، وتركتها متجردة على شفير قبرها ومضيت منصرفاً فأتانى الشيطان فأقبل يزينها الى ويقول : أما ترى بطنها وبياضها ؟ أما ترى وركيها فلم يزل يقول لى هذا حتى رجعت اليها ولم أملك نفسى حتى جامعتها وتركتها مكانها فاذا أنا بصوت من ورائى يقول : يا شاب ويل لك من ديان يوم الدين يوم يقفنى وإياك كما تركتنى عريانة فى عساكر الموتى ونزعتنى من حفرتى ، وسلبتنى أكفانى وتركتنى أقوم جنبة الى حسابى فويل لشبابك من النار فما أظن أنى أشم ريح الجنة أبداً فما ترى يا رسول الله ؟ فقال النبي ﷺ : تنح عنى يا فاسق انى أخاف أن أحترق بنارك فما أقربك من النار ثم لم يزل ﷺ يقول ويشير اليه حتى أمعن من بين يديه ؛ فذهب فأتى المدينة فتزود منها ثم أتى بعض جبالها فتعبد فيها والبس مسحاً وغل يديه جميعاً الى عنقه ونادى يا رب هذا عبدك بهلول بين يديك مغلول يا رب أنت الذى تعرفنى ، وأزل منى ما تعلم سيدى ، يا رب انى أصبحت من النادمين وأتيت نبيك تائباً فطردنى وزادنى خوفاً فأسألك بإسمك وجلالك وعظمة سلطانك أن لا تخيب رجائى ، سيدى ولا تبطل دعائى ولا تؤيسنى من رحمتك فلم يزل يقول ذلك أربعين يوماً وليلة تبكى له السباع والوحوش، فلما تمت له

أربعون يوماً وليلة رفع يديه الى السماء وقال : اللهم ما فعلت في حاجتي إن كنت أستجبت دعائي ، وغفرت خطيئتي فاوح الى نبيك وأن لم تستجب لي دعائي ولم تغفر لي خطيئتي ، وأردت عقوبتي فعجل بنار تحرقني أو عقوبة في الدنيا تهلكني ، وخلصني من فضيحة يوم القيامة فأنزل الله تبارك وتعالى على نبيه ﷺ « والذين اذا فعلوا فاحشة » يعني الزنا أو ظلموا أنفسهم يعني بأرتكاب ذنب أعظم من الزنا وهو نبش القبور وأخذ الأكفان ، ذكروا الله وأستغفروا لذنوبهم يقول خافوا الله فعجلوا التوبة، ومن يغفر الذنوب إلا الله. يقول عز وجل : أتاك عبدي يا محمد تائباً فطردته فأين يذهب ؛ والى من يقصد ومن يسأل أن يغفر له ذنباً غيري ثم قال عز وجل : « ولم يصروا على ما فعلوه وهم يعلمون » يقول : لم يقيموا على الزنا ونبش القبور وأخذ الأكفان « أولئك جزائهم مغفرة من ربهم وجنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ونعم أجر العاملين » فلما نزلت هذه الآية على رسول الله ﷺ خرج وهو يتلوها ويتبسم فقال لأصحابه : من يدلني على ذلك الشاب التائب فقال معاذ : يا رسول الله بلغنا إنه في موضع كذا وكذا فمضى رسول الله ﷺ بأصحابه حتى أنتهوا الى ذلك الجبل فصعدوا اليه يطلبون الشاب فاذا هم بالشاب قائم بين صخرتين مغلولة يداه الى عنقه ، وقد اسود وجهه وتساقطت اشفار عينه من البكاء وهو يقول : سيدي قد أحسنت خلقي وأحسنت صورتي ، فليت شعري ماذا تريد بي أفي النار تحرقني أو في جوارك تسكنني اللهم إنك قد أكثرت الإحسان الي وأنعمت علي .

فليت شعري ماذا يكون آخر أمري الى الجنة تزفني ام الى النار تسوقني ؟ اللهم إن خطيئتي أعظم من السماوات والأرض ، ومن كرسيك الواسع وعرشك العظيم فليت شعري تغفر خطيئتي ام تفضحني بها يوم القيامة فلم يزل يقول نحو هذا وهو يبكي ويحثوا التراب على رأسه ، وقد أحاطت به السباع وصفت فوقه الطير وهم يبكون لبكائه ، فدنا رسول الله فأطلق يديه من عنقه ونفض التراب عن رأسه ، وقال : يا بهلول أبشر فأنك عتيق الله من النار ثم قال ﷺ لأصحابه : هكذا تداركوا الذنوب كما تداركها بهلول ، ثم تلا عليه ما أنزل الله عز وجل فيه وبشره بالجنة . ذكرت قصة نباش آخر ، وذلك كما في الأمالي كان في بني اسرائيل رجل ينبش القبور فمرض جار له فخاف الموت فبعث الى النباش وأحضره ، وقال : كيف كان جواري لك ؟ قال : أحسن جوار قال : فإن لي اليك

حاجة ؟ : قضيت حاجتك فأخرج اليه كفنين فقال : أحب أن تأخذا حبهما اليك ، واذا دفنت فلا تنبش قبرى ولا تأخذ كفنى فأمتنع النباش من ذلك وأبى أن يأخذه فقال له الرجل : أحب أن تأخذه فلم يزل يلح عليه حتى أخذ أحبهما اليه ومات الرجل فلما دفن قال النباش : هذا قد دفن فما علمه بأنى تركت كفنه أو أخذته لآخذنه فأتى قبره فنبشه فسمع صائحاً يقول : ويصيح به لا تفعل ففزع النباش من ذلك فتركه وترك ما كان عليه وقال لولده : أى أب كنت لكم ؟ قالوا : نعم الأب كنت لنا قال : فأن لى اليكم حاجة قالوا قل ما شئت فانا سنصير اليه إنشاء الله قال : أحب إن أنا مت ان تأخذونى فتحرقونى با لنار فاذا صرت رماداً فدقونى ثم تعمدوا بى ريحاً عاصفا فذروا نصفى فى البر ونصفى فى البحر ، قالوا : نفعل فلما مات فعل به ولده ما أوصاهم به فلما ذروه قال الله جل جلاله للبر : اجمع ما فيك وقال للبحر : اجمع ما فيك فاذا الرجل قائم بين يدى الله جل جلاله فقال الله عز وجل : ماحملك على ما أوصيت به ولدك أن يفعلوه بك قال : حملنى على ذلك وعزتك خوفك فقال الله جل جلاله : فأنى سأرضى خصومك وقد أمنت خوفك وغفرت لك نعم من خاف الله فى الدنيا آمنه الله يوم الفزع الأكبر من المخاوف كما قال مولانا الحسين لما قيل له ما أعظم خوفك من ربك قال : لا يأمن القيامة إلا من خاف الله فى الدنيا

فى الارشاد قال الله تعالى : وعزتى وجلالى لا اجمع لعبدى بين خوفين
او آمنين اذا خافنى فى الدنيا آمنته فى الآخرة ، واذا آمننى فى الدنيا
أخفته فى الآخرة طوبى للخائفين من الله فى الدنيا والآمنين منه
فى الآخرة منهم الحسين بن على «ع» الذى كان يصلى بالليل
الف ركعة ، ويحيى لياليه بالعبادة والذكر وتلاوة
القرآن والدعاء والاستغفار ، وآخر ليلة أحياها
ليلة العاشر من المحرم لما هجم
القوم أستمهل منهم الى
آخر المصيبة

تم بعون الله تعالى

الجزء الاول

ويليه الجزء الثاني



تأليف

المحدث الجليل العلامة الكبير

الشيخ محمد مهدي الحائري

الجزء الثانى

الطبعة الخامسة

وتمتاز على باقى الطبعات بالتصحيح والتدقيق

منشورات المطبعة الحيدريه ومكتبها فى النجف الاشرف

محرم الحرام ١٣٨٥ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد وآله الطيبين الطاهرين .

المجلس الأول

في البحار ، عن ليث بن سعد قال : قلت لكعب وهو عند معاوية كيف تجدون صفة مولد النبي صلى الله عليه وسلم وهل تجدون لعترته فضلا ؟ فألتفت كعب الى معاوية لينظر كيف هواه ، فأجرى الله عز وجل على لسانه فقال : هات يا أبا إسحاق رحمك الله ما عندك فقال كعب : إني قد قرأت أثنين وسبعين كتاباً كلها أنزلت من السماء وقرأت صحف دانيال كلها ووجدت في كلها ذكر مولده ومولد عترته وأن اسمه لمعروف وإنه لم يولد نبي قط مثله ، فنزلت عليه الملائكة ما خلا عيسى وأحمد صلوات الله عليهما، وما ضرب على آدمية حجب الجنة غير مريم وآمنة ام أحمد صلى الله عليه وسلم ، وكان من علامة حمله إنه لما كانت مريم ام المسيح وآمنة ام أحمد (ص) وكان من علامة حمله إنه لما كانت الليلة التي حملت آمنة به (ص) نادى مناد في السماوات ابشروا فقد حمل الليلة بأحمد (ص) وفي الأرضين كذلك حتى في البحور وما بقي يومئذ في الأرض دابة تدب ولا طائر يطير إلا علم بمولده ، ولقد بني في الجنة ليلة مولده سبعون الف قصر من ياقوت أحمر وسبعون الف قصر من لؤلؤ رطب فقيل هذه قصور الولادة تجددت الجنان ، وقيل لها أهتزي وتزيني فأن نبي أوليائك قد ولد فضحكت الجنة يومئذ فهي ضاحكة الى يوم القيامة . وبلغني إن حوتاً من حيتان البحر يقال له (طموسا) وهو سيد الحيتان له سبعمائة الف ذنب يمشي على ظهره سبعمائة الف ثور الواحد منها أكبر من الدنيا لكل ثور سبعمائة الف قرن من زمرد أخضر لا يشعر بهن أضطرب الحوت فرحا بمولده ، ولولا إن الله تعالى ثبته لجعل عاليها سافلها . ولقد بلغني ان يومئذ مابقي جبل إلانادى صاحبه بالبشارة ويقول : لا إله إلاالله ولقد خضعت الجبال كلها لأبي قبيس كرامة لمحمد (ص) ولقد قدست الأشجار أربعين يوماً بأنواع أفنانها وثمارها

فرحاً بمولده ﷺ ولقد ضرب بين السماء والأرض سبعون عموداً من انواع الأنوار لا يشبه كل واحد صاحبه وقد بشر آدم بمولده فزيد في حسنه سبعين ضعفاً ، وكان قد وجد مرارة الموت ، وكان قد مسه ذلك فسرى عنه ذلك ، ولقد بلغني إن الكوثر أضطرب في الجنة وأهتز فرمى سبعمائة الف قصر من قصور الدر والياقوت نثاراً لمولد محمد (ص) : ولقد زم أبليس وكبل والقي في الحصن أربعين يوماً وغرق عرشه أربعين يوماً ولقد تنكبت الأصنام كلها وصاحت وولولت ولقد سمعوا صوتاً من الكعبة يا آل قريش قد جائكم البشير ، جائكم النذير معه العز الأبد ، والربح الأكبر وهو خاتم الأنبياء ، ونجد في الكتب إن عترته خير الناس بعده ، وإنه لا يزال الناس في أمان من العذاب ما دام من عترته في دار الدنيا خلق يمشي ، فقال معاوية : يا أبا إسحاق ومن عترته ؟ قال كعب : ولد فاطمة فعبس وجهه وعض على شفتيه ، وأخذ يعبث بلحيته قال كعب : وأنا نجد صفة الفرخين المستشهدين وهما فرخا فاطمة يقتلهما شر البرية قال : فمن يقتلهما ؟ قال : رجل من قريش فقام معاوية وقال : وقوموا أن شئتم فقمنا .

وفيه لما كانت الليلة التي ولد فيها رسول الله (ص) ارتجس فيها إيوان كسرى وسقطت أربعة عشر شرفة ، وغاضت بحيرة ساوة وخمدت نيران فارس ولم تخمد قبل ذلك الف سنة ، وكان إبليس لعنه الله يخترق السماوات السبع .

فلما ولد عيسى «ع» حجب عن ثلاثة سماوات وكان يخترق أربع سماوات فلما ولد رسول الله (ص) حجب عن السبع كلها ورميت الشياطين بالنجوم ، وقالت قريش : هذه قيام الساعة الذي كنا نسمع ، وصاح إبليس لعنه الله في أبالسته فأجتمعوا اليه فقالوا : ما الذي أفزعك يا سيدنا فقال لهم : ويلكم لقد أنكرت السماء والأرض منذ الليلة لقد حدث في الأرض حدث حادث عظيم ما حدث مثله منذ رفع عيسى بن مريم فأخرجوا وأنظروا ما هذا الحدث الذي قد حدث فأفترقوا ثم اجتمعوا اليه . فقالوا : ما وجدنا شيئاً فقال إبليس لعنه الله : انا لهذا الأمر ثم انغمس في الدنيا فجالها حتى أنتهى الى الحرم فوجد الحرم محفوفاً بالملائكة فذهب ليدخل فصاحوا به فرجع ثم صار مثل العصفور فدخل من قبل حراء فقال له جبرئيل : وراك لعنك الله تنح فقال له حرف أسألك عنه ياجبرئيل ما هذا الحدث الذي حدث منذ الليلة في الأرض ؟ فقال له : ولد محمد (ص) فقال هل لي فيه نصيب ؟ قال لا قال : ففي امته ؟ قال : نعم قال رضيت ، وفيه لما سقط (ص) من بطن امه

وضع يده اليسرى على الأرض ورفع يده اليمنى الى السماء ، ويحرك شفتيه بالتوحيد وبدى من فيه نور رأى أهل مكة معه قصوراً من الشام وما يليها وقصوراً من أرض اليمن وما يليها ، والقصور البيض من اصطخر وما يليها .

وقد أضاءت الدنيا ليلة ولد النبي (ص) حتى فزعت الجن والانس والشياطين وقالوا : يحدث في الأرض حدث ولقد رأيت الملائكة ليلة ولد تصعد وتنزل وتسبح وتقدس وتضطرب النجوم وتتساقط ، ولقد هم إبليس با لظعن الى السماء لما رأى من الأعاجيب فإذا هو قد حجب ، وفيه عن العباس بن عبد المطلب قال : لما ولد عبد الله لوالدي عبد المطلب «ع» رأينا في وجهه نوراً يزهر كنور الشمس فقال أبي : إن لهذا الغلام شاناً عظيماً قال : فرأيت ليلة في منامي إنه خرج من منخر عبد الله طائر أبيض فطار حتى بلغ المشرق والمغرب ثم رجع راجعاً حتى سقط على سطح الكعبة فسجدت له قريش ، فبينما الناس يتأملونه إذ صار نوراً بين السماء والارض وأمتد حتى بلغ المشرق والمغرب قال : فلما أنتهيت سألت من كاهنة كانت في بني مخزوم فقالت لي يا عباس لأن كنت صادقاً في رؤياك ليخرجن من صلب عبد الله ولد يصير أهل المشرق والمغرب تبعاً له قال : فهمني أمر عبد الله الى أن تزوج بآمنة بنت وهب .

وكانت من أجمل نساء قريش وأتمها اخلاقاً فلما تزوجها وواقعها أنتقل نور جبينه الى وجه آمنة وجبينها ، وحملت برسول الله (ص) فلما مات عبد الله وولدت آمنة برسول الله (ص) أتيت النبي في وجهه يزهر لحملته وتفرست منه ريح المسك ، وصرت كأني قطعة ريح من المسك من شدة ريحه لحدثتني آمنة وقالت لي : إنه لما أخذني الطلق وأشتد بي الأمر سمعت جلبة وكلاما لا يشبه كلام آدميين ، ورأيت علماً من سندس على قصب من ياقوت قد ضرب بين السماء والارض فعند ذلك ولد رسول الله (ص) طيباً طاهراً مطهراً مختوناً ، والنور يسطع من رأسه حتى بلغ السماء بحيث رأيت قصور الشامات كأنها شعلة نار ورأيت حولي من القطاة والطيور أمرا عظيما وقد نشرت أجنحتها حولي ، وكانت شعيرة الأسدية قد مرت وهي تقول يا آمنة ما تلق الكهان والأصنام من ولدك وسمعت منادياً ينادي :

أعيذه با لواحد من شر كل حاسد
وكل خلق مارد يأخذ با لمراصد

في طرق الموارد من قائم وقاعد

ولقد أحسن وأجاد :

لقد طابت الدنيا بطيب محمد وزيدت به الأيام حسناً على حسن
لقد فك أغلال العناة محمد وأنزل أهل الخوف في كنف الأمن

قالت : ورأيت رجلا شاباً من أتم الناس طولا وأشدهم بياضاً وأحسنهم ثياباً ما ظننته إلا عبد المطلب قد دنى مني فأخذ المولود فتفل في فيه ومعه طشت من ذهب مضروب بالزمرد ، ومشط من ذهب ففتق بطنه ثم أخرج قلبه فشقه فأخرج منه نقطة سوداء فرمى بها .

ثم أخرج صرة من حرير خضراء ففتحها فاذا فيها كالذريرة البيضاء فحشاه ثم رده الى مكانه ومسح على قلبه وبطنه واستنطقه فنطق فلم أفهم ما قال إلا إنه قال : في أمان الله وحفظه وكلائته قد حشوت قلبك إيماناً وعلماً وحلماً ويقيناً وعقلا وشجاعاً ، أنت خير البشر طوبى لمن أتبعك ، وويل لمن تخلف عنك . ثم أخرج صرة اخرى من حريرة بيضاء ففتحها فاذا فيها خاتم فضرب بين كتفيه فأثر فاذا هو لا إله إلا الله محمد رسول الله ثم قال : أمرني ربي أن أنفخ فيك من روح القدس فنفخ فيه وآخر ما فعل به أن أخرج له قميصاً والبسه ؛ وقال : هذا القميص أمان لك من آفات الدنيا يا ليت ألبس الحسين «ع» قميصاً مثل ذلك القميص حتى يكون له أماناً من سيوف أهل الكوفة ورماحهم ونبالهم ساعة أفترقوا عليه بأربع فرق ؛ أو ليكون حافظاً لجسده الشريف لما تركوه عرياناً على وجه الثرى ثلاثة أيام بدلا عن ذلك الثوب الذي أخذه من زينب ، ولكن أسفي على قلب زينب لما وقفت على جثة أخيها ووجدته عرياناً مجرداً حتى من ذلك الثوب ، فصاحت يا محمداه صلى عليك الخ .

ومما يهون الخطب على المحب لا بل يعظمه إنه ألبس بدلا عن ذلك ثياباً أخر منها ثوب أحمر وذلك من الدماء كما قال الشاعر :

نشرت عليه المرهفات قطيفة حمراء من سافي الرياح لحامها

ومنها ثوب من التراب كما قيل :

عريان يكسوه الصعيد ملابساً أفديه مسلوب اللباس مسربلا

المجلس الثاني

عن أبي محمد الواقدي قال : لما أتى على رسول الله (ص) أربعة أشهر ماتت آمنة فبقي يتيماً في حجر عبد المطلب ، فكان النبي (ص) يبكي بعد امه ولم يقبل المراضع حتى كانت صفية عمته تلعقه عسلا مع الثريد فتضجر عبد المطلب «ع» وقال لابنته عاتكة : أجمعي المراضع لجمعت من نساء بني هاشم وقريش أربعمائة وستين مرضعة من بنات صناديد قريش فما قبل منهن مرضعة فخرجن وخرج عبد المطلب مهموماً فقعد عند الكعبة واذا بعقيل بن أبي وقاص وهو أسنهم قد أقبل وقال له : مالي أراك يا أبا الحارث مهموماً مغموماً ؟ فحكى عبد المطلب له فقال عقيل : يا عبد المطلب إني لأعرف في العرب امرأة عاقلة أفصح لساناً وأصبح وجهاً وأرفع حسباً من حليمة بنت عبد الله بن الحارث من نسل ابراهيم الخليل في حي بني سعد فدعا عبد المطلب بغلامه وأسمه شمردل فقال : أركب ناقتك وادع لي عبد الله بن الحارث ، وكان حي بني سعد على ثمانية عشر ميلا في طريق جدة فذهب الغلام وأتى به وعند عبد المطلب رؤساء مكة ، ومع ذلك قام اجلالا له فأستقبله وقبله وعانقه فقال له : يا أبا ذويب إن نافلتي محمد بن عبد الله لا يسكن من البكاء شوقاً الى اللبن ولم يقبل لبن امرأة ، وسمعنا إن لك بنتاً ذات لبن فإن رأيت إن تنفذها فأن قبل لبنها جاءتك الدنيا بأسرها فقال عبد الله : السمع والطاعة فمضى الى منزله وبشر أبنته حليمة ففرحت وقامت من وقتها وتزينت ولبست ثيابها فلما ذهبت من الليل نصفه حملها أبوها معه الى مكة وجاء بها الى دار عبد المطلب ، وأدخلوها في حجرة كان فيها مهد رسول الله ، فأخذت النبي (ص) ووضعته في حجرها وأخرجت ثديها الأيسر لترضعه لأن الأيمن لم يكن له لبن فلم يقبله ، وألح على الأيمن فلما مصه امتلأ باللبن فقالت حليمة : واعجباه ربيت بثدي الأيسر أثني عشر ولداً فما ذاقوا من الأيمن شيئاً والآن قد انفتح ببركتك فقال لها عبد المطلب : تكونين عندي وأمر لها بقصر في جنب قصره فلم يقبل أبوها ، فدفعه عبد المطلب اليها على أن تأتي به في كل يوم جمعة تطوف به الكعبة وأوصاها بوصايا أخر وأخذ منها العهد والميثاق فحملت حليمة رسول الله (ص) وذهبت به

الى حي بني سعد ؛ فلما بلغت الى الحي أستقبلته نساء الحي فكشفن عن وجه رسول الله (ص) فأبرق من وجناته نور الى عنان السماء فأحبه كل أهل الحي ، وكان لرسول الله (ص) أخوة من الرضاعة يخرجون بالنهار الى الرعاية ، فرجعوا ذات ليلة الى الحي مغومين وقالوا لحليمة : جاءنا اليوم ذئب وأخذ شاتين وذهب بهما فقالت حليمة : لا تغتموا فأن الله يعوضنا عنهما أضعافاً مضاعفة فسمع النبي (ص) فقال : إني أسترجعهما غداً من الذئب بقدرة الله تعالى .

فلما أصبح أخوته حملوه معهم الى ذلك المكان الذي أخذ فيه الذئب الشاتين فنزل النبي (ص) ودعى الله تعالى فأوحى الله تعالى الى الذئب أن ردهما كما كانتا ، وكان الذئب قد وكل بها راعيا الى الصباح فردهما وقال يا محمد أعذرني فأني لا أعلم إنها لك هذا اعتذار هذا الذئب الى رسول الله (ص) في شاتين قد أخذهما وردهما اليه كما كانتا ، ولم يصبهما شيء .

ليت شعري فما أعتذار ذئاب أهل العراق إذا سألهم رسول الله (ص) عن وديعته وفلذة كبده الحسين «ع» وهم مفترقون عليه بأربع فرق فرقة بالسيوف وفرقة بالرماح وفرقة بالحجارة ، وفرقة بالخشب والعصا ، وكان الله قد أباح لهم دمه وحلل لهم قتله وهو ينادي في تلك الحالة أأقتل مظلوماً وجدي محمد المصطفى أأموت ظمآناً وأبي على المرتضى ولم أنس وقوف ذئب آخر بين يدي يعقوب وقد أتهمه أخوة يوسف في يوسف ويعقوب يعاتبه وهو يبكي فسأل يعقوب ربه إن ينطق له ذلك الذئب ليطلع على ما في قلبه فأنطقه الله وقال : يا يعقوب والله إني لم أر ولدك يوسف ولو كنت رأيته لكنت له حافظاً لأن الله حرم علينا معشر السباع لحوم الأنبياء ولحوم أولادهم فوا عجباه الذئاب تأبى أن تتناول لحوم الأنبياء وذئاب أهل الكوفة قطعوا أعضاء الحسين «ع» ابن بنت نبيهم كما قال «ع» في خطبته عند خروجه من مكة كأني بأوصالي تقطعها عسلان الفلوات بين النواويس وكربلا ، فنهم من أخذ رأسه ، ومنهم من قطع أصبعه وأعظم من ذلك كله فعل الجمال آه آه يا زهراء :

قومي الى الصقر لم يظفر بسرب قطا بل عدن من دمه حمر المناقير
وأن لحم رسول الله تمضغه لهى الرماح وافواه المباتير

أقول لا ينبغي إن نسميهم بالذئاب بل هم الخنازير والكلاب رأى الحسين «ع» في منامه هكذا ، وذلك لما صعد على عقبة البطن ، قال لأصحابه : ما أراني إلا مقتولا قالوا :

وما ذاك يا أبا عبد الله قال : رؤيا رأيتها قالوا : وما هي ؟ قال «ع» : رأيت كلاباً تنهشني وأشدها على كلب ابقع . أقول : وتلك الكلاب هؤلاء الذين حملوا على أمامنا يوم عاشوراء .

ذكر المؤرخون إن النبي ﷺ بينما كان فى حجر حليمة قال لها يوماً يا أماه مالى أرى أخوتى ليلا ولا أراهم نهاراً فقالت : ياسيدى يخرجون بالنهار الى الرعى فقال «ع» : أحب إن أخرج معهم لأرى البرارى والجبال ، فلما أصبح هم بالخروج معهم فالبسته حليمة ثيابه وطيبته وأوصت أولادها به ، وبعثته معهم ، فلما خرج الى الصحراء ما بقى حجر ولا مدر إلا وينادى السلام عليك يا رسول الله ثم أصابه حر الشمس فأرسل الله سحابة بيضاء فطرت إلا على رأسه وصارت الأرض طيناً إلا على طريقه ، وكان ينزل من السحابة المسك والزعفران فبينما هو يمشى إذ رأى روضة خضراء ، وكان ورائها تل عليه انواع النبات فقال رسول الله ﷺ : يا أخوانى أريد أمر بهذه الروضة فقالوا : نمضى معك قال (ص) : لا بل أنا وحدى ثم مر حتى بلغ التل فنظر الى جبل شاهق فقال فى نفسه أريد أن أصعد هذا الجبل وأنظر الى ما ورائه من العجائب فأمر الله ملكا نزل الى ذلك الجبل وصاح به فخضع الجبل حتى ساوى الأرض فصعده النبي (ص) وكان وراء الجبل واد مخوف مملوءة من الحيات والعقارب كا لبغال فصاح ملك غيبوا أنفسكم فدخلت فى بيوتها فمكث النبي فى ذلك الوادى مدة من الزمان وكان من شأنه ما كان فلما طال المكث به طلبته اخوة أولاد حليمة فلم يجدوه فرجعوا الى حليمة وأعلموها بالقصة فخرجت ذاهلة العقل تصيح فى حي بنى سعد فمزقت اثوابها وخدشت وجهها وهى تعدو فى البرارى حافية والشوك يدخل فى رجليها والدم يسيل منها وتنادى وا ولداه ونساء بنى سعد يبكين معها مكشفات الشعور ، فعلت ذلك حليمة وهى لم تحمل برسول الله (ص) ولم تلده إنما أرضعته .

وكان من شأنها ما سمعتم فكيف بمن حملت بولده وولدته وأرضعته وربته الى ثمانية عشر سنة ثم وجدته يوم عاشوراء قتيلا مقطعاً با لسيوف والرماح وما بقى أحد إلا وهو يبكى ، وركب عبد الله بن الحارث مع آل بنى سعد وحلف إن لم أجد الساعة محمداً لوضعت سيفى فى آل بنى سعد وغطفان وأقتلهم عن آخرهم ومضت حليمة الى مكة وأخبرت عبد المطلب بذلك فغشى عليه ساعة ثم أفاق وقال : لا حول ولا قوة إلا با لله

العلى المعظم هذا وقد سمع إن ولده قد فقد فغشى عليه ساعد الله قلب الحسين «ع» يوم وقف على رأس ولده على ونظر اليه وهو مشقوق الرأس فهوى عليه وجلس وأخذ رأسه وتركه فى حجره ووضع خده على خده وصاح ولدى على الدنيا بعدك العفا .

ثم صعد عبد المطلب على الكعبة ونادى يا آل غالب ويا آل عدنان ويا آل نزار ويا آل كنانة فأجتمع عليه رؤساء بطون مكة وقريش وقال : إن ولدى محمداً فقد فقد ولا نراه منذ أمس فتسلحوا وركبوا فركب معه عشرة آلاف واعجباه يوم ينادى عبد المطلب ويهتف بعشيرته فيجيبه عشرة آلاف ويوم يقف ولده الغريب أبو عبد الله وينادى هل من ناصر ينصرنا ولا يرى مجيبا ولا ناصراً .

وخرجن مع عبد المطلب جميع المخدرات الى حى بنى سعد وهم يبكون رحمة لعبد المطلب فلما وصل عبد المطلب الى حى بنى سعد وهم يبكون قال : ائن رجعت الى مكة وأنا ما وجدته لا أدع يهودياً ولا نصرانياً ولا أحدا مما أتهمه بمحمد (ص) وأقبل من اليمن أبو مسعود الثقفى وجماعة وجازوا على الطريق الذى فيه محمد واذا با لشجرة نابتة فى الوادى فقالوا لم نعهد ها هنا شجرة نابتة فذهبوا اليها وتركوا الطريق فرأو تحتها غلاماً كأنه القمر يا ليت نبتت شجرة مثل تلك الشجرة على ولده الغريب يوم عاشوراء لما بقى مطروحاً على رمضاء كربلا والشمس تصهره مع تلك الجراحات نعم يقول الكمى :

وتظله شجر القنا حتى أبت ارسال هاجرة اليه بريداً

فلما رأوا ذلك البدر المنير قالوا : ما هو إلا جنى أو من الملائكة فقالوا : من أنت يا غلام ؟ قال : أنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف فقالوا : كيف وقعت ها هنا فقص عليهم القصة فحمله أبو مسعود على فرسه حتى بلغوا قريبا من حى بنى سعد ، فلما رآه جده نزل عن فرسه ، وقال : أين كنت يا ولدى وقد عزمت أن أقتل أهل مكة فقص عليهم القصة وفرح عبد المطلب فرحاً شديداً ودخل مكة ودفع الى أبى مسعود خمسين ناقة ، وأعطى أولاد حليمة وأبيها وزوجها أموالا وترك النبى (ص) عنده فى مكة ثم كان من شأن النبى (ص) ما كان الى أن مات عبد المطلب وبعث النبى (ص) ومضت على النبى مدة من الزمان لم ير حليمة ولم يشهد أحداً من أولادها حتى كان يوم حنين وقدموا بين يديه شيماء إحدى أخواته من حليمة ، وذلك إن المسلمين هجموا على خبائها فصاحت يا معشر المسلمين أتهجمون على أخت نبيكم ؟ قالوا : ومن أنت قالت :

أنا شيماء بنت حليمة أخت نبيكم من الرضاعة فذهبوا بها الى النبى (ص) فسألها فقالت ! نعم أنا أختك قال : وهل لك علامة ؟ قالت : نعم عضة عضضتنيها على كتفى فكشفت عن كتفها والأثر موجود فقال النبى (ص) : نعم إنها اختى فقال المسلمون ! المعذرة اليك واليها يا رسول الله هذا اعتذار المسلمين لما هجموا على خيمة شيماء وهم لا يعرفونها فما اعتذار أهل الكوفة لما هجموا على خيمة زينب وهم يعرفونها وقائلهم يقول على بالنار .

المجلس الثالث

ولدته منجبة وكان ولادها	فى جوف كعبة أفضل الأوطان
وسقاه ريقه النبى وياله‍ا	من شربة تغنى عن الالبان
حتى ترعرع سيداً سنداً رضى	أسد شديد القلب غير جبان
عبد الإله مع النبى وإنه	قد كان بعد يعد فى الصبيان
فلذاك زوجه الرسول بتولة	وغدا وصى الأنس ثم الجان
شهدت له آيات سورة هل أتى	بمناقب جلت عن التبيان

روى شيخ السنة القاضى أبو عمر وعثمان بن أحمد فى خبر طويل إن فاطمة بنت أسد دخلت على رسول الله (ص) يوماً فرأته يأكل تمراً وله رائحة تزاد على كل الاطائب من المسك والعنبر قالت : يا رسول الله ناولنى منها آكل قال (ص) : لا تصلح لك إلا أن تشهدى إن لا إله إلا الله وأنى رسول الله فشهدت الشهادتين فناولها تمرة فأكلت فأزدادت رغبتها وطلبت اخرى لأبى طالب فعاهدها النبى (ص) أن لا تعطيه إلا بعد الشهادتين فأخذت ورجعت الى منزلها ، فلما جن الليل دخل أبو طالب وأشتم منها رائحة طيبة فسألها عن ذلك فأظهرت فاطمة ما معها فالتمسه منها فأبت إلا أن يشهد الشهادتين فلم يملك نفسه حتى شهد الشهادتين غير إنه سألها أن تكتم عليه لئلا يعيره قريش فأعطته الرطبة فأكل وحول الله ذلك ماء فى صلبه فواقع فاطمة زوجته فعلقت بعلى بن أبى طالب «ع» فى تلك الليلة ، ولما حملت بعلى «ع» ازداد حسنها فكان على يتكلم فى بطنها فكانت تمشى الى الكعبة ومعها ابنها جعفر فتكلم على مع جعفر من بطن أمه فغشى على جعفر فلما

دخلت فاطمة الكعبة القيت الأصنام وخرت لوجهها فمسحت فاطمة على بطنها وقالت: يا قرة العين سجدت لك الأصنام داخلا وكيف شأنك خارجاً ، ولما تم مدة حمله وخرجت فاطمة لتطوف بالكعبة وهى متعلقة باستار الكعبة اذ أخذها الطلق فاضطربت ورفعت رأسها الى السماء ودعت بدعوات كما قال يزيد بن قعنب : كنت جالساً مع العباس بن عبد المطلب ، وفريق من بنى عبد العزى بازاء بيت الله الحرام اذ أقبلت فاطمة بنت أسد ام أمير المؤمنين وكانت حاملة به لتسعة أشهر وقد أخذها الطلق فقالت : رب إنى مؤمنة بك وبما جاء من عندك من رسل وكتب ، وأنى مصدقة بكلام جدى ابراهيم الخليل وإنه بنى البيت العتيق وبحق المولود الذى فى بطنى لما يسرت على ولادته قال يزيد بن قعنب : فرأينا البيت وقد أنفتح عن ظهره ودخلت فاطمة فيه وغابت عن أبصارنا والتزق الحائط فرمنا إن يفتح لنا قفل البيت فلم ينفتح فعلمنا إن ذلك من أمر الله عز وجل ، ثم خرجت بعد الرابع وبيدها أمير المؤمنين «ع» ثم قالت : إنى فضلت على من تقدمنى من النساء لأن آسية بنت مزاحم عبدت الله عز وجل سراً فى موضع لا يحب أن يعبد الله إلا اضطراراً ، وإن مريم بنت عمران هزت النخلة اليابسة بيدها حتى أكلت منها رطباً جنيا وإنى دخلت بيت الله الحرام فأكلت من ثمار الجنة وأوراقها فلما أردت أن أخرج هتف بى هاتف يا فاطمة سميه علياً فهو على ، والله العلى الأعلى يقول : إنى شققت اسمه من اسمى وأدبته من أدبى وأوقفته على غامض علمى ، وهو الذى يكسر الأصنام فى بيتى وهو الذى يؤذن فوق ظهر بيتى ويقدسنى ويمجدنى ، فطوبى لمن أحبه وأطاعه ، فالولد الطاهر من النسل الطاهر ولد فى الموضع الطاهر لأن أشرف البقاع الحرم ، وأشرف أمكنة الحرم المسجد ، وأشرف بقاع المسجد الكعبة ولم يولد فيه مولود سوى أمير المؤمنين «ع»

ولدته فى حرم الإله وأمنه والبيت حيث فناؤه والمسجد
بيضاء طاهرة الثياب كريمة طابت وطاب وليدها والمولد
فى ليلة غابت نحوس نجومها وبدت من القمر المنير الأسعد
ما لف فى خرق القوابل مثله إلا ابن آمنة النبى محمد

فلما خرجت فاطمة استقبلها أبو طالب ودنى منه قال على «ع» : السلام عليك يا أبتاه ورحمة الله وبركاته ثم جائت فاطمة حتى دخلت على رسول الله (ص) فعند ذلك فتح على عينيه فى وجه رسول الله (ص) وسلم عليه وقال «ع» : أقرأ قال (ص) أقرأ ياقرة

عينى فشرع بسم الله الرحمن الرحيم « قد أفلح المؤمنون الذينهم فى صلواتهم خاشعون » فقال رسول الله : قد أفلحوا بك أنت والله أميرهم ، تميرهم من علمك فيمتارون وأنت والله دليلهم وبك والله يهتدون . ثم قال رسول الله (ص) لفاطمة : أذهبى الى عمه حمزة فبشريه فقالت : واذا خرجت أنا فمن يرويه قال : أنا أرويه فقالت فاطمة : أنت ترويه ؟ قال : نعم ثم وضع رسول الله (ص) لسانه فى فيه فأنفجرت أثنتى عشر عيناً كما إن النبى أيضاً وضع لسانه الشريف فى فم الحسين «ع» وجعل يمصه حتى نبت لحمه من لحم رسول الله ودمه من دم رسول الله (ص) الخ .

فلما إن رجعت فاطمة بنت أسد رأت نوراً قد أرتفع من على الى عنان السماء ثم شدته وقطته بقماط فبتر القماط فأخذت قماطاً جيداً فشدته به فبتر القماط ثم جعلته قماطين فبترهما لجعلته ثلاثة فبترهما لجعلته أربعة اقماط من رق مصر لصلابته فبترها لجعلته خمسة اقماط ديباج لصلابته فبترها كلها لجعلته ستة من ديباج وواحداً من الأدم ، فتمطى فيها فقطعها كلها باذن الله ثم قال : يا أماه لا تشدى يدى فأنى أحتاج أبصبص لربى بأصبعى فقال أبو طالب : إنه سيكون له شأن ونبأ فلما كان من الغد دخل رسول الله (ص) فلما بصر به على ضحك فى وجهه وجعل يشير يعنى أعطنى ما أعطيتنى البارحة فقالت فاطمة : عرفه ورب الكعبة فلما كان اليوم الثالث أذن أبو طالب للناس أذناً عاماً ونادى فيهم هلموا الى وليمة على بن أبى طالب ، ونحر ثلثمائة من الابل والف رأس من البقر والغنم واتخذ وليمة وقال : هلموا وطوفوا بالبيت سبعاً وأدخلوا على على «ع» وسلموا على ولدى ففعل الناس ذلك .

وفى رواية لما ولد على «ع» أخذ أبو طالب بيد فاطمة وعلى على صدره وخرج الى الأبطح ونادى يا رب :

يا رب يا ذا الغسق الدجى　　　والقمر المبتلج المضى
بين لنا من حكمك المقضى　　　ماذا ترى فى اسم ذا الصبى

فظهر شىء على الأرض كالسحاب فضمه أبو طالب مع على الى صدره ورجع فلما أصبح الصباح إذ هو لوح أخضر مكتوب فيه :

خصصتما بالولد الزكى　　　والطاهر المنتجب الرضى
فأسمه من شامخ على　　　على اشتق من العلى

فعلقوا اللوح في الكعبة وما زال هناك حتى أخذه هشام بن عبد الملك ، وفي خبر طويل في البحار أخذنا موضع الحاجة قال رسول الله ﷺ : إن الله عز وجل خلقني وعلياً من نور واحد ، إنا كنا في صلب آدم نسبح الله عز وجل ثم نقلنا الى اصلاب الرجال وأرحام النساء ، يسمع تسبيحنا في الظهور والبطون في كل عهد وعصر الى عبد المطلب ، وان نورنا كان يظهر في وجوه آبائنا وأمهاتنا حتى يتبين ، وأسمائنا مخطوط بالنور على جباههم . ثم افترق نورنا فصار نصفه في عبد الله ونصفه في أبي طالب عمي وكان يسمع تسبيحنا من ظهورهما . وكان أبي وعمي اذا جلسا في ملأ من قريش تلألأ النور في وجوههما حتى إن الهوام والسباع ليسلمان عليهما لأجل نورهما الى أن خرجنا من اصلاب أبوينا وبطون أمهاتنا ، ولقد هبط علي حبيبي جبرئيل في وقت ولادة علي «ع» وقال : يا حبيب الله العلي الأعلى يقرأ عليك السلام ويهنيك بولادة أخيك ويقول : هذا أوان ظهور نبوتك وأعلان وحيك وكشف رسالتك اذ أيدتك بأخيك ووزيرك وصنوك وخليفتك ومن شددت به أزرك ، وأعلنت به ذكرك فقم اليه واستقبله بيدك اليمنى فإنه من أصحاب اليمين وشيعته الغر المحجلون فقمت مبادراً فوجدت فاطمة بنت أسد ام علي «ع» ، وقد جاءها المخاض وهي بين النساء والقوابل حولها فقال : حبيبي جبرئيل يا محمد تسجف بينهن وبينك سجافاً ، فاذا وضعت امه بعلي تتلقاه ففعلت ما أمرت به .

ثم قال لي : أمدد يدك يا محمد فمددت يدي اليمنى نحو أمه فاذا أنا بعلي «ع» على يدي واضعاً يده اليمنى في اذنه اليمنى وهو يؤذن ويقيم بالحنفية ، ويشهد بوحدانية الله عز وجل وبرسالاتي ثم أنثني الي وقال : السلام عليك يا رسول الله ثم قال لي : أقرأ يا رسول الله قلت : اقرأ ثم قرأ صحف آدم وصحف نوح وصحف ابراهيم وتوراة موسى وزبور داود ، وانجيل عيسى ، والذي نفس محمد بيده لو حضروا لأقروا بأنه أحفظ لها منهم ثم قرأ القرآن الذي أنزل الله علي من أوله الى آخره فوجدته يحفظ كحفظي له الساعة من غير إن أسمع منه آية ، ثم خاطبني وخاطبته بما يخاطب الأنبياء الأوصياء ثم عاد الى طفوليته ، وهكذا أحد عشر إماماً من نسله الى آخر الخبر .

ولما ولد علي «ع» كان لرسول الله ﷺ ثلاثون سنة وأحبه رسول الله ﷺ حباً شديداً وقال لأمه : أجعلني مهده بقرب فراشي ، وكان رسول الله (ص) يلي أكثر تربيته

وكان يطهر علياً في وقت غسله ويوجره اللبن عند شربه ، ويحرك مهده عند نومه ويناغيه في يقظته ويحمله على صدره ، ويقول : هذا أخي ووليي وناصري وصفيي وذخري وكهفي وظهري وظهيري ووصيي وزوج كريمتي وأميني على وصيتي وخليفتي ، وكان يحمله دائماً ، ويطوف به جبال مكة وشعابها وأوديتها .

يا أبا الأوصياء أنت لطه　　صهره وابن عمه وأخوه
إن الله في معانيك سراً　　أكثر العالمين ما علموه
أنت ثاني الآباء في منتهى الدور　　وآبائه تعد بنوه
خلق الله آدما من تراب　　وهو ابن له وأنت أبوه

وهذا المعنى مقتبس من قول رسول الله ﷺ حيث كناه بأبي تراب ، سأل ابن عباس لما ذا كنى رسول الله علياً أبا تراب ؟ قال : لأنه صاحب الأرض وحجة الله على أهلها بعده وبه بقاؤها واليه سكونها ، ولقد سمعت رسول الله ﷺ يقول : إنه اذا كان يوم القيامة ورأى الكافر ما أعد الله تبارك وتعالى لشيعة علي من الثواب والزلفى والكرامة يقول : ياليتني كنت تراباً أي ياليتني من شيعة علي ، وذلك قول الله عز وجل ويقول الكافر يا ليتني كنت تراباً ، والمراد يعني يا ليتني كنت أبا ترابياً ، والأب يسقط في النسبة مطرداً ، وقد يحذف الياء أيضاً على إنه يحتمل أن يكون في مصحفهم ترابياً كما في بعض النسخ يا ليتني كنت ترابياً فعلى ما قال رسول الله ﷺ : سمي بأبي تراب لأنه صاحب الأرض وحجة الله على أهلها بعده ، وبه بقاؤها واليه سكونها أقول : فيحق أن ترجف الأرض وتنقلب بأهلها حين سقط علي «ع» في محرابه ، في البحار قال صاحب كتاب الأنوار له : أي لعلي في كتاب الله ثلثمائة اسم .

فأما في الأخبار فالله أعلم بذلك ويسمونه أهل السماء شمساطيل ، وفي الأرض حماميل وعلى اللوح قنسوم وعلى القلم منصور ، وعلى العرش معين ، وعند رضوان أمين وعند حور العين أصب ، وفي صحف ابراهيم حزبيل وبالعبرانية لقياطيس ، وبالسريانية شروحبيل وفي التوراة إيليا ، وفي الزبور اريا ، وفي الانجيل بريا ، وفي الصحف حجر العين ، وفي القرآن عليا وعند النبي ﷺ ناصراً ، وعند العرب مليا ، وعند الهند كبكوا وعند الروم بطريق ، وعند الأرمن فريق ، وعند الصقلاب فروق ، وعند الفرس فيروز ، وعند الفلاسفة يوشع وعند الشياطين مدمر ، وعند المشركين الموت الأحمر

وعند المؤمنين السحابة البيضاء ، وعند والده حرب وقيل ظهير ؛ وعند امه حيدرة وقيل أسد ، وعند ظئره ميمون ، وعند الله علي .

وسأل المتوكل زيد بن حارثة البصرى المجنون عن علي «ع» فقال على حروف الهجاء علي هو الآمر عن الله بالعدل والإحسان ، الباقر أملوم الأديان التالى لسور القرآن الثاقب لحجاب الشيطان الجامع لأحكام القرآن ، الحاكم بين الانس والجان الخلي من كل زور وبهتان ، والدليل لمن طلب البيان ، الذاكر ربه فى السر والاعلان الراهب فى الليالى المظلمة ربه الديان ، الزاهد العابد العظيم الشأن ، الساتر اعورات النسوان الشاكر لما أولى الواحد المنان ، الصابر يوم الضرب والطعان ، الضارب بحسامه رؤس الأقران ، الطالب بحق الله غير منوان ولاخوان ، الظاهر على أهل الكفر والطغيان العالى علمه على أهل الزمان ، الغالب بنصر الله للشجعان ، الفالق للرؤوس والأبدان ، القوى الشديد الأركان ؛ الكامل الراجح بلا نقصان ، اللازم لأوامر الرحمن المزوج بخير النسوان ، النامي ذكره فى القرآن ، الولى لمن والاه بالإيمان الهادى الى الحق لمن طلب منه البيان ؛ اليسير السهل لمن طلبه بإحسان ، نعم كان لا يرد سائله خائباً وعم إحسانه لمن يرجوه ويؤمله وأن كان هو عدوه حتى بالنسبة الى قاتله يعطيه ويقول : أريد حياته ويريد قتلي وهو عبد الرحمن «لع» .

المجلس الرابع

عن الرضا «ع» إن يوم الغدير فى السماء أشهر منه فى الأرض إن الله تعالى فى الفردوس الأعلى قصراً لبنة من فضة ولبنة من ذهب فيه مئة الف قبة من ياقوت أحمر وفيه مئة الف خيمة من ياقوت الأخضر ؛ ترابه المسك والعنبر ، وفيه أربعة أنهار : نهر من خمر ونهر من ماء ونهر من لبن ونهر من عسل حواليه أشجار من جميع الفواكه عليها طيور أبدانها من لؤلؤ ، وأجنحتها من ياقوت ، وتصوت بأنواع الأصوات ، اذا كان يوم الغدير ورد الى ذلك القصر أهل السماوات يسبحون الله تعالى ويقدسونه ويهللونه فتتطاير تلك الطيور فتقع فى ذلك الماء وتتمرغ على ذلك المسك والعنبر ، فاذا أجتمعت

الملائكة طارت فتنفض ذلك عليه وأنهم فى ذلك اليوم يتهادون نثار فاطمة عليها السلام فاذا كان آخر اليوم نودوا أنصرفوا الى مراتبكم فقد أمنتم الخطأ والزلل الى قابل مثل هذا اليوم تكرمة لآل محمد ﷺ وعلى «ع» وهو اليوم الذى نصب رسول الله (ص) علياً علماً للناس ، ونادى له بالولاية وذلك حين نزلت هذه الآية « يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليكَ من ربك فان لم تفعل فما بلغت رسالته » عن جعفر بن محمد الصادق «ع» قال: خرج رسول الله (ص) الى مكة فى حجة الوداع ، فلما أنصرف وهو يريد المدينة ومعه مئة وعشرين الف رجل من مكة وأهل المدينة واليمن نزل جبرئيل بهذه الآية وقرأها على رسول الله (ص) فقال له رسول الله يا جبرئيل إن الناس حديثوا عهد بالإسلام فأخشى أن يضطربوا ولا يطيعوا فعرج جبرئيل الى مكانه ونزل عليه فى اليوم الثانى وهو بغدير خم وقال: يا محمد إن الله يقول لك : يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك إن علياً مولى المؤمنين فإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس فقال ابن مسعود : هكذا كنا نقرأ هذه الآية فى حياة رسول الله ﷺ فلما سمع رسول الله (ص) هذه المقالة قال للناس : أنيخوا ناقتى فو الله ما أبرح من هذا المكان حتى أبلغ رسالة ربى وكان ذلك فى يوم شديد الحر ، وأمر أن ينصب له منبر من اقتاب الابل وصعدها واخرج معه علياً وقام قائماً وخطب خطبة بليغة وعظ فيها وزجر ثم قال فى آخر كلامه : أيها الناس الست أولى بكم منكم فقالوا : بلى يارسول الله ثم قال : قم يا على فأخذ بيده ورفعه حتى ظهر بياض أبطيه وقال : إلا فمن كنت مولاه فهذا على مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه ، وأنصر من نصره ، وأخذل من خذله فناداه القوم بأجمعهم يارسول الله سمعنا وأطعنا على أمر الله ورسوله بقلوبنا والسنتنا وأيدينا ، ثم نزل عن المنبر وجاء أصحابه الى أمير المؤمنين «ع» وهنوه بالولاية وسلموا عليه وقالوا : السلام عليك يا أمير المؤمنين ، وجاء عمر بن الخطاب وقال : السلام عليك يا أمير المؤمنين بخ بخ أصبحت مولاى ومولى كل مؤمن ومؤمنة ونزل جبرئيل بهذه الآية « اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الإسلام ديناً » فقال رسول الله : الحمد لله على كمال الدين وتمام النعمة ، ورضى الرب برسالتى والولاية لعلى بن أبى طالب من بعدى فاستأذن حسان بن ثابت أن يقول أبياتاً فى ذلك اليوم فأذن له فأنشأ يقول :

يناديهم يوم الغدير نبيهم   بخم واسمع بالرسول مناديا

وقال فمن مولاكم وليكم فقالوا ولم يبدوا هناك التعاديا
إلهك مولانا وأنت ولينا ولم تجدن منا لك اليوم عاصيا
فقال له قم يا على فأننى رضيتك من بعدى اماماً وهادياً
فخص بها دون البرية كلها علياً وسماه الغدير اخائيا
فمن كنت مولاه فهذا وليه فكونوا له اتباع صدق مواليا
هناك دعا اللهم وال وليه وكن للذى عادا علياً معاديا

فقال رسول الله ﷺ : لا زلت يا حسان مؤيداً بروح القدس ما نصرتنا بلسانك
وسأل الصادق «ع» عن هذه الآية « يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها » فقال «ع» : النعمة ولاية أمير المؤمنين يعرفونها يوم الغدير ، وينكرونها يوم السقيفة ولقد أنكروه أشد الإنكار حتى بلغ انكارهم بإن شتموه ولعنوه وسبوه فى المجالس والمحافل والمنابر وبلغوا من ذلك بحيث إن ابليس لعنه الله مع شقاوته انكر عليهم وعيرهم .

فى الامالى لشيخنا الصدوق «ره» مر إبليس بنفر يسبون علياً «ع» فوقف أمامهم فقال القوم : من الذى وقف أمامهم ؟ فقال : أنا أبو مرة قالوا : ما تسمع كلامنا ؟ فقال سوئة لكم تسبون مولاكم على بن أبى طالب ؟ فقالوا له : من أين علمت إنه مولانا ؟ قال : من قول نبيكم من كنت مولاه فعلى مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وأنصر من نصره وأخذل من خذله فقالوا : انت من مواليه وشيعته فقال : ما أنا من مواليه ولا من شيعته ولكنى أحبه ومايبغضه أحد إلا شاركته فى المال والولد فقالوا له : يا أبا مرة فتقول فى على شيئاً من فضائله فقال لهم : اسمعوا منى معاشر الناكثين والقاسطين والمارقين عبدت الله عز وجل فى الجان أثنى عشر الف سنة ، فلما أهلك الله الجان شكوت الى الله عز وجل الوحدة فعرج بى الى السماء فعبدت الله فى السماء الدنيا أثنى عشر الف سنة اخرى فى جملة الملائكة فبينا نحن كذلك نسبح الله عز وجل ونقدسه إذ مر بنا نور شعشعانى فخرت الملائكة لذلك النور سجداً وقالوا : سبوح قدوس نور ملك مقرب أو نبى مرسل فإذا النداء من قبل الله جل جلاله لا نور ملك مقرب ولا نبى مرسل هذا نور على بن أبى طالب .

والحاصل مكث رسول الله ﷺ ثلاثة أيام فى ذلك المكان حتى تمت له البيعة من الناس ، وبايع الناس لامير المؤمنين «ع» وفى كتاب نزهة المجالس عن القرطبى فى تفسير

سورة سأل سائل بعذاب واقع لما قال النبى (ص) من كنت مولاه فهذا على مولاه قال النصر بن الحرث لرسول الله (ص) أمرتنا با اشهادتين عن الله فقبلنا منك وأمرتنا بالصلاة والزكاة ثم لم ترض عنا حتى فضلت علينا ابن عمك الله أمرك بهذا ام من عندك ؟ فقال : والله الذى لا إله إلا هو إنه من عند الله تعالى فولى وهو يقول : اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء فوقع عليه حجر من السماء فقتله فنزل سأل سائل بعذاب واقع وفى هذه الأيام الثلاثة التى مكث رسول الله (ص) بها كان جبرئيل يدور ويفتر بينهم على هيئة شاب حسن الصورة جميل الوجه ، رقيق الثياب ويقول : والله ما رأيت كاليوم قط ما أشد وما أكد لابن عمه إنه يعقد له عقداً لا يحله إلا كافراً با لله العظيم ورسوله الكريم .

ويل طويل لمن حل عقده فسمع تلك المقالة عمر بن الخطاب فأقبل الى رسول الله (ص) وحكى له فقال : هل عرفت قائل هذه المقالة قال : ما عرفته قال : هو جبرئيل احذر يا فلان أن تكون أنت تحل عقده ، وأن كنت كذلك فالله ورسوله عنك بريئان فقال معاذ الله إن أكون كذلك فما مضت أيام قلائل حتى قبض رسول الله (ص) وصار ما صار ونقضوا عهده وحلوا عقده وأقبلوا على الباب فى جمع من الرجال ومع جماعة منهم حطب ونار فنادى ذاك الرجل أخرج يا بن أبى طالب فليس الأمر لك الخ .

المجلس الخامس

بسم الله الرحمن الرحيم ومن كلام لأمير المؤمنين «ع» إن الله بعث محمداً (ص) نذيراً للعالمين وأميناً على التنزيل ، وأنتم معشر العرب على شر دار منيخون بين حجارة خشن وحيات صم ، تشربون الكدر وتأكلون الجشب ، وتسفكون دمائكم ، وتقطعون أرحامكم ، الأصنام فيكم منصوبة والآثام بكم معصوبة فى الكلمات يصف أمير المؤمنين «ع» شر ذمة من أحوال العرب يعنى اعراب الحجاز وأهل الجاهلية قبل مبعث رسول الله (ص) وهم فى ذلك الزمان على اسوأ حال وأرذل افعال لأن دينهم عبادة الأصنام ومساكنهم

في البوادي والجبال ، ونزهتهم في الاحجار التي لم تكن فيها نبات ولا مياه بل وفيها العقارب والحيات ، ومغارة للموذيات والحشرات ، مائهم الامطار التي تجمع في الغدران والآبار وتكدرها الارياح والاوساخ ومأكلهم الطعام الغليظ ، وهو كلما يدب في الأرض من الحشرات وشغلهم ليس إلا الحرب والنهب والغارة وسفك الدماء ؛ وقس على هذا مما لا يوصف حتى بعث الله محمداً (ص) بالرسالة فطابت مآكلهم ومشاربهم وأحوالهم فابدلهم الله بذلك البراري والجبال الريف ولين المهاد من أراضي العراق والشامات ومصر التي جعل الله فيها الزروع والأشجار والثمار والنبات والرياحين والأوراد مالا تحصى ، وأبدلهم بعبادة الأصنام عبادة من يستحق العبادة وهو رب بيت الحرام وكسر منهم الأصنام ، وطهر منهم الأجساد وأزال الكفر والنفاق عن قلوبهم والاوساخ ، والارجاس عن وجوههم فأنجاهم من النار ومن غضب الجبار ولله در القائل وهو عبد الباقي العمري :

وقد ما بنورك لما أضاء رأت ظلمة العدم الانجلاء
فمن فضل ضوئك كان الضياء لقد رمقت بك عين العماء
وفي غير نورك لم ترمق

أضاء سناك لها مبرقا وقابل مراتها مشرقا
الى ان أشاع لها رونقا فكنت لمرآتها زيبقا
وصفوا المرايا من الزيبق

بك الأرض مدت ليوم الورود واضحت عليها الرواسي ركود
وسقف السماء شيد لا في عمود فلولاك لا نظم هذا الوجود
من العدم المحض في مطبق

ولولاك ما كان خلق يعود لذات النعيم وذات الخلود
ولا بهما ذاق طعم الوجود ولا شم رائحة للوجود
وجود بعرنين مستنشق

وفي نهج البلاغة قال علي «ع» في مبعث رسول الله (ص) : بعثه بالنور المضيء والبرهان الجلي ، والمنهاج البادي ، والكتاب الهادي ، أسرته خير أسرة وشجرته خير شجرة ، أغصانها معتدلة ، وثمارها متهدلة ؛ مولده بمكة وهجرته بطيبة ؛ علابها

ذكره وأمتد بها صوته ، ارسله بحجة كافية وموعظة شافية ودعوة متلاقية ، أظهر به الشرايع المجهولة ؛ وقمع به البدع المدخولة ، وبين به الأحكام المفصولة فمن يبتغ غير الإسلام ديناً تتحقق شقوته وتنفصم عروته ، وتعظم كبوته ، ويكن ما به الى الحزن الطويل والعذاب الوبيل :

الم تر إن الله أرسل عبده　　ببرهانه والله أعلا وأمجد
وشق له من اسمه ليجله　　فذو العرش محمود وهذا محمد
نبي أتانا بعد يأس وفترة　　من الرسل والأوثان في الارض تعبد
تعاليت رب العرش من كل فاحش　　فأياك نستهدى وإياك نعبد

ولما بلغ عمره الشريف الى سبع وثلاثين سنة كان يرى فى نومه كأن آتياً يأتيه فيقول : يا رسول الله (ص) والنبي فى غاية الخضوع والخشوع لله تعالى منكر ذلك فى نفسه فلما طال عليه الأمر كان يوماً بين الجبال يرعى غنماً لأبى طالب فنظر الى شخص كبير الجثة ، عظيم الخلقة وهو يقول : يا رسول الله (ص) فقال له : من أنت ؟ قال : أنا جبرئيل أرسلنى الله اليك ليتخذك رسولا ، وكان جبرئيل يعلمه الشىء بعد الشىء حتى تم له أربعون سنة فنزل عليه جبرئيل فى صورته الأصلية بين جبال مكة فقال (ص) من أنت يرحمك الله فلم أر شيئاً أعظم منك خلقاً وأحسن منك وجهاً قال : أنا روح الأمين المنزل على جميع النبيين والمرسلين أقرأ يا محمد قال : لست بقارى فغمزه جبرئيل غمزاً شديداً وقال : أقرأ يامحمد قال : وما اقرأ ولست بقارى فغمزه مرة أخرى كاد النبي (ص) أن يغشى عليه ، وقال : أقرأ بسم ربك الذى خلق خلق الإنسان من علق اقرأ وربك الأكرم الذى علم با لقلم علم الانسان ما لم يعلم ، ثم قرأ عليه الآيات وبلغه جميع ما أمر الله به قال (ص) : لحفظتها باجمعها ووجدتها فى قلبي كالنقش فى الحجر ؛ ثم عرج الى السماء ونزل عليه يوم الثانى مع ميكائيل ومع كل واحد منهما سبعون الف ملك وأتى بكرسى من الياقوت قوائمه من الزبرجد الأخضر ، والدر الأبيض والنبي (ص) على جبل بمكة نائم وعن جانبيه على (ع) وجعفر فلم ينبهاه أعظاماً له فقال ميكائيل : الى أيهما بعثت ؟ قال : الى الأوسط فلما أنتبه أدى جبرئيل الرسالة عن الله ثم أخذ بيده وأجلسه على الكرسى ووضع تاجاً على رأسه وأعطى لواء الحمد بيده وقال : أصعد وأحمد الله فصعد وحمد الله بما يستحق له فصعد جبرئيل الى السماء ونزل النبي عن الكرسى وكان كل

شيء يسجد له ويقول له بلسان فصيح : السلام عليك يا نبي الله وكان ذلك يوم الاثنين في السابع والعشرين من رجب .

فأول من أسلم به وآمن أمير المؤمنين «ع» ثم جاء حتى دخل الدار فصارت الدار منورة فقالت خديجة : يا محمد وما هذا النور ؟ قال : هذا نور النبوة قولي لا إله إلا الله محمد رسول الله فقالت خديجة : طال ما عرفت ذلك ثم أسلمت فقال النبي (ص) : ياخديجة إني لأجد برداً فأتيني بكساء وغطيني به ففعلت ودثرت عليه فنام رسول الله (ص) واذا النداء من الله تبارك وتعالى « يا أيها المدثر قم فأنذر وربك فكبر » فقام وجعل أصبعه في إذنه وقال : الله أكبر الله أكبر ثم نزلت عليه « فأصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين » . فصعد على الصفا ونادى أيها الناس أنا رسول رب العالمين فنظر الناس اليه فسكتوا فسمع أبو جهل لعنه الله فشتمه وشج رأسه ، وسالت الدماء على وجهه كما إن مالك بن اليسر لعنه الله أقبل يوم عاشوراء الى الحسين وشتمه اولا ثم ضرب رأسه با سيف فلق هامته الى أن جاء صالح بن وهب المزنى الخ .

ومعجزاته (ص) كثيرة لا تعد ولا تحصى منها : عروجه (ص) من مكة الى بيت المقدس ومن بيت المقدس الى السماوات كما صرح به القرآن « سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذى باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير » إن الله تبارك وتعالى عرج نبيه محمداً (ص) من الأرض الى السماء في ليلة السبت والأثنين لسبع عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الاول أو شهر رمضان او شهر رجب وذلك في السنة الثانية من البعثة قال المجلسي «ره» : اعلم إن خروجه الى بيت المقدس ثم الى السماء في ليلة واحدة بجسده الشريف مما دلت عليه الآيات والاخبار المتواترة من طرق الخاصة والعامة ، وإنكار امثال ذلك وتأويلها با العروج الروحاني أو بكونه في المنام ناش أما من قلة التتبع في آثار الأئمة الطاهرين أو من قلة التدين وضعف اليقين وانخداع بتسويلات المتفلسفين .

وقال الصادق «ع» : ليس من شيعتنا من أنكر أربعة أشياء : المسائلة في القبر وخلق الجنة والنار ، والشفاعة والمعراج ، وقال الرضا «ع» : من أقر بتوحيد الله وآمن با لمعراج فهو من شيعتنا أهل البيت حقاً ؛ ومن كذب با لمعراج فقد كذب رسول الله ﷺ ؛ والمعراج مركب لفظه من خمسة أحرف : أولها الميم وهي كناية عن

مقام الرسول (ص) عند الملك الأعلى ، والعين عزه عند شاهد كل نجوى ، والراء رفعته عند خالق الورى ، والالف انبساطه مع عالم السر وأخفى ، والجيم جاهه في ملكوت السماء ، ولعبد الباقي العمري :

وسبع السماوات أجرامها　　لغير عروجك لم تخرق
وعن غرض القرب منك السهام　　لدى قاب قوسين لم تمرق
وأسرى بك الله حتى طرقت　　طرائق بالوهم لم تطرق
ورقاك مولاك بعد النزول　　على رفرف حف بالنمرق

ولقد أظهر الله تبارك وتعالى حباء حبيبه عنده في تلك الليلة بأنحاء مختلفة أولها ركوبه على البراق كما في دعاء الندبة ، وسخرت له البراق ، وعرجت به الى سمائك .

وينبغي أن نذكر شيئاً من أوصاف البراق قال رسول الله (ص) : سخر الله لي البراق وهو خير من الدنيا بحذافيرها وهي دابة من دواب الجنة ليست بالقصير ولا بالطويل وجهها مثل وجه آدمي ، وخدها كخد الفرس ، وحوافرها مثل حوافر الخيل ، وذنبها مثل ذنب البقر فوق الحمار ، ودون البقر ، عرفها من لؤلؤ مسموط واذناها زبرجدتان خضراوان ، وعيناها مثل كوكب الزهرة تتواقدان مثل النجمين المضيئتين لها شعاع مثل الشمس ينحدر من نحرها الجمان مطوية الخلق ، طويلة اليدين والرجلين لها جناحان من خلفها مكللا بالدر والياقوت ، وخطاه مد بصره ، تسمع الكلام وتفهمه ، فاذا أنتهى الى جبل قصرت يداه وطالت رجلاه ، فاذا هبط طالت يداه وقصرت رجلاه ، وعليه لجام من ياقوتة حمراء ، سرجه من ياقوتة حمراء ، وركابه من درة بيضاء ، مزمومة بسبعين الف زمام من ذهب مكتوب بين عينيه لا إله إلا الله وحده لا شريك له محمد رسول الله (ص) فلو أذن الله تبارك وتعالى له لجالت الدنيا والآخرة في جرية واحدة ، وهي أحسن الدواب لوناً وتكنى أبا هلال .

فنزل جبرئيل وميكائيل واسرافيل مع كل واحد منهم سبعون الف ملك ومعهم البراق .

فلما أراد رسول الله أن يركب أمتنع البراق فقال جبرئيل : أسكن فما ركبك نبي قبلي ولا يركبك نبي بعدي فلم يسكن البراق فقال جبرئيل : أسكن فإنما يركبك خير البشر أحب خلق الله اليه فما سكن وتضعضع فلطمه جبرئيل وقال : إنه محمد (ص) ولم يكن

ليسكن إلا بعد إن شرط ليكون هو مركوبه في يوم القيامة فعند ذلك سكن وتواضع فأخذ جبرئيل بلجامه ، وميكائيل بركابه ؛ واسرافيل سوى ثيابه ، وهذا ركوب رسول الله (ص) جبرئيل عن يمينه وميكائيل عن يساره واسرافيل أمامه ، وأما ركوب الحسين «ع» يوم عاشوراء نظر يميناً وشمالا فلم ير أحداً نادى الا هل من يقدم لي جوادي فخرجت زينب «ع» الخ .

المجلس السادس

قال عز من قائل : « ودع أذاهم وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا » كانوا قريش يؤذون النبي (ص) بجميع ما يمكنهم حتى كان يصلي في البيت أجتمعوا حوله فبعض يصفق وبعض يصوت ويؤذونه بالليل اذا تلى القرآن وصلى عند الكعبة ، وكانوا يرمونه بالحجارة ، إن المنافقين في تبوك اذا خلا بعضهم بعضاً سبوا رسول الله (ص) وأصحابه وهموا بقتله ثمانية من قريش وأربعة من العرب ليلة العقبة كما سيأتي ، وكان الحكم بن أبي العاص عم عثمان بن عفان يستهزيء من رسول الله بخطوته في مشيته ؛ ويسخر منه وكان رسول الله (ص) يوماً والحكم خلفه يحرك كتفيه ويكسر يديه ، خلف رسول الله (ص) استهزاء منه بمشيته فأشار رسول الله (ص) هكذا تكون ، فبقي الحكم على تلك الحالة من تحريك أكتافه وتكسر يديه وكان المستهزؤن برسول الله (ص) خمسة أقبلوا اليه وقالوا : يا محمد ننتظر بك الظهر فأن رجعت عن قولك وإلا قتلناك فدخل النبي منزله مغتماً بقولهم حتى نزل جبرئيل بهذه الآية « إنا كفيناك المستهزئين » وكان هلاكهم في ساعة واحدة وبقي منهم واحد الى أن قتله الله وهو المغيرة بن أبي العاص .

كان (ص) يصلي جاء أبو جهل ليطأ على رقبته لجعل ينكص على عقبيه فقيل له : إن بيني وبينه خندقا من نار مهولا ، ورأيت ملائكة ذوي أجنحة قال ابن عباس : إن قريشاً أجتمعت في الحجر فتعاقدوا باللات والعزى ومنوه لو رأينا محمداً لقمنا مقام رجل واحد ولنقتلنه فدخلت فاطمة على النبي (ص) باكية ، وحكت مقالتهم فقال : يا بنية احضري لي وضوئي فتوضأ ودعا ، فدفع الله عنه شرهم . سمعت فاطمة إن القوم

قصدوا أباها وهموا بقتله بكت واضطربت ؛ فما حال يتيمة الحسين حين نظرت الى أبيها وهو جثة بلا رأس الخ .

دخل النبي الطائف فرأى عتبة وشيبة جالسين على السرير فهموا بإيذائه وأهانته فلما قرب النبي ﷺ منهما خر السرير ووقعا على الأرض فقالا عجز سحرك عن أهل مكة فأتيت الطائف فألزم نفسه الصبر فقعدوا وذكروا الله وكذبوه فقال ﷺ : لقد صبرت فى نفسى وأهلى وعرضى ولا صبر لى على ذكرهم إلهى فأنزل الله « ولقد خلقنا السماوات والأرض وما بينهما فى ستة أيام وما مسنا من لغوب فاصبر على ما يقولون » فصبر فى جميع احواله اجتمعت قريش فى دار الندوة فقال لهم الوليد بن المغيرة المخزومى : يا قوم إنكم ذوا احساب وذوا احلام وأن العرب يأتونكم وينزلون فى بلدتكم ويرون محمداً بين أظهركم ويسألونكم عن أمره وشؤونه فأجمعوا أمركم ورأيكم على جواب واحد حتى لا ينطلقون من عندكم على أمر مختلف فقالوا : اذا سألونا عن حاله نقول : إنه شاعر قال : قد سمعنا الشعر فما يشبه قوله بالشعر فقالوا : نقول إنه كاهن قال : اذا تأتونه فلا تجدونه يحدث بما تحدث به الكهنة قالوا نقول : إنه لمجنون قال : ما نراه يتكلم بما يتكلم به المجنون من الهجر وامثال ذلك قالوا : نقول إنه لساحر قال : وما الساحر ؟ قالوا : هم بشر وطائفة يحببون بين المتباغضين ويبغضون بين المتحابين قال : فهو ساحر فخرجوا فكان لا يلقى أحد منهم النبي إلا ويقول له : ياساحر يا ساحر وأشتد على رسول الله (ص) ذلك فنزل عليه « يا أيها المدثر قم فأنذر وربك فكبر ، وثيابك فطهر والرجز فاهجر ، ولا تمنن تستكثر ولربك فاصبر » فصبر (ص) وجاء اليه قوم من مشركى قريش قالوا : يا محمد ما وجد الله رسولا يرسله غيرك ما نرى أحداً يصدقك بالذى تقول فائتنا بمن يشهد إنك رسول الله قال رسول الله : الله شهيد بينى وبينكم ؛ وقال الوليد بن المغيرة : لو كانت النبوة حقاً لكنت أنا أولى بها منك لأنى أكبر منك سناً وأكثر منك مالا وقال جماعة : لم لم يرسل رسول من مكة أو من الطائف عظيماً يعنى أبا جهل أو عبد مناف وقال أبو جهل : زاحمنا بنو عبد مناف فى الشرف حتى قالوا منا نبى يوحى اليه والله لا نؤمن به ولا نتبعه أبداً إلا أن يأتينا وحى كما يأتيه . قال الصادق «ع» : إن رسول الله (ص) كان من أحسن الناس صوتاً بالقرآن فاذا قام من الليل يصلى جاء أبو جهل والمشركين يستمعون قرائته ، فاذا قال : بسم الله الرحمن الرحيم وضعوا

أصابعهم في آذانهم وهربوا فاذا فرغ من ذلك جاؤا فاستمعوا ، وكان أبو جهل يقول : إن ابن أبي كبشة ليردد إسم ربه إنه ليحبه فقال الصادق «ع» : صدق وأن كان كذوبا فأنزل الله « واذا ذكرت ربك في القرآن وحده ولوا على أدبارهم نفوراً » وهو بسم الله الرحمن الرحيم دخل النبي الكعبة وافتتح الصلاة فقال أبو جهل : من يقوم الى هذا الرجل فيفسد عليه صلاته ؟ فقام ابن الزبعرى وتناول فرثا ودماً والقى ذلك عليه فجاء أبو طالب وقد سل سيفه ، فلما رأوه جعلوا ينهضون وينهزمون فقال : والله لئن قام أحد طلبته بسيفي ثم قال : يا بن أخي من القى ذلك عليك قال : هذا عبد الله فأخذ أبو طالب الفرث والدم والقى عليه وأقبل حمزة متوشحاً بقوسه راجعاً من قنص له فوجد النبي (ص) في دار اخته واخته تبكي فقال : ما شأنك ؟ قالت : ذل الحمى يا أبا عمارة لو لقيت ما لقي ابن أخيك محمد آنفاً من أبي الحكم ابن هشام وجده ها هنا جالساً فآذاه وسبه وبلغ منه ما يكره فانصرف حمزة مغضباً ودخل المسجد والقى أبا الحكم يعني أبا جهل وضربه وشج رأسه شجة منكرة فهم اقرباؤه بضربه فقال أبو جهل : دعوا أبا عمارة لكيلا يسلم ثم عاد حمزة الى النبي (ص) وقال : عز بما صنع بك وجلس الحسين عند ابن أخيه القاسم وقال : يا ابن أخي يعز على عمك الخ .

قال طارق المحاربي رأيت النبي (ص) في سويقة ذي المجاز عليه حلة حمراء وهو يقول : يا أيها الناس قولوا لا إله إلا الله تفلحوا وأبو لهب يتبعه ويرميه با لحجارة وقد أدمى كعبه وعرقوبيه وهو يقول : يا أيها الناس لا تطيعوه فانه كذاب وكان يطوف با لكعبة فشتمه عقبة بن أبي معيط والقى عمامته في عنقه وجروه من المسجد فأخذوه من يده وشتمه أبو جهل يوماً وشج رأسه .

ولما توفي أبو طالب أشتد البلاء على رسول الله (ص) فعمد لثقيف با لطائف رجاء أن يؤوه فوجد ثلاثة نفر وهم أخوة بنو عمر واسمائهم عَبْدَ يا ليل ومسعود وحبيب فعرض عليهم نفسه فقال عليهم : إني أسرق ثياب الكعبة إن كان الله بعثك بشيء قط فقال الآخر : أعجز الله أن يرسل غيرك وتكلم الآخر بمثل ذلك وتهزوا به وأفشوا في قومهم فقعدوا له صفين على طريقه ، فلما مر رسول الله (ص) بين صفيهم جعلوا لا يرفع رجليه ولا يضعهما الا رضخوهما با لحجارة حتى أدموا رجليه فخلص نفسه منهم ورجلاه تسيلان دماً فجاء الى حائط من حيطانهم واستظل في ظل نخلة منه وهو مكروب موجع

تسيل رجلاه دماً قال منهال بن عمرو رأيت زين العابدين «ع» في دمشق الشام وقد استظل بظل حائط ورجلاه تسيلان دماً الخ .

المجلس السابع

في بعض زوجاته وأولاده (ص) ذكوراً واناثاً ، وأما زوجاته تسعة كما قال الشيخ صاحب الوسائل في منظومته :

زوجاته خديجة وفضلها　　أبان عنه بذلها وفعلها
بنت خويلد الفتى المكرم　　الماجد المؤيد المعظم
لها من الجنة بيت من قصب　　لا صخب فيه لها ولا نصب
وهذه صورة لفظ الخبر　　عن النبي المصطفى المطهر

وخديجة كانت من أحسن النساء جمالا وأكملهن عقلا وأتمهن رأياً وأكثرهن عفة وديناً وحياء ومروة ومالا ، وقال (ص) : إن الله اختار من النساء أربعة مريم بنت عمران ، وآسية بنت مزاحم ، وخديجة بنت خويلد ، وفاطمة بنت محمد (ص) وقال (ص) : اشتاقت الجنة الى اربع من النساء : مريم وآسية وخديجة وفاطمة بنت محمد (ص) .

وفي الخبر ما كمل من النساء إلا أربعة مريم وآسية وفاطمة وخديجة زوجة النبي (ص) في الدنيا والآخرة وهي المدعوة بخديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب ، وانها من الفواطم التسعة وهي فاطمة بنت زائدة بنت الأصم ، وينتهي نسبها الى عامر بن لوي وهو أحد اجداد رسول الله (ص) صلوات الله وسلامه على هذه المرأة الجليلة النبيلة الأصيلة العقيلة الكاملة العاقلة الباذلة العالمة الفاضلة العابدة ، الزاهدة المجاهدة الحازمة ، والحبيبة لله ولرسوله ولوليه المختارة من النساء ، والصفية البيضاء حليلة الرسول وام البتول ، صفوة النسوة الطاهرات ، وسيدة العفائف المطهرات ، أفضل أمهات المؤمنين وأشرف زوجات رسول الأمين ، وأول من آمنت من النساء واسبقهن بعبادة رب الأرض والسماء ، سيدة النسوان وخاصة الرسول وخلاصة الإيمان ، اصل العز

والمجد ؛ وشجرة الفخر والنجد ، السابقة الى الاسلام والدين فى العاجلة ، والأخرى مولاتنا وسيدتنا ام المؤمنين خديجة الكبرى وهى أميرة عشيرتها وسيدة قومها ووزيرة صدق لرسول الله (ص) ، ولدت قبل عام الفيل بخمسه عشر سنة ، وتوفت فى رمضان سنة عشرة من البعثة فى يوم العاشر من شهر رمضان بعد وفاة أبى طالب بثلاثة أيام .

ومن جملة شؤونها إنها كانت أول امرأة آمنت برسول الله وقد شيد الله دينه بمال خديجة كما قال (ص) : ما قام ولا استقام دينى إلا بشيئين : مال خديجة وسيف على بن أبى طالب .

وروى عن ابن عباس فى تفسير هذه الآية « فوجدك عائلا فأغنى » يعنى وجدك فقيراً فأغناك بمال خديجة . كان لخديجة مال كثير وحسن وجمال ، ومن جملة مالها من أوانى الذهب مئة طشت ، ومن الفضة مثلها ومئة ابريق من ذهب ، ومن العبيد والجوارى مئه وستون ، ومن البقر والغنم والابل والحلى والحلل وغيرها ماشاء الله قيل : كان لها ثمانون الف من الأبل كانت تؤجر وتكرى من بلد الى بلد فبذلت تلك الأموال والجوارى والعبيد لرسول الله ﷺ حتى بقيت تنام هى ورسول الله (ص) فى كساء واحد لم يكن لها غيرها .

ومن جملة شؤونها إن الله وجبرئيل بلغاها السلام كما قال ﷺ : لما رجعت من السماء قلت يا جبرئيل هل لك من حاجة ؟ قال : حاجتى أن تقرأ من الله ومنى على خديجة السلام وبلغ رسول الله (ص) فقالت : إن الله هو السلام ومنه السلام واليه يعود السلام وعلى جبرئيل السلام ؛ ومن جملة شؤونها إن الله جعل بطنها وعاء للامامة دخل رسول الله (ص) على فاطمة فرآها منزعجة فقال : لها مالك أراك منزعجة فقالت ابتاه : إن الحميراء افتخرت على أمى بأنها لم تعرف رجلا قبلك وأمى عرفت وهى مسنة فقال ﷺ : لا تنزعجى فإن بطن أمك كانت وعاء للامامة دخل رسول الله (ص) يوماً منزل عايشة فاذا هى مقبلة على فاطمة تصايحها وتقول يا بنت خديجة ما ترين إلا إن لأمك فضلا علينا وأى فضل كان لها علينا بأمى إلا كبعضنا فسمع النبى (ص) مقالتها لفاطمة فلما رأت فاطمة رسول الله (ص) بكت فقال (ص) : ما يبكيك يا بنتاه ؟ قالت : إن الحميراء ذكرت أمى فنقصتها فبكيت فغضب رسول الله (ص) وقال : يا حميراء إن الله

(*) تكرر سهواً الرقم ٢١٧ إلى ٢٢٤ وصحيحه ٢٢٥ الى ٢٣٢ فأقتضى التنبيه اصلحه

تبارك وتعالى بارك في الودود الولود وإن خديجة ولدت مني طاهراً وقاسما وفاطمة ورقية وام كلثوم وزينب ، وانت ممن اعقم الله رحمها فلم تلدين شيئاً وكانت عائشة تذكرها بالتحقير من شدة عداوتها اليها حتى تسميه خديجة بالتصغير دخلت اخت خديجة على رسول الله (ص) ولما استأذنت وسمع النبي بإسم خديجة سر سروراً عظيماً لحسدت عائشة وقالت : مالك تكثر ذكر خديجة وتسر بأسمها وهي عجوزة حمراء الشدقين قد هلكت وإن الله قد أعطاك ورزقك أحسن منها وكأنها أرادت بذلك نفسها فقال (ص) : لا والله مارزقت أحسن منها ولقد آمنت حين كذبوني وأنفقت مالها حين بخلوا عني . وكان (ص) في زمان حياتها اذا غلب عليه الحزن نظر الى وجه خديجة ، ويسر بذلك كما إنه يسر بمجرد سماع اسمها وكان أيضاً اذا أشتد حزنه نظر الى فاطمة ويسر سروراً عظيماً .

ولما توفيت خديجة أغتم رسول الله وجلس في البيت ثم هاجر الى الطائف ولما مرضت خديجة المرضة التي توفيت فيها حضرتها أسماء بنت عميس قالت أسماء : حضرت وفاة خديجة فبكت فقلت : أتبكين وأنت سيدة نساء العالمين وأنت زوجة النبي (ص) مبشرة على لسانه الجنة ؟ فقالت : ما لهذا بكيت ولكن المرأة ليلة زفافها لأبد لها من امرأة تفضي اليها بسرها وتستعين بها على حوائجها ، وفاطمة حديثة عهد بصبي وأخاف أن لا يكون لها من يتولى أمرها ، فقلت : ياسيدتي لك عهد الله إن بقيت الى ذلك الوقت إن أقوم مقامك في هذا الأمر فلما كانت ليلة زفاف فاطمة جاء النبي (ص) وأمر النساء فخرجن قالت أسماء : فبقيت أنا فلما رأى رسول الله سوادي قال : من أنت فقلت أسماء بنت عميس .

فقال : الم أمرك أن تخرجي فقلت بلى يا رسول الله فداك أبي وأمي وما قصدت خلافك ولكني أعطيت خديجة عهداً هكذا فبكى رسول الله (ص) وقال : بالله لهذا وقفت فقلت نعم والله فدعالي . يعز على خديجة لو كانت حاضرة وتسمع أنين قرة عينها فاطمة بين الحائط والباب حين عصروها وكسروا ضلعها وأسقطوا جنينها ، وسودوا متنها ، ولطموا خدها ولما أشتد مرضها قالت : يا رسول الله أسمع وصاياي أولا فأني قاصرة في حقك فأعفني يا رسول الله (ص) قال رسول الله : حاشا وكلا ما رأيت منك تقصيراً فقد بلغت جهدك وتعبت في داري غاية التعب واقت بذلت أموالك وصرفت في سبيل الله جميع مالك قالت : يا رسول الله الوصية الثانية أوصيك بهذه وأشارت

الى فاطمة فإنها يتيمة غريبة من بعدى فلا يؤذيها أحد من نساء قريش ، ولا يلطمن خدها ولا يصحن فى وجهها ولا يرينها مكروهاً .

أقول : يعز على خديجة لو كانت حاضرة حين لطمها فلان حتى أثرت اللطمة فى خدها وتناثر قرطيها .

وأما الوصية الثالثة فأنى أقولها لابنتى فاطمة وهى تقول لك فأنى مستحية منك يا رسول الله فقام النبي وخرج من الحجرة فدعت بفاطمة وقالت يا حبيبتى وقرة عينى قولى لأبيك إن امى تقول : أنا خائفة من القبر أريد منك رداءك الذى تلبسه حين نزول الوحى تكفننى فيه فخرجت فاطمة وقالت لأبيها : ما قالت أمها خديجة فقام النبي صلى الله عليه وآله وسلم وسلم الرداء الى فاطمة وجاءت به الى امها فسرت به سروراً عظيماً فلما توفيت خديجة أخذ رسول الله فى تجهيزها وغسلها وحنطها فلما أراد أن يكفنها هبط الأمين جبرئيل وقال يا رسول الله إن الله يقرأك السلام ويخصك با لتحية والإكرام ويقول لك : يا محمد إن كفن خديجة من عندنا فإنها بذلت مالها فى سبيلنا فجاء جبرئيل بكفن وقال يا رسول الله هذا كفن خديجة وهو من اكفان الجنة أهدى الله اليها فكفنها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بردائه الشريف أولا وبما جاء به جبرئيل ثانياً فكان لها كفنان : كفن من الله وكفن من رسول الله .

أقول : الم يبذل الحسين جميع ماله وعياله وأولاده فى سبيل الله بقيت جنازته ثلاثة أيام بلا غسل ولا كفن دفنت «ره» با لحجون ونزل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى قبرها ولم يكن يومئذ سنة الجنايز والصلاة عليها ومنزلها يعرف بها اليوم اشتراه معاوية فيما ذكر لجعله مسجداً يصلى فيه وبناه على الذى هو عليه اليوم .

ولما توفيت خديجة جعلت فاطمة تلوذ بأبيها وتقول : أين أمى حتى قالت يوماً يا أبة ما أتغذى ولا أتمشى حتى أعلم أين امى فجعل لا يجيبها لأنه ما يدرى ما يجيبها فنزل جبرئيل وقال : إن تقرأ على فاطمة السلام وتقول لها امك فى بيت من قصب كعابه من ذهب وعمده من ياقوت أحمر بين آسية امرأة فرعون ومريم بنت عمران فقالت فاطمة : إن الله هو السلام ومنه السلام واليه السلام ولكن الله قد عزاها وعزاها جبرئيل بأمها ولكن لما توفى أبوها هل عزاها أحد ؟ نعم هجموا على باب دارها وأحرقوا الباب الخ .

المجلس الثامن

ولما توفيت خديجة عليها السلام أشتد البلاء على رسول الله ﷺ ، وتراكمت عليه الهموم والغموم بحيث أحتجب عن الناس مدة مديدة ؛ وسمى ذلك العام عام الحزن لأنه فقد في ذلك العام عمه أبا طالب وزوجته خديجة في سنة واحدة بل في شهر واحد ثم هاجر الى الطائف شهراً ورجع الى مكة ليقيم بها فلم يستطع لأن مشركي قريش هموا بقتله واجتمعوا في دار الندوة ، وأستشاروا فيما بينهم في دفعه وسفك دمه ، وأجتمعت آرائهم على أن يهجموا عليه ليلا ويقطعوه في فراشه ، ونزل عليه جبرئيل بهذه الآية « وإذ يمكر بك الذين كفروا ليقتلوك أو ليخرجوك أو ليثبتوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين » وأمره بالمسير الى غار ثور ومنها الى المدينة .

ولما أراد الهجرة خلف علياً «ع» لقضاء ديونه ، ورد الودائع التي كانت عنده وأمر ليلة الغار وقد أحاط المشركون بالدار أن ينام على فراشه ؛ ويقيه بنفسه كما كان ينام على فراشه منذ أربع سنين في شعب أبي طالب ، وذلك بأمر من أبي طالب «ع» لأنه غاية همه حفظ رسول الله (ص) وصيانته عن مكائد قريش ، وكان يأخذ بيد علي «ع» ويأتيه الى فراش رسول الله (ص) ويأمره بالمبيت على الفراش ؛ ويحول النبي (ص) الى فراش آخر فكان علي «ع» يقول : أبتاه إني لمقتول فيقول له أبو طالب أصبرن يا بني أحجى كل حي مصيره لشعوب :

قد بذلناك والبلاء شديد　　لفداء النجيب ابن النجيب
لفداء الأعز الحسب الثاقب　　والباع والفناء الرحيب
أن تصبك المنون فالنبل تترى　　فصيب منها وغير مصيب

فأجاب علي «ع» :

أتأمرني بالصبر في نصر أحمد　　فو الله ما قلت الذي قلت جازعا
ولكنني أحببت أن تر نصرتي　　لتعلم إني لم أزل لك طائعا
سأسعى لوجه الله في نصر أحمد　　نبي الهدى المحمود طفلا ويافعا

والحاصل دعا رسول الله (ص) علياً «ع» وقال له : إن الله تعالى أوحى الى إن أهجر دار قومى وأن أنطلق الى غار ثور ، وإنه آمرك بالمبيت على فراشى وأن يلقى شبهى عليك أو تسلم بمبيتى هناك قال (ص) : نعم فتبسم «ع» ضاحكا وأهوى الى الأرض ساجداً ، فكان أول من سجد لله شكراً أو أول من وضع وجهه على الأرض بعد سجدته فلما رفع رأسه قال له : امض لما أمرت فداك سمعى وبصرى وسويداء قلبي وأنشأ يقول :

وقيت بنفسى خير من وطأ الحصى ومن طاف بالبيت العتيق وبالحجر

رسول إله خاف أن يمكروا به فنجاه ذو الطول الاله من المكر

فبات رسول الله فى الغار آمناً موقى وفى حفظ الإله وفى ستر

وبت اراعيهم وما يثبتوننى لقد وطنت نفسى على القتل والأسر

أردت به نصر الإله تبتلا وأضمرته حتى أوسد فى قبرى

قال ﷺ له : فارقد على فراشى واشتمل بردى الحضرمى ثم إنى أخبرك يا علي إن الله امتحن أوليائه على قدر إيمانهم ومنازلهم من دينه ، فأشد الناس بلاء الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل فقد امتحنك يا بن ام ، وامتحننى فيك بمثل ما امتحن به خليله ابراهيم والذبيح واسماعيل فصبراً صبراً ؛ فإن رحمة الله قريبة من المحسنين أقول : قول النبي ﷺ لعلى «ع» : يابن أم على طريق الشفقة والعطوفة لأن دأب العرب إنهم يذكرون الام فى وقت الشفقة ، واذا أصابتهم مصيبة كما إن هارون قال لأخيه موسى يا بن ام لا تأخذ بلحيتى ولا برأسى ؛ وكما قال علي «ع» النبي (ص) يوم أخرجوه الى المسجد : يا بن أمى إن القوم استضعفونى وكادوا يقتلوننى وكما قالت الحوراء زينب لأخيها : يا بن أمى لقد كللت عن المدافعة الخ ثم إن النبي ﷺ ضمه الى صدره وجعل يوصيه ثم خرج فبات أبو الحسن فى فراش خاتم النبيين ووقاه بنفسه شر المشركين كما فى زيارته : السلام عليك يا من بات على فراش خاتم الأنبياء ووقاه بنفسه شر الأعداء وفى زيارته الأخرى أشبهت فى البيات على فراش الذبيح «ع» اذ أجبت كما أجاب وأطعت كما أطاع إسماعيل «ع» صابراً محتسباً ، إذ قال له يا بنى إنى أرى فى المنام إنى أذبحك فانظر ماذا ترى قال : يا أبت افعل ما تؤمر ستجدنى إنشاء الله من الصابرين ، وكذلك انت لما أباتك النبي ﷺ وأمرك إن تضجع فى مرقده واقياً له بنفسك أسرعت الى أجابته مطيعاً ولنفسك على القتل موطناً فشكر الله طاعتك وأبان جميل فعلك بقوله جل ذكره ، ومن الناس من

يشرى نفسه ابتغاء مرضات الله ، فأوحى الله تلك الليلة الى جبرئيل وميكائيل إنى قد آخيت بينكما وجعلت عمر أحدكما أطول من الآخر فأيكما يؤثر صاحبه بالحياة فأختار كل منهما الحياة فأوحى الله اليهما إلا كنتما كولي علي آخيت بينه وبين محمد فبات على فراشه يفديه بنفسه ويؤثره بالحياة أهبطا الى الأرض فاحفظاه من عدوه فنزل جبرئيل وميكائيل الى الأرض وجلس جبرئيل عند رأس أمير المؤمنين «ع» وميكائيل عند رجليه فقال جبرئيل : بخ بخ من مثلك يا بن أبي طالب فقد باهى الله بك ملائكته ويقول الكمبي :

ومواقف لك دون أحمد جاوزت ... بمقامك والتعريف والتحديدا
فعلى الفراش مبيت ليلك والعدى ... تهدى اليك بوارقا ورعودا
فرقدت مثلوج الفؤاد كأنما ... يهدى القراع لسمعك التغريدا
فكفيت ليلته وقمت معارضا ... للنفس لا فشلا ولا رعديدا
واستصحبوا فروا دون مرادهم ... جبلا أشم وفارساً صنديدا
رصدوا الصباح لينفقوا كنز الهدى ... أو مادروا كنز الهدى مرصودا

ولقد عجبت فى تلك الليلة ملائكة السماوات من مواساة علي «ع» بالنسبة الى رسول الله (ص) ولم يروا مثل تلك المواساة من أخ بالنسبة الى أخيه بل ولا من عبد بالنسبة الى مولاه إلا يوم عاشوراء حين أخذ العباس اللواء وجاء الى أخيه الحسين «ع» وقال : يا أخاه الخ ، كما فى زيارته : أشهد لك بالتسليم والتصديق والوفاء والنصيحة .

المجلس التاسع

ولرسول الله (ص) من البنات أربعة وهن : زينب ، وام كلثوم ، ورقية والصديقة الطاهرة فاطمة عليها السلام ، وكان (ص) قد زوج عتبة بن أبي لهب إحدى أبنتيه رقية أو ام كلثوم قبل أن يبعث ، فلما أنزل عليه الوحي وبارى قومه بأمر الله باعدوه فقال بعضهم لبعض : إنكم قد فرغتم محمداً من همه أخذتم عنه بناته وأخرجتموهن من عياله فردوا عليه بناته واشغلوه بهن ، فمشوا الى أبي العاص فقالوا

له : فارق صاحبتك زينب بنت محمد ونحن ننكحك أى امرأة شئت من قريش فقال : لاها الله أذن لا أفارق صاحبتى ، وما حب إن لى بها من قريش فكان رسول الله (ص) إذاً ذكره يثنى عليه خيراً فى صهره ثم مشوا الى الفاسق عتبة بن أبى لهب فقالوا له : أطلق أبنة محمد ونحن ننكحك أى امرأة شئت من قريش فقال : إن أنتم زوجتمونى أبنة سعيد بن العاص فارقتها فزوجوه أبنة سعيد بن العاص ففارقها ولم يكن دخل بها فأخرجها الله من يد ذلك الفاسق كرامة لها وهواناً له ، وأما زينب تزوج بها أبو العاص بن الربيع قبل البعثة بمقتضى أمر خديجة لأنها خالة أبى العاص وتحبه ثم بعد البعثة أسلمن بنات رسول الله (ص) وأسلمت زينب ولم يسلم أبو العاص الى إن هاجر رسول الله (ص) الى المدينة وأتفقت غزاة بدر ، وكان ممن حضر بدر من مشركى قريش أبو العاص زوج زينب .

فلما نصر الله تبارك وتعالى نبيه ﷺ على المشركين كان أبو العاص ممن أخذ أسيراً فأتى به النبى ﷺ وكان مع الأسارى ؛ فلما بعث أهل مكة فى فداء اسرائهم بعثت زينب فى فداء أبى العاص بعلها بمال ، وكان فيما بعثت به قلادة كانت لخديجة أدخلتها بها على أبى العاص ليلة زفافها عليه ، فلما رآها رسول الله (ص) رق لها رقة شديدة وقال للمسلمين : إن رأيتم أن تطلقوا لابنتى زينب أسيرها وتردوا عليها ما بعثت به من الفداء. فأفعلوا فقالوا : نعم نفديك بأنفسنا وأموالنا فردوا عليها ما بعثت وأطلقوا لها أبا العاص .

قال ابن أبى الحديد : قرأت على النقيب أبى جعفر يحيى بن أبى زيد العلوى البصرى ، وكان أستاده قال : قرأت هذا الخبر على النقيب فقال لى : أترى أبا بكر وعمر لم يشهدا هذا المشهد نعم قد شهدا أنقصر منزلة فاطمة عند رسول الله من منزلة زينب أختها وهى سيدة نساء العالمين لا والله ما نقصرا ما كان مقتضى التكرم والإحسان إن يطيبا قلب فاطمة بفدك ويستوهباه لها من المسلمين على سبيل الالتماس والاستدعاء لا التحكم ويقولان : يا معشر المسلمين هذه بنت نبيكم قد حضرت تطلب هذه النخيلات أفتطيبون عنها نفساً أترى المسلمين كانوا منعوها ذلك لا والله ما منعوها هذا اذا لم يثبت لها حق فى فدك لا بالنحلة ولا بالارث وإلا فمعلوم ، ثم قال : إنهما لم يأتيا بحسن فى شرع التكرم وأن كان ما أتياه حسناً فى الدين ؛ والحاصل فلما أطلق النبى (ص) أبا العاص

أمره إن يبعث زينب بنت رسول الله (ص) الى المدينة ، و بعث النبي (ص) زيد بن حارثة مع أبي العاص لجلب زينب فقدم لها بعيراً وأركبوها وخرجوا بها الى المدينة نهاراً يقاد بعيرها وهي في الهودج ، وتحدث بذلك الرجال والنساء من قريش ، وتلاوم بعضهم بعضاً وقالوا : إن محمد قتل رجالنا في بدر وسبا ذرارينا ، وتخرج ابنته من بين أيدينا نهاراً هكذا ؛ فخرجوا في طلبها مسرعين حتى أدركوها بذي طوى ، فكان أول من سبق اليها هبار بن الأسود ونافع بن عبد القيس الفهري فروعها هبار بالرمح وهي في الهودج وكانت حاملا ، فلما رجعت الى المدينة رأت دما وطرحت ما في بطنها فلذلك أباح رسول الله (ص) دم هبار يوم فتح مكة لأنه روع زينب . قال ابن أبي الحديد : فلما قرأت هذا الخبر على النقيب أبي جعفر فقال : إن كان رسول الله (ص) أباح دم هبار لأنه روع زينب فألقت بطنها فظاهر الحال إنه لو كان حياً لأباح دم من روع فاطمة عليها السلام حتى ألقت جنينها .

وهادر الدم من هبار ساعة إذ بالرمح هودج من ينمى له قرعا
ما كان يفعل لو شيلت هوادجها قسراً على قتب صعب في الثرى ضلعا

ومعها حموها كنانة بن الربيع فبرك وأخذ سهما ووضعه في كبد قوسه وقال : احلف بالله لا يدنوا اليوم منها رجل إلا رميته بسهمي فجاء أبو سفيان بن حرب في جملة قريش وقالوا : أيها الرجل اكفف عنا نبلك حتى نكلمك فكف ، فأقبل أبو سفيان حتى وقف عليه ، وقال : إنك لم تحسن ولم تصب خرجت بالمرأة على رؤس الناس علانية جهاراً ، وقد عرفت مصيبتنا ونكبتنا وما دخل علينا من محمد أبيها فيظن الناس اذا انت خرجت بابنته جهاراً إن ذلك عن ذل أصابنا ؛ وإن ذلك منا وهن وضعف لعمري مالنا في حبسها عن أبيها من حاجة وما لنا فيها من ثار ولكن ارجع بالمرأة حتى اذا هدأت الأصوات وتحدث الناس بردها أذهب بها خفياً فألحقها بأبيها فردها كنانة الى مكة فأقامت بها ليالي حتى اذا هدأت الأصوات عنها حملها على بعيرها وخرج بها ليلا حتى سلمها الى زيد بن حارثة وصاحبه فقدما بها على رسول الله (ص) فأقام أبو العاص بمكة على شركه ، واقامت زينب عند أبيها بالمدينة قد فرق الإسلام بينهما حتى اذا كان قبل الفتح خرج أبو العاص تاجراً الى الشام بمال له وأموال لقريش بعثوا معه وكان رجلا مأمونا ؛ فلما فرغ من تجارته وأقبل يريد مكة فلقيته سرية لرسول الله (ص) فأصابوا

ما كان مع أبي العاص وأخذوها غنيمة وفر أبو العاص هارباً فأقبلت السرية بما أصابت من مال أبي العاص حتى قدمت به رسول الله ؛ وجاء أبو العاص في جوف الليل حتى دخل على زينب بنت رسول الله (ص) في منزلها ؛ فأستجار بها فأجارته زينب ، وإنما جاء لطلب ماله وأموال قريش الذي أصابته تلك السرية ، فلما كبر رسول الله (ص) في صلاة الصبح وكبر الناس معه صرخت زينب من صفة النساء أيها الناس إني قد أجرت أبا العاص بن الربيع فصلى رسول الله (ص) بالناس الصبح ، فلما سلم من الصلاة أقبل عليهم .

وقال : أيها الناس هل سمعتم ما سمعت قالوا : نعم قال : أما والذي نفس محمد بيده ما علمت بشيء مما كان حتى سمعتم ما سمعت ثم انصرف فدخل على ابنته زينب وقال : أي بنية أكرمي مثواه وأحسني قراه ولا يصلن اليك فإنك لا تحلين له ، فسأل أبو العاص أمواله فبعث النبي (ص) الى تلك السرية الذين أصابوا أمواله وقال لهم : إن هذا الرجل منا بحيث علمتم وقد أصبتم له مالا فإن تحسنوا وتردوا عليه الذي له فإنا نحب ذلك ؛ وإن أبيتم فهو فيء الله الذي افائه عليكم وأنتم أحق به فقالوا : يا رسول الله بل نرده عليه فردوا عليه متاعه حتى إن الرجل كان يأتي بالحبل ، ويأتي الآخر بالشنة ويأتي الآخر بالاداوة ، والآخر بالشظاظ حتى ردوا اليه ماله ومتاعه بأسرها مع إنه كافر ولم يسلم بعد ولكن طلباً لمرضات رسول الله (ص) حتى لم يفقد أبو العاص من ماله شيئاً . أقول : عشية يوم العاشر سألن بنات رسول الله (ص) ليردوا اليهن ما أخذ منهن ليستترن به فو الله ما رد أحد منهم شيئاً ثم احتمل الى مكة ، فلما قدمها أدى الى كل ذي مال من قريش ماله حتى اذا فرغ من ذلك قال لهم : يا معشر قريش هل بقي لأحد منكم عندي مال لم يأخذه ؟ قالوا : لا لجزاك الله خيراً لقد وجدناك وفياً كريماً قال : فأني أشهد إن لا إله إلا الله وإن محمداً رسول الله .

والله ما منعني من الإسلام عند رسول الله (ص) إلا تخوفاً إن تظنوا إني أريد إن آكل أموالكم وأذهب بها فإذا سلمها الله لكم وأداها اليكم فأني أشهدكم إني قد أسلمت واتبعت دين محمد (ص) ثم خرج سريعاً حتى قدم على رسول الله (ص) بالمدينة .

عن ابن عباس إن رسول الله (ص) رد زينب بعد ست سنين على أبي العاص بالنكاح الاول لم يحدث شيئاً ، واسم أبي العاص القاسم بن الربيع وكان له من زينب ابنة أسمها

امامة فتزوجها المغيرة بن نوفل ثم فارقها وتزوجها علي «ع» بعد وفاة فاطمة عليها السلام وهي التي أوصت فاطمة عليها السلام بذلك لعلي «ع» ، وتوفيت زينب سنة ثمان من الهجرة ، وقيل : إنها ولدت من أبي العاص ولداً اسمه علي ومات أبو العاص في ولاية عثمان وتوفيت امامة سنة خمسين الخ .

المجلس العاشر

ومن بنات رسول الله ﷺ رقية كانت زوجة عتبة بن أبي لهب فطلقها قبل الدخول بها بأمر أبيه ، وتزوجها عثمان في الجاهلية فولدت له ابناً سماه عبد الله ربه يكنى وهاجرت مع عثمان الى الحبشة ثم هاجرت معه الى المدينة ، وتوفيت سنة أثنتين من الهجرة والنبي في غزوة بدر وتوفي ابنها سنة اربع وله ست سنين ؛ ويقال نقره ديك على عينيه فمات وام كلثوم تزوجها عتبة بن أبي لهب وفارقها قبل الدخول وتزوجها عثمان بعد رقية سنة ثلاث وتوفيت في شعبان سنة سبع والرابعة من بناته (ص) فاطمة وتوفيت يوم الثالث من جمادى الآخرة ونحن نذكرها هنا وفاة رقية ، وكان المغيرة بن أبي العاص دعى إنه رمى رسول الله (ص) فكسر رباعيته وشق شفتيه وكذب وأدعى إنه قتل حمزة وكذب . فلما كان يوم الخندق ضرب على أذنيه فنام فلم يستيقظ حتى أصبح فخشى أن يؤخذ كر وتقنع بثوبه وجاء الى منزل عثمان يطلبه وتسمى باسم رجل من بني سليم كان يجلب الى عثمان الخيل والغنم فجاء الى عثمان فأدخله منزله وقال له عثمان : ويحك ما صنعت أدعيت إنك رميت رسول الله (ص) وأدعيت إنك شققت شفتيه وكسرت رباعيته وأدعيت إنك قتلت حمزة .

فلما سمعت رقية بما صنع بأبيها وعمها صاحت فأسكتها عثمان وآوى عمه المغيرة وقد هدر رسول الله دمه وقال لأبنة رسول الله (ص) : لا تخبري أباك بمكانه كأنه لا يوقن إن الوحي يأتي رسول الله (ص) فجعله بين مشخب له ولحفه بقطيفة فأتى رسول الله (ص) الوحي فأخبره بمكانه فبعث اليه علياً وقال : اشتمل على سيفك وآت بيت ابنة عمك فأن ظفرت بالمغيرة فأقتله لأنه كان من المستهزئين فأتى «ع» البيت وجال فيه فلم يظفر به فرجع الى رسول الله (ص) وأخبره فقال : يا رسول الله لم أره .

فقال : إن الوحي قد أتاني فأخبرني إنه في المشخب ودخل عثمان بعد خروج علي «ع» فأخذ بيد عمه فأتى به النبي ، فلما رآه أكب ولم يلتفت اليه رسول الله ، وكان حنيناً كريماً فقال : يا رسول الله هذا عمي المغيرة قد أمنته فلم يزل يكرر هذا القول ويأتيه عن يمينه ثم يأتيه عن يساره ؛ فلما كان في الرابعة رفع النبي رأسه اليه وقال : قد جعلت لك ثلاثة أيام فأن قدرت عليه بعد ثلاثة أيام قتلته فلما أدبر قال رسول الله : اللهم العن المغيرة بن العاص ، والعن من يؤويه ، والعن من يحمله ، والعن من يطعمه ؛ والعن من يسقيه ، والعن من يجهزه ؛ والعن من يعطيه سقاء أو حذاء أو رشاء أو رعاء وهو يعدهن بيمينه ؛ وأنطلق به عثمان وآواه ومكث عنده خمسة أيام حتى فعل جميع ما لعن عليه النبي (ص) من يفعله به ؛ ثم أخرجه في اليوم السادس يسوقه فلم يخرج من أبيات المدينة حتى أعطب الله راحلته ونقب حذائه ودميت قدماه ، فأستعان بيده وركبته ، وانثقله جهازه حتى جربه فأتى شجرة فأستظل بها فأتى رسول الله (ص) الوحي فأخبره بذلك فدعى علياً «ع» . فقال : خذ سيفك وأنطلق أنت وعمار وثالث لكما فأتيا المغيرة تحت شجرة كذا وكذا فأتاه علي «ع» فقتله ، فلما علم عثمان غضب وجاء حتى دخل الدار وأخذ خشب القتب وضرب بنت رسول الله (ص) رقية وقال : انت أخبرت أباك بمكانه فحلفت له بالله ما فعلت فلم يصدقها فبعثت رقية الى رسول الله تشكو ما لقيت فأرسل اليها رسول الله (ص) أقني حياك فما أقبح بالمرأة ذات حسب ودين في كل يوم تشكو زوجها فأرسلت اليه مرات وأجاب النبي بذلك واللعين لم يزل يضربها حتى أدمى جسدها وكسر عظاماً من صدرها فلما بعث في الرابعة دعا رسول الله (ص) علياً وقال خذ سيفك واشتمل عليه ثم آت بنت عمك فخذ بيدها فأن حال بينك وبينها فلان فأحطمه بالسيف .

وأقبل رسول الله بنفسه كالواله من منزله الى دار عثمان فأخرج علي «ع» ابنة رسول الله (ص) فلما نظرت الى النبي رفعت صوتها بالبكاء وأستعبر رسول الله (ص) وبكى ، ثم أدخلها منزله (ص) وكشفت عن ظهرها ، فلما إن رأى ما بظهرها قال : ماله قتلك قتله الله ؛ وكان ذلك يوم الأحد وبات عثمان ملتحفاً بجاريته فمكثت رقية الأثنين والثلاء وماتت في اليوم الرابع فأخرجت جنازتها وأمر رسول الله (ص) فاطمة «ع» ونساء المؤمنين أن يخرجن معها ، وخرج عثمان بشيع جنازتها فلما نظر اليه النبي (ص)

قال من أطاف البارحة بأهله أو بفتاته فلا يتبعن جنازتها أو قال : من الم بجاريته الليلة فلا يشهد جنازتها قال مرتين وهو ساكت .

قال (ص) : ليقومن أو لا سمينه بأسمه وأسم أبيه فقام عثمان يتوكأ على مولاه ممسكا بطنه . فقال : يا رسول الله إنى اشتكى بطنى فأن رأيت إن تأذن لى إن أنصرف قال : انصرف وخرجت فاطمة عليها السلام ونساء المؤمنين والمهاجرين ، صلين عليها ودفنوها وقف رسول الله (ص) على قبرها فرفع رأسه الى السماء ودمعت عيناه وقال الناس : إنى ذكرت هذه وما لقيت واستوهبتها من ضمة القبر ، فقال : اللهم هب لى رقية من ضمة القبر فوهبها الله له . بنات النبي (ص) كلهن مضروبات رقية ضربت بخشبة القتب وفاطمة ضربت بنعل السيف ؛ الخ .

المجلس الحادي عشر

لبعض الأدباء :

بشرى لنا معشر الأحباب بالطرب ... واستبشروا بزوال الغم والكرب

يا نفس طبي فقد طاب الزمان لنا ... ولنشرب الراح كي نرتاح من تعب

بشراك يا نفس من عيد ظفرت به ... والنفس ميالة للهو واللعب

وكيف تخشى من العقبى ففاطمة ... جاءت لنا ببراة الفطم فأنتدب

وبأسمها فاطر الأفلاك قد فطما ... محبها من سعير الحشر والعطب

من صبح غرتها ليل النوى أنسلخت ... بها أهتدينا الى الأنوار والشهب

فى أرض مكة شمس المجد قد بزغت ... يا شمس أفق السما من ضوئها أكتسبي

فلا أقول لها إن كنت آفلة ... تضىء دهراً بوجه عنك محتجب

باهت به الأرضون السبع وأفتخرت ... على السماوات يوم اوفد فى الترب

يا طالباً فضلها أقصر خطاك فما ... تنال منه فسر الله فى الحجب

لو سودت صحف الأفلاك ما بلغت ... معشار عشر معاليها بلا كذب

أصطفاه أصطفاها الله بارئها ... وما أرتضاها لغير المرتضى الأرب

لو لم يكن كفواً لها أحد وتلك كفواً له فى الفضل والحسب
لو ام للنجد ام فهى بجدتها أو يمم الذروة العليا من الحسب
فالأولياء لها كالجند والحشم والأنبياء لها كالمين والهدب
ولو درت بنت عمران التى أحتضنت عيسى لخرت لها فى سجدة الأدب

وللمرحوم الشيخ غلام حسين الغروى الأصبهانى :

سقى الله انفاسى من السلسل العذب لأنظم ابكاراً من اللؤلؤ الرطب
بمدحة بنت المصطفى ينجلى كربى وإن معاليها لأسنى من الشهب
وفى مدحها القرآن بل سائر الكتب
فان لم تصدق ما أقول ولا تدرى فسل آية (الوسطى) وسل (ليلة القدر)
وسل آية (الكبرى) وسل سورة(الدهر) وسل آية (القربى) وسل آية (الاجر)
وكانت لطه المصطفى الروح بالجنب
حباها أبوها بالكرامة والبشر ربيبة حجر الوحى والنهى والأمر
محدثة كانت تحدث بالسر وتخبرها جهراً ملائكة الغر
ومن نورها ضوء المشارق والغرب
هى الدرة البيضاء فى صدف النهى هى الغرة النوراء فى ظلم الدجى
ومشكوة أنوار الهداية الورى بأبنائها الغر الكرام أولى الحجى
تشرفت الآباء فى سالف الحقب
هى الزهرة الزهراء تجلت تكرما هى اللمعة النوراء فعزت وإنما
هى الكوكب الدرى فى أفق السما تضيء اسكان السماوات كلما
تقوم بمحراب تناجى الى الرب
هى الآية الكبرى فكلت أولى النهى عقولهم ما يبلغون المنتهى
مكارمها العليا وأنى لهم بها وكيوان عليا ها لأعلى من السهى
ففى فاطم حارت عقول ذوى اللب
هى الشمس قدراً والأشعة سائر بخدمتها حور الجنان تفاخر
لها جاريات مريم ثم هاجر هى القطب خدراً والنساء دوائر
فشتان ما بين الدوائر والقطب

هى البضعة الهادى الرسول الممجد وريحانة المختار طه محمد
حليلة كرار حبيبة أحمد هى العروة الوثقى لقبرى وفى غد
شفيعة من والى من العجم والعرب
فتباً لمن بالدمع أبجم جفنها وتعساً لمن بالنار أحرق كنها
وسحقاً لمن بالعصر أسقط أبنها وبعداً لمن بالسوط سود متنها
وفى وجهها الدم من اللطم والضرب
فلهفى عليها حين أبدت عويلها بعولتها تنسى الحمام هديلها
وكادت لا طواد الفلا أن تزيلها فما حال من تلق مقوداً كفيلها
ويا عجباً من قسور قيد للكلب
فأوقفت الأفلاك من فرط دهشة وأذهلت الأملاك من طول زفرة
تناديهم خلوا ابن عمى ومهجتى وإن لم تخلوا عنه أشكوا بعولتى
الى الله يا أهل الضلالة والريب
فأومت الى القبر الشريف ودمعها تسيل تخال السحب يوم ربيعها
ونادت أباها خير رسل جميعها أتدرى الرزايا قد دهانا فظيعها
فلله من رزء عظيم ومن خطب

السلام على النورية السماوية ، الصفية العابدة ، الرضية المرضية ، المتهجدة الشريفة ، القانتة العفيفة ، الزكية بالعدالة ، الرضية بالمقالة ، المرضية بالدلالة ، المحدثة بالشفقة ، الحرة بالنفقة ، السيدة بالصدقة ، الحانية بالوهادة ، العذراء بالولادة النورية بالشهادة ، السماوية بالعبادة ، السلام على البتولة فى الزمان ، الزهراء بالأحضان وسيدة النسوان ، وحبيبة حبيب الله المنان ، وصفية الرحمن ، ابنة خير المرسلين وقرة عين الخلائق أجمعين ، وواسطة العقد بين سيدات نساء العالمين ، المتظلمة بين يدى العرش يوم الدين .

السلام على الصديقة الكبرى ، المكرمة تحت القبة الخضراء الأنسية الحوراء البتولة العذراء ، ومن أنزل فى شأنها وشأن زوجها وأولادها سورة هل أتى ، راحة روح المصطفى ، قرينة سيد الأوصياء ، صاحبة شجرة طوبى ، سيدة نساء الآخرة والدنيا ابنة المصطفى ، زوجة المرتضى ، والدة المجتبى ، ووارثة سيدة الأنبياء ، السلام

على ثمرة النبوة ، وزهرة فؤاد شفيع الأمة ، وام الأئمة ، السيدة الرشيدة ، المفقودة الكريمة ، والمظلومة الشهيدة ، صاحبة البلوى من غير فزع ولا شكوى ، مريم الكبرى فاطمة الزهراء سلام الله عليها السلام على الطاهرة بالأفعال ، والمباركة بالأحوال الصديقة بالأقوال شقيقة مريم ، وابنة محمد الأكرم المعظمة من كل شر والمعلومة بكل خير المنعوتة فى الأنجيل ، والموصوفة بالبر والتبجيل ، درة صاحب الوحي والتنزيل ، جدها الخليل ، مادحها الجليل ، خاطبها بأمر المولى جبرئيل ، الحمد لله الذى أكمل نوره وأتم سروره وقال الله تعالى فى كتابه العزيز : ﴿ وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته ﴾ فيا معشر السادة ويا فرقة الشيعة القادة أبشروا فى هذا اليوم الشريف بالمواهب الإلهية والرغائب الرحمانية لولادة ام الأئمة النجباء ، سيدة النساء ، والبتولة العذراء ، والأنسية الحوراء وشرف الأرض والسماء ، فاطمة الزهراء عليها السلام ، وبارك الله لكم من هذه الطلعة الرشيدة والغرة الحميدة فى هذا العيد السعيد مع العيش الرغيد كما بورك للنبى ﷺ والأئمة الأطهار الذين هم ورثة النبوة والحكمة وفصل الخطاب ، وقد جعل الله شرق الأرض وغربها بغرة ناصيتها مستنيرة ، وسكانها باشعة جبهتها مستضيئة فأنظروا الى آثار رحمة الله كيف يحيي الأرض بعد موتها واها لهذا العيش واهاً واهاً .

عقم النساء فما يلدن بمثلها إن النساء بمثلها عقم

عن المفضل بن عمر قال : قلت لأبى عبد الله الصادق «ع» : كيف كانت ولادة فاطمة عليها السلام ؟ فقال «ع» : نعم إن خديجة لما تزوج بها رسول الله هجرتها نسوان مكة فلم يدخلن عليها ولا يسلمن عليها ، ولا يتركن امرأة تدخل عليها ، فأستوحشت خديجة لذلك وكان جزعها وغمها حذراً على رسول الله ، فلما حملت بفاطمة كانت فاطمة تحدثها من بطنها وتصبرها وكانت تكتم ذلك من رسول الله ﷺ فدخل رسول الله يوماً وسمع خديجة تحدث فاطمة فقال لها : يا خديجة لمن تحدثين قالت : الجنين الذى فى بطنى يحدثنى ويؤنسنى قال : يا خديجة هذا جبرئيل يخبرنى إنها إنثى وإنها النسلة الطاهرة الميمونة وإن الله سيجعل نسلى منها ، وسيجعل من نسلها أئمة ويجعلهم خلفاء فى أرضه بعد انقضاء وحيه فلم تزل خديجة على ذلك الى أن حضرت ولادتها فوجهت الى نساء قريش وبنى هاشم لتلين من أمرها ما تلى النساء من النساء فأرسلن اليها أنت عصيتنا ولم تقبلى

قولنا وتزوجت محمداً يتيم أبي طالب فقيراً لا مال له فلسنا نجيء. ولا نلي من أمرك شيئاً فاغتمت خديجة لذلك فبينما هي كذلك إذ دخل عليها أربع نسوة سمر طوال كأنهن من نساء بني هاشم ففزعت منهن لما رأتهن فقالت: أحداهن لاتحزني ياخديجة فإنا رسل ربك اليك ونحن أخواتك أنا سارة، وهذه آسية بنت مزاحم رفيقتك في الجنة وهذه مريم بنت عمران وهذه كلثوم اخت موسى بن عمران بعثنا الله اليك لنلي منك ما تلي النساء من النساء. فجلست واحدة عن يمينها وأخرى عن يسارها والثالثة بين يديها والرابعة من خلفها فوضعت فاطمة طاهرة مطهرة فلما سقطت الى الأرض أشرق منها النور، حتى دخل بيوتات مكة ولم يبق في شرق الأرض وغربها موضع إلا أشرق فيه ذلك النور ودخل عشرة من الحور العين كل واحدة منهن معها طشت من الجنة وإبريق من الجنة؛ وفي الإبريق ماء من الكوثر فتناولتها المرأة التي كانت بين يديها فغسلتها بماء الكوثر وأخرجت خرقتين بيضاوتين أشد بياضاً من اللبن وأطيب ريحاً من المسك والعنبر؛ فلفتها بواحدة وقنعتها بالثانية، ثم أستنطقتها فنطقت فاطمة بالشهادتين وقالت: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وإن أبي رسول الله سيد الأنبياء، وإن بعلي سيد الأوصياء، وولدي سادات الأسباط، ثم سلمت عليهن وسمت كل واحدة منهن بأسمها، وأقبلن يضحكن اليها، وتباشرت الحور العين وبشر أهل السماء بعضهم بعضاً بولادة فاطمة عليها السلام وحدث في السماء نور زاهر لم تره الملائكة قبل ذلك، وقالت النسوة: خذيها يا خديجة طاهرة مطهرة زكية ميمونه بورك فيها، وفي نسلها فتناولتها فرحة مستبشرة، والقمتها ثديها فدر عليها فكانت فاطمة تنمى في اليوم كما ينمى الصبي في الشهر، وتنمى في الشهر كما ينمى الصبي في السنة أقول: ولعمري إن كل شجرة ومدرة بذكر مناقبها في وجه الأرض ناطقة، وايم الله إنها الطاهرة المطهرة والصديقة الصادقة وإنها أجل من أن يحيط بها الأفكار وتصل اليها الأنظار، وقد ملئت من مفاخرها المشهورة الصحائف الأمكانية وزينت من مآثرها المشكورة أوراق كتب الايجاد من الكمالات النفسانية والملكات العقلانية، وإن فضائلها المروية يرويها كل كابر عن كابر، وفواضلها الرحمانية يهديها الأول الى الآخر فلها العز الأعلى عند أهل الآخرة والأولى، وفي علم الله تعالى من شرف محلها وعلو قدرها قضى ما قضى، وقدر ما قدر بحيث ان تنالها العقول والفكر ولها كرائم ليست لأحد من النسوة، وشرائف قد أكتنفتها قبل الفطرة لحازت قصبات

السبق ، وأستوت على عرائش الفضل فأختارها الله تعالى من الأنبياء والمرسلين وجعلها وليه الله وآيته الكبرى على العالمين ، فعجز الخائضون فى كنه معرفتها والناس كلهم من اقطارها وإدراك مقدارها مبعدون وإنها نور على نور من ربها ، وزاد على طيب فرعها طيب أصلها فسبحان من خصها بأعظم الفضائل وميزها عن خلقه بأكرم الفضائل وشرفها ورفع قدرها وأكرمها وأكثر نسلها وجعل كل من أحوالها آية باهرة ، وكل طور من أطوارها معجزة ظاهرة وكرامة زاهرة .

ولو كان النساء بمثل هذى لفضلت النساء على الرجال
ولا التأنيث لأسم الشمس عيب ولا التذكير فخر للرجال

ويل لمن يعرف حقها ، وجهل قدرها ، ولم يرع رسول الله فيها ، وبالغ فى هضمها ومنع عنها أرثها ؛ وأحرق باب دارها ؛ وأسقط جنينها وكسر ضلعها .

وما روعيت فيها لأحد ذمة وقد خصها بالود منه وباللطف

المجلس الثاني عشر

قال ابن شهرآشوب فى (المناقب) : أشتهر فى الصحاح بالأسانيد المعتبرة إن أبا بكر وعمر خطبا الى النبى صلى الله عليه وسلم فاطمة عليها السلام مرة بعد إخرى فردهما وقال : إنها صغيرة فأقبلا إلى على «ع» وقالا : يا أبا الحسن لو أتيت رسول الله (ص) فذكرت له فاطمة عليها السلام ؛ فأقبل على «ع» حتى دخل على رسول الله (ص) فلما خطبها هش وبش النبى (ص) فى وجهه وقال : مرحباً وأهلا ، فقيل لعلى «ع» : يكفيك من رسول الله (ص) أحدهما : أعطاك الأهل وأعطاك الرحب ، ثم قال : يا على ألك شىء أزوجك منها فقال : لا يخفى عليك حالى إن لى فرساً وبغلا وسيفاً ودرعاً فقال (ص) : بع الدرع ثم قال : أبشر يا على فإن الله قد زوجك بها فى السماء قبل ان أزوجها منك فى الأرض ، ولقد أتانى ملك وقال : أبشر يا محمد بأجتماع الشمل وطهارة النسل قلت : وما أسمك ؟ قال : نسطائيل من موكلى قوائم العرش وجبرئيل على أثرى ، وفى رواية إخرى قال (ص) : بينما أنا جالس إذ هبط على ملك وله عشرون رأساً ، وفى كل رأس

أربعة وعشرون وجهاً ، وفي كل وجه ألف لسان فقلت : حبيبي جبرئيل لم أراك في هذه الصورة قال : لست جبرئيل أنا محمود بعثني الله أن أزوج النور من النور قلت : من بمن بمن؟ قال : فاطمة من علي ، فلما ولى الملك اذا بين كتفيه مكتوب (محمد رسول الله علي وصيه) فقلت : مذ كم كتب هذا بين كتفيك ؟ قال : من قبل أن يخلق آدم بأثنين وعشرين الف عام ؛ يا علي فبينما أنا جالس إذ هبط الأمين جبرئيل ومعه من سنبل الجنة فتناولتها وأخذتها وشممتها فقلت : ما سبب هذا السنبل ؟ قال : أبشر يا محمد فإن الله قد زوج علياً بفاطمة وأمر سكان الجنان من الملائكة ومن فيها أن يزينوا الجنان كلها بمغارسها وأشجارها وأنهارها وقصورها ، وأمر ريحها فهبت بأنواع العطر والطيب والريحان وأمر حور عينها بالقراءة فيها بسورة (طه ويس وطور سنين وحمعسق) ثم نادى مناد من تحت العرش ألا إن اليوم يوم وليمة علي بن أبي طالب ؛ ألا إني أشهدكم إني قد زوجت فاطمة من علي صفوتي رضى مني بعضهما لبعض فأشهد على تزويجها أربعين الف ملك ، وكان الولي الله ، والخطيب جبرئيل ، والمنادي ميكائيل ؛ والداعي أسرافيل ، والناثر رضوان ، والشهود الملائكة .

نصب الجليل لجبرئيل منبراً في ظل طوبى من متون زبرجد
شهد الملائكة الكرام وربهم وكفى بهم وربهم من شهد
وتناثرت طوبى عليهم لؤلؤاً وزمرداً متتابعاً لم يعقد

وفي رواية كان الخطيب ملك يقال له راحيل خطب في البيت المعمور في جمع من أهل السماوات السبع فقال : الحمد لله الأول قبل أولية الأولين الباقي بعد فناء العالمين نحمده إذ جعلنا ملائكة روحانيين ، وبربوبيته مذعنين ؛ وله على ما أنعم علينا شاكرين حجبنا من الذنوب ، وسترنا من العيوب ، أسكننا في السماوات وقربنا الى السرادقات وحجب عنا النهم للشهوات ؛ وجعل نهمتنا وشهوتنا في تقديسه وتسبيحه ، الباسط رحمته ، الواصب نعمته ، جل عن الحاد أهل الأرض من المشركين ، وتعالى بعظمته عن أفك الملحدين .

اختار الملك الجبار صفوة كرمه وعبد عظمته لأمته سيدة النساء بنت خيرة النبيين وسيد المرسلين فوصل حبله بحبل رجل من أهله المصدق دعوته المبادر الى كلمته على الوصول بفاطمة البتول أبنة الرسول . ثم قال الله تبارك وتعالى : الحمد ردائي ، والعظمة

كبريائي ، والخلق كلهم عبيد وامائي ، زوجت فاطمة أمتي من علي صفوتي أشهدوا ملائكتي :

والله زوجه الزكية فاطما　　في ظل طوبى مشهداً محضورا
كان الملائك ثم في عدد الحصى　　راحيل يخطبهم بها مسرورا
يدعو له ولها وكان دعائه　　لهما بخير دائماً مذكورا
حتى اذا فرغ الخطيب تتابعت　　طوبى تساقط لؤلؤاً منثورا
وتهيل ياقوتاً عليهم مودة　　وتهيل دراً تارة وشذورا
فترى نساء الحور يتنهبونه　　حوراً بذلك يهتدين الحورا

أوحى الله تعالى الى شجرة طوبى أن انثري عليهم الدر الياقوت فتناثرت فأبتدرن اليه الحور العين يلتقطن في اطباق الدر والياقوت الي من فتناثرت فأبتدرن اليه الحور العين يلتقطن في اطباق الدر والياقوت وهن يتهادين بينهن الى يوم القيامة ، وكانوا يتهادون بينهن ويقولون : هذه تحفة خير النساء فمن أخذ منه يومئذ شيئاً أكثر أو أحسن مما أخذ صاحبه افتخرت ، ثم أمر الله تعالى رضوان إن هزي شجرة طوبى لحملت رقاقاً يعني صكاكا بعدد محبي أهل البيت ، وأنشأ من تحتها ملائكة من نور ، ودفع الى كل ملك صكا فيه فكاك من النار ، فإذا أستوت القيامة بأهلها نادت الملائكة في الخلائق ألا فمن كان محباً لفاطمة فليبادر وليأخذ من نثار زفاف فاطمة ، فلا يبقى محب إلا ودفع اليه الملك صكا فيه فكاكه من النار ، ثم أرسل سحابة بيضاء فقطرت على أهل الجنان من اللؤلؤ والياقوت والزبرجد والمرجان ، وأوحى الى سدرة المنتهى إن أنثري ما عليك فنثرت الدر والياقوت والمرجان فأبتدرن الحور العين فألتقطن في اطباق الدر والياقوت وهن يتهادين بينهن الى يوم القيامة ، ويتفاخرن ويقلن هذا من نثار زفاف فاطمه سيدة النساء ، ولقد وجد في زمان والد شيخنا البهائي درة في ظهر الكوفة مكتوب عليها هذان البيتان :

أنا در من السماء نثروني　　يوم تزويج والد السبطين
كنت أصفى من اللجين بياضاً　　صبغتني دماء نحر الحسين

والحاصل قال جبرئيل : يا محمد زوج فاطمة من علي بن أبي طالب فإن الله قد رضيها له ورضيه لها قال علي «ع» : فزوجني منها رسول الله ﷺ في محضر صحابته بعد

ما أمرنى بأنشاد الخطبة وقال : تكلم خطيباً لنفسك فخطب على «ع» بخطبة ثم قال : هذا رسول الله (ص) زوجنى أبنته فاطمة على خمسمائة درهم وقد رضيت فأسألوه وأشهدوا فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : قد زوجتك أبنتى فاطمة على ما زوجك الرحمن ، وقد رضيت بما رضى الله لها فدونك أهلك فأنك أحق بها منى ، فنعم الأخ انت ، ونعم الختن أنت ونعم الصاحب انت ، وكفاك برضى الله رضاً فخر على «ع» ساجداً شكراً لله وهو يقول : رب أوزعنى أن أشكر نعمتك التى أنعمت على الآية قال «ع» : ثم أتانى وأخذ بيدى فقال : قم وقل بسم الله وعلى بركة الله وما شاء الله ، لا حول ولا قوة إلا بالله توكلت على الله ، ثم جاء بى حتى أقعدنى عندها ، وقال : ألّلهم إنهما أحب خلقك الى فأحبهما وبارك فى ذريتهما وأجعل عليهما منك حافظاً وإنى أعيذهما بك ، وذريتهما من الشيطان الرجيم ثم أمر النبى صلى الله عليه وآله بطبق بسر ، وأمر بنهبه ودخل حجرة النساء . وأمر بضرب الدف قال على «ع» : فأقمت بعد ذلك شهراً أصلى مع رسول الله صلى الله عليه وآله ؛ وأرجع الى منزلى ولا أذكر شيئاً من أمر فاطمة عليها السلام ثم قلن أزواج رسول الله صلى الله عليه وآله إلا نطلب لك من رسول الله دخول فاطمة عليك فقلت : أفعلن فدخلن عليه فقالت ام أيمن : يا رسول الله لو إن خديجة باقية لقرت عينها بزفاف فاطمة وإن علياً يريد أهله فقر عين فاطمة ببعلها ، وأجمع شملها وقر عيوننا بذلك فقال : فما بال على لا يطلب منى زوجته فقد كنا نتوقع ذلك منه . قال على «ع» فقلت : الحياء يمنعنى يا رسول الله فألتفت صلى الله عليه وآله الى النساء . فقال من ها هنا فقالت ام سلمة : أنا ام سلمة وهذه زينب وهذه فلانة فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : هيئوا لأبنتى وابن عمى فى بيتى حجرة فقالت أم سلمة : فى أى حجرة يا رسول الله ؟ فقال (ص) : فى حجرتك فأمر النبى أن يهيئوا طعام العرس وأمر بطحن البر وخبزه ، وأمر علياً «ع» بذبح البقر والغنم . فكان النبى (ص) يفصل ولم ير على يده أثر دم ، فلما فرغوا من الطبخ أمر النبى (ص) أن ينادى على رأس داره أجيبوا رسول الله وذلك كقوله تعالى : « وأذن فى الناس بالحج » فأجابوا من النخلات والزروع فبسط النطوع فى المسجد وصدر الناس وهم أكثر من أربعة آلاف رجل وسائر نساء المدينة ، ورفعوا منها ما أرادوا ، ولم ينقص من الطعام شىء ثم عادوا فى اليوم الثانى فأكلوا ، وفى اليوم الثالث فأكلوا ، ثم دعى رسول الله صلى الله عليه وآله بالصحاف فملئت ووجه الى منازل أزواجه ، ثم أخذ صفحة وقال : هذه لفاطمة وبعلها وأمر نسائه

أن يزين ويصلحن من شأنها قالت ام سلمة : فسألت فاطمة هل عندك طيب أدخرتيه لنفسك ؟ قالت : نعم فأتت بقارورة فسألت عنها فقالت : كان دحية الكلبي يدخل على رسول الله فيقول لى : يافاطمة هاتى الوسادة فأطرحها لعمك فإذا نهض سقط من بين ثيابه شيء فيأمرني بجمعه فسأل رسول الله (ص) عن ذلك فقال : هو عنبر يسقط من أجنحة جبرئيل ، وأتت بماء ورد . قالت ام سلمة : فسألت عنه قالت : هذا عرق رسول الله كنت آخذه عند قيلولة النبي (ص) .

ثم إن جبرئيل أتى بحلة قيمتها الدنيا فلما لبستها تحيرن نسوة قريش منها وقلن : من أين لك هذا ؟ قالت : من عند الله فلما كانت ليلة الزفاف أتى النبي ببغلته الشهباء ، وثنى عليها قطيفة وقال لفاطمة : أركبي ، وأمر سلمان أن يقودها والنبي ﷺ يسوقها فبينما هو فى بعض الطريق إذ سمع النبي وجبة فأذا هو بجبرئيل فى سبعين الف ملك وميكائيل فى سبعين الف ملك فقال النبي (ص) : ما أهبطكم الى الأرض قالوا : جئنا نزف فاطمة الى على بن أبى طالب ، فكبر جبرئيل ، وكبر ميكائيل ، وكبرت الملائكة ، وكبر النبي فوقع التكبير على العرائس من تلك الليلة . وكان النبي أمامها وجبرئيل عن يمينها ، وميكائيل عن يسارها ، وحولها سبعون الف حوراء والملائكة خلفها يسبحون الله ويقدسونه حتى طلع الفجر . وحمزة وعقيل وجعفر وأهل البيت يمشون خلفها ، وأمر النبي (ص) بنات عبد المطلب ونساء المهاجرين والأنصار أن يمضين فى صحبة فاطمة ، ويفرحن ويرجزن ، ويكبرن ويحمدن وأنشأت أم سلمة تقول :

سرن بعون الله جاراتى ... وأشكرنه فى كل حالات
وأذكرن ما أنعم رب العلى ... من كشف مكروه وآفات
فقد هدانا بعد كفر وقد ... أنعشنا رب السماوات
وسرن مع خير نساء الورى ... تفدى بعمات وخالات
يا بنت من فضله ذى العلى ... بالوحى منه والرسالات

ثم قالت عائشة :

يا نسوة أسترن بالمعاجر ... وأذكرن ما يحسن فى المحاضر
وأذكرن رب الناس إذ يخصنا ... بدينه مع كل عبد شاكر
والحمد لله على أفضاله ... والشكر لله العزيز القادر

سرن بها فالله أعطى ذكرها　　وخصها منه بطهر طاهر

وقالت حفصة :

فاطمة خير نساء البشر　　ومن لها وجه كوجه القمر

فضلك الله على كل الورى　　بفضل من خص بآى الزمر

زوجك الله فتى فاضلا　　أعنى علياً خير من فى الحضر

فسرن جاراتى بها فأنها　　كريمة بنت عظيم الخطر

ثم قالت معاذة ام سعد بن معاذ :

أقول قولا فيه ما فيه　　وأذكر الخير وأبديه

محمد خير بنى آدم　　ما فيه من كبر ولاتيه

بفضله عرفنا رشدنا　　فالله بالخير يجازيه

ونحن مع بنت نبى الهدى　　ذى شرف قد مكنت فيه

فى ذروة شامخة أصلها　　فما أرى شيئاً يدانيه

وكانت النسوة يرجعن أول بيت من كل رجز ثم يكبرن ودخلن الدار ثم أنفذ رسول الله (ص) الى على «ع» ، ودعاه وأخذ علياً بيمينه ، وأخذ فاطمة عليها السلام بشماله ، وجمعهما الى صدره فقبل بين أعينهما ودفع فاطمة الى على «ع» ، وقال : يا على نعمة الزوجة زوجتك ثم أقبل على فاطمة ، وقال : يا فاطمة نعم البعل بعلك ، ثم قام يمشى بينهما حتى أدخلهما بيتهما الذى هيء لهما ، ووضع يد فاطمة فى يد على ، وقال : يا أبا الحسن هذه وديعة الله ورسوله عندك فأحفظ الله وأحفظنى فيها ، ومن شأن الوديعة أن ترد الى أهلها سالمة وردت وديعة رسول الله (ص) وضلعها مكسور ؛ ثم خرج من عندهما فأخذ بعضادتى الباب فقال : طهركما الله وطهر نسلكما ، أنا سلم لمن سالمكما ؛ وحرب لمن حاربكما ، أستودعكما الله وأستخلفه عليكما ، ولما كانت صبيحة العرس دخل رسول الله (ص) عليهما بقدح من لبن فقال لفاطمة : أشربى فداك أبوك ثم قال لعلى «ع» : أشرب فداك ابن عمك . عن اسماء بنت عميس قالت : سمعت سيدتى فاطمة تقول ليلة دخل بى على بن أبى طالب «ع» أفزعنى من فراشى فقلت : أفزعت يا سيدة النساء قالت نعم سمعت الأرض تحدثه ويحدثها فأصبحت وأنا فزعة فأخبرت والدى (ص) فسجد سجدة طويلة ، ثم رفع رأسه وقال : يا فاطمة أبشرى بطيب النسل فإن الله فضل بعلك على سائر

خلقه ، وأمر الأرض أن تحدثه بأخبارها وما يجرى على وجهها من شرق الأرض الى غربها أقول : ليت شعرى هل أخبرته الأرض بأن يحرقوا باب داره ، ويلقوا الحبل فى عنقه ويعصروا الزهراء ؛ وهل أخبرته بأن يقتل ابناه سماً وقتلا ، وتسار بناتها من كربلا الى الكوفة ومن الكوفة الى الشام الخ .

المجلس الثالث عشر

أمدح إمام المؤمنين فتى البرية فى احتماله — سبط النبي محمد حبل تفرع من حباله
تغشى العيون الناظرات اذا سمون الى جلاله — عذب الموارد بحره يروى الخلائق من سجاله
بحر أطل على البحور يمدهن ندى بلاله — سقت العباد يمينه وسقى البلاد ندى شماله
يحكى السحاب يمينه والودق يخرج من خلاله — الأرض ميراث له والخلق طراً فى عياله

ولد سيدنا ومولانا قبلة العارفين ، وعلم المهتدين ، وثانى الخمسة الميامين ، الذين أفتخر بهم الروح الأمين وباهل بهم الله المباهلين الإمام المؤتمن المحيي للفرائض والسنن وقالع الصنم والوثن ، وصاحب السم والمحن أبو محمد الحسن فى اليوم النصف من شهر رمضان المبارك اسمه الشريف فى السريانية شبر ، وفى العربية على لسان النبي الأمى حسن وكنيته أبو محمد ؛ والقابه الوزير ؛ والنقى ، والقائم ، والطيب ، والحجة ، والسيد والولى ، والسبط ، ولما حملت فاطمة به جائت ام الفضل زوجة العباس الى رسول الله (ص) ؛ وقالت : يا رسول الله رأيت فى المنام كأن عضواً من أعضائك قد سقط فى حجرى فقال (ص) : تلد فاطمة غلاماً فتكفلينه وترضعينه فولدت فاطمة الحسن «ع» فدفعه النبي (ص) اليها فرضعته بلبن قثم بن العباس .

فلما ولد جاء النبي وقال : يا اسماء هاتى أبنى قالت : فدفعته اليه فى خرقة صفراء فرمى بها النبي وقال : يا اسماء الم أعهد اليكم أن لا تلفوا المولود فى خرقة صفراء قالت : فلفه فى خرقة بيضاء ودفعه اليه فأذن فى اذنه اليمنى وأقام فى اليسرى .

ثم قبله وأدخل لسانه فى فيه ، وجعل الحسن يمص لسان رسول الله ﷺ لعلى : بأى شيء سميت ابنى ؟ قال : ما كنت أسبقك باسمه يا رسول الله قد كنت احب

أن اسميه حرباً أو حمزة فقال (ص) : ولا أسبق أنا باسمه ربي فأوحى الله الى جبرئيل إنه قد ولد لمحمد ابن فاهبط فأقرأه السلام وهنأه بولده وقل له : إن علياً منك بمنزلة هارون من موسى فسم هذا المولود باسم ابن هارون ، فنزل جبرئيل «ع» وكان ذلك اليوم يوم السابع فهنأه من الله تبارك وتعالى ، وأمر أن يسميه باسم ابن هارون فسأله رسول الله ﷺ ؛ وما اسم ابن هارون قال : شبر قال : لساني عربي قال : سمه الحسن وأمره أن يكنيه ويحلق رأسه ويعتق عنه ويثقب إذنه ، وكان الثقب في الاذن اليمنى في شحمة الإذن ، وفي اليسرى في أعلى الإذن فا لقرط في اليمنى ، والشنب في اليسرى فعق عنه النبي (ص) بكبشين أملحين وأعطى القابلة فخذاً وديناراً ، وحلق رأسه وترك ذوابتين في وسط الرأس ؛ ولقبه با لسيد وهذا أشرف القابه الشريفة ، وكان يقول (ص) من سره أن ينظر الى سيد شباب أهل الجنة فلينظر الى الحسن بن علي . قال ابن عباس : أنطلقت مع رسول الله (ص) الى باب بيت فاطمة «ع» فنادى ثلاثاً فلم يجبه أحد ، فمال الى الحائط وقعد فيه وقعدت الى جانبه فبينما نحن كذلك إذ خرج الحسن بن علي «ع» قد غسل وجهه وعلقت عليه سبحة قال : فبسط النبي يده اليه ومده وضمه الى صدره ، وقبله وقال : إن ابني هذا سيد ولعل الله عز وجل يصلح به بين فئتين من المسلمين ، ومن شدة حبه إياه كان يحمله على عاتقه ويقول : من أحبني فليحب هذا قال ؛ أبو هريرة : مارأيت الحسن قط إلا فاضت عيناه دموعاً وذلك إنه أتى يوماً يشتد حتى قعد في حجر رسول الله (ص) ورسول الله يفتح فمه ثم يدخل فمه في فمه فيقول : اللهم إني أحبه وأحب من يحبه يقولها ثلاثاً .

قال الراوي : كان النبي ﷺ يصلي بنا لجاءه الحسن «ع» وهو صغير فإذا سجد النبي (ص) يركب الحسن على ظهره ويجلس على ظهره ورقبته فيأخذه ويرفعه رفعاً رفيقاً .

وفي رواية يصبر حتى ينزل الصبي بنفسه ثم يرفع رأسه عن السجدة ويقول : أكره أن أعجله حتى ينزل فلما صلى قالوا : يا رسول الله انك تصنع بهذا الصبي شيئاً لا تصنعه بأحد فقال : إن هذا ريحاني وأن أبني هذا سيد عسى أن يصلح الله به بين فئتين من المسلمين . وقال أبو هريرة : رأيت النبي (ص) يخطب والحسن الى جانبه وهو ينظر الى الناس مرة والى الحسن مرة ، وعن أمير المؤمنين «ع» قال : رأينا رسول الله (ص) قد أدخل رجله في اللحاف أو في الشعار ؛ فأستسقى الحسن فوثب النبي (ص) الى منيحة لنا

فص من ضرعها لجعله فى قدح ثم وضعه فى يد الحسن «ع» لجعل الحسين «ع» يثب عليه ورسول الله (ص) يمنعه فقالت فاطمة «ع» : أبتاه كان الحسن أحبهما اليك ؟ قال : ما هو بأحبهما الى ولكنه أستسق أول مرة ، وأنى وإياك وهاذين وهذا المنجدل يوم القيامة فى مكان واحد ، هذا يوم شرب الحسن اللبن فى قدح من يد جده ؛ ويوم آخر شرب لبناً فى قدح من يد جعدة بنت الأشعث «لع» فخرج كبده من ذلك قطعاً قطعاً ، وكان «ع» يشبه رسول الله (ص) فى الخلق والخلق ولذا قال (ص) : ياحسن أنت أشبهت خلق وخلق وأما المشهور إنه أشبه رسول الله (ص) من صدره الى رأسه وأشبه أمير المؤمنين أباه من القرن الى القدم فهو من حيث المجموع أشبه بأبيه من جده والحسين با لعكس ، ولذا كانت فاطمة ترقص الحسن وتقول :

أشبه أباك يا حسن واخلع عن الحق الرسن
واعبد إلهاً ذا منن ولا توال ذا الاحن

وترقص الحسين وتقول :

أنت شـــبيه بأبي لست شبيهاً بعلي

وذكر المؤرخون فى شمائله إن الحسن بن علي كان أبيضاً مشرباً بحمرة دعج العينين سهل الخدين ؛ رقيق المشربة ، كث اللحية ذا وفرة ، وكأن عنقه إبريق فضة عظيم الكراديس بعيداً ما بين المنكبين ، ربعة ليس با لطويل ولا با لقصير ، مليحاً من أحسن الناس وجهاً ، وكان يخضب با لسواد ؛ وكان جعد الشعر حسن البدن :

من صنو ماء الرحى وهى مجاجة من حوضه الينبوع وهو شفاء
من شعلة القبس التى عرضت على موسى وقد حارت به الظلماء
من ايكة الفردوس حيث تفتقت ثمراتها وتفيأ الأفياء

قال واصل بن عطاء : كان للحسن بن علي «ع» سيماء الأنبياء وبهاء الملوك ما بلغ أحد من الشرف بعد رسول الله (ص) مثل ما بلغ الحسن كان يبسط له على باب داره فإذا خرج وجلس على البساط انقطع الطريق فما مر أحد من خلق الله اجلالا له ، فاذا قام ودخل بيته مر الناس واجتازوا . لقد رأيته فى طريق مكة ماشياً ؛ فما من خلق الله أحد رآه إلا نزل ومشى حتى رأيت سعد بن أبى وقاص يمشى خلفه ويقول .

يا حجة الله الجليل وعينه وزعيم آله
وابن الوصى المصطفى شبيه أحمد فى كماله
انت ابن بنت محمد حذواً خلقت على مثاله
فضياء نورك نوره وظلال روحك من ضلاله
فيك الخلاص عن الردى وبك الهداية من ضلاله

سأله معاوية يوماً أن يصعد المنبر وينتسب فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه وقال : أيها الناس من عرفنى فقد عرفنى ، ومن لم يعرفنى فسأبين له نفسى ، بلدى مكة ومنى وأنا ابن مروة وصفا ، وأنا ابن النبى المصطفى ، أنا ابن من علا الجبال الرواسى ، وأنا من كسى وجهه الحيا أنا ابن فاطمة سيدة النساء ، وأنا ابن قليلات العيوب ، أنا ابن نقيات الجيوب ، فخاف معاوية وأمر المؤذن أن يؤذن .

فلما قال المؤذن : الله أكبر قال الحسن «ع» لا شىء أكبر من الله فلما قال المؤذن : أشهد أن لا إله إلا الله قال «ع» : شهد بها لحمى وبشرى وعظمى ودمى ، فلما قال المؤذن : أشهد أن محمداً رسول الله التفت «ع» الى معاوية وقال : محمد أبى أو أبوك فأن قلت ليس بأبى فقد كفرت وأن قلت : نعم فقد أقررت ، ولزين العابدين «ع» مع يزيد «لع» مثل هذا الخ . ثم قال الحسن «ع» : أصبحت قريش تفتخر على العرب بأن محمداً منها وأصبحت العرب تفتخر على العجم بأن محمداً منها وأصبحت العجم تعرف حق العرب بأن محمداً منها ، وأصبحنا آل محمد نطالب حقنا ولا يردون الينا ، ما أشبه كلام زين العابدين بكلام عمه الحسن «ع» فى مسجد الجامع فى دمشق حين لاقاه منهال بن عمرو ابن الكوفى ، وسأله كيف أصبحت يا بن رسول الله الخ .

المجلس الرابع عشر

ولد الحسين «ع» عام الخندق يوم الخميس أو يوم الثلاثاء لثلاث أو لخمس خلون من شعبان سنة الرابع من الهجرة أسمه الحسين «ع» ، وفى التوراة شبير ، وفى الانجيل طاب ، وكنيته أبو عبد الله وأبو على ، وألقابه : الشهيد ، والسعيد ، والطيب

والرشيد ، والوفي ، والسيد ، والزكي ، والمبارك ، والتابع لمرضات الله ، والدليل على ذات الله عز وجل ، والسبط الثاني ، والإمام الثالث ، ولكن أعلاها رتبة ما لقبه رسول الله (ص) في قوله عنه وعن أخيه : انهما سيدا شباب أهل الجنة ، فيكون السيد أشرفها ، وكذلك السبط فأنه صح عن رسول الله (ص) إنه قال : حسين سبط من الأسباط ، والحسين مصغر حسن كما أن شبير مصغر شبر ولم يسم بهذا الاسم أحد قبله كما قال ابن الاعرابي : إن الله قد حجب اسم الحسن والحسين حتى سما بهما النبي (ص) ابنيه الحسن والحسين وهما اسمان من اسامي أهل الجنة ، وما سمت الجاهلية بهما ، وفي المناقب لما ولد الحسن بن علي «ع» أهدى جبرئيل الى رسول الله (ص) اسمه في خرقة حرير من ثياب الجنة فيها حسن فسماه به .

ولما ولد الحسين أتت به فاطمة الى رسول الله (ص) وقالت : يا أبة هذا أحسن من ذلك فسماه الحسين ، وفي رواية ابن عباس لما ولد أوحى الله الى جبرئيل يا جبرئيل أخبر محمداً إني قد سميته الحسين فسمه كذلك وهو ليلة ميلاده وأوحى الله تبارك وتعالى الى لعيا حين وقعت فاطمة «ع» في الطلق واميا سيدة حور الجنة وأهل الجنان اذا أرادوا أن ينظروا الى شيء حسن نظروا الى لعيا ؛ ولها سبعون الف وصيفة ، وسبعون الف قصر ففي كل قصر سبعون الف مقصورة ، ففي كل مقصورة سبعون الف غرفة مكللة بأنواع الجوهر والمرجان والقصر التي هي محلها ارفع وأشرف وأعلى من تلك القصور ومن كل قصر في الجنة ، واذا أشرفت اميا على الجنة وأطلعت رأسها أضائت الجنة من ضوء خديها وجبينها فأوحى الله اليها أن أهبطي الى الدنيا الى بنت حبيبي فأنسي لها فهبطت لعيا على فاطمة وسلمت عليها وقالت لها : مرحباً بك يا بنت رسول الله كيف حالك ؟ قالت لها بخير ولحقت فاطمة الحياء من اميا لم تدر ما تفرش لها فبينما هي متفكرة إذ هبطت حوراء من الجنة ومعها درنوك من درانيك الجنة فبسطته في منزل فاطمة فجلست عليه لعيا .

ثم إن فاطمة ولدت حسيناً فقبلته لعيا وغسلته بماء الجنة ونشفته بمنديل من مناديل الجنة وقبلت بين عينيه ، وقالت له بارك الله فيك من مولود ، وبارك في ولديك ثم أوحى الله تعالى الى مالك خازن النيران اخمد النيران على أهلها كرامة لمولود ولد لمحمد في دار الدنيا وأوحى الله الى الحور العين إن تزين وتزاورن كرامة لمولود ولد لمحمد (ص) في دار الدنيا

وأوحى الله الى الملائكة أن قوموا صفوفاً بالتسبيح والتحميد والتمجيد والتكبير كرامة لمولود ولد لمحمد (ص) فى دار الدنيا . ثم أوحى الله عز وجل الى جبرئيل إن اهبط الى نبي محمد فى الف قبيل وكل قبيل الف الف ملك على خيول بلق مسرجة ملجمة عليها قباب الدر والياقوت معهم ملائكة يقال لهم الروحانيون بأيديهم حراب من نور وهنئوا محمداً بمولوده وأخبره يا جبرئيل إنى قد سميته الحسين وقل له : يقتله شرار أمتك على شرار الدواب فويل للقاتل ، وويل للسائق ، وويل للقائد قاتل الحسين أنا منه برىء وهو منى برىء لا يأتى أحد يوم القيامة إلا وقاتل الحسين «ع» أعظم جرماً منه فنزل جبرئيل ومر بفطرس وهو ملك كان يطوف بالعرش فأبطأ فى شىء من أمر الله فغضب الله عليه وقص جناحه ورمى به فى جزيرة من جزائر البحر ، وخيره الله بين عذابه فى الدنيا أو الآخرة فأختار عذاب الدنيا فكان معلقاً بأشفار عينيه ويخرج من تحته ريح نتن ولا يمر به حيوان .

فلما أحس بنزول جبرئيل والملائكة سألهم عن ذلك فقال جبرئيل : بعثت الى محمد لأهنئه بمولود ولد له فأن شئت حملتك اليه فقال : قد شئت فحمله ووضعه بين يدى رسول الله (ص) فبصبص بأصبعه اليه فقال له رسول الله : امسح جناحك بالحسين «ع» وعد الى مكانك فمسح فطرس جناحه بالحسين وارتفع وقال : يارسول الله أما إن امتك ستقتله وله مكافاة لا يزوره زائر إلا ابلغته عنه ولا يسلم عليه مسلم إلا بلغته سلامه ولا يصلى عليه مصل إلا أبلغته صلاته ثم ارتفع الى موضعه وهو يقول : من مثلى وأنا عتاقة الحسين بن على «ع» وفاطمة وجده أحمد الحاشر . وفى رواية مسح بجناحه بمهد الحسين كما فى الدعاء وعاذ فطرس بمهده ونحن عائذون بقبره وفى ذلك يقول الشاعر :

غذاه النبي بإبهامه ... فما زال عن ريها يصدر
به الله رد على فطرس ... مقاما به فى السما يذكر
أكان من النصف مثل الحسين ... شفيع الخلائق إذ تحشر
ومن هو ريحان قلب النبي ... ثلاثاً على الترب لا يقبر
بميلاده بشر المصطفى ... وفى قتله حرب تستبشر
وما زال يولمه إن بكى ... وكان بتسكيته يأمر
فكيف إذ ما رآه لقى ... وفى الترب خديه قد عفروا

تعادوا عليه جموع ابن هند بأسيافهم جهرة ينحر
افترقوا عليه بأربع فرق فرقة با لسيوف الخ .

لله مرتضع لم يرتضع أبداً من ثدى انثى ومن طه مراضعه
يعطيه ابهامه آناً فآونة لسانه فاستوت منه طبايعه
سر به خصه باريه إذ جمعت وأودعت فيه عن أمر ودائعه
غرس سقاه رسول الله نبعته وطاب من بعد طيب الأصل فارعه

عن أبى عبد الله الصادق «ع» أقبل جيران ام أيمن الى رسول الله (ص) فقالوا : يا رسول الله إن ام أيمن لم تنم البارحة من البكاء ولم تزل تبكى حتى أصبحت فبعث رسول الله الى ام ايمن لجائته فقال لها : يا ام أيمن لا ابكى الله عينيك أن جيرانك أتونى وأخبرونى إنك لم تزل تبكين حتى أصبحت ما الذى أبكاك قالت : يا رسول الله رأيت رؤيا عظيمة شديدة فقال : قصيها على فإن الله ورسوله أعلم فقالت تعظم على أن اتكلم بها فقال لها : إن الرؤيا ليست على ما ترى فقصيها قالت : رأيت فى ليلتى هذه كان بعض أعضائك ملقى فى بيتى فقال لها رسول الله (ص) : نامت عيناك يا ام ايمن تلد فاطمة الحسين فتربينه فيكون بعض أعضائى فى بيتك .

فلما ولدت فاطمة «ع» الحسين قالت صفية بنت عبد المطلب : لما سقط الحسين «ع» من بطن امه وكنت قد وليته قال النبى (ص) : يا عمة هلمى الى ابنى فقلت : يا رسول الله أنا لم ننظفه بعد فقال : يا عمة انت تنظفينه إن الله تبارك وتعالى قد نظفه وطهره فدفعته وهو فى خرقة بيضاء فأذن فى إذنه اليمنى وأقام فى اليسرى ووضع لسانه فى فيه واقبل الحسين يمصه قالت : فما كنت احسب رسول الله (ص) يغذوه إلا لبناً أو عسلا قالت : فبال الحسين «ع» عليه فقبل النبى بين عينيه ثم دفعه الى وهو يبكى ويقول : لعن الله قوماً هم قاتلوك يا بنى يقولها ثلاثاً قالت : فقلت : فداك أبى وأمى ومن يقتله ؟ قال تقتله بقية فئة الباغية من بنى أمية . فلما كان اليوم السابع عق رسول الله (ص) عنه كبشين أملحين وأعطى القابلة فخذاً وديناراً ثم حلق رأسه وتصدق بوزن شعره فضة وترك له ذؤابتين فى وسط الرأس وأمر أن يثقب فى الاذن اليمنى فى شحمة الاذن ، وفى اليسرى فى أعلا الاذن فا لقرط فى اليمنى والشنف فى اليسرى قالت ام ايمن : فأخذت الصبى وهيأته ولففته فى بردة ثم اقبلت به الى رسول الله (ص) فقالا مرحبا يا الحامل

والمحمول يا ام ايمن هذا تأويل رؤياك قالت وكان رسول الله (ص) يأتيه في كل يوم فيضع لسانه في فم الحسين فيمصه حتى يرتوي فأنبت الله عز وجل لحمه من لحم رسول الله ﷺ وعظمه من عظم رسول الله ولم يرضع الحسين من فاطمة ولا من غيرها لبناً قط يقول المرحوم الشيخ عبد الحسين الأعسم :

بأبي الذي غذاه أحمد جده　　بلسانه فزكى الغذى المغتذى
ما انفك يرشف ثغره مستنشقاً　　طيب الجنان بطيب مرشفه الشذى
لا غرو أن شفعت بشاشته بمن　　بسوى انتشاق شذاه لم يتلذذ
الام فاطم والأب الكرار لا　　أب في الانام كذا ولا ام كذى

وفي رواية كان النبي ص) يعطيه ابهامه فيمصه وكان الله قد جعل في ابهام رسول الله (ص) رزقاً يغذوه ففعل ذلك أربعين يوماً وليلة فنبت لحمه من لحم رسول الله (ص) وفي هذا سر معلوم لا يخفى على أهل البصيرة كما يظهر من رواية برة الخزاعية في المناقب قالت برة ابنة أمية الخزاعي : لما حملت فاطمة بالحسن خرج النبي (ص) في بعض وجوهه فقال لفاطمة : إنك لتلدين غلاماً قد هناني به جبرئيل فلا ترضعيه حتى أصير اليك وأرجع من سفري قالت برة فدخلت على فاطمة حين ولدت الحسن وله ثلاث ما أرضعته فقلت لها أعطنيه حتى أرضعه فقالت : كلا ثم أدركتها رقة الامهات فأرضعته فلما جاء النبي (ص) قال لها : ماذا صنعت قالت : أدركني عليه رقة الامهات فأرضعته فقال (ص) أبى الله عز وجل إلا ما أراد ولما حملت بالحسين «ع» قال لها : يا فاطمة إنك ستلدين غلاماً قد هناني به جبرئيل فلا ترضعيه حتى اجيء وأن أقمت شهراً قالت افعل ذلك وخرج رسول الله (ص) في بعض وجوهه فولدت فاطمة الحسين «ع» فما أرضعته حتى جاء رسول الله (ص) فقال لها ماذا صنعت قالت ما أرضعته فأخذه وجعل لسانه في فمه فجعل الحسين «ع» يمص حتى قال النبي : أيهاً حسين أيهاً حسين ثم قال : أبى الله إلا ما يريد هي فيك وفي ولدك يعني الإمامة . يقول المرحوم السيد مهدي ابن سيد داود :

ومن ارتبى طفلا بحجر محمد　　حتى اغتدى وحي الاله رضيعا
يغذو غذاء المرهفات وبعد ذا　　منه ترض الصافنات ضلوعا
فتعج أملاك السماء لموته　　اليوم مات الأنبياء جميعا

وكان رسول الله (ص) يحبه حباً شديداً بحيث فداه بأبنه ابراهيم رضى أن يموت ابراهيم ولم يرض بموته . وفى البحار عن ابن عباس قال : كنت عند النبي (ص) وعلى فخذه الأيسر ابنه ابراهيم وعلى فخذه الايمن الحسين بن علي «ع» ، وهو تارة يقبل هذا وتارة يقبل هذا إذ هبط جبرئيل بوحى من رب العالمين ، فلما سرى عنه قال : أتاني جبرئيل من ربي فقال : يا محمد إن ربك يقرأ عليك السلام ويقول : لست أجمعهما لك فأفد أحدهما بصاحبه ، فنظر النبي (ص) الى ابراهيم فبكى ثم نظر الى الحسين وبكى فقال : إن ابراهيم امه امة ومتى مات لم يحزن عليه غيرى وام الحسين فاطمة «ع» وأبوه على ابن عمى لحمه لحمي ودمه دمي ، ومتى مات حزنت أبنتي وحزن ابن عمي وحزنت أنا عليه ؛ وأنا اوثر حزني على حزنهم يا جبرئيل يقبض ابراهيم فداء للحسين «ع» قال : فقبض بعد ثلاث فكان النبي (ص) اذا رأى الحسين «ع» مقبلا ضمه اليه وقبله ورشف ثناياه وقال : فديت من فديته بأبني ابراهيم ومن حبه إياه بينما هو يخطب على المنبر إذ خرج الحسين «ع» فوطئ في ثوبه فسقط وبكى فنزل النبي (ص) عن المنبر فضمه اليه وقال : قاتل الشيطان إن الولد لفتنة ، والذى نفسي بيده ما دريت إني نزلت عن منبرى وخرج (ص) يوماً من بيت عائشة فمر على بيت فاطمة صلوات الله عليها فسمع الحسين يبكي فقال : الم تعلمي أن بكائه يؤذيني سكتيه . أقول : يعز على رسول الله (ص) لو نظرت عيناه الى الحسين «ع» حين سقط عن ظهر جواده على الأرض نهض ليقوم فلم يستطع بكى بكاءاً عالياً ونادى واجداه الخ .

المجلس الخامس عشر

فى امالي الصدوق «ره» عن الصادق جعفر بن محمد عن أبيه «ع» فى قوله عز وجل «يوفون بالنذر» قال : مرض الحسن والحسين عليهما السلام وهما صبيان صغيران فعادهما رسول الله (ص) ومعه رجلان فقال احدهما : يا أبا الحسن لو نذرت فى ابنيك نذراً إن الله عافاهما فقال : أصوم ثلاثة أيام شكراً لله عز وجل ؛ وكذلك قالت جاريتهم فضة فأ لبسهما الله العافية ، فأصبحوا صياماً وليس عندهم طعام فأنطلق علي «ع» الى

جار له من اليهود يقال له شمعون يعاطي الصوف فقال : هل لك أن تعطني جزة من صوف تغزلها لك ابنة محمد بثلاثة اصوع من شعير قال : نعم فأعطاه فجاء بالصوف والشعير واخبر فاطمة فقبلت وأطاعت ثم عمدت فغزلت ثلث الصوف ثم أخذت صاعاً من الشعير فطحنته وعجنته وخبزت منه خمسة اقراص لكل واحد قرصاً ، وصلى علي «ع» مع النبي المغرب ثم أتى منزله فوضع الخوان وجلسوا اخمستهم فأول لقمة كسرها علي إذ مسكين قد وقف بالباب فقال : السلام عليكم يا أهل بيت محمد أنا مسكين من مساكين المسلمين أطعموني مما تأكلون أطعمكم الله على موائد الجنة فوضع علي اللقمة من يده ثم قال :

فاطم ذات المجد واليقين　　يا بنت خير الناس أجمعين
أما ترين البائس المسكين　　جاء الى الباب له حنين
يشكوا الى الله ويستكين　　كل امرء بكسبه رهين
من يفعل الخير يقف سمين　　موعده في جنة رهين
حرمها الله على الضنين　　وصاحب البخل يقف حزين
تهوى به النار الى سجين　　شرابه الحميم والغسلين

فأقبلت فاطمة عليها السلام تقول :

أمرك سمع يا بن عم وطاعة　　ما بي من لوم ولا وضاعة
غذيت باللب والبراعة　　ارجو اذا اشبعت من مجاعة
إن ألحق الأخيار والجماعة　　وأدخل الجنة في شفاعة

وعمدت الى ما كان على الخوان فدفعته الى المسكين وباتوا جياعاً وأصبحوا صياماً لم يذوقوا إلا الماء القراح ثم عمدت الى الثلث الثاني من الصوف فغزلته ثم أخذت صاعاً من الشعير فطحنته وعجنته وخبزت منه خمسة أقراص لكل واحد قرصاً وصلى علي «ع» ثم أتى منزله فلما وضع الخوان بين يديه وجلسوا خمستهم فأول لقمة كسرها علي «ع» اذا يتيم من يتامى المسلمين قد وقف بالباب فقال : السلام عليكم يا أهل بيت محمد أنا يتيم من يتامى المسلمين أطعموني مما تأكلون أطعمكم الله على موائد الجنة فوضع علي «ع» اللقمة من يده ثم قال :

فاطم بنت السيد الكريم　　بنت نبي ليس بالزنيم
قد جاءنا الله بذا اليتيم　　من يرحم اليوم فهو رحيم

موعده فى جنة النعيم حرمها الله على اللئيم
وصاحب البخل يقف ذميم تهوى به النار الى الجحيم
شرابها الصديد والحميم

فأقبلت فاطمة عليها السلام وهى تقول :

فسوف اعطيه ولا أبالى وأوثر الله على عيالى
أمسوا جياعا وهم اشبالى اصغرهما يقتل فى القتال
بكربلا يقتل باغتيال لقاتليه الويل مع وبال
تهوى فى النار الى سفال كبوله زادت على الأكبال

ثم عمدت فأعطته جميع ما على الخوان ، وباتوا جياعاً لم يذوقوا إلا الماء القراح وأصبحوا صياماً ، وعمدت فاطمة فغزلت الثلث الباقى من الصوف ، وطحنت الصاع الباقى وعجنته ؛ وخبزت منه خمسة اقراص ؛ لكل واحد قرصاً وصلى على «ع» مع النبى (ص) المغرب ، ثم أتى منزله فقرب اليه الخوان ، وجلسوا خمستهم ؛ فأول لقمة كسرها على «ع» إذا أسير من اسراء المشركين قد وقف بالباب فقال : السلام عليكم يا أهل بيت محمد ، تأسروننا وتشدوننا ولا تطعموننا ، فوضع على اللقمة من يده ثم قال :

فاطم يا بنت النبى أحمد بنت نبى سيد مسدد
قد جاءك الأسير ليس يهتدى مكبلا فى غله مقيد
يشكوا إلينا الجوع قد تقدد من يطعم اليوم يجده فى غد
عند العلى الواحد الموحد ما يزرع الزارع سوف يحصد
أعطى له لا تجعليه ينكد

فأقبلت فاطمة عليها السلام وهى تقول :

لم يبق مما كان غير صاع قد دبرت كفى مع الذراع
شبلاى والله هما جياع يا رب لا تتركهما ضياع
أبوهما للخير ذو اصطناع عبل الذراعين طويل الباع
وما على رأسى من قناع إلا عبا نسجتها بصاع

وعمدوا إلى ما كان على الخوان فأعطوه وباتوا جياعاً ، وأصبحوا مفطرين

وليس عندهم شيء .

قال شعيب فى حديثه : وأقبل على «ع» بالحسن والحسين عليهما السلام نحو رسول الله ﷺ وهما يرتعشان كالفراخ من شدة الجوع ، فلما بصر بهم النبي (ص) قال : يا أبا الحسن شد ما يسوءنى ما أرى بكم انطلق الى ابنتى فاطمة فأنطلقوا اليها وهى فى محرابها قد لصق بطنها بظهرها من شدة الجوع ، وغارت عيناها فلما رآها رسول الله (ص) ضمها اليه وقال : وا غوثاه بالله انتم منذ ثلاث فيما أرى فهبط جبرئيل وقال يا محمد خذ ما هيأ الله لك فى أهل بيتك قال : وما آخذ يا جبرئيل قال : ﴿ هل أتى على الانسان حين من الدهر ﴾ حتى اذا بلغ ﴿ إن هذا كان لكم جزاءاً وكان سعيكم مشكوراً ﴾ .

وقال الحسن بن مهران فى حديثه : فوثب النبي حتى دخل منزل فاطمة فرأى ما بهم فجمعهم ثم انكب عليهم يبكى ويقول : انتم منذ ثلاث فيما أرى وأنا غافل عنكم فهبط عليه جبرئيل بهذه الآيات ﴿ إن الابرار يشربون من كأس كان مزاجها كافوراً عيناً يشرب بها عباد الله يفجرونها تفجيراً ﴾ قال : هى عين فى دار النبي ﷺ تفجر الى دور الأنبياء ، والمؤمنون يوفون بالنذر يعنى علياً وفاطمة والحسن والحسين وجاريتهم ﴿ ويخافون يوماً كان شره مستطيراً ويطعمون الطعام على حبه ﴾ يقول : على شهوتهم للطعام وايثارهم له مسكيناً من مساكين المسلمين ويتيماً من يتامى المسلمين وأسيراً من أسارى المشركين ويقولون : اذا أطعموهم إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاءاً ولا شكوراً قال : ما قالوا هذا لهم ولكنهم اضمروه فى انفسهم ، فأخبر الله باضمارهم يقولون : لا نريد جزاءاً تكافؤننا به ولا شكوراً تثنون علينا به ، ولكننا إنما أطعمناكم لوجه الله وطلب ثوبه قال الله تعالى ذكره : فوقاهم الله شر ذلك اليوم ولقاهم نظرة فى الوجوه ، وسروراً فى القلوب ، وجزاهم بما صبروا جنة يسكنونها وحريراً يفترشونه ويلبسونه ، متكئين على الأرائك ، والاريكة : السرير ، عليه الحجلة لا يرون فيها شمساً ولا زمهريراً .

قال ابن عباس : فبينما أهل الجنة فى الجنة إذ رأوا مثل الشمس قد أشرقت لها الجنان فيقول أهل الجنة : يا رب إنك قلت فى كتابك لا يرون فيها شمساً فيرسل الله جل اسمه اليهم جبرئيل فيقول : ليس هذه بشمس ولكن علياً وفاطمة ضحكا فأشرقت

الجنان من نور ضحكهما ونزلت هل أتى فيهم الى قوله تعالى : وكان سعيكم مشكوراً صاموا ثلاثة أيام متواليات ولم يذوقوا إلا الماء وآثروا المسكين واليتيم والأسير على أنفسهم وأشتد وأضر بهم الجوع ولا سيما الحسن والحسين إذ هما صغيران ولا يتحملان نظر اليهما رسول إله وهما يرتعشان كالفراخ فبكى وقال : شد ما يسوئنى ما أرى بكم يعنى لا اطيق أن اراكم وأنتم بهذه الحالة .

أقول : يعز على رسول الله ﷺ لو نظرت عيناه الى ايتام أبى عبد الله ونسائه وبناته فى تلك الخربة كانوا يصبحون جياعاً ، ويمسون جياعاً . قال زين العابدين «ع» لمنهال : يا منهال ، منذ قتل أبى ، نساؤنا ما شبعت بطونهن إلخ .

المجلس السادس عشر

فى أمالى الصدوق «ره» ان أمير المؤمنين «ع» دخل مكة فى بعض حوائجه ، فوجد اعرابياً متعلقاً بأستار الكعبة وهو يقول : يا صاحب البيت ، البيت بيتك والضيف ضيفك ولكل ضيف من ضيفه قرى فاجعل قراى منك الليلة المغفرة ، فقال أمير المؤمنين «ع» : لأصحابه أما تسمعون كلام الاعرابى قالوا : نعم ، قال الله أكرم من أن يرد ضيفه قال ، فلما كان الليلة الثانية وجده متعلقاً بذلك الركن وهو يقول : يا عزيزاً فى عزك فلا أعزك فى عزك اعزنى بعز عزك فى عز لا يعلم أحد كيف هو اتوجه اليك وأتوسل اليك بحق محمد وآل محمد عليك اعطنى مالا يعطينى أحد غيرك واصرف عنى ما لا يصرفه أحد غيرك قال : فقال أمير المؤمنين لأصحابه : هذا والله الاسم الأكبر بالسريانية أخبرنى به حبيبى رسول الله ﷺ سأله الجنة فأعطاه وسأله صرف النار وقد صرفها عنه قال : فلما كان الليلة الثالثة وجده وهو متعلق بذلك الركن وهو يقول : يامن لا يحويه مكان بلا كيفية كان أرزق الأعرابى أربعة آلاف درهم قال : فتقدم اليه أمير المؤمنين «ع» فقال : يا اعرابى سألت ربك القرى فقراك وسألته الجنة ، فأعطاك ، وسألته أن يصرف عنك النار وقد صرفها عنك ، وفى هذه الليلة تسأله أربعة آلاف درهم ، قال الاعرابى انت والله بغيتى ، وبك انزلت حاجتى

قال : سل يا اعرابي قال : أريد الف درهم اقضي بها ديني ، والف درهم اشتري بها داراً والف درهم أتعيش منها ، قال انصفت يا أعرابي فإذا خرجت من مكة فسل عن داري بمدينة الرسول .

فأقام الاعرابي بمكة أسبوعاً وخرج في طلب أمير المؤمنين الى مدينة الرسول ونادى من يدلني على دار أمير المؤمنين علي «ع» فقام الحسين بن علي من بينهم وقال أنا ادلك على دار أمير المؤمنين ، وأنا ابنه الحسين بن علي ، فقال الاعرابي : من أبوك ؟ قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ؛ قال : من امك ؟ قال : فاطمة الزهراء سيدة نساء العالمين ، قال : من جدك ؟ قال : رسول الله محمد بن عبد الله بن عبد المطلب قال : من جدتك قال : خديجة بنت خويلد ، قال من أخوك ؟ قال : أبو محمد الحسن ابن علي ؛ قال : قد أخذت الدنيا بطرفيها امش الى أمير المؤمنين «ع» وقل له إن الاعرابي صاحب الضمان بمكة على الباب . قال : فدخل الحسين بن علي «ع» قال : يا ابة اعرابي با الباب يزعم أنه صاحب الضمان بمكة ، قال : فقال : يا فاطمة عندك شيء يأكله الاعرابي ؟ قالت : اللهم لا ، قال : فتلبس أمير المؤمنين وخرج ، وقال : أدعوا إلى أبا عبد الله سلمان الفارسي ؛ قال : فدخل اليه سلمان الفارسي ، قال : يا أبا عبد الله اعرض الحديقة التي غرسها رسول الله ﷺ لي على التجار ، قال : فدخل سلمان الى السوق وعرض الحديقة فباعها بإثنى عشر الف درهم وأحضر الاعرابي فأعطاه اربعة آلاف درهم واربعين درهماً نفقة ووقع الخبر الى سؤال المدينة فاجتمعوا ، ومضى رجل من الانصار الى فاطمة فأخبرها بذلك . فقالت : آجرك الله في ممشاك ؛ وجلس علي «ع» والدراهم مصبوبة بين يديه حتى اجتمع اليه اصحابه فقبض قبضة ، وجعل يعطي رجلا رجلا حتى لم يبق معه درهم واحد فلما أتى المنزل قالت له فاطمة عليها السلام يا بن العم بعت الحائط الذي غرسه لك والدي ؟ قال : نعم ، بخير منه عاجلا وآجلا ، قالت : فأين الثمن ؟ قال : دفعته الى أعين أستحييت أن اذلها بذل المسألة قبل أن تسألني ، قالت فاطمة : أنا جائعة وابناي جائعان ولاشك إلا وانك مثلنا في الجوع لم يكن لنا منه درهم ؟ ! وأخذت بطرف ثوب علي ؛ فقال علي «ع» : يا فاطمة خليني ، فقالت : لا والله أو يحكم بيني وبينك أبي فهبط جبرئيل على رسول الله (ص) فقال : يا محمد السلام يقرأك السلام ويقول : اقرأ علياً مني السلام ، وقل لفاطمة ليس لك أن تضربي على يديه .

فلما أتى رسول الله (ص) منزل علي «ع» وجد فاطمة ملازمة لعلي «ع» فقال لها : يا بنية ، مالك ملازمة لعلي ؟ قالت : يا ابة باع الحائط الذي غرسته له بانني عشر الف درهم لم يحبس لنا منه درهماً نشتري به طعاماً .

فقال : يا بنية إن جبرئيل نزل علي من ربي بالسلام ويقول : اقرأ علياً من ربه السلام وأمرني أن اقول لك : إن لا تضربي على يديه ، فقالت فاطمة : فإني استغفر الله ولا أعود أبداً .

قالت فاطمة خرج أبي ﷺ في ناحية وزوجي علي «ع» في ناحية ، فما لبث من إن أتى أبي (ص) ومعه سبعة دراهم سود هجرية فقال : يا فاطمة أين ابن عمي ؟ فقلت له : خرج ، فقال رسول الله (ص) : هاك هذه الدراهم فإذا جاء ابن عمي فقولي له يبتاع لكم بها طعاماً ، فما لبث إلا يسيراً حتى جاء علي «ع» فقال رجع ابن عمي فاني اجد رائحة طيبة ، قالت : نعم ؛ وقد دفع إلي شيئاً تبتاع لنا به طعاماً ، قال علي : هاتيه فدفعت اليه سبعة دراهم سوداً هجرية فقال : بسم الله والحمد لله كثيراً طيباً ؛ وهذا من رزق الله عز وجل ثم قال : يا حسن قم معي فأتى السوق فاذا هما برجل واقف وهو يقول : من يقرض الملي الوفي ؟ قال : يا بني نعطيه ؟ قال : إي والله يا ابة فأعطاه علي «ع» الدراهم فقال الحسن «ع» : يا أبتاه أعطيته الدراهم كلها ؟! قال : نعم ، إن الذي يعطي القليل قادر على أن يعطي الكثير .

قال : فمضى علي «ع» بباب رجل يستقرض منه شيئاً فلقيه اعرابي ومعه ناقة فقال يا علي اشتري مني هذه الناقة قال : ليس معي ثمنها قال : فاني أنظرك به الى القبض قال بكم يا أعرابي ؟ قال : بمائة درهم ، قال علي «ع» : خذها يا حسن فأخذها فمضى علي فلقيه اعرابي آخر المثال واحد والثياب مختلفة فقال : يا علي تبيع الناقة ؟ قال علي «ع» وما تصنع بها ؟ قال : أغزو عليها اول غزوة يغزوها ابن عمك قال : إن قبلتها فهي لك بلا ثمن قال : معي ثمنها وبالثمن اشتريتها فبكم اشتريتها ؟ قال : بمائة درهم قال الاعرابي فلك سبعون ومائة درهم قال علي «ع» : خذ السبعين والمائة للاعرابي الذي باعنا الناقة ، والسبعين لنا نبتاع بها شيئاً ؛ فأخذ الحسن «ع» الدراهم وسلم الناقة .

قال علي «ع» : فمضيت أطلب الاعرابي الذي ابتعت منه الناقة لأعطيه ثمنها فرأيت رسول الله ﷺ جالساً في مكان لم أره فيه قبل ذلك ولا بعده على قارعة الطريق فلما نظر

النبي (ص) إلي وتبسم ضاحكا حتى بدت نواجذه ؛ قال علي «ع» : اضحك الله سنك وبشرك بيومك ؛ فقال : يا أبا الحسن إنك تطلب الاعرابي الذي باعك الناقة لتوفيه الثمن ؟ فقلت إي والله فداك أبي وأمي ، فقال : يا ابا الحسن الذي باعك الناقة جبرئيل والذي أشتراها منك ميكائيل ، والناقة من نوق الجنة والدراهم من عند رب العالمين عز وجل فأنفقها في خير ولا تخف إقتاراً .

أقول : قول جبرئيل عن الله تبارك وتعالى لرسول الله (ص) قل لفاطمة : ليس لك أن تضربي على يديه يعني ليس لك أن تعترضي على ولينا ؛ ولا لك إن تأخذي بطرف ثوبه ، ولا لك أن تشكي منه بل كوني صابرة شاكرة له راضية مطيعة لأمره لأنه الصديق الأكبر والولي الأعظم الذي بيمنه رزق الورى ، وبوجوده ثبتت الأرض والسماء .

(في البحار) أوحى الله تبارك وتعالى الى رسوله (ص) قل لفاطمة لا تعصي علياً فإنه إن غضب غضبت لغضبه ، قسماً بالله ما عصته فاطمة ، ولا خالفته ولا خانته بل وكانت تعظمه وتجلله وتؤثره على نفسها وعلى أولادها وتختار رضاه على رضا نفسها واذا نادته بالكنية أو باللقب تارة تقول : يا أبا الحسن وأخرى يا بن عمي أو يابن عم رسول الله هذا هو شأنها طول حياتها ولا تلام من يوم دخلت على أمير المؤمنين «ع» ونادت : يا بن أبي طالب ، اشتملت شملة الجنين ، وقعدت حجرة الظنين ؛ نقضت قادمة الأجدل ، فخانك ريش الأعزل ، هذا ابن أبي الخ لأن ذلك اليوم يوم عظيم ولا يخفى على البصير عظم ذلك اليوم .

المجلس السابع عشر

ومن غزوات رسول الله ﷺ غزوة بدر ؛ وكان سبب ذلك إن عيراً لقريش خرجت الى الشام فيها خزائنهم فأمر النبي (ص) اصحابه بالخروج ليأخذوها فأخبرهم إن الله تعالى قد وعده إحدى الطائفتين ، إما العير أو قريشاً فخرج (ص) في ثلاث مائة وثلاثة عشر رجلا حتى قارب بدراً . وكان أبو سفيان في العير ، فلما بلغه بأن

رسول الله (ص) قد خرج يتعرض العير خاف خوفاً شديداً فرجع مسرعاً وأمر بالعير فأخذ بها نحو البحر ، وتركوا الطريق ومروا مسرعين ونزل جبرئيل على رسول الله (ص) فأخبره إن العير قد افلتت وأن قريشاً قد أقبلت لتمنع عن عيرها ، وإن الله قد أمره بمحاربتهم ووعده النصر فجزع اصحاب رسول ﷺ من ذلك وخافوا خوفاً شديداً فقال رسول الله : أشيروا علي فقام أبو بكر فقال : يارسول الله إنها قريش وخيلاؤها ما آمنت منذ كفرت ، ولا ذلت منذ غزت ، وإنك لم تخرج على تهيئة الحرب . فقال رسول الله (ص) : اجلس فجلس فقال : أشيروا علي فقام عمر وقال مثل مقالة أبي بكر فقال : اجلس فجلس ثم قام المقداد : فقال يا رسول الله إنهـا قريش وخيلاؤها وقد آمنا بك وصدقناك وشهدنا إن ما جئت به حق من عند الله ولو أمرتنا أن نخوض جمر الغضا لخضنا معك ولا نقول : ما قالت بنوا اسرائيل لموسى إذهب انت وربك فقاتلا إنا ها هنا قاعدون ولكننا نقول : إذهب انت وربك فقاتلا إنا معكما مقاتلون فجزاه خيراً ثم جلس ثم قال أشيروا علي فقام سعد بن معاذ فقال : بأبي انت وأمي يا رسول الله كأنك أردتنا ؟ قال نعم قال فلعلك خرجت على أمر قد أمرت بغيره ؟ قال نعم قال : بأبي انت وأمي يارسول الله إننا قد آمنا بك وصدقناك وشهدنا إن ماجئت به حق من عند الله فمرنا بما شئت ، وخذ من أموالنا ما شئت فاترك منه ما شئت والذي أخذت منه أحب الينا من الذي تركت ، والله لو أمرتنا أن نخوض هذا البحر لخضنا معك ، وإنا لنرجوا أن يقر الله عينيك بنا فإن يك ما تحب فهو ذاك ، وأن يكن غير ذلك قعدت على رواحلك ولحقت بقومنا .

أقول : بيض الله وجوههم ما أشبه كلامهم بكلام أصحاب سيدنا الحسين «ع» ليلة العاشر لما أخبرهم بقتله وأمرهم بالانصراف الخ . فقال رسول الله (ص) : أو يحدث الله غير ذلك كأني بمصرع فلان ها هنا بمصرع فلان ها هنا بمصرع أبي جهل وعتبة بن ربيعة وفلان وفلان فإن الله قد وعدني إحدى الطائفتين ولن يخلف الله الميعاد فأمر رسول الله (ص) بالرحيل حتى نزل العشاء ماء بدر ، وأقبلت قريش ونزلت قريباً وبعثت عبيدها تستعذب من الماء فأخذهم أصحاب رسول الله فحبسوهم فقالوا : من انتم ؟ قالوا : نحن عبيد قريش قالوا : فأين العير ؟ قالوا : لا علم لنا بالعير فأقبلوا يضربونهم وكان رسول الله (ص) يصلي فأنفتل من صلاته فقال : إن صدقوكم ضربتموهم ،

وإن كذبوكم تركتموهم على بهم فأتوا بهم .

فقال ﷺ : من انتم ؟ قالوا : يا محمد نحن عبيد قريش قال : كم القوم ؟ قالوا : لا علم لنا بعددهم قال : كم ينحرون فى كل يوم جزوراً ؟ قالوا : تسعة الى عشرة فقال (ص) القوم تسعمائة الى الف قال : ومن فيهم من بنى هاشم ؟ قالوا : العباس بن عبد المطلب ونوفل بن الحرث وعقيل بن أبى طالب فأمر رسول الله فحبسوا وبلغ قريشاً ذلك فخافوا خوفاً شديداً فقال عتبة بن ربيعة لقريش : أترى لأصحاب محمد كميناً ومدداً فبعثوا عمرو ابن وهب الجمحى وكان فارساً شجاعاً فجال بفرسه حتى طاف على عسكر رسول الله (ص) ثم صعد الوادى وصوت ثم رجع الى قريش وقال : مالهم كمين ولا مدد ولكن نواضح يثرب قد حملت الموت الناقع ، أما ترونهم خرساً لا يتكلمون يتلمظون تلمظ الافاعى مالهم ملجأ إلا سيوفهم ، وما أراهم يولون حتى يقتلوا ، ولا يقتلوا حتى يقتلوا بعددهم فارتأوا رأيكم فقال له أبو جهل : كذبت وجبنت حين نظرت الى سيوف أهل يثرب ما هم إلا أكلة رأس لو بعثنا اليهم عبيدنا لاخذوهم أخذاً باليد ، وبلغ أصحاب رسول الله (ص) كثرة قريش ونظروا الى قلتهم فزعوا لذلك فزعاً شديداً ، وكان فى عسكر رسول الله (ص) فرسان : فرس للزبير بن العوام ، وفرس للمقداد ، وكان فى عسكره سبعون جملا يتعاقبون عليها ، وكان رسول الله وعلى بن أبى طالب ومرثد ابن أبى مرثد الغنوى على جمل يتعاقبون عليها والجمل لمرثد ، وكان فى عسكر قريش اربعمائة فرس وجاء إبليس لعنه الله الى قريش فى صورة سراقة بن مالك وقال لهم : أنا رجل لكم أدفعوا الى رأيتكم فدفعوها اليه وجاء بشياطينه يهول بهم على أصحاب رسول الله (ص) ويخيل اليهم ويفزعهم ، وأقبلت قريش يقدمها إبليس معه الراية فنظر اليه رسول الله والى أصحابه وعلم منهم الخوف .

فقال ﷺ : غضوا ابصاركم ولا تبدؤهم بالقتال ، ولا يتكلم أحد ولا تسلوا سيوفاً حتى آذن لكم ، ثم رفع يده الى السماء فقال : يا رب إن تهلك هذه العصابة لم تعبد وأن شئت لاتعبد لاتعبد ثم غشى عليه من شدة البكاء ، فلما سرى عنه جعل يسلت العرق عن وجهه فنزلت هذه الآية ﴿ إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم إنى ممدكم بألف من الملائكة مردفين. وما جعله الله إلا بشرى لكم ولتطمئن به قلوبكم وما النصر إلا من عند الله إن الله عزيز حكيم ﴾ فقال (ص) : هذا جبرئيل قد أتاكم فى الف من الملائكة مردفين

فى رواية اخرى فى ثلاثة آلاف من الملائكة . قال الراوى : فنظرنا فإذا بسحابة سوداء فيها برق وريح قد وقعت على عسكر رسول الله (ص) وقائل يقول : اقدم خيروم وسمعنا قعقعة السلاح من الجو فنظر إبليس الى جبرئيل فراجع ورمى با للواء فأخذه منبه بن الحجاج بمجامع ثوبه وقال له : ويلك يا سراقة تفت أعضاد الناس فركله إبليس ركلة فى صدره وقال : إنى برىء منكم إنى أرى مالا ترون إنى أخاف الله والله شديد العقاب وحمل جبرئيل على إبليس وطلبه حتى غاص فى البحر وقال : رب انجز لى ما وعدتنى من البقاء الى يوم الدين .

وفى خبر إن إبليس التفت الى جبرئيل وهو فى الهزيمة فقال : يا هذا بدا لكم فيما أعطيتمونا ، وسأل الصادق أترى كان يخاف أن يقتله قال : لا ولكنه كان يضربه ضربة يشغيه الى يوم القيامة نزلت الملائكة لنصر رسول الله (ص) ورئيسهم جبرئيل ، ونزلت الملائكة أيضاً لنصر الحسين «ع» يوم عاشوراء ورئيسهم ملك يقال له المنصور لكن ما رخصهم الحسين «ع» فعادوا للاستئذان من الله تبارك وتعالى فأذن لهم فهبطوا وإذا به قد قتل فأقيموا على قبره الخ .

المجلس الثامن عشر

(غزوة بدر)

(ولقد نصركم الله ببدر وانتم أذلة فاتقوا الله لعلكم تشكرون) فى شرح القصيدة : وكانت وقعة بدر فى سابع عشر من شهر رمضان على ثمانية عشر شهراً من الهجرة .

(وبدر) موضع بين الحرمين ـ أو اسم بئر حفرها بدر بن قريش ـ . وفى الآية الشريفة البطشة الكبرى » قيل : يوم بدر ؛ وقيل : هى يوم القيامة ، ولقد نزلت الملائكة لنصر رسول الله وهم ثلاثة آلاف وكانت على الملائكة العمائم البيض المرسلة يوم بدر ، وقتل من صناديد العرب حتى بلغ قتلاهم سبعين رجلا ، واسر منهم سبعون رجلا ونصف المقتولين قتلوا بيد أمير المؤمنين «ع» وعمره «ع» يومئذ على رواية : سبعة عشر سنة ، وقتل المسلمون كافة مع الملائكة النصف الآخر ؛ ويسئل من الجريح من

جرحك ؟ فيقول علي بن أبي طالب فاذا قالها مات . ومن المقتولين بيد أمير المؤمنين : الوليد بن عتبة ، وكان شجاعاً جرياً. ومنهم : العاص بن سعيد ، ومنهم حنظلة ابن أبي سفيان ، ومنهم نوفل بن خويلد وكان من شياطين قريش ، فأول من برز من قريش عتبة ومعه اخوه شيبة وابنه الوليد ، ولقد اعتم بعمامتين على رأسه لأنهم طلبوا له بيضة تسع رأسه فلم يجدوها لعظم هامته ثم اخذ عتبة سيفه وتقدم هو واخوه وابنه ونادى يا محمد اخرج اكفائنا من قريش فبرز اليهم ثلاثة نفر من الانصار وهم اخوة بنو عفر فقال عتبة : من انتم ؟ فانتسبوا انعرفكم فقالوا : نحن بنو عفر أنصار الله وانصار رسول الله ﷺ فقال : ارجعوا إنا لسنا اياكم ، نريد الاكفاء من قريش فبعث اليهم رسول الله أن ارجعوا فرجعوا وكره أن يكون القتال بالانصار فرجعوا ووقفوا موقفهم ، ثم نظر رسول الله (ص) الى عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب وكان له سبعون سنة فقال له : قم يا عبيدة فقام بين يديه بالسيف ثم نظر الى حمزة ابن عبد المطلب فقال له : قم يا عم ثم نظر الى علي (ع) وقال له : قم يا علي وكان اصغر القوم فقال : فاطلبوا بحقكم الذي جعله الله لكم فقد جاءت قريش بخيلائها وفخرها تريد أن تطفي نور الله ويأبى الله إلا أن يتم نوره ، ثم قال رسول الله (ص) يا عبيدة عليك بعتبة ، وقال لحمزة : عليك بشيبة ، وقال لعلي عليك بالوليد بن عتبة فروا حتى انتهوا إلى القوم فقال عتبة : من انتم انتسبوا لنعرفكم ؟ فقال عبيدة : انا عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب فقال : كفو كريم فمن هذان ؟ فقال : حمزة بن عبد المطلب وعلي بن أبي طالب فقال : كفوان كريمان لعن الله من اوقفنا وإياكم هذا الموقف ـ عنى بذلك أبا جهلا ـ لأن ابا جهل كان يشجع قريشاً ويحرضهم على القتال وعتبة كان يمنعهم .

ولما بعث النبي ﷺ الى قريش وقال : يا معشر قريش ما أجد من العرب أبغض إلى من إن أبدأ بكم ، فخلوني والعرب وإن اك صادقاً فأنتم أعلاني عيناً وإن اك كاذباً كفتكم ذؤبان العرب أمري فأرجعوا .

فقال عتبة : والله ما أفلح قوم قط رد هذا ، ثم ركب جملا له أحمر فنظر اليه رسول الله (ص) يجول في العسكر وينهى عن القتال فقال : أن يكن عند أحد خير فعند صاحب الجمل الأحمر أن تطيعوه ترشدوا ، فأقبل عتبة يقول : يا معشر قريش

اجتمعوا واسمعوا أطيعونى اليوم واعصونى الدهر وأرجعوا ولا تردوا رأيى فلا تقاتلوا محمداً . فلما سمع أبو جهل ذلك قال يا عتبة نظرت الى سيوف بنى عبد المطلب وجبنت فنزل عتبة عن جمله وحمل على أبى جهل وكان على فرس فأخذ بشعره فقال الناس : يقتله فقال : امثلى يجبن وستعلم قريش اليوم اينا الالئم والاجبن ، واينا المفسد لقومه لا تمشى إلا أنا وانت الموت عيانا ، ثم أخذ بشعره يجره فأجتمع اليه الناس فقالوا : يا أبا الوليد الله الله لا تفت فى أعضاد الناس تنهى عن شىء تكون أوله فخلصوا أبا جهل من يده .

ومن هنا يظهر معنى كلام عتبة لعن الله من أوقفنا وإياكم هذا الموقف ؛ فقال شيبة لحمزة من انت ؟ فقال : أنا حمزة بن عبد المطلب أسد الله وأسد رسوله ، فقال له شيبة : لقد لقيت أسد الحلفاء. فأ نظر كيف تكون صولتك يا أسد الله لحمل عبيدة على عتبة فضربه على رأسه ضربة فلق هامته ، وضرب عتبة عبيدة على ساقه فقطعها وسقطا جميعاً ؛ وحمل حمزة على شيبة فتضاربا با لسيفين حتى انثلما وتصارعا . وأما أمير المؤمنين «ع» لما وصل الى الوليد ما أمهله .

فقال : تباً وتعساً لك يا بن عتبة أسقيك من كأس المنايا شربة ، فضربه على حبل عانقه فأخرج السيف من ابطه ، فقال أمير المؤمنين «ع» : فأخذ يمينه المقطوعة بيساره فضرب بها هامتى ، فظننت إن السماء وقعت على رأسى ثم انهزم صائحاً نحو أبيه فركض أمير المؤمنين من خلفه حتى قتله ، فنظر المسلمون الى حمزة وشيبة ، وقد اعتنق كل واحد منهما الآخر ، فصاحوا يا على : أما ترى الكلب قد أهزم عمك ، لحمل عليه على «ع» ثم قال : يا عم طأطأ رأسك وكان حمزة أطول من شيبة فادخل حمزة رأسه فى صدره فضربه أمير المؤمنين على رأسه فطير نصفه ثم جاء الى عتبة وبه رمق فقتله وحمل عبيدة بين حمزة وعلى حتى اتوا به الى رسول الله (ص) فنظر اليه النبى واستعبر وبكى فقال عبيدة بأبى انت وامى يا رسول الله ألست شهيداً ؟ قال : بلى انت اول شهيد من أهل بيتى .

أقول : كان عبيدة اول شهيد من أهل بيت رسول الله ﷺ فى بدر ، وكان على الأكبر اول شهيد من اهل بيت الحسين فأنشأ عبيدة يقول :

فان قطعوا رجلى فانى مسلم وارجو به عيشاً من الله عاليا

فا لبسنى الرحمن من فضل منه　　لباساً من الإسلام غطى المساويا

فعند ذلك خرج ابو جهل من بين صفين وقال : اللهم إن محمداً قطعنا للرحم واتانا بما لا نعرفه فأحنه اليوم فقال رسول الله : اللهم لا يغلبنك فرعون هذه الامة أبو جهل الحكم بن هشام ، والتقى عمرو بن الجموح مع أبى جهل فضرب عمرو أبا جهل على فخذه وضرب ابو جهل على يده فابانها من العضد فتعلقت بجلده فاتكى عمرو على يده برجله فقطعها ورمى بها - يعنى بيده المقطوعة .

قال عبد الله بن مسعود : انتهيت الى أبى جهل وهو يتشحط بدمه فقلت : الحمد لله الذى اخزاك فرفع رأسه : وقال : اخزاك الله لمن الدين ولمن الملك ؟ قلت : لله ولرسوله وانى قاتلك ووضعت رجلى على عنقه فقال لقد ارتقيت مرتقياً صعباً يا رويعى الغنم أما إنه ليس شىء اشد من قتلك إياى فى هذا اليوم ليت رجلا من المطلبيين قد تولى قتلى أو رجلا من الاحلاف ، قال : يا عبد الله اذا حززت رأسى فا حتزه من اصل العنق لبرى عظيماً مهيباً فى اعين محمد قال ؛ فاذا كان كذلك فانا احزه من فك لبرى حقيراً قال : فا قلعت بيضة كانت على رأسه فقتلته واخذت رأسه وجئت به الى رسول الله (ص) فقلت : يا رسول الله هذا رأس أبى جهل بن هشام فسجد شكراً لله تعالى ، وقتل منهم حتى بلغوا سبعين ، واسر منهم سبعون ، واسر ابو بشر الانصارى العباس بن عبدالمطلب وعقيل بن أبى طالب ، وجاء بهما الى رسول الله (ص) فسأله النبى (ص) هل اعانك احد عليهما ؟ قال : نعم رجل عليه ثياب بيض فقال رسول الله ذاك من الملائكة ، ثم قال رسول الله لعمه العباس : افد نفسك وابن اخيك عقيل .

فقال : يا رسول الله قد كنت اسلمت ولكن القوم استكرهونى ، فقال رسول الله (ص) الله اعلم با سلامك أن يكن ما تذكر حقاً فا لله يجزيك عليه ، فاما ظاهر أمرك فقد كنت علينا ، ثم قال : يا عباس إنكم خاصمتم الله فخصمكم ثم قال : افد نفسك وابن اخيك وقد كان العباس اخذ معه اربعين اوقية من ذهب فغنمها اصحاب رسول الله (ص) فقال يا رسول الله احسبها من فدائى .

قال (ص) : لا ذاك شىء اعطانا الله منك فافد نفسك وابن اخيك ، فقال العباس : ليس لى مال غير الذى ذهب منى قال : بلى المال الذى خلفته عند أم الفضل بمكة وقلت لها : أن حدث على حدث فاقسموه بينكم ، قال : تتركونى وأنا اسئل الناس بكفى .

فانزل الله على نبيه (ص) ﴿ يا أيها النبي قل لمن في ايديكم من الاسرى أن يعلم الله في قلوبكم خيراً يؤتكم خيراً مما اخذ منكم ويغفر لكم والله غفور رحيم ﴾ ثم أمر رسول الله (ص) بعمه العباس فشد وحبس مع من حبس من قريش فلما جن الليل ونام الناس بقي النبي (ص) ساهراً وما نامت عيناه ، وكان يتقلب يميناً وشمالا فسئل عن ذلك فقيل : يارسول الله ما الذي نزل بك لا تنام عيناك مع ما لقيت من التعب والمشقة وقد نامت العيون ؟ فقال (ص) : كيف انام واستقر وانا اسمع انين عمي العباس في الحبل ونشيجه ، فقاموا وركضوا الى العباس واخبروه بكرب رسول الله وغمه فيه وبشروه بخلاصه وحلوا منه ما عليه من الحبال فلما سكت نام رسول الله (ص) .

أقول : يعز على رسول الله لو نظرت عيناه الى ولده السجاد وقد صفدوه في الحديد ووضعوا الجامعة في عنقه وقيدوا رجليه من تحت بطن الناقة ، ليت شعري فما حاله لو يسمع انينه ويرى بكاؤه وهو يقول :

اقاد ذليلا في دمشق كأنني من الزنج عبد غاب عنه نصير
وجدي رسول الله في كل مشهد وشيخي أمير المؤمنين أمير
فيا ليت امي لم تلدني ولم اكن يزيداً يراني في البلاد اسير

المجلس التاسع عشر

﴿ غزوة أحد ﴾

قال الله تعالى : ﴿ واذ غدوت من اهلك تبوىء المؤمنين مقاعد للقتال والله سميع عليم ﴾ في الصافي ، عن الصادق «ع» قال : سبب نزول هذه الآية إن قريشاً لما رجعت عن بدر إلى مكة ، وقد أصابهم ما أصابهم من القتل والاسر ، لأنه قتل منهم سبعون .

قال ابو سفيان : يا معشر قريش ، لا تدعوا نسائكم يبكين على قتلاكم فان الدمعة اذا خرجت اذهبت الحزن والعداوة لمحمد ثم تهيأوا لحرب رسول الله صلى الله عليه وآله وخرجوا من مكة في ثلاثة آلاف فارس والفي راجل ، واخرجوا معهم النساء فلما بلغ رسول الله ذلك جميع اصحابه وحثهم على الجهاد ، فقال عبد الله بن أبي : يا رسول الله

لا تخرج من المدينة حتى نقاتل فى ازقتها فيقاتل الرجل الضعيف والمرأة والعبد والأمة على افواه السكك ، وعلى السطوح فما ارادنا قوم قط فظفروا بنا ونحن فى حصوننا ودورنا ، وما خرجنا على عدولنا قط إلا كان لهم الظفر علينا .

فقام سعد بن معاذ وغيره من الاوس وقال : يا رسول الله ما طمع فينا احد من العرب ونحن مشركون نعبد الاصنام فكيف يظفرون بنا وانت فينا لا نخرج اليهم ونقاتلهم فمن قتل منا كان شهيداً ، ومن نجا منا كان مجاهداً فى سبيل الله فقبل رسول الله (ص) رأيه ، وخرج مع نفر من اصحابه يتبوؤن موضع القتال كما قال سبحانه : ﴿ وإذ غدوت من اهلك ﴾ الآية ، وقعد عنه عبد الله بن ابى وتبعه جماعة من الخزرج واتبعوا رأيه ، وكان رسول الله (ص) عبأ اصحابه وهم سبعمائة رجل وخرجوا للقتال واقبلت قريش ولواء المسلمين بيد أمير المؤمنين «ع» ، ولواء الكفار بيد طلحة بن أبى طلحة ، وكان يسمى كبش الكتيبة ، فضربه على «ع» فبدرت عينه وصاح صيحة عظيمة وسقط اللواء من يده ، واصحاب اللواء يوم احد تسعة قتلهم على «ع» عن آخرهم وقيل قتلاه يوم احد اربعون رجلا وقيل اكثر سوى من قتل منهم بعد ما هزمهم .

والحاصل ولما عبأ رسول الله (ص) اصحابه فوضع عبد الله بن جبير فى خمسين من الرماة على باب الشعب واشفق أن يأتيهم من ذلك المكان فقال (ص) لعبد الله بن جبير واصحابه إن رأيتمونا قد هزمناهم حتى ادخلناهم مكة فلا تبرحوا من هذا المكان ، وأن رأيتموهم قد هزمونا حتى ادخلونا المدينة فلا تبرحوا ؛ والزموا مراكزكم ؛ ووضع ابو سفيان خالد بن الوليد فى مائتى فارس كميناً من وراء الشعب وقال له : اذا رأيتمونا قد اختلطنا فاخرجوا عليهم من هذا الشعب حتى تكونوا ورائهم ، لحمل الانصار على مشركى قريش واشتعلت نيران الحرب ووقعت بينهم حملات كثيرة وضربات موجعة حتى لزمت قريش هزيمة قبيحة .

ووقع اصحاب رسول الله (ص) فى سوادهم يسوقونهم وهم بين قتيل وجريح ومنهزم وانحط خالد بن الوليد ومائة فارس من الشعب على عبد الله بن جبير فاستقبلوهم بالسهام فرجعوا فاطمأن المسلمون الى مراكزهم ، ووقعت اعينهم على الاموال فمالوا الى الغنائم فنظر اصحاب رسول الله وهم فى جمع الاموال تركوا باب الشعب واقبلوا الى الغنائم ، فصاح عبد الله بن جبير باصحابه ايها الناس ان رسول الله (ص) قد تقدم الينا أن لا نبرح من

مكاننا فلا يقبلوا منه ؛ واقبل ينسل رجل حتى اخلوا مراكزهم ، وبقى عبد الله بن جبير فى اثنى عشر رجلا ، وانحط خالد بن الوليد على عبد الله بن جبير وقد تفرقوا اصحابه وبقى فى نفر قليل وقتلهم على باب الشعب وجمعوا على المسلمين من ادبارهم ، وانهزم اصحاب رسول الله (ص) هزيمة عظيمة ؛ واقبلوا يصعدون على الجبال وفى كل وجه فلما رأى رسول الله (ص) الهزيمة كشف البيضة عن رأسه ، وقال : انى أنا رسول الله الى اين تفرون عن الله وعن رسول الله وكانت هند بنت عتبة فى وسط العسكر وكلما انهزم رجل من قريش دفعت اليه ميلا ومكحلة وقالت له : إنما انت امرأة فاكتحل بهذا ولم يبق مع رسول الله (ص) إلا أبو دجانة سماك بن خرشة الانصارى وعلى «ع» فكلما حملت طائفة على رسول الله (ص) استقبلهم على «ع» فدفعهم عنه حتى انكسر سيفه فدفع اليه رسول الله (ص) سيفه ذا الفقار فانحاز رسول الله (ص) الى ناحية أحد فوقف وكان القتال من وجه واحد فلم يزل على «ع» يقاتلهم حتى اصاب فى وجهه ورأسه ويديه وبطنه ورجليه سبعون جراحة أو تسعون فنزل جبرئيل وقال : إن هذه لهى مواساة يامحمد فقال (ص) له : إنه منى وأنا منه واسى «ع» رسول الله حتى اصابه سبعون جراحة فتعصب جبرئيل من تلك المواساة .

اقول : افدى الذى واسا ابن رسول الله (ص) حتى قطعت يداه واصابه من الجراحات مالا تعد ولاتحصى ، وصار درعه كجلد القنفذ من كثرة السهام حقيقا با لبكاء عليه حزنا :

ابو الفضل الذى واسا أخاه فجاد له على عطش بماء
وكان رضا اخيه مبتغاه

قال الصادق «ع» . نظر رسول الله (ص) الى جبرئيل بين السماء والارض على كرسى من ذهب وهو يقول : لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا على

وروى إن سبب انهزامهم نداء إبليس فيهم إن محمداً قد قتل وكان النبى حينئذ فى زحام الناس وكانوا يرونه فجاء خالد بن الوليد من ظهر رسول الله وقال لأصحابه : دونكم هذا الذى تطلبونه فحملوا على رسول الله (ص) حملة رجل واحد ضرباً با لسيف وطعناً با لرمح ؛ ورمياً با لنبال ، ورضخاً با لحجارة .

وفى تاريخ ابن الاثير فكسرت رباعية رسول الله السفلى وشقت شفته وكلم فى

وجهه وجبهته في اصول شعره وشد عليه ابن أبي خلف الجمحي بحربة فاخذها رسول الله (ص) وقتله بها . وقاتل رسول الله (ص) يوم أحد قتالا شديداً فرمى با لنبل حتى فنى نبله . وفي كشف اليقين جعل اصحاب رسول الله يقاتلون دونه حتى قتل سبعون رجلا ؛ وثبت أمير المؤمنين «ع» يدفع عن النبي (ص) ففتح عينيه فكان قد اغمى عليه فنظر الى علي «ع» فقال : يا علي ما فعل الناس قال : نقضوا العهد وولوا الدبر فقال : اكفني هؤلاء الذين قصدوا نحوي فحمل عليهم فكشفهم ثم عاد اليه وقد قصدوه من جهة اخرى فكشفهم فكان الفتح ورجع الناس الى النبي (ص) بثبات أمير المؤمنين «ع» في بحار الانوار عن ابن مسعود قال : إن النبي (ص) نودي في هذا اليوم :

نادِ علياً مظهر العجائب　　تجده عوناً لك في النوائب

كل هم وغم سينجلي بولايتك يا علي ويا علي ويا علي وسمعوا صوتا لا فتى إلا علي لا سيف إلا ذو الفقار . وبيان ذو الفقار بفتح الفاء وكسرها اسم سيف كان لرسول الله (ص) نزل به جبرئيل من السماء وكانت حلقته فضة . في حديث الرضا «ع» قال : هو عندي ، وفيه اقوال تركناها خوفاً من الاطالة وسئل الصادق «ع» لم سمي ذو الفقار بذي الفقار ؟ قال «ع» لأنه ما ضرب به أمير المؤمنين «ع» إلا افتقر في الدنيا من الحياة وفي الآخرة من الجنة .

وروى إن بلقيس اهديت لسليمان ستة اسياف وكان ذو الفقار منها فوصل الى رسول الله فلما سكن القتال يوم أحد جعل المسلمون يتفحص بعضهم عن بعض فقال رسول الله ﷺ : من له علم بسعد بن الربيع فقال رجل : أنا اطلبه فاشار رسول الله (ص) الى موضع فقال : اطلبه هناك فاني قد رأيته في ذلك الموضع قد شرعت حولي اثني عشر رمحاً قال : فاتيت ذلك الموضع فاذا هو صريع بين القتلى فقلت يا سعد فلم يجبني فقلت يا سعد : إن رسول الله (ص) قد سئل عنك فرفع رأسه فانتعش كما ينتعش الفرخ ثم قال : إن رسول الله (ص) لحي قلت : إي والله إنه لحي وقد أخبرني إنه رأى حولك اثني عشر رمحاً فقال : الحمد لله صدق رسول الله قد طعنت اثني عشر طعنة كلها قد اجافتني ابلغ قومي الانصار السلام وقل لهم : والله مالكم عند الله عذر أن تشوك رسول الله (ص) شوكة وفيكم عين تطرف ثم تنفس فخرج منه مثل دم الجزور ، وقد كان احتقن في جوفه وقضى نحبه ثم جئت الى رسول الله (ص) واخبرته فقال : رحم الله سعداً نصرنا حياً

واوصى بنا ميتاً .

ما اشبه وصية هذا العبد الصالح بوصية مسلم ابن عوسجة لحبيب بن مظاهر فى نصرة الحسين «ع» كما قال الشاعر :

نصروه احياء وعند مماتهم ... يوصى بنصرته الشفيق شفيقاً
اوصى ابن عوسجة حبيباً قائلا ... قاتل دونه حتى الحمام تذوقا

المجلس العشرون

قال الله عز من قائل فى كتابه الكريم : ﴿ ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتاً بل احياء عند ربهم يرزقون ﴾ .

قال ابن أبى الحديد : روى ابن عباس إن النبي ﷺ قال : إن اخوانكم لما اصيبوا بأحد جعلت ارواحهم فى اجواف طير خضر ترد انهار الجنة فتأكل من ثمارها تأوى الى قناديل من ذهب فى ظل العرش فلما وجدوا طيب مطعمهم ومشربهم ورأوا حسن منقلبهم قالوا ليت اخواننا يعلمون بما اكرمنا الله وبما نحن فيه لئلا يزهدوا فى الجهاد ويكلوا عند الحرب ، فقال الله تعالى لهم انا ابلغهم عنكم فانزل الله تعالى ﴿ ولا تحسبن الذين قتلوا ﴾ الآية .

وكان المقتولون فى أحد سبعين سيدهم وافضلهم واكرمهم عند الله حمزة بن عبد المطلب أسد الله وأسد رسوله وهو معروف بهذا اللقب فى السماوات كما قال رسول الله (ص) اتانى جبرئيل فاخبرنى إن حمزة مكتوب فى أهل السماوات السبع حمزة بن عبد المطلب أسد الله وأسد رسوله وكان النبي (ص) يفتخر به ويقول خير اعمامى حمزة وخير اخوانى على بن أبى طالب ، وقال فى مرض موته لفاطمة عليها السلام وشهيدنا سيد الشهداء وهو حمزة بن عبد المطلب عم أبيك قالت يا رسول الله هو سيد الشهداء الذين قتلوا معه قال لا بل سيد الشهداء الاولين والآخرين ما خلا الانبياء والأوصياء ويحشر حمزة يوم القيامة وهو راكب على ناقة رسول الله العضباء كما قال (ص) أنا على البراق وعمى حمزة على ناقتى العضباء ، وهو مدفون بأحد وقبره معروف وكانوا

يأخذون من تربة قبره ويصلون عليها ويسبحون بها الى أن قتل سيد شباب أهل الجنة الحسين «ع» فصار سيد الشهداء لقباً للحسين «ع» وصاروا يأخذون من تربته ويصلون عليها ويسبحون بها وكان علي «ع» يفتخر به في موارد عديدة منها يوم الشورى قال هل فيكم احد عمه حمزة سيد الشهداء قالوا اللهم لا وافتخر به في كتاب كتبه الى معاوية يقول «ع» حتى اذا استشهد شهيدنا قيل سيد الشهداء وخصه رسول الله (ص) بسبعين تكبيرة الى أن قال «ع» ومنا النبي ومنكم المكذب ومنا أسد الله ومنكم اسد الاحلاف وانتدابه «ع» له يوم الذي قادوه في حمائل سيفه بقوله واحمزتاه اين لي بحمزة وكذا افتخار الحسين «ع» وانتدابه له في الطف في موارد عديدة وافتخر به زين العابدين «ع» يوم خطب في جامع دمشق بقوله : ومنا أسد الله وأسد رسوله ، وجلالة قدره فوق أن تحصى ، ولقد اكرمه الله تعالى بكرامات عديدة منها : المنازل الرفيعة والدرجات العالية منها : الشفاعة المقبولة في يوم القيامة لمحبي حمزة ، ينجي حمزة في يوم القيامة جهنم عن محبيه ، وينجيهم منها ، ومحبوه كثيرون حتى ورد في الخبر : إنه ليرى يوم القيامة جانب الصراط خلق كثير لا يعرف، عددهم إلا الله هم كانوا محبي حمزة ، وكثير منهم اصحاب الذنوب والآثام ، فتحول حيطان من النار بينهم وبين مسالك الصراط والعبور الى الجنة فيقولون : ياحمزة قد ترى ما نحن فيه ؟ فيقول حمزة لرسول الله ﷺ ولعلي «ع» قد تريان اوليائي كيف يستغيثون بي ، فيقول النبي لعلي : أعن عمك على اغاثة اوليائه واستنقاذهم من النار ، فيأتي علي «ع» بالرمح الذي كان يقاتل به حمزة اعداء الله في الدنيا فيناوله إياه ويقول : ياعم ذود الجحيم عن اوليائك برمحك هذا كما كنت تذود به عن اولياء الله في الدنيا اعداء الله ، فيتناول الرمح بيده ، ويزج به الحيطان فينحيها مسيرة خمسمائة عام ، ثم يقول لأوليائه ، والمحبين الذين كانوا في الدنيا : اعبروا فيعبرون على الصراط آمنين سالمين ، ويردون الجنة غانمين ظافرين ، وما نال هذه المرتبة العظمى وما حاز هذه الدرجة العليا إلا بإطاعته لربه الاعلى ، ونصرة نبيه المصطفى .

ولم يزل يجهد في حفظ ابن اخيه والمدافعة عنه في مواطن كثيرة ، منها : يوم الذي رضخوا النبي بالحجارة وضربوه بحيث كادت نفسه تخرج ولم يكن حمزة حاضراً وكان في خارج مكة ، فلما دخل وعرف القصة قام من وقته وأخذ سهمه وقوسه ومضى حتى انتهى الى أبي جهل واخذه وصنع به ما صنع . ثم أتى الى النبي (ص) فوجده في

بيت الله الحرام جالساً حزينا باكياً كثيباً فاخذه وضمه الى صدره وقبله وقال : يا بن اخى كيف حالك ؟ فقال (ص) : يا عماه ما تسأل عمن اصبح يتيماً لا له والد ولا والدة فسلا خاطره وسكن غضبه وفورته .

وأعظم مواطنه موطنه يوم أحد وهو اليوم الذى بالغ فى نصرة ابن اخيه حتى بذل مهجته دونه ، وكان يحمل على القوم فاذا رأوه انهزموا ولم يثبت له احد .

وكانت هند بنت عتبة عليها اللعنة اممعاوية قد أعطت وحشياً عهداً لأن قتلت محمداً أو علياً أو حمزة لأعطينك رضاك ، وكان الوحشى عبداً لجبير بن مطعم حبشياً فقال وحشى : إن محمداً فلا اقدر عليه واما على فرأيته رجلا حذراً كثير الإلتفات فلم اطمع فيه ، فكمنت لحمزة فرأيته يهد الناس هداً فمر بى فوطأ على جرف نهر فسقط فاخذت حربتى فهززتها ورميتها فوقعت فى خاصرته فخرجت من مثانته فسقط فاتيته فشققت بطنه واخذت كبده واتيت بها إلى هند وقلت لها : هذه كبد حمزة ، فاخذتها فى فيها فلاكتها فجعله الله فى فيها كالصخرة فلفظتها ، ومن ذلك اليم لقبت بآكلة الاكباد .

والى هذا اشارت الحوراء زينب فى خطبتها بمحضر يزيد ، وكيف يرتجى مراقبة من لفظ فوه اكباد الازكياء ، ونبت لحمه بدماء الشهداء ، فيا لله من هذه الشجرة الخبيثة التى لم يزالوا يجهدون على قطع الشجرة الطيبة ابو سفيان «لع» صنع برسول الله (ص) ما صنع ، واورد عليه ما اورد ، وزوجته هند قتلت حمزة وارادت أن تأكل كبده فأبى الله أن يدخل شىء من بدن حمزة النار وابنها معاوية قاتل علياً وفرح بقتله ، وأمر بتزيين الشام وقتل ولده الحسن الزكى ، ولما بلغه قتل الحسن «ع» سجد اللعين فى محضر من الناس وابنه يزيد قتل الحسين وسبى نسائه وعياله ، وحمل رأسه الى الشام ؛ يقول الكمعي :

ما كفاها اكل الكبود بأحد عن حسين فى كربلا إذ أتاها

وفى زيارة الحسين «ع» : اللهم إن هذا يوم تبركت به بنو امية وابن آكلة الاكباد .

ولما لفظت هند كبد حمزة بعث الله ملكاً فحمله ورده الى موضعه لئلا يفرق بين كبد حمزة وبدنه ، وفرق بين رأس الحسين وجسده وبقى جسده فى ارض كربلا وحمل رأسه على الرمح اربعين صباحاً يطاف به البلدان .

ثم إن هنداً لعنها الله جاءت الى حمزة فقطعت مذاكيره واصابعه وقطعت اذنيه وجعلتها خرصين وشدتهما في عنقها وقطعت يديه ورجليه . فلما سكن القتال يوم أحد قال رسول الله (ص) : من له علم بعمي حمزة ؟ فقال له الحارث بن الصمت : اني اعرف موضعه فجاء حتى وقف على حمزة فكره ان يرجع الى رسول الله فيخبره ، فقال رسول الله (ص) لأمير المؤمنين : يا علي اطلب عمك فجاء علي «ع» فوقف على حمزة فكره أن يرجع الى رسول الله ويفجعه به ، فجاء رسول الله بنفسه حتى وقف عليه فرآه وقد شقوا بطنه واخرجوا كبده ، وجدعوا أنفه ، وقطعوا يديه ورجليه واذنيه اختنق بعبرته وبكى وقال : لك الحمد وانت المستعان واليك المشتكى ثم قال : لن اصاب بمثل حمزة ابداً والله ما وقفت موقفاً قط اغيظ علي من هذا المكان .

أقول : وقف بعد ذلك موقفاً اغيظ على قلبه من ذلك الموقف ، متى ؟ ليلة الحادي عشر من المحرم حين وقف على ولده الحسين فرآه وقد قطع الشمر رأسه وقطع الجمال يديه ورضت الخيل صدره وظهره :

احسين هل وافاك جدك زائراً　　فرآك مقطوع الوتين معفرا

قال (ص) : لأن مكنني الله من قريش لأ مثلن بسبعين رجلا منهم فنزل عليه جبرئيل وقال : ﴿ فان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين ﴾ واصبر فقال رسول الله ﷺ : بل اصبر ، فالقى رسول الله على حمزة بردة كانت عليه فكانت اذا مدها على رأسه بدت رجلاه ، واذا مدها على رجليه بدا رأسه ، فمدها على رأسه والقى على رجليه الحشيش .

أقول : فعل ذلك لئلا تصهره الشمس ولئلا ترى اخته جسده . يا ليته حضر الحسين بكربلا ومد عليه رداءه لئلا تصهره الشمس ولا تراه زينب عرايانا مكبوبا على وجهه .

ثم قال (ص) : لولا اني أحذر نساء بني عبد المطلب لتركته حتى تأكله السباع والطيور ويحشر يوم القيامة من بطون السباع والطيور ؛ فعند ذلك صاح إبليس بالمدينة ألا قتل محمد ، فلم تبق احد من نساء المهاجرين والانصار إلا خرجن ، وخرجت فاطمة وصفية ولما انتهتا الى رسول الله ونظرتا اليه قال رسول الله لعلي : أما عمتي فاحبسها وأما فاطمة فدعها فلما دنت فاطمة من رسول الله (ص) ورأته قد شج في وجهه وادمى

فؤاده دماء صاحت وجعلت تمسح الدم وتقول : اشتد غضب الله على من ادمى وجه رسول الله (ص) يتناول في يده ما يسيل من الدم فيرميه في الهواء فلا يتراجع منه شيء .

قال الصادق «ع» : والله لو سقط منه شيء على الارض لنزل العذاب أقول : لما كان رحمة العالمين ما رضى أن ينزل العذاب على امته ، والحسين أيضاً رحمة الله الواسعة وما أراد أن ينزل العذاب على أهل الكوفة لما رمى بسهم محدد مسموم في نحر الرضيع كان يأخذ الدم ويرمى به إلى السماء ، ولم يسقط من ذلك الدم قطرة ، وانت فاطمة با لماء وغسلت وجه أبيها وكريمته المباركة رأت فاطمة أباها ، وقد شج جبينه وادمى فؤاده وكسرت رباعيته ، لكن سكينة رأت أباها وقد قطع الشمر رأسه .

ثم وقف رسول الله صلى الله عليه وآله على شهداء أحد وفيهم : حمزة وقال (ص) : زملوهم بدمائهم فانهم يحشرون يوم القيامة واوداجهم تشخب دماً فا للون لون الدم ، والريح ريح المسك وحفروا عن قبورهم في زمن معاوية فوجدوا عندهم رائحة المسك ، وذلك إن معاوية اجرى نهراً بأحد لعله يمحو أثر قبور الشهداء وأمر مناديه ينادى في المدينة : كل من له مقتول فليحضر بأحد ، فلما حضروا قتلاهم ونبشوا قبورهم وجدوا قتلاهم كل واحد منهم غضا طرياً ، وتميل جوارحهم كما تميل جوارح الاحياء ، وبينما هم يحفرون اصابت الآلة رجل أحد من المقتولين لجرى الدم من ساعته ، وكلما يحفرون يجدون رائحة المسك تفوح من قبورهم ، ومن الشهداء في أحد عبد الله ابو جابر أمر رسول الله (ص) اصحابه أن يدفنوه يعنى عبد الله وعمرو بن الجموح الاعرج في حفرة واحدة ولما كان قبرهما في ممر السيل محى السيل قبرهم وانكشف عنهما ورأوا عبد الله أبا جابر على وجهه جراحة وقد وضع يده عليها لما رفعوا يده عن الجراحة انبعث الدم منها . ولما ردوا يده عليها سكن الدم قال جابر بن عبد الله الانصارى : وجدت أبي في قبره بعد ستة واربعين سنة ، وما تغيرت عليه شيء وكأنه في نوم قد مد عليه كفنه والقى على رجليه حشيش حرمل غض طرى اراد أن يطرح عليه من الطيب شيئاً فنهوه الصحابة وقالوا : دعه على حاله ولا تغير عليه فتبين لك إن المقتولين أحياء عند ربهم يرزقون .

ومما يزيد لك برهاناً ، نقل : إن شاه اسماعيل نبش قبر الحر بن يزيد الرياحى ليأخذ العصابة التي شدها الحسين عليه السلام على رأس الحر ليتبرك به ويستفتح بها في الغزوات

والحروب فلما حل العصابة واذا بجراحته شخبت دماً وكلما شدوه بغيرها ما سكن الدم حتى شق من تلك العصابة شيئاً وعصب بها رأس الحر ، والمقتولون فى سبيل الله احياء عند ربهم ليسوا كالأموات ، وتجهيزهم غير تجهيز الأموات لا يغسلون ولا يكفنون ورسول الله ما غسل شهداء أحد ولا كفنهم ، فالحسين «ع» لا يحتاج الى الغسل والكفن لأن دمه هو ماء غسله وثيابه كفنه ؛ ولكن ما تركوا عليه ثيابه سلبوا حتى ذلك الثوب العتيق وتركوه عرياناً :

غسلوه بدم الطعن وما كفنوه غير بوغاء الثرى

ولئن لم يغسل فقد غسلته دماؤه ؛ ولئن لم يقلب على المغتسل فقد قلبته ارجل الخيل ؛ ولئن لم يكفن فقد كفنته الرمول :

وخر للموت لا كف تقلبه إلا بوطى من الجرد المحاضير

وكان حمزة بن عبد المطلب اول من جيء به الى النبي ﷺ فصلى عليه رسول الله وكبر عليه اربعاً وقال : رأيت الملائكة تغسل عمى حمزة ثم جمعوا اليه الشهداء فكان كلما أتى بشهيد وضع الى جنب حمزة فصلى عليه وعلى الشهيد حتى صلى عليه سبعين مرة لأن الشهداء سبعون ، ثم قال لأهل القتلى : احفروا واوسعوا واحسنوا وادفنوا الاثنين والثلاث فى القبر .

النبي (ص) صلى على حمزة سبعين مرة ، أما حصل للحسين «ع» أحد ينادى الصلاة مات الغريب نعم نادى ابن سعد «لع» هلموا ودوسوا صدر الحسين الخ .

ثم أمر النبي (ص) بحمزة إن تمد دليه برقته وهو فى القبر وكانت قصيرة وكانوا اذا خمروا بها رأسه بدت رجلاه ، وخمروا بها رجليه انكشف وجهه فبكى المسلمون وقالوا : يا رسول الله عم رسول الله يقتل فلا يوجد له ثوب ؟ فقال : بلى .

فلما دفن القتلى انصرف رسول الله (ص) الى المدينة وخرجت نساء المدينة لأن ابليس صاح ألا قد قتل محمد فخرجن النساء باكيات صارخات ، فأخبرن بان النبى (ص) حى ولم يصبه شيء فحلفن أن لا يرجعن الى خدورهن حتى يرين رسول الله (ص) وهن واقفات حتى دخل رسول الله ، فلما رأينه ولو ان وبكين ثم دخلن خدورهن ، والى هذا اشار بشير بن جذلم فى قوله : ﴿ يا أهل يثرب لا مقام لكم بها ﴾ يعنى لو كنتم صادقين فى دعواكم إن لا تسكن بيوتنا حتى نرى النبي فيحق الآن أن لا تسكنوا المدينة

لأن الحسين عليه السلام قد قتـــل .

فمر النبي (ص) ببعض بويتات الانصار ، فسمع بكاء النوائح على قتلاهن فترقرقت عينا رسول الله (ص) وبكى ثم قال : لكن حمزة لا بواكي له اليوم فلما سمعها سعد بن معاذ قال : لا تبكين امرأة حميمها حتى تأتي فاطمة فتسعدها في البكاء على حمزة فاجتمعن النساء عند فاطمة وهن يسعدنها في البكاء على حمزة ومن اسعد فاطمة في البكاء على الحسين اسعدها الف نبي ، والف صديق ؛ والف شهيد ، والف الف من الكروبيين ، وهم يسعدونها في البكاء على الحسين «ع» . ولما لم يكن لحمزة نوائح ناحت عليه نساء المهاجرين والحسين كانت له نوائح لكن إن دمعت من احداهن عين قرع رأسها بالرمح .

المجلس الحادي والعشرون

(غزوة الخندق)

يا بن عم النبي كم وقفات | لك دون الهدى تشيب الرضيعا
كنت فيها تسقي الأعادي كؤوس | الحتف في مرهف يشق الدروعا
انت سيف الله الذي البس الشرك | شباه خزيا وافنى الجموعا
لك ذلت رعبا طغاة قريش | فتركت الرفيع منها وضيعا

ومن مواقفه «ع» يوم الخندق الذي قال فيه النبي ﷺ : ضربة علي يوم الخندق افضل من عبادة الثقلين ، وذلك إن قريشاً قد تجمعت وقائدها ابو سفيان بن حرب وان غطفان قد تجمعت وقائدها عيينة بن حصين واتفقوا مع بني النضير من اليهود على قصد النبي (ص) وحصار المدينة ، فاخذ النبي (ص) بحراسة المدينة في عمل الخندق عليها فاقبلوا كالجراد المنتشر حتى نص الله قصتهم اذ جاؤكم من فوقكم ، ومن اسفل منكم فخرج رسول الله في ثلاثة آلاف ووافقت اليهود المشركين على رسول الله ، واشتد الأمر على المسلمين كما قال الله تعالى : (واذ زاغت الابصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا هنالك ابتلي المؤمنون وزلزلوا زلزالا شديداً) وطمع المشركون بسبب كثرتهم فركبت فوارس من قريش منهم عمرو بن عبد ود وكان من مشاهيرهم

وكان يعد بالف فارس ومعه ابنه حسل ابن عمرو واصحابه ؛ فلما نظروا الى الخندق قالوا : هذه مكيدة ما كان العرب تعرفها فقيل لهم ، هذا من تدبير الفارسي الذى معه فا قتحموا الخندق وعبروه وجالت خيلهم في السبخة بين الخندق وبين المسلمين ؛ وجعل عمرو بن عبد ود ينادى هل من مبارز فقام النبي (ص) فى اصحابه وقال : من لهذا الكلب فلم يجبه أحد إلا علي «ع» وقال أنا ابارزه فقال (ص) إنه عمرو فسكت فقال عمرو : هل من مبارز ثم جعل يؤنبهم ويقول : أين جنتكم التى تزعمون إن من قتل يدخلها افلا يبرز الي أحد ؟ فقال علي «ع» أنا له يا رسول الله فقال رسول الله ﷺ : إنه عمرو فسكت فركز عمرو بن عبد ود رمحه فى الارض واقبل يجول ويرتجز ويقول :

ولقد بححت من النداء بجمعكم هل من مبارز
ووقفت إذ جبن الشجاع مواقف القرن المناجز
انى كذلك لم ازل متسرعاً نحو الهزائز
إن الشجاعة فى الفتى والجود من خير الغرائز

فقال رسول الله (ص) : من يبرز لهذا الكلب فلم يجبه أحد فقال علي أنا له يا رسول الله فقال (ص) : هذا عمرو بن ود قال علي «ع» وان كان وانا علي بن أبي طالب ، فاذن له رسول الله ﷺ وعممه بعمامته والبسه درعه وقلده سيفه وقال : اللهم اعنه عليه اللهم احفظه من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله ومن فوق رأسه ومن تحت قدميه فلا تذرنى فرداً وانت خير الوارثين ، وقال : برز الإيمان كله الى الشرك كله فر أمير المؤمنين «ع» يهرول ويقول :

لا تعجلن فقد أتاك مجيب صوتك غير عاجز
ذو نية وبصيرة يرجو بذاك نجاة الفائز
ولقد دعوت الى البراز فتى يجيب الى المبارز
يعليك بيضاً صارما كالملح حتفاً للمناجز

فقال عمرو : من انت ؟ قال : أنا علي بن أبي طالب ابن عم رسول الله وختنه فقال عمرو : والله إن أباك كان صديقاً لي وانا أكره أن اختطفك برمحى هذا فاتركك شائلا بين السماء والارض لا حياً ولا ميتاً وانى أكره إن اقتلك .

فقال علي «ع» : دع هذا يا عمرو انى سمعت تقول : ما يعرض أحد على ثلاث

خصال إلا اجبته الى واحدة وانا اعرض عليك ثلاث خصال فاجبنى الى واحدة قال :
هات يا علي قال : تشهد أن لا إله إلا الله وان محمداً رسول الله قال : نح هذا عنى قال :
الثانية أن ترجع وترد هذا الجيش عن رسول الله فان يك صادقاً فانتم اعلا به عيناً ، وان
كان كاذبا كفتكم ذؤبان العرب أمره فقال اذاً لتتحدث نساء قريش بذلك ولينشد العرب
با شعارها إنى جبنت ورجعت الى عقبي من الحرب وخذلت قوماً رئسونى عليهم
فقال «ع» : فا لثالثة ان ادعوك الى النزول قال : إنى لا احب أن اقتل الرجل الكريم
مثلك فقال «ع» : ولكنى والله احب ان اقتلك لحمى عمرو فا قتحم عن فرسه ونزل
وعقرها فتبارزوا وتجادلا ساعة ثم بدأ فضرب أمير المؤمنين با لسيف على رأسه فاتقاها
أمير المؤمنين «ع» با لدرقة فقطعها وثبت السيف على رأسه فقال علي «ع» : يا عمرو
ما كفاك انى بارزتك وانت فارس العرب حتى استعنت علي بظهير فا لتفت عمرو الى
خلفه فضربه أمير المؤمنين «ع» مسرعاً على ساقيه فاطنهما جميعاً وارتفعت بينهما عجاجة
فلما انكشفت العجاجة نظروا فاذا أمير المؤمنين «ع» على صدره وقد اخذ بلحيته يريد
أن يذبحه ثم أخذ رأسه واقبل الى رسول الله ﷺ والدماء تسيل من رأسه من ضربة
عمرو وسيفه يقطر منه الدم وهو يقول :

انا علي بن عبد المطلب الموت خير للفتى من الهرب

فقال عمر : ألا ترى يا رسول الله الى علي كيف يمشي ؟ فقال رسول الله : إنها
مشية لا يمقتها الله فى هذا المقام فتلقاه ومسح الغبار عن عينيه وقال ابشر يا علي فلو وزن
اليوم عملك بعمل امة محمد (ص) لرجح عملك على عملهم ثم قال يا علي ماكرته قال نعم
يارسول الله الحرب على خدعة نقل إن علياً قطع فخذه من اصلها فاخذ عمرو فخذه وضرب
به علياً «ع» وتوارى علي عنها فوقعت فى قوائم بعير فكسرها ولما جاء الى
رسول الله (ص) قام ابو بكر وعمر وقبل رأس علي «ع» وكر علي على حسان بن عمرو
ابن عبد ود فقتله وكان معه عكرمة بن أبي جهل فرمى رمحه وانهزم من علي «ع» وخرجت
خيلهم مهزومة حتى نزلت الخندق هاربة ونزلت هذه الآية وكفى الله المؤمنين القتال بعلي
وكان قويا عزيزاً هكذا قرائة ابن مسعود ولما قتل علي «ع» عمرواً اعطى سيفه الى الحسين
وقال له قل لأمك تغسل هذا الصقيل فرده وعلي عند النبي (ص) وفى وسطه نقطة لم تنق
قال اليس قد غسلته الزهراء قال نعم قال فا هذه النقطة قال النبي (ص) يا علي سل

ذا الفقار بخرك فهزه وقال اليس قد غسلتك الطاهرة من دم الرجس النجس فا نطلق الله تعالى السيف فقال : بلى ولكنك ما قتلت بى ابغض الى الملائكة من عمرو بن عبد ود فامرني ربي فشربت هذه النقطة من دمه لما قتل علي بن أبي طالب عمرو بن عبد ود نعي الى اخته عمرة فقالت : من ذا الذى اجترأ عليه ؟ فقالو : علي بن أبي طالب «ع» فقالت : كانت منيته على يد كفو كريم ما سمعت با فخر من هذا يا بني عامر فأ نشأت تقول :

لو كان قاتل عمرو غير قاتله		لكنت ابكى عليه آخر الابد
لكن قاتله من لا يعاب به		من كان يدعى ابوه بيضة البلد

ما قتله إلا كفو كريم ومن كرمه وعلو مقامه إنه قتله ، وما سلبه ولما جلس على صدر عمرو قال : يا علي قد جلست مني مجلساً عظيماً فاذا قتلتني فلا تسلبني حلتي قال «ع» : هي اهون علي من ذلك فقتله وما سلبه ، ومن ذلك ما بكت عليه اخته لما نظرت اليه فرأته على حاله فى حلته وبردته ودرعه .

هلموا لنبكي على ذلك القتيل الذى وقفت عليه اخته الحوراء زينب فرأته مجرد عن اثوابه حتى عن ذلك الثوب العتيق الذى اخذه ولبسه تحت اثوابه .

قد رأت زينب جسم الحسين على البوغا		خضيباً بدم النحر واللمم
عار اللباس قطيع الرأس منخمد		الانفاس فى جندل كالجمر مضطرم

المجلس الثاني والعشرون

(غزوة خيبر)

كم له باختراع حرب نكات		وبإذلال غلبها ملكات
وله باصطيادهم شبكات		وله يوم خيبر فتكات
كبرت منظراً على من رآها
عزمات عن دركها الوهم يخطي		وعقول الأنام فيه تخبط
إن يوماً أو هي مني كل رهط		يوم قال النبي لأعطي
رايتي ليثها وحامي حماها

لم يرى الله غيره في مضيق بزعيم لها ولا بحقيق
واليه أشار خير شفيق فاستطالت اعناق كل فريق
ليروا أي ماجد يعطاها
فاغتدى كل مدبر وهو مقبل ولذاك الفوز العظيم يؤمل
وعلى الوعد كم أتى من مؤمل فدعى ابن وارث العلم والحلم
مجير الأنام من بأساها
أين من كف قادر صنعته وعلى ذى علا رفعته
أين من عين ربه قد رعته أين ذو النجدة الذى اودعته
في الثريا مروعة لباها

وذلك في يوم خيبر بعد ما انهزم من اصحابه ما انهزم . وقد ذكر جميع المؤرخين من العامة والخاصة ، منهم : نور الدين محمد بن أحمد المالكي في كتاب (الفصول المهمة) إن رسول الله صلى الله عليه وسلم حاصر خيبر بضعاً وعشرين يوماً فلم يتمكن من الفتح ، وكان علي «ع» به رمد ، ولما رأى عدم ثبات اصحابه في الحرب وقد أعطاهم الراية ثلاثة ايام متواليات كل يوم بيد أحد من صحابته وهم انهزموا ، فقال (ص) : لأعطين الراية غداً رجلا يفتح الله على يديه ، يحب الله ورسوله : كرار غير فرار ، فبات الناس يخوضون ليلتهم ايهم يعطاها ، لأن علياً «ع» ارمد .

فلما اصبح الناس غدوا على رسول الله (ص) وكل منهم يرجوا أن يعطاها ، فخرج رسول الله ونادى أين علي بن أبي طالب ؟ فقيل يا رسول الله إنه ارمد ، قال (ص) : ارسلوا إليه وائتونى به ، فأتى بعلي «ع» فبصق في عينيه ودعا له فبرء حتى كأن لم يكن به وجع ، كما قال حسان بن ثابت :

وكان علي ارمد العين ينتظر دواء فلما لم يحس مداويا
شفاه رسول الله منه بتفلة فبورك مرقياً وبورك راقيا

والحاصل ، فأعطى علياً «ع» رايته البيضاء وقال : يا علي خذ الراية واعلم انهم يجدون في كتبهم إن الذى يدمر عليهم اسمه ايليا فاذا لقيتهم فقل : انا علي فانهم يخذلون فلما دنى من حصونهم خرج مرحب وعليه مغفر وحجر قد ثقبه مثل حجر الرحى وجعله على رأسه وهو يرتجز ويقول :

قد علمت خيبر اني مرحب　　شاكي السلاح بطل مجرب

فقال عليه السلام :

انا علي بن أبي طالب　　انا الذي سمتني أمي حيدرة

ضرغام آجام وليث قسورة

فسمع حبر من احبار اليهود فقال : غلبتم وما انزل على موسى ، فدخل على قلوبهم الرعب ، ولما أشطر علي «ع» مرحب شطرين والقاه مجدلا جاء جبرئيل من السماء متعجباً ، فقال النبي (ص) : مم تعجبت ؟ فقال : إن الملائكة في صوامع السماوات تنادي (لا فتى إلا علي لا سيف إلا ذو الفقار) ؛ واما اعجابي فإني امرت إن ادمر قوم لوط حملت مدائنهم وهي سبع مدائن من الأرض السابعة السفلى الى السماء السابعة العليا حتى سمع حملة العرش صياح ديكهم و بكاء اطفالهم ، ووقفت بها الى الصبح انتظر الامر ولم اثقل بها ، واليوم لما ضرب علي «ع» ضربته الهاشمية وكبر ، امرت إن اقبض فاضل سيفه حتى لا يشق الارض باهلها ، فكان فاضل سيف علي «ع» اثقل من مدائن لوط ؛ هذا واسرافيل وميكائيل قد قبضا عضده في الهواء .

ولما قتل مرحب رجع من كان معه واغلقوا باب الحصن عليهم فانتهى علي الى الحصن واشرف اليهود من الحصن وهم يرمونه بالنبل والحجارة فغضب علي ثم نزل مغضباً الى اصل عتبة الباب فتناول باب الحصن وتناول حلقته وقلعها ثم تترس به وجعل يقاتلهم حتى فتح الله تعالى عليه ثم رمى الباب من يده خلفه اربعين ذراعاً ، ولقد تكلف حمله اربعون رجلا أو سبعون رجلا فما اطاقوه فاهتز الحصن وسقط من كان عليه من النظار ، وقال : يا رسول الله إن علياً عظيم عند الله ، وانه لما هز الباب اهتز الحصن واهتزت السماوات السبع والأرضون السبع ، واهتز عرش الرحمن غضباً لعلي «ع» ثم اخذ باب الحصن وجعله على الخندق جسراً لهم حتى عبر أصحاب النبي (ص) .

كان طول الباب ثمانية عشر ذراعاً وعرض الخندق عشرون ذراعاً فوضع جانب الباب على طرف الخندق وضبط بيده جانباً حتى عبر عليه العسكر وكانوا ثمانية آلاف وسبعمائة رجل ومنهم من كان يتردد ، يقول الشاعر :

إن امرءاً حمل الرتاج بخيبر　　يوم اليهود بقدرة لمؤيد

فرمى به ولقد تكلف رده　　سبعون شخصاً كلهم متشدد

ومقابل بعضهم لبعض ارددوا ردوه بعد تكلف و مشقة

(في بحار الانوار) فتح الحصون وقتل من اليهود حتى فزعوا واخذ ما كان في الحصون من الاموال ، وسبي منهم نساء ورجالا منهم : صفية بنت حي بن اخطب لما جيء بها الى رسول الله (ص) وكانت احسن الناس وجهاً فرأى في وجهها شجة فقال (ص) : ما هذه الشجة وانت ابنة الملوك فقالت : إن علياً «ع» لما قدم الى باب الحصن وهز الباب فاهتز الحصن وسقط من كان عليه من النظار وارتجف السرير فسقطت لوجهي فشجني جانب السرير فقال رسول الله ﷺ يا صفية إن علياً عظيم عند الله تعالى وفي خبر رأى (ص) في خدها اثر اللطم فسألها عن ذلك ؟ فقالت : مر بي هذا الحبشي على جسد أخي فلما نظرت اليه ورأيته قتيلا لطمت بيدي فغضب النبي (ص) وقال : يا بلال ما أقسى قلبك أتمر بالمرأة الضعيفة على المقتول من اقاربها ، وهل تطيق اخت أن تنظر الى اخيها وهو مضرج بالدم .

أقول : يا ليت عيني رسول الله (ص) نظرتا الى الحوراء زينب حين مروا بها على اخيها الحسين عليه السلام الخ .

المجلس الثالث والعشرون

﴿ غزوة ذات السلاسل ﴾

قال أمير المؤمنين عليه افضل الصلاة والسلام : إن الوفاء توأم الصدق ، ولا اعلم جنة اوقى منه ، ولا يغدر من علم كيف المرجع ، ولقد أصبحنا في زمان قد اتخذ اكثر أهله الغدر كيساً ، ونسبهم أهل الجهل فيه الى حسن الحيلة ، ما لهم قاتلهم الله قد يرى الحول القلب وجه الحيلة ودونه مانع من أمر الله تعالى ونهيه فيدعها رأى عين بعد القدرة عليها ، وينتهز فرصتها من لا جريحة له في الدين التوأم الذي يوم مع الآخر في حمل واحد ، فهما - اي الصدق والوفاء - توأمان قرينان في المنشأ بحيث لا يسبق احدهما الآخر في الوجود والمنزلة ، وكلاهما حافظان الإنسان ، فاحدهما بمنزلة السلاح التي تنجي الإنسان نفسه من شر عدوه وهو الصدق كما ورد النجاة في الصدق ، والآخر

بمنزلة الدرع الذى يلبسه الإنسان ليقيه من كيد عدوه وهو الوفاء كما قال «ع» : لا اعلم جنة اوفى منه ، ومن علم إن مرجعه الى الله وهو سريع الحساب لا يعدل عن الوفاء الى ضده وهو الغدر والمكر ولكن أهل هذا الزمان عدلوا عن الوفاء الى الغدر ويعدون الغدر من العقل ، وحسن الحلية ، يقول «ع» مالهم قاتلهم الله يزعمون ذلك مع إن الحول القلب - اى البصير بتحويل الامور وتقليب الدهور - قد يرى وجه الحيلة فى بلوغ مراده لكنه لا يفعل خوفاً من الله فيدع الحيلة وهو قادر عليها .

وأما من لم يتحرز من المعصية ولم يكن ثابتاً فى أمر دينه فهو يغتنم الفرصة لأعمال الغدر والحيلة ، والحال إنه لا شيء ابغض الى الله من الغدر والحيلة ، ولذا قال النبي (ص) من بات وفى قلبه غش وغدر لأخيه المسلم بات فى سخط الله واصبح وهو فى سخط الله دائماً الى أن يتوب من ذلك ، بل ويظهر من كلام أمير المؤمنين إن الغدر أياً ما كان كفر بالله ، حيث يبين حاله وحال معاوية وتفرق الناس عنه واجتماعهم على معاوية بقوله «ع» : والله ما معاوية بأدهى منى ، ولكنه يغدر ويفجر ؛ ولولا كراهية الغدر لكنت من ادهى الناس ولكن كل غدرة فجرة ، وكل فجرة كفرة ، ولكل غادر لواء يعرف يوم القيامة والله ما استغفل بالمكيدة ولا استغمز بالشديدة - يعنى لا يقدر احد أن يغفلنى بكيد وحيلة ويضعفنى بقوة وشدة - ويحتمل أن تكون العبارة مااستغفل بالمكيدة ولا استغمز بالشديدة - اى انا لا اغفل احداً بالغدر والمكيدة ولا اضعف احداً بقوة شديدة .

والحاصل : إنه لا يجوز الغدر من احد بالنسبة الى الآخر حتى مع الكفار إلا فى موضع خاص استثنى ذلك خرج بالنص وذلك فى الجهاد مع الكفار فلا بأس بالغدر والحيلة لاجل الغلبة على العدو والخصم بل ويجوز المحاربة بكل فعل يؤدى الى ضعفهم والظفر بهم كهدم الحصون وقطع الأشجار حيث يتوقف ، وقد وقع من النبي ﷺ امثال ذلك فى بعض الغزوات منها فى الطائف وقد قطع اشجار الطائف وخرب ديار بنى النضير واحرق عليهم وكذا يجوز إرسال الماء عليهم ومنعه عنهم والقاء السم اذا توقف الفتح للمسلمين على ذلك ، وكذلك يجوز التبييت - يعنى النزول عليهم غيلة فى الليل - كما فعل أمير المؤمنين «ع» فى ذات السلاسل ؛ وهى من اعظم الغزوات التى غزاها أمير المؤمنين ، وفى ذلك نزلت سورة (العاديات ضبحاً) .

والمجمل منها إن المشركين اجتمعوا وتحالفوا بان لا يفروا حتى يقتلوا محمداً وعلياً وهم اثنى عشر الف رجل من ابطال المشركين ، وجاءوا الى أن وصلوا ونزلوا على السلاسل وهو اسم ماء ؛ ونزل جبرئيل واخبر النبي (ص) بذلك وأمره بان يخرج اليهم من يفرقهم ، فانفذ النبي (ص) ابا بكر فی سبعمائة رجل فلما صار الى الوادی واراد الانحدار خرج اليه المشركون وقاتلوهم وقتلوا جمعاً من المسلمين وهزموهم فرجع ابو بكر منكسراً الى النبي فقال رسول الله (ص) له : لم تفعل ما امرتك به وكنت لی والله عاصياً ثم صعد المنبر وقال يا معشر المسلمين انی امرت ابا بكر أن يسير الى أهل وادی اليابس وان يعرض عليهم الإسلام ويدعوهم الى الله فان اجابوا وإلا واقعهم فإنه سار اليهم وخرج منهم اليه مائة رجل فاذا سمع كلامهم وما استقبلوه به انتفخ صدره ودخله الرعب وترك قولی ولم يطع أمری .

ثم بعث عمر وهو أيضاً رجع منهزماً ، فلما رآه النبي صعد المنبر وقال : يا عمر عصيتنی وعصيت الله فی عرشه وخالفت قولی وعملت برأيك قبح الله رأيك ، وقال عمرو بن العاص : أبعثنی يا رسول الله فان الحرب على خدعة وانا اخدعهم فبعثه وهو أيضاً رجع مكسوراً ، وانفذ خالداً فقاد ؛ فساء النبي ﷺ واغتم وقال : أين ابن عمی وقوة ركنی علی فاحضر بين يديه وقال : يا علی اخرج اليهم كراراً غير فرار فشيعه الى مسجد الاحزاب فسار علی «ع» بالقوم متنكباً عن الطريق يسير بالليل ويكمن بالنهار ، ثم اخذ على محجة غامضة فسار بهم حتى استقبل الوادی بفمة ثم امرهم ان يعكموا الخيل واوقفهم فی مكان ؛ وقال لا تبرحوا واقام ناحية منهم فقال عمر : انزلنا هذا الغلام فی واد كثير الحيات والعقارب والسباع واما السبع فتأكلنا وتأكل دوابنا واما الحيات تعقرنا وتعقر دوابنا ، واما يعلم بنا عدونا فيأتينا ويقتلنا فكلمه ابو بكر فلم يجبه وكلمه عمر فلم يجبه أمير المؤمنين «ع» فقال عمرو بن العاص : لا ينبغی أن نضيع انفسنا انطلقوا بنا نعلوا الوادی فابى المسلمون . فبات علی «ع» حتى احس بطلوع الفجر ركب وصاح اركبوا بارك الله فيكم ، وطلع من الجبل وانحدر على القوم واشرف عليهم قال «ع» انزعوا عكمة دوابكم فنزعوها وشمت الخيل ريح الاناث فصهلت فلما سمع المشركون صهيل خيلهم ولوا هاربين منهزمين ، وبقيت اموالهم واسلحتهم على حالها وتعاقبهم المسلمون ، حتى قتلوا منهم خلقاً كثيراً واسروا بعضاً منهم ورجعوا بالغنائم والاموال

فنزل جبرئيل على النبي فی المدينة وبشره بالفتح فقرأ عليه ﴿ والعاديات ضبحاً فالموريات قدحا فالمغيرات صبحا فأثرن به نقعاً فوسطن به جمعاً ﴾ وفی ذلك انشأ المدنى :

وقوله والعاديات ضبحاً　　يعني : علي اذا اغار صبحاً

على سليم فشناها كفحاً　　فأكثر القتل بها والجرحا

ففرح النبي وبشر أصحابه بذلك وأمرهم باستقبال علي «ع» وهو يقدمهم حتى خرجوا من المدينة ، وقعدوا ينتظرون علياً حتى اقبل «ع» ووجهه كالبدر فی ليلة تمامه وكماله ومعه الاسارى والغنائم لا تعد ولا تحصى .

فلما رأى علي «ع» النبي (ص) اراد أن يترجل عن فرسه قال النبي : اركب يا علي فان الله ورسوله عنك راضيان ، فبكى علي «ع» فرحاً ثم نزل وتعانقا وقبله رسول الله (ص) ومسح التراب عن وجهه وقال : يا علي الحمد لله على الذى شد بك ازرى وقوى بك ظهرى ، يا علي يا علي انى سألت الله فيك كما سأل اخى موسى بن عمران أن يشرك معه هارون فی أمره وقد سألت ربي أن يشد بك ازرى ؛ يا علي : من احبك فقد احبني ؛ ومن احبني فقد أحب الله ، ومن أحب الله فقد احبه الله ، وحقيق على الله أن يسكن حبيبه الجنة . يا علي من ابغضك فقد ابغضني ومن ابغضني فقد ابغض الله ، ومن ابغض الله فقد ابغضه الله ولعنه ؛ وكان حقيقاً على الله ان يوقفه يوم القيامة موقف البغضاء لا يقبل منه صرفاً ولا عدلا .

ثم قص علي «ع» القصة وكيفية غلبته على الكفار وجاء بالاسارى والغنائم الى رسول الله واراهم إياه ، فلما نظر النبي الى الاسراء وهم موثقون بالحبال والسلاسل التفت النبي ﷺ الى علي «ع» وقال : يا أبا الحسن اقطع الحبال والسلاسل وفك الاغلال من هؤلاء فانی لا استطيع إن اراهم موثقين وأن كانوا مشركين .

اقول : يا ليت عيني رسول الله نظرتا الى ولده السجاد والهاشميات من بناته ادخلوهم على يزيد وهم مقرنون بالحبال والاغلال قال علي بن الحسين «ع» نشدتك .

المجلس الرابع والعشرون

(غزوة مؤتة)

ومن غزوات رسول الله (ص) (غزوة مؤتة) وهي بالهمزة إسم قرية من قرى بلقا من اراضي الشام ، ومنها الى بيت المقدس منزلان ذكرها في الناسخ ، وفيها قتل جعفر بن أبي طالب «ع» ، وجعفر كان في اعلى درجة من الشجاعة وارفع مرتبة من الشهامة وكان رسول الله (ص) يحبه حباً شديداً ولما فتح رسول الله (ص) خيبر قدم جعفر بن أبي طالب من الحبشة فالتزمه رسول الله وجعل يقبله بين عينيه ويقول : ما ادري بأيهما اشد فرحا بقدوم جعفر ام بفتح خيبر ، وقال (ص) : خير الناس حمزة وجعفر وعلي عليه السلام .

وقال (ص) : خلق الناس من اشجار شتى ، وخلقت انا وجعفر من شجرة واحدة وقال (ص) له : يا جعفر انت اشبهت خلقي وخلقي .

وكنية جعفر : ابو المساكين ؛ وكان ثالث الاخوة من ولد أبي طالب ، اكبرهم طالب ، ثم عقيل ، ثم جعفر ، ثم أمير المؤمنين «ع» ، وكل واحد اكبر من الآخر بعشر سنين ، وامهم جميعاً فاطمة بنت أسد ، وهي اول هاشمية ولدت لهاشمي ، وفضلها كثير وقربها من رسول الله وتعظيمه لها معلوم .

قال عبد الله بن جعفر : كنت اذا سألت عمي علياً «ع» شيئاً فمنعني اقول له : بحق جعفر فيعطيني . وفي رثاء جعفر يقول حسان بن ثابت :

فلا يبعدن الله قتلى تتابعوا ... بموته منهم ذو الجناحين جعفر

رأيت خيار المؤمنين تواردوا ... شعوباً وخلقاً بعدهم يتأخر

غداة غدوا بالمؤمنين يقودهم ... الى الموت ميمون النقيبة ازهر

اغر كضوء البدر من آل هاشم ... ابي اذا سيم الظلامة اصغر

فطاعن حتى مات غير موسد ... بمعترك فيه القنا يتكسر

فصار مع المستشهدين ثوابه ... جنان وملتف الحديقة اخضر

وكنا نرى في جعفر من محمد　　وفاء وامراً حازماً حين يأمر
فما زال في الإسلام من آل هاشم　　دعائم صدق لا ترام ومفخر
هم جبل الإسلام والناس حولهم　　رضام الى طود يطول ويقهر
بهاليل منهم جعفر وابن امه　　علي ومنهم : احمد المتخير
هم اولياء الله انزل حكمه　　عليهم وفيهم والكتاب المطهر

لما رجع جعفر من بلاد الحبشة بعثه رسول الله (ص) واستعمل على الجيش معه زيد ابن حارثة وعبد الله بن رواحة وبعثهم الى مؤتة الى حرب هرقل ملك الروم ودفع الراية الى جعفر وقال : إن قتل جعفر فالوالي عليكم زيد ، وان قتل زيد فالو الي عليكم عبد الله بن رواحة ، فان اصيب ابن رواحة فليرتض المسلمون بينهم رجلا فليجعلوه عليهم أميراً . قال رجل من اليهود : إن كان محمد نبياً كما يقول سيقتل هؤلاء الثلاثة لأنه ما بعث نبي في الجهاد ؛ وقال : إن قتل فلان فالوالي بعده فلان ، إلا وقتل جميع من ذكر فيهم الولايات ، كما إن هؤلاء الثلاثة قتلوا .

ولما خرجوا الى القتال شيعهم رسول الله (ص) حتى بلغ ثنية الوداع فوقف ووقفوا حوله وهم ثلاثة آلاف وقال : اغزوا على اسم الله فقاتلوا عدو الله وعدوكم با اشام ، وستجدون فيها رجالا في الصوامع معتزلين فلا تعرضوا لهم ، وستجدون آخرين للشيطان في رؤسهم مفاحص فا قلعوها با اسيوف ، لا تقتلن امرأة ولا صغيراً ضرعاً ولا كبيراً فانيا ، ولا تقطعن نخلا ولا شجراً ، ولا تهدمن بناء .

نهاهم أن يقتلوا صغاراً وان كانوا كفاراً ، وأهل الكوفة ا ذبحوا صغاراً من أولاد رسول الله ﷺ بل وذبحوا الرضيع .

ومضى المسلمون حتى نزلوا بمؤتة ، وبلغ إن هرقل ملك الروم قد نزل ماء من مياه البلقاء ومعه مئة الف مقاتل من الروم ومئة الف من المستعربة ، فأقام به المسلمون ليلتين ينظرون في أمرهم وقالوا : نكتب الى رسول الله فنخبره الخبر ، فأما أن يردنا أو يزيدنا رجالا

فبينما الناس على ذلك إذ جاءهم عبد الله بن رواحة فشجعهم وقال : والله ما كنا نقاتل الناس بكثرة السلاح ولا بكثرة الخيل إلا بهذا الدين الذى أكرمنا الله به انطلقوا فقاتلوا فقد والله رأيتونا يوم (بدر) ما معنا إلا فرسان ، إنما هي إحدى

الحسنيين : إما الظهور عليهم فذاك ما وعدنا الله ورسوله وليس لوعده خلف ، واما الشهادة فنلحق بالإخوان نرافقهم فى الجنان ، فشجع الناس ابن رواحة ، قال :

روى ابو هريرة قال: شهدت مؤتة فلما رأينا المشركين رأينا مالا قبل لنا بهم من العدد والسلاح والكراع والديباج والحرير والذهب ؛ فبرق بصرى فقال لى ثابت بن اقوم : يا ابا هريرة مالك كأنك ترى جموعاً كثيرة قلت : نعم قال : لم تشهدنا ببدر إنا لم ننصر بالكثرة ، فالتقى القوم فأخذ اللواء جعفر ، وفى خبر زيد بن حارثة ، فقال : وابلى بلاء حسناً حتى قتل طعنوه بالرماح ، ثم أخذ جعفر وقاتل قتالا شديداً قيل بلغ قتلاه اربمائة فارس فنزل عن فرس له شقراء فعرقبها ولم يزل يقاتل حتى إن الكفار تبين فيهم النقص ، وبالغ فى جهاد الأعداء حتى قطعت يداه .

(فى البحار) قيل إنه ضربه رجل من الروم فقطعه نصفين فوقع أحد نصفيه فى كوم هناك فوجد فيه ثلاثون أو بضع وثلاثون جرحاً ، وفى خبر وجد فى بدن جعفر اثنتان وسبعون ضربة وطعنة بالسيوف والرماح ، وفى خبر آخر خمسون جراحة خمس وعشرون منها فى وجهه .

قال جابر : فلما كان اليوم الذى وقع فيه القتال صلى النبى (ص) بنا الفجر ثم صعد المنبر فقال : قد التقى اخوانكم مع المشركين فاقبل يحدثنا بكرات بعضهم على بعض الى أن قال : قتل زيد بن حارثة وسقطت الراية ثم قال : قد أخذها جعفر بن أبى طالب وتقدم للحرب بها ثم بكى وقال : قطعت يده وقد أخذ الراية بيده الاخرى ، ثم قال : قطعت يده الاخرى وقد ضم اللواء الى صدره الى أن اخبر بشهادته وبكى رسول الله (ص) وجميع من حضر ولم يكن على حاضراً ، فعند ذلك دخل على «ع» فى المسجد فلما بصر به النبى (ص) قال : إن علياً لا يطيق انصتوا واسكتوا فسكتوا فلما دخل على ونظر فى وجوه الناس قال : يا رسول الله هل لك علم بأخى جعفر فبكى رسول الله ﷺ وقال : آجرك الله يا ابا الحسن فى جعفر لقد قتل فبكى أمير المؤمنين «ع» وقال : إنا لله وإنا اليه راجعون ؛ الآن انقصم ظهرى ، اذا كان اخ واحد يقصم الظهر ؛ فكيف حال قتلة اخرته وهم ستة أخوة فى ساعة واحدة ، ولما قتل العباس بان الانكسار فى وجه الحسين «ع» وقال : الآن انكسر ظهرى .

ثم نزل النبى (ص) عن المنبر وصار الى دار جعفر ، فدعى عبد الله بن جعفر فأقعده

في حجره وجعل يمسح على رأسه ، فقالت والدته اسماء بنت عميس : يا رسول الله انك لتمسح على رأسه كأنه يتيم قال : قد استشهد جعفر في هذا اليوم ودمعت عينا رسول الله (ص) وقال : قد قطعت يداه قبل أن يقتل وقد أبدله الله من يده جناحين من زمرد اخضر فهو الآن يطير بهما في الجنة مع الملائكة كيف يشاء ، قالت : فأعلم الناس ذلك قال عبد الله بن جعفر : فقام رسول الله (ص) واخذ بيدي يمسح بيده على رأسي حتى رقى المنبر ، واجلسني امامه على الدرجة السفلى والحزن يعرف عليه وقال : الا أن جعفر قد استشهد وجعل له جناحان يطير بهما في الجنة .

ثم نزل ودخل بيته وادخلت معه وأمر بطعام يصنع لأجلي ، وأرسل الى اخي فتغذينا عنده غذاء طيباً مباركا ، واقمنا عنده ثلاثة أيام في بيته ندور معه كلما صار في بيت احدى نسائه ثم رجعنا الى بيتنا ، فأتانا رسول الله (ص) وانا اساوم شاة لأخ لي فقال : اللهم بارك له في صفقته ، قال عبد الله : فما بعت شيئاً إلا بورك لي فيه .

وقال ﷺ لفاطمة : اتخذي طعاما لأسماء بنت عميس ، وأمرها أن تأتيها ونسائها ثلاثة ايام ، فجرت بذلك السنة أن يصنع لأهل الميت ثلاثة ايام طعام لم تزل هذه السنة جارية في جميع الأماكن ؛ اسئلكم بالله هل صنع طعام لنساء أبي عبد الله واطفاله ليلة الحادي عشر من المحرم لا والله امسوا جياعاً وعطاشاً ما كان عندهم طعام ولا شراب .

وقال (ص) لفاطمة : اذهبي فابكي على ابن عمك ، فإن لم تدعي بثكل فما قلت فقد صدقت .

أقول : يوم قعدت فاطمة في عزاء حمزة ويوم في عزاء جعفر ، ويوم في عزاء علي ، ويوم في عزاء والدها اخذت بالبكاء والعويل ليلها ونهارها واعظمها بكاء في عزاء ولدها الحسين كل يوم تنظر الى قميص ولدها فتصرخ الخ .

المجلس الخامس والعشرون

(فى المجلد السادس من البحار) لما اراد النبي (ص) فتح مكة سأل الله جل إسمه إن يعمى اخباره على قريش ليدخلها بغتة ، وبنى أمره على السر ، فكتب حاطب بن أبى بلتعة الى أهل مكة يخبرهم بعزم رسول الله (ص) على فتحها ، وكان سبب ذلك إن حاطب بن أبى بلتعة كان قد أسلم وهاجر الى المدينة ، وكانت عياله بمكة وكانت قريش تخاف أن يغزوهم رسول الله فساروا الى عيال حاطب وسألوهم أن يكتبوا الى حاطب يسألوه عن خبر محمد ؛ وهل يريدان يغزو مكة ؟ فكتبوا الى حاطب يسألونه عن ذلك فكتب اليهم حاطب إن رسول الله (ص) يريد ذلك ؛ واعطى الكتاب امرأة سوداء وردت المدينة تستميح بها الناس وتستبرهم ؛ وجعل لها جعلا على أن توصله الى قوم سماهم لها من أهل مكة ، وأمرها إن تأخذ على غير الطريق فنزل الوحى على رسول الله (ص) بذلك فاستدعى أمير المؤمنين «ع» وقال له : إن بعض اصحابى قد كتب الى أهل مكة كتاب يخبرهم فيه بخبرنا وقد كنت سألت الله عز وجل إن يعمى اخبارنا عليهم والكتاب مع امرأة سوداء قد أخذت على غير الطريق فخذ سيفك والحقها وانتزع الكتاب منها وخلها وسر به إلى .

ثم استدعى الزبير بن العوام فقال له : امض مع على بن أبى طالب فى هذا الوجه فمضيا واخذا على غير الطريق فادركا المرأة فسبق اليها الزبير فسألها عن الكتاب الذى معها فانكرته وحلفت إنه لا شىء معها فبكت فقال الزبير : ما أرى يا ابا الحسن معها كتاباً فارجع بنا الى رسول الله (ص) لنخبره ببراءة ساحتها فقال له أمير المؤمنين «ع» : يخبرنا رسول الله إن معها كتابا ويأمرنى بأخذه منها وتقول انت انه لا كتاب معها ثم اخترط السيف وتقدم اليها فقال : اما والله لان لم تخرجين الكتاب لاكشفنك ثم لاضربن عنقك ؛ فقالت له : اذا كان لابد من ذلك فاعرض يا بن أبى طالب بوجهك عنى فاعرض بوجهه عنها فكشفت قناعها واخرجت الكتاب من عقيصتها فأخذه أمير المؤمنين «ع» وسار به الى النبي (ص) فأمر أن ينادى با لصلاة جامعة ، فنودى فى

الناس فاجتمعوا الى المسجد حتى صلى بهم ثم صعد النبي (ص) المنبر وأخذ الكتاب بيده وقال : أيها الناس اني كنت سألت الله عز وجل أن يخفي اخبارنا عن قريش وان رجلا منكم كتب الى أهل مكة يخبرهم بخبرنا فليقم صاحب هذا الكتاب ، وإلا فضحه الوحي فلم يقم احد ، فأعاد رسول الله مقالته ثانياً وقال : ليقم صاحب الكتاب وإلا فضحه الوحي ، فقام حاطب بن أبي بلتعة وهو يرتعد مثل السعفة في يوم الريح العاصف فقال : يا رسول الله انا صاحب الكتاب ، وما احدثت نفاقاً بعد إسلامي ولا شكاً بعد يقيني ، فقال : فما الذي حملك على ان كتبت هذا الكتاب ؟ قال : يا رسول الله ان لي أهلا بمكة وليس لي عشيرة فا شفقت أن تكون الدائرة لهم علينا فيكون كتابي هذا كفاً لهم عن اهلي ؛ ويداً لي عندهم وان اهلي وعيالي كتبوا الي بحسن صنيع قريش اليهم فا حببت ان اجازي قريشاً بحسن معاشرتهم ، ولم افعل ذلك لشك مني في الدين ؛ فقال عمر : مرني يا رسول الله بقتله فإنه منافق فقال رسول الله (ص) : انه من أهل بدر ولعل الله اطلع عليهم فغفر لهم اخرجوه من المسجد ، قال : فجعل الناس يدفعون في ظهره حتى اخرجوه من المسجد وهو يلتفت الى النبي (ص) ارق عليه ، فأمر رسول الله برده وقال له : قد غفرت عنك فاستغفر ربك ولا تعد لمثل ذلك .

والحاصل : خرج النبي (ص) لفتح مكة في رمضان سنة ثمان من الهجرة ، ومعه عشرة آلاف مقاتل ، وقصد أن يبهث قريشاً قبل أن يعلموا حتى قرب من مكة وكان ابو سفيان وجماعة من قريش قد خرجوا من مكة يتجسسون اخبار رسول الله (ص) والنبي أمر عمه العباس أن يخرج في طلب اخبار قريش فلقي ابا سفيان وجماعة من قريش فاخذهم اسيراً وجاء بهم الى رسول الله (ص) فاسلموا كرهاً وخوفاً من القتل ، فقال رسول الله للعباس : ياعم اذهب بأبي سفيان الى مضيق الوادي ليشاهد جنود الله فذهب به العباس فصار تمر به جنود الإسلام فلما رأى كثرة العساكر والجنود دخله من ذلك رعب عظيم استأذن أبو سفيان رسول الله (ص) ليدخل مكة ، ويخبرهم بقدوم رسول الله وكثرة المسلمين والعساكر حتى يستسلموا قبل أن يحاربهم رسول الله (ص) ويقاتلهم ففعل ذلك واقبل ابو سفيان يركض وقد سطع الغبار من فوق الجبال وقريش لا تعلم فاستقبلته قريش وقالوا ماوراءك ماهذا الغبار قال محمد في خلق عظيم ثم صاح يا آل غالب البيوت من دخل داري فهو آمن فسمعت زوجته هند فنادت اقتلوا الشيخ الخبيث

لعنه الله من وافد قوم وطليعة قوم قال : ويلك انى رأيت ذات القرون ورأيت ملوك كندة وفتيان حمير ويلك اسكتى فقد والله دنت البينة وجاء الحق .

فلما دخل النبي (ص) مكة ، كانت احدى الرايات بيد سعد بن عبادة وهو ينادى : اليوم يوم الملحمة اليوم تسبي الحرمة اذل الله قريشاً ؛ فسمع ابو سفيان ، نادى : يا رسول الله أمرت بقتل قومك إن سعداً قال كذا ، وانى انشدك الله وقومك فانت ابر الناس وارحم الناس ، واوصل الناس فوقف النبي (ص) وقال : بل اليوم يوم المرحمة اعز الله قريشاً ، وارسل الى سعد وعزله عن اللواء وقال لعلي «ع» : خذ منه الراية وناد فيهم ؛ فاخذ علي «ع» اللواء وجعل ينادى : اليوم يوم المرحمة ؛ ونادى منادي رسول الله (ص) : من دخل المسجد فهو آمن ؛ ومن دخل دار ابو سفيان فهو آمن ومن القى سلاحه فهو آمن ، ومن اغلق عليه الباب فهو آمن ، واوصى المسلمين أن لا يقاتلوا إلا من قاتلهم ، فلما دخل جاء حتى انتهى الى المسجد الحرام اخذ بعضادة الباب قرأ (لا إله إلا الله وحده انجز عده ونصر عبده واعز جنده وهزم الاحزاب وحده) وقف ابو سفيان ومعاوية وجميع قريش خائفين فقال النبي (ص) : يا معشر قريش ما ترون انى فاعل بكم قالوا خيراً أخ كريم وابن اخ كريم لقد قدرت ، فبكى رسول الله (ص) وقال : ما أقول لكم إلا ما قال اخى يوسف (لاتثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين) ألا لبئس جيران النبي انتم فلقد كذبتمونى وطردتمونى وآذيتمونى واخرجتمونى ثم ما رضيتم حتى جئتمونى فى بلادى تقاتلونى ، اذهبوا فانتم الطلقاء ، فكأن هذه العبارة صارت علما لهؤلاء من ذلك اليوم .

ويقال لأبى سفيان ومعاوية وغيرهم من قريش الطلقاء - يعنى طلقاء رسول الله ﷺ - والى هذا اشارت الحوراء فى خطبتها فى مجلس يزيد بقولها عليها السلام أمن العدل يا بن الطلقاء - يعنى يا يزيد - أتعرف من انت ومن ابوك وجدك ؟ أو تدرى ما صنع جدى مع جدك وابيك فى يوم فتح مكة حين مكنه الله من رقابهم ؟ وسلطه عليهم واخذهم اسراء ، فكلما اراد أن يفعل بهم كان يفعل ، ومع ذلك عفى عنهم واطلقهم وقال اذهبوا فانتم الطلقاء ، يا يزيد فهذا جزاؤه بان قتلت حسيناً وقتلت اصحابه واهل بيته وسبيت نساءه وعياله واطفاله من بلد الى بلد .

ملكنا فكان العفو منا سجية   فلما ملكتم سال بالدم ابطح

وحسبكم هـذا التفاوت بيننا　　　وكل اناء بالذى فيه ينضح

واشار الى تلك القصة السيد حيدر الحلي رحمه الله فى قصيدته الدالية :

فسل عبد شمس هل يرى جرم هاشم　　　اليه سوى ما كان اسداه من يد

فقل لأبى سفيان ما انت ناقم　　　امنك يوم الفتح ذنب محمد

(فى البحار) فدخل النبي (ص) مكة وقت الظهر ، فأمر بلالا فصعد على ظهر الكعبة فأذن ، فما بقى صنم إلا سقط على وجهه . فلما سمع وجوه قريش الأذان قال بعضهم فى نفسه : الدخول فى بطن الارض خير من سماع هذا ، وقال الآخر : الحمد لله الذى لم يعش والدى الى هذا اليوم حتى يسمع صوت هذا الحبشى ، فقال عكرمة : اكره إن اسمع صوت أبى رياح ينهق على الكعبة ، وقال الآخر : هى كعبة الله وهو يرى ولو شاء لغير .

وقال ابو سفيان : لا اقول شيئاً لو نطقت لظننت إن هذه الجدر ستخبر به محمد فبعث اليهم النبي ﷺ فاتى بهم ، فقال النبي (ص) : يا فلان قد قلت فى نفسك كذا ويا فلان قد قلت فى نفسك كذا ؛ فقال ابو سفيان : انت تعلم انى لم اقل شيئاً فقال نستغفر الله ونتوب اليه قد والله يا رسول الله قلنا ، فقال (ص) : اللهم اهد قومى فانهم لا يعلمون ، فاسلم عتاب وحسن إسلامه فولاه رسول الله (ص) مكة ، واغلق عثمان بن أبى طلحة العبدى باب البيت وصعد السطح فطلب النبي (ص) المفتاح منه فقال لو علمت إنه رسول الله لم امنعه فصعد على بن أبى طالب «ع» السطح وألوى يده واخذ المفتاح منه وفتح الباب ؛ فدخل النبي (ص) فيه فصلى فيه ركعتين ، فلما خرج سأله العباس أن يعطيه المفتاح فنزل ﴿ إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى اهلها ﴾ فأمر النبي إن يرد المفتاح الى عثمان ويعتذر اليه فقال عثمان يا على اكرهت واخذت ثم جئت برفق واديت فقال : لقد أنزل الله فى شأنك وقرأ الآية فاسلم عثمان فاقره النبي (ص) .

وفى رواية اخرى : لما فتح مكة قال (ص) : عند من المفتاح ؟ قالوا : عند أم شيبة فقال (ص) لشيبة اذهب الى امك فقل لها ترسل بالمفتاح فقالت : قل له قتلت مقاتلنا وتريد أن تأخذ منا مكرمتنا ، فقال : لترسلن به أو لقتلتك فارسلت به فأخذه وفتحه وصلى فيه ورده الى الغلام وقال : رده الى امك .

وكان رسول الله (ص) : قد عهد إلى المسلمين أن لا يقتلوا بمكة إلا من قاتلهم

سوى نفر كانوا يؤذون النبي (ص) بمكة ، ونفر كانوا يغنون بهجاء رسول الله (ص) : اقتلوهم وان وجدتموهم متعلقين بأستار الكعبة ؛ وكانت ام هاني بنت أبي طالب قد آوت اناساً من بني مخزوم وفيهم من اباح النبي (ص) دمه فبلغ ذلك أمير المؤمنين «ع» فقصد دارها مقنعاً بالحديد ونادى : اخرجوا من آويتم ، فجعلوا يزرقون كما تزرق الحبارى خوفاً منه فخرجت اليه ام هاني وهي لا تعرفه فقالت : يا عبدالله أنا ام هاني بنت عم رسول الله واخت علي بن أبي طالب انصرف عن داري ، فقال علي «ع» : اخرجوهم فقالت : والله لأشكونك الى رسول الله فنزع علي المغفر عن رأسه فعرفته وقالت : أتدخل يا علي بيتي وتهتك حرمتي ، وتقتل بعلي ولا تستحي مني بعد ثمان سنين ، واخذت بيد أمير المؤمنين «ع» اخذاً شديداً حتى انهزم جميع من آوتهم ، وفيهم هبيرة بن أبي وهب بعلها فقال علي «ع» : يا اختاه إن رسول الله (ص) قد اباح دمهم ولا بد من إن اقتلهم فقالت حلفت لأشكونك الى رسول الله (ص) فقال لها : فاذهبي وابري قسمك فإنه بأعلى الوادي ، فجاءت أم هاني الى رسول الله (ص) وهو في خيمته بأعلى مكة بالحجون يغتسل وفاطمة تستره فلما رآها النبي قال : مرحباً بك يا ام هاني قالت بأبي انت وامي أترى ما لقيت من علي اليوم فحكت القصة فقال علي «ع» يا رسول الله والذي بعثك بالحق نبيا لقد قبضت على يدي وفيها السيف فما استطعت إن اخلصها إلا بالشدة فضحك النبي ﷺ وقال لو ولد ابو طالب الناس كلهم لكانوا شجاعاً انا قد اجرنا من اجارت ام هاني وامنا من آمنت فلا سبيل لك عليهم وهرب هبيرة بن أبي وهب بعل ام هاني الى نجران واقام بها حتى مات بها مشركا ولها من هبيرة اربعة من الذكور هاني وجعدة وعمر ويوسف واسلمت أم هاني وهاجرت الى المدينة .

وكفى في فضلها ما قال رسول الله (ص) لما بين فضائل الحسن والحسين عليهما السلام ألا اخبركم بخير الناس عما وعمة فهما الحسنان عمهما جعفر الطيار وعمتهما فاختة ام هاني بنت أبي طالب بخير وبقيت ام هاني الى أن عزم الحسين «ع» على الخروج من المدينة اقبلت اليه فلما رآها الحسين «ع» قال أما هذه عمتي ام هاني قيل بلى قال يا عمة ما الذي جاء بك وانت على هذه الحالة قالت وكيف لا آتي وقد بلغني إن كفيل الارامل ذاهب عني الخ .

ثم إن رسول الله (ص) اغتسل ولبس درعه ومغفره وخرج شاكي السلاح وركب

راحلته ، وعن يمينه ابو بكر بن أبي قحافة وعن يساره أسيد بن حضير ، واخذ بزمام ناقته محمد بن مسلمة وقصد مسجد الحرام وهو يتلو ﴿انا فتحنا لك فتحاً مبينا﴾ والمسلمون حوله حتى دخل المسجد ورفع صوته با لتكبير وكبر المسلمون وارتفعت اصواتهم حتى علت البراري والقفار والجبال والآكام ، ثم دخل الكعبة وهم بتخريب الاصنام وكانت ثلاثمائة وستين صنما فجعل يطعنها بمخصرة في يده ويقول : جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا ، جاء الحق وما يبدي الباطل وما يعيد ؛ فجعلت تكب لوجهها و بقيت اصنام في اعلى جدران البيت ؛ فقال رسول الله ﷺ : يا ابا الحسن اجلس حتى اصعد على منكبيك قال علي (ع) فجلست فصعد (ص) وقال : اصعد على منكبي ، فذهبت لأ نهض به فرأى مني ضعفاً فنزل ، وجلس نبي الله وقال : اصعد على منكبي ؛ فصعدت على منكبه فنهض بي وقال : فإنه يخيل لي لو شئت لنلت بافق السماء حتى صعدت الى البيت وعليه تمثال أصفر من نحاس فجعلت ازاوله عن يمينه وعن شماله ومن بين يديه ومن خلفه حتى اذا استمكنت منه قال رسول الله (ص) : اقذف به فقذفت به فتكسر كما تكسر القوارير ، يقول أبو نؤاس :

قيل لي : قل لعلي مدحا ذكره يخمد ناراً موصده
قلت : لا اقدم في مدح امرء حار ذو اللب الى ان عبده
والنبي المصطفى قال لنا ليلة المعراج لما صعده
وضع الله على ظهري يداً فاحس القلب إن قد برده
وعلي واضع أقـدامه في محل وضع الله يده

بأبي وأمي من تلك الاقدام ما اكرمها على الله وضعهما على منكب رسول الله (ص) ومشى بهما الى الحروب وقام عليهما يقاتل قتال المستميت ؛ وقام صافاً بتلك الاقدام بين يدي ربه ويصلي الف ركعة ، ومشى بتلك الاقـدام على ابواب الفقراء والمساكين والايتام ، والأسف كل الاسف إن تلك الاقدام قد احمرتا ليلة إحدى وعشرين من شهر رمضان من السم .

المجلس السادس والعشرون

(فى غزوة حنين)

قال الله عز من قائل : ﴿ لقد نصركم الله فى مواطن كثيرة ويوم حنين اذ أعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئاً وضاقت عليكم الارض بما رحبت ثم وليتم مدبرين ثم انزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وانزل جنوداً لم تروها وعذب الذين كفروا ذلك جزاء الكافرين ﴾ ونزلت هذه الآيات يوم حنين .

(فى البحار) كان سبب غزوة حنين إنه : لما خرج رسول الله الى فتح مكة دخلها ظهراً إنه يريد هوازن فتهيأوا واجمعوا الجموع والسلاح واجتمع رؤساء هوازن الى مالك ابن عوف النضرى فرأسوه عليهم وخرجوا وساقوا معهم اموالهم ونسائهم وذراريهم ليجعل كل رجل اهله وعياله واولاده وماله وراء ظهره فيكون أشد لحربه ، ومروا حتى نزلوا بأوطاس ، واوطاس : موضع على ثلاث مراحل من مكة وهى واد بديار هوازن ، وكان من شأنهم ما كان ، وكان رسول الله (ص) بمكة وبلغ رسول الله اجتماع هوازن بأوطاس لجمع القبائل ورغبهم فى الجهاد ؛ ووعدهم النصر وان الله قد وعده ان يغنمه اموالهم ونسائهم وذراريهم فرغب الناس وخرجوا على راياتهم ، وعقد اللواء الاكبر ودفعه لأمير المؤمنين «ع» وكل من دخل مكة براية أمره إن يحملها ، وخرج فى اثنى عشر الف رجل عشرة آلاف ممن كانوا معه وألفان من مكة ونواحيها ، فمضوا حتى كانوا من القوم على مسيرة بعض ليلة وقال مالك بن عوف لقومه : ليصير كل رجل منكم أهله وماله خلف ظهره واكسروا جفون سيوفكم ، واكمنوا فى شعاب هذا الوادى وفى الشجر ، فاذا كان غبش الصبح فاحملوا حملة رجل واحد وهدوا القوم فان محمداً لم يلق أحداً يحسن الحرب .

وأما المسلمون : فلما نظروا الى كثرتهم وجماعتهم - أى كثرة المسلمين - قالوا لن نغلب اليوم بل الغلبة والظفر والنصر لنا ، ومن اجل ذلك انهزموا بعد ساعة وكان الامر فى ذلك بخلاف ماظنوه لانهم انكسروا وفروا بسبب اعجابهم ، وقيل : إن

أبا بكر عجبته الكثرة وقال : لن نغلب اليوم .

فلما صلى رسول الله ﷺ الغداة انحدر فى (وادى حنين) وهو واد له انحدار بعيد ، وكانت بنو سليم على مقدمة المسلمين فخرجت عليهم كتائب هوازن من كل ناحية فانهزمت بنو سليم وانهزم من ورائهم ولم يبق احد إلا انهزم وبقى أمير المؤمنين «ع» يقاتلهم فى نفر قليل ، ومر المنهزمون برسول الله (ص) لا يلوون على شيء ؛ وكان العباس آخذاً بلجام بغلة رسول الله (ص) عن يمينه ، وابو سفيان بن الحرث بن عبد المطلب عن يساره فأقبل رسول الله ينادى : يا معشر الانصار الى اين إلى إلى فانا رسول الله فلم يلو أحد عليه ، وكانت نسيبة بنت كعب المازنية تحثو فى وجوه المنهزمين التراب وتقول : الى اين تفرون عن الله وعن رسوله ، ومر بها عمر فقالت له : ويلك ما هذا الذى صنعت ؟ فقال لها : هذا أمر الله ! فانهزموا بحيث لم يبق منهم مع النبي (ص) إلا عشرة نفر ، تسعة من بنى هاشم خاصة ، وعاشرهم ايمن بن ام ايمن فقتل ايمن رحمة الله عليه وثبتت التسعة الهاشميون وهم : العباس بن عبد المطلب ، والفضل ابن عباس ، وابو سفيان بن الحرث بن عبد المطلب ، ونوفل بن الحرث ، وربيعة ابن الحرث ، وعبد الله بن الزبير بن عبد المطلب ، وعتبة ومعتب أبناء أبى لهب وأمير المؤمنين «ع» بين يديه يضرب بالسيف ؛ فلما رأى رسول الله (ص) الهزيمة اركض نحو على بغلته فرآه شاهراً سيفه فقال (ص) : يا عباس اصعد هذا الجبل وناد يا اصحاب سورة البقرة ويا اصحاب بيعة الشجرة الى اين تفرون ، وكان العباس رجلا جهورياً صيتاً ، فنادى بأعلى صوته : يا أهل بيعة الشجرة . يا اصحاب سورة البقرة الى أين تفرون ، اذكروا العهد الذى عاهدتم عليه رسول الله (ص) ، والقوم على وجوههم قد ولوا مدبرين ، وكانت ليلة ظلماء ورسول الله (ص) فى الوادى والمشركون قد خرجوا عليه من شعاب الوادى وجنباته ومضايقه مصلتين سيوفهم وعمدهم وقسيهم قال : فنظر رسول الله (ص) الى الناس ببعض وجهه فى الظلماء فأضاء كأنه القمر فى ليلة البدر ، ثم نادى المسلمين أين ما عهدتم عليه ؟ فأسمع اولهم وآخرهم ؛ فلم يسمعها رجلا إلا رمى بنفسه الى الارض ؛ فانحدروا الى حيث كانوا من الوادى حتى لحقوا بالعدو ، وكان رسول الله (ص) رفع يده الى السماء وقال : اللهم لك الحمد واليك المشتكى وانت المستعان ، اللهم إن تهلك هذه العصابة لم تعبد ، وان شئت إن لا تعبد

لا تعبد ، فلما سمعت الانصار نداء العباس عطفوا وكسروا جفون سيوفهم وهم يقولون : لبيك ومروا برسول الله واستحيوا أن يرجعوا اليه ولحقوا بالراية ، فقال رسول الله (ص) للعباس : من هؤلاء يا ابا الفضل ؟ فقال : يا رسول الله هؤلاء الانصار ، فقام (ص) في ركابي سرجه حتى اشرف على جماعتهم ثم قال : الآن حمي الوطيس !

انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب

فلما كان بأسرع من إن ولى القوم على ادبارهم ونزل النصر من السماء وانهزمت هوازن وكانوا يسمعون قعقعة السلاح في الجو ، وانهزموا في كل وجه ، وغنم الله ورسوله ﷺ اموالهم ونسائهم وذرياتهم وهو قول الله : ﴿ لقد نصركم الله ﴾ الآية وقوله تعالى : ﴿ وانزل سكينته ﴾ اي رحمته التي تسكن اليها النفس ويزول معها الخوف على رسوله وعلى المؤمنين .

وروى عن الرضا «ع» قال : السكينة ريح من الجنة طيبة لها صورة كصورة وجه الإنسان فتكون مع الأنبياء .

وقوله تعالى : ﴿ وانزل جنوداً لم تروها ﴾ اراد به جنوداً من الملائكة ، وقيل : إن الملائكة نزلوا يوم حنين لتقوية قلوب المؤمنين وتشجيعهم ولم يباشروا القتال يومئذ ولم يقاتلوا إلا يوم بدر خاصة ، وعذب الذين كفروا با لقتل والاسر وسلب الاموال والأولاد .

أقول : عثرت على رواية في البحار عن جابر فا حببت ايرادها ، قال جابر : فسرنا يوم حنين حتى اذا استقبلنا وادي حنين كان القوم قد كمنوا في شعاب الوادي ومضايقه فما راعنا إلا كتائب الرجال بأيديها السيوف ، والعمد ، والقنا ، فشدوا علينا شدة رجل واحد فا نهزم الناس اجمعين راجعين لا يلوي أحد على أحد ، واخذ رسول الله (ص) ذات اليمين وأحدق ببغلته تسعة من بني عبد المطلب ، واقبل مالك بن عوف يقول : اروني محمداً فاروه فحمل على رسول الله فلقيه رجل من المسلمين فا لتقيا فقتله مالك وقيل : إنه ايمن بن ام ايمن ، ثم اقدم فرسه فأبى أن يقدم نحو رسول الله (ص) فقالوا : قد سحره محمد فنادى رجل من المشركين ألا بطل السحر اليوم .

وجاء شيبة بن عثمان بن أبي طلحة ليقتل النبي (ص) أخذاً بثار أبيه لأنه قتل يوم أحد فتغشى فؤاده فلم يطق فعرف إنه ممنوع ، قال شيبة : لما رأيت رسول الله يوم حنين وقد

انهزم المسلمون ذكرت أبى وعمى وقتل على وحمزة إياهما ، فقلت : ادرك ثارى اليوم من محمد فذهبت لا جيئه عن يمينه فاذا أنا بالعباس بن عبد المطلب قائماً عليه درع بيضاء كأنها فضة يكشف عنها العجاج فقلت عمه ولن يخذله ثم جئته عن يساره فاذا أنا بأبى سفيان بن الحرث بن عبد المطلب فقلت : ابن عمه ولن يخذله ثم جئت من خلفه فلم يبق إلا ان اسوره سورة بالسيف ، واذا بشواظ من نار بينى وبينه كأنه برق ، فخفت أن يحرقنى فوضعت يدى على بصرى ومشيت القهقرى ؛ والتفت رسول الله (ص) إلى وقال : يا شيبة ادن منى اللهم اذهب عنه الشيطان ، قال : فرفعت اليه بصرى ؛ ولهو أحب إلى من سمعى وبصرى ، وقال : يا شيبة قاتل الكفار .

وقام رسول الله ﷺ فى الركابين وهو على البغلة فرفع يديه الى الله يدعو ويقول : اللهم انى انشدك ما وعدتنى ، اللهم لا ينبغى لهم إن يظهروا علينا ، ونادى اصحابه وزجرهم وقال : يا أصحاب البيعة يوم الحديبية : الله الله الكرة الكرة على نبيكم ، يا انصار الله وانصار رسوله ، وأمر العباس بن عبد المطلب فنادى فى القوم بذلك فاقبل اليه اصحابه سراعاً يبتدرون اجابوه لما ناداهم ؛ ولكن سيدنا الحسين «ع» كلما وقف ونادى يا ابطال الصفا ويا فرسان الهيجا مالى اناديكم فلا تجيبونى وادعوكم فلا تسمعونى ما اجابه أحد ، إلخ .

ثم نزل رسول الله (ص) عن البغلة وقبض قبضة من تراب ثم استقبل به وجوههم وقال : شاهت الوجوه فما بقى أحد منهم إلا ملأ الله عينه تراباً بتلك القبضة فولوا مدبرين واتبعهم المسلمون فقتلوهم وغنمهم الله نساءهم وذراريهم واموالهم ؛ وفر مالك ابن وهب حتى دخل حصن الطائف فى ناس من اشراف قومه واسلم كثير من أهل مكة حين رأوا نصر الله واعزازه دينه .

وروى عن معاوية بن أبى سفيان إنه قال : لقيت أبى منهزماً مع بنى أمية من أهل مكة فصحت به يا بن حرب والله ما صبرت مع ابن عمك ولا قاتلت عن دينك ولا كففت هؤلاء الاعراب عن حريمك ، فقال : من انت ؟ قلت معاوية قال : ابن هند ؟ قلت نعم قال : بأبى وأمى ، ثم وقف واجتمع معه الناس من أهل مكة وانضممت اليهم ثم حملنا على القوم فضعضعناهم ، وما زال المسلمون يقتلون المشركين ويأسرون منهم حتى ارتفع النهار فأمر رسول الله (ص) بالكف ونادى أن لا يقتل أسير من القوم

وسبى رسول الله (ص) يوم حنين ستة آلاف انسان من الرجال والنساء ؛ ومن الغنائم والاموال اربع وعشرون الف جمل واربعون الف شاة واربعة آلاف اوقية من الذهب وقسم بينهم فأعطى الراكب اثنى عشر جملا ومائة وعشرين شاتاً ، واعطى الراجل اربع اباعر واربعين شاتاً ؛ واعطى قريشاً حظاً وافراً من الغنيمة لتأليف قلوبهم .

وفي خبر : قسم رسول الله (ص) غنائم حنين في قريش خاصة ، وبني أمية وأهل مكة كأبي سفيان ومعاوية وعكرمة بن أبي جهل وصفوان بن أمية وهشام بن الصغيرة وأمثالهم .

وقيل : إنه جعل للأنصار شيئاً يسيراً ، واعطى الجمهور لمن سميناه ومن لم نسميه من أهل مكة ، فغضب قوم من الانصار لذلك وبلغ رسول الله عنهم مقال اسخطه فنادى فيهم فاجتمعوا ثم قال لهم : اجلسوا ولا يقعد معكم أحد من غيركم ؛ فلما قعدوا جاء النبي (ص) يتبعه أمير المؤمنين «ع» حتى جلسا في وسطهم وقال لهم : إني سائلكم عن أمر فاجيبوني فقالوا : قل يا رسول الله ، قال : ألستم كنتم ضالين فهداكم الله بي ؟ فقالوا ! بلى والله فلله المنة ولرسوله قال : الم تكونوا على شفا حفرة من النار فانقذكم الله بي ؟ قالوا بلى فلله المنة ولرسوله قال : ألم تكونوا قليلا فكثركم الله بي ؟ قالوا : بلى فلله المنة ولرسوله ؛ قال الم تكونوا اعداء فالف بين قلوبكم بي ؟ قالوا : بلى فلله المنة ولرسوله ثم سكت النبي (ص) هنيئة ثم قال : ألا تجيبوني بما عندكم ؟ قالوا بم نجيبك فداؤك اباؤنا وامهاتنا قد أجبناك بان لك الفضل والمن والطول علينا ، قال (ص) اما لو شئتم لقلتم وانت كنت جئتنا طريداً فآويناك وجئتنا خائفاً فآمناك ، وجئتنا مكذباً فصدقناك ، فارتفعت اصواتهم بالبكاء ، وقام شيوخهم وساداتهم اليه وقبلوا يديه ورجليه ثم قالوا : رضينا بالله وعنه وبرسوله وعنه ؛ وهذه أموالنا بين يديك فإن شئت فاقسمها على قومك ، وإنما قال من قال منا على غير وغر في صدر وغل في قلب ولكنهم ظنوا سخطاً عليهم وتقصيراً لهم وقد استغفروا في ذنوبهم فاستغفر لهم يا رسول الله ، فقال النبي ﷺ : اللهم اغفر الأنصار ولأبناء أبناء الأنصار ، يا معشر الأنصار أما ترضون إن يرجع غيركم بالشاة والنعم ، وترجعون انتم وفي سهمكم رسول الله ؟ قالوا : بلى رضينا ، قال النبي حينئذ : الأنصار كرشي وعيبتي ، لو سلك الناس وادياً وسلكت الأنصار شعباً لسلكت شعب الأنصار ؛ اللهم اغفر للأنصار .

(في الناسخ) إن رسول الله (ص) اعطى لأبي سفيان ومعاوية ولسائر قريش لكل واحد منهم اربعين اوقية من فضة ومائة ابل ، خص غنائم حنين بقريش وبني امية تأليفاً لقلوبهم ، وكان الله قد طبع على قلوبهم ، وقلوبهم كالحجارة او أشد قسوة وكأن فيهم قيل :

قست القلوب ولم تمل لهداية تباً لهاتيك القلوب القاسية

فكلما بالغ رسول الله في اكرامهم والإحسان اليهم وصلاتهم وعطاياهم وبرهم فهم أيضاً بالغوا في ايذاء عترته ، والاساءة اليهم وهضمهم ، وسبهم ، وشتمهم ، وقتلهم وحبسهم ، وتشريدهم ، وتطريدهم في البلدان ، ما صنع معاوية بإمامنا الحسن «ع» حتى قتله بالسم ، فلما بلغه قتله فرح ووجد انبساطاً وسروراً ، وما فعل يزيد بن معاوية بالحسين عليه السلام فلذة كبد رسول الله ؟

فقل ليزيد سود الله وجهه احظك من بعد الحسين يزيد

المجلس السابع والعشرون

(في غزوة تبوك)

ومن غزواته : (غزوة تبوك) قال في شرح القصيدة ، تبوك : موضع بالشام منه الى المدينة اربع عشرة مرحلة ، والى الشام احدى عشر مرحلة ، قام بغزوتها رسول الله صلى الله عليه وسلم عدة ايام ، وصالح اهلها على الجزية .

وفيه عن (كشف اليقين) أوحى الله تبارك وتعالى الى نبيه (ص) إنه يحتاج الى القتال ، وكلفة المسير بنفسه ، واستنفار الناس معه فاستنفرهم النبي (ص) الى بلاد تبوك ، وقد أينعت ثمارهم واشتد الحرب ، فأبطا اكثرهم عن طاعته حرصاً على المعيشة ، وخوفاً من الحر ولقاء العدو ، ونهض بعضهم .

واستخلف أمير المؤمنين «ع» على المدينة وعلى اهله بها وحريمه . وقال (ص) : إن المدينة لا تصلح إلا بي أو بك ، لأنه (ص) علم خبث نيات الاعراب الذين حول المدينة ومكة ممن غزاهم ، وسفك دمائهم فاشفق إن يطلبوا المدينة عند نأيه منها ، فتى

لم يقم فيها من يمائله وقمع الفساد ، ومن اجل ذلك خلف علياً «ع» بها .

ولما علم المنافقون استخلافه له حسدوه وعلموا إن المدينة تحفظ به وينقطع طمع العدو وغبطوه على الدعة عند أهله فارجفوا به وقالوا به : لا يستخلفه اكراماً واجلالا بل استقلالا به مع علمهم بانه احب الناس اليه واسعدهم عنده ، وافضلهم لديه .

فلما بلغ أمير المؤمنين «ع» ارجاف المنافقين به اراد تكذيبهم واظهار فضيحتهم فلحق بالنبي (ص) وقال : يا رسول الله ، إن المنافقين يزعمون إنك إنما خلفتنى استقلالا بي ومقتاً لي فقال له النبي : ارجع يا أخى فان المدينة لا تصلح إلا بي أو بك فانت خليفتي في أهل بيتي ودار هجرتي وقومي ؛ اما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا إنه لا نبي بعدى ، فانصرف علي «ع» الى موضعه .

(في البحار) لجاء المنافقون ودبروا عليه إن يقتلوه وحفروا في طريقه حفيرة طويلة بقدر خمسين ذراعاً ثم غطوها بحصر رقاق ونثروا فوقها تراباً يسيراً بقدر ما غطوا وجوه الحصر ؛ وكان ذلك على طريق علي الذى لا بد له من سلوكه ليقع هو ودابته في الحفيرة وقد عمقوها وجمعوا حولها احجاراً كثيرة ، ودبروا على إنه اذا وقع مع دابته في تلك الحفيرة كبسوه بالحجارة حتى يقتلوه .

فلما بلغ علي عليه السلام قرب ذلك المكان شال الفرس رأسه وتكلم واخبر أمير المؤمنين «ع» بمكيدة المنافقين فقال علي «ع» : جزاك الله خيراً وانا أيضاً اعلم ذلك ولكن سر باذن الله وانظر الى قدرة الله فتبادرت الدابة واذا بتلك الحفيرة صارت قاعاً صلباً ، وساوت الارض حتى جاوزها ؛ وقال للفرس : جزاك الله بهذه السلامة عن تلك النصيحة التي نصحتني بها ، وكان المنافقون بعضهم امامه وبعضهم من خلفه قال «ع» لهم اكشفوا عن هذا المكان فكشفوا عنه فاذا حفيرة ولا يسير عليها احد إلا وقع فيها فاظهر القوم الفزع والتعجب مما رأوا ؛ فقال «ع» للقوم أتدرون من عمل هذا قالوا لا ندرى ، قال «ع» لكن فرسي هذا تدرى يا أيها الفرس كيف هذا ومن دبر هذا فقال الفرس يا أمير المؤمنين دبر هذا فلان وفلان الى إن ذكر العشرة بمواطاة عن اربعة وعشرين هم مع رسول الله ﷺ وهم في تدبير كيد ومكر ليقتلوا رسول الله (ص) على العقبة ﴿ ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين ﴾ والله عز وجل من وراء حياطة رسول الله وولي الله لا يغلبه الكافرون .

فاشار بعض اصحاب أمير المؤمنين «ع» عليه بان يكتب الى رسول الله ويحرزه من كيد المنافقين والكافرين فقال «ع» : إن رسول إله السماء محمد اسرع وكتابه اسبق فلا يهمنكم وكان كذلك ؛ لأن جبرئيل اتاه وقال : يا محمد إن فلاناً وفلاناً قد قعدوا لك العقبة لينفروا ناقتك فناداهم رسول الله (ص) باسمائهم وقال : يا اعداء الله انتم القعود لتنفروا ناقتى ؛ وكان حذيفة خلفه فلحق بهم وعرفهم ، وقال (ص) : ياحذيفة اكتم ، فقال حذيفة : أفلا تقتلهم قال : انى اكره أن يقول الناس قاتل بهم حتى ظفر فقتلهم ؛ وكانوا من قريش وهم اربعة وعشرون رجلا وتدبيرهم إن أخذوا بابا وجعلوا فيها احجاراً وشدوا رأسها ، وصعدوا على العقبة التى هى الطريق لمرور رسول الله (ص) والمسلمين ، وجلسوا ينتظرون وكانت ليلة ظلماء مدلهمة ، وقصدهم إن يرموا الدباب بين قوائم ناقة رسول الله لتنفر الناقة ويقع عنها فى المهوى .

فأمر رسول الله ﷺ بالرحيل فى النصف الاخير من الليل وذلك عند رجوعه من تبوك . وقال : يا حذيفة فانهض بنا انت وسلمان وعمار ، وتوكلوا على الله فاذا جزنا الثنية الصعبة فاذنوا للناس أن يتبعونا فصعد رسول الله (ص) وهو على ناقته وسبقه اولئك النفر الى العقبة وحذيفة وسلمان احدهما اخذ بخطام ناقته يقودها والآخر يسوقها وعمار الى جانبها والقوم على جمالهم ورحالهم منبثون حوالى الثنية على تلك العقبات ، وقد جعلوا الذين فوق الطريق حجارة فى دباب فدحرجوها من فوق لينفروا الناقة برسول الله (ص) لتقع فى المهوى الذى يهول الناظر النظر اليها من بعد .

فلما قربت الدباب من ناقة رسول الله (ص) اذن الله تعالى لها فارتفعت ارتفاعاً عظيما لجاوزت ناقة رسول الله (ص) كأنها لا تحس بشىء من تلك العقبات التى كانت للدباب ثم قال رسول الله لعمار : اصعد الجبل فاضرب بعصاك هذه وجوه رواحلهم فارم بها ففعل ذلك عمار فنفرت بهم وسقط بعضهم فانكسر عضده ؛ ومنهم من انكسرت رجله ، ومنهم من انكسر جنبه واشتدت لذلك اوجاعهم .

فلما جبرت واندملت بقيت عليهم آثار الكسر الى أن ماتوا ، ولذلك نزلت هذه الآية : ﴿ ولئن سألتهم ليقولن إنما كنا نخوض ونلعب ﴾ .

قال الباقر «ع» لجابر بن يزيد الجعفى : نزلت هذه الآية فى عدد بنى امية والعشرة معهم . وفى خبر فى التيمى والعدوى والعشرة معهما انهم اجتمعوا اثنى عشر فكمنوا

لرسول الله (ص) في العقبة وائتمروا بينهم ليقتلوه فقال بعضهم : إن فطن نقول : إنما كنا نخوض ونلعب ، وإن لم يفطن لنقتلنه فانزل الله هذه الآية (ولئن سألتهم ليقولن إنما كنا نخوض ونلعب) فقال الله لنبيه (ص) : (قل أبالله وآياته ورسوله - يعني محمداً - كنتم تستهزؤن لا تعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم إن نعف عن طائفة منكم نعذب طائفة إخرى) .

واما ما وقع في تبوك بين رسول الله (ص) وبين الروم كما في (البحار) ولما نزل النبي تبوك اقام بها شهرين وبعث هرقل رجلا من غسان الى النبي ينظر الى صفته وعلاماته والى حمرة في عينيه والى خاتم النبوة ، فسأل فاذا هو لا يقبل الصدقة ، فوعى اشياء من صفات النبي (ص) .

ثم انصرف الى هرقل فذكرها له ، فدعا هرقل قومه الى التصديق به فأبوا عليه حتى خافهم على ملكه واسلم هو سراً منهم وامتنع من قتال النبي ﷺ فلم يؤذن النبي لقتاله فرجعوا ، وهاجت ريح شديدة بتبوك فقال رسول الله (ص) : هذا لموت منافق عظيم النفاق ، فقدموا المدينة فوجدوا قد مات ذلك اليوم وظهر منه في تبوك وفي الطريق معجزات عظيمة ، ومن اراد فليطلب في محلها منها نالها عطش كادت تنقطع اعناق الرجال والخيل والركاب عطشاً فدعى بركوة فصب فيها ماء قليلا من ادوات كانت معه ووضع اصابعه عليها فنبع الماء من تحت اصابعه فاستقوا وارتووا والعسكر ثلاثون الف رجل سوى الخيل والابل .

اقول : ظهرت مثل هذه المعجزة من الحسين في الطف لأنه لما اشتد العطش باصحابه كان يدعوهم واحداً بعد واحد ويضع ابهامه في راحة أحدهم ويجري الماء ويشرب ويقول : والله لقد شربت شراباً لم يشربه أحد في الدنيا .

منها : روى إنه لما صار (ص) بتبوك فأختلف الرسل بين رسول الله (ص) وملك الروم فطالت في ذلك الأيام حتى نفد الزاد ، فشكوا اليه نفاده فقال : من كان معه شيء من الدقيق او التمر أو السويق فليأتني به فجاء أحد بكف دقيق والآخر بكف تمر ، وآخر بكف سويق فبسط رداءه وجعل ذلك عليه ووضع يده على كل واحدة منها ثم قال : نادوا في الناس في اراد الزاد فليأت ، فأقبل الناس يأخذون الدقيق والتمر والسويق حتى ملأوا جميع ما كان معهم من الأوعية وذلك الدقيق والتمر والسويق على حاله ما نقص من

واحد منها شىء ولا زاد عما كان .

ثم سار الى المدينة فنزل يوماً على واد كان يعرف فيه الماء فيما تقدم فوجدوه يابساً لا ماء فيه ؛ فقالوا : ليس فى الوادى ماء يا رسول الله فأخذ سهماً من كنانته فقال للرجل خذ فانصبه فى اعلا الوادى فنصب فتفجرت من حول السهم اثنتا عشرة عيناً تجرى فى الوادى من اعلاه الى اسفله وارتووا وملأوا القرب .

ولما خرج رسول الله ﷺ الى تبوك تخلف عنه قوم من المنافقين ، وقوم من المؤمنين مستبصرين لم يعثر عليهم فى نفاق ؛ منهم : كعب بن مالك الشاعر ، قال كعب : ما كنت قط اقوى منى فى ذلك الوقت الذى خرج به رسول الله (ص) الى تبوك وما اجتمعت لى راحلتان قط إلا فى ذلك اليوم فكنت اقول اخرج غداً أو اخرج بعد غد فما زلت اقول ذلك وتوانيت وبقيت وكنت ادخل السوق فلا تقضى لى حاجة فلقيت هلال بن امية ومرارة بن الربيع وقد كانا تخلفا أيضاً فتوافقنا إنه لم تقض لنا حاجة إذا دخلنا السوق فما زلنا كذلك حتى بلغنا اقبال رسول الله (ص) فندمنا .

فلما وافى رسول الله استقبلناه فهنيناه بالسلامة وسلمنا عليه فلم يرد علينا السلام واعرضنا عنا بوجهه ، وسلمنا على اخواننا فلم يردوا علينا السلام ؛ فبلغ ذلك اهلينا فقطعوا كلامنا ، وكنا نحضر المسجد فلم يسلم علينا أحد ولا يكلمنا ، فجئن نساؤنا الى رسول الله (ص) فقلن : قد بلغنا سخطك على ازواجنا أفنعتزلهم ؟ فقال رسول الله : لا تعتزلنهم ولكن لا يقربوكن ، فلما رأى كعب بن مالك وصاحباه ما قد حل بهم قال : ما يقعدنا بالمدينة ولا يكلمنا رسول الله ولا إخواننا ، ولا يكلمنا المسلمون ولا اهلونا فهلموا نخرج الى هذا الجبل فلا نزال فيه حتى يتوب الله علينا أو نموت ، فخرجوا الى جبل بالمدينة فكانوا يصومون بالنهار ويقومون بالليل ، وكان اهلوهم يأتونهم بالطعام فيضعونه ناحية ثم يولون عنهم فلا يكلمونهم فبقوا على هذا أياماً كثيرة يبكون بالليل والنهار ويدعون الله أن يغفر لهم ، فلما طال عليهم الأمر قيل : مكثوا خمسين يوماً قال لهم كعب : يا قوم ، قد سخط الله علينا ، ورسوله قد سخط علينا ، واخواننا قد سخطوا علينا ، واهلونا قد سخطوا علينا ، فلا يكلمنا أحد فلم يسخط بعضنا على بعض ؟ فتفرقوا فى الليل وحلفوا أن لا يكلم أحد منهم صاحبه حتى يموت أو يتوب الله عليه فبقوا على هذه ثلاثة أيام كل واحد منهم فى ناحية من الجبل لا يرى أحد منهم

صاحبه ولا يكلمـــه .

فلما كان فى الليلة الثالثة ورسول الله (ص) فى بيت ام سلمة نزلت توبتهم بقوله تعالى : (لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والأنصار الذين اتبعوه فى ساعة العسرة من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم ، ثم تاب عليهم إنه بهم رؤف رحيم * وعلى الثلاثة الذين تخلفوا حتى اذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت وضاقت عليهم انفسهم وظنوا أن لا ملجأ من الله إلا اليه ثم تاب عليهم ليتوبوا إن الله هو التواب الرحيم) فارسل اليهم النبي (ص) واحضرهم وبشرهم بقبول توبتهم وحسن حالهم ؛ وتصدقوا با موالهم شكراً لقبول توبتهم ونزول الآية .

أقول : قد قبل الله توبتهم بعد أن وقعت عليهم الذلة والخزى والمسكنة وهجرهم الناس ولا يردون عليهم سلامهم وغضب الله ورسوله والملائكة عليهم لما تخلفوا عن رسول الله ولم يخرجوا معه ، والحال إن رسول الله (ص) خرج ومعه ثلاثون الف نفر ولم يحارب ورجع من غير محاربة .

فما صنع الله بقوم نظروا إلى إمامهم وابن بنت نبيهم غريباً وحيداً ، وسمعوا نداءه واستغاثته ولم يعينوه ، بأبى وامى وقف ونادى : ألا من ذاب يذب عن حرم رسول الله ، وهل من معين يعيننا لوجه الله فما اجابه أحد ولا أعانه .

المجلس الثامن والعشرون

(فى نهج البلاغة) ومن كلام لأمير المؤمنين «ع» ـ يعنى به الزبير ـ فى حال اقتضت ذلك يزعم إنه قد بايع بيده ولم يبايع بقلبه فقد أقر با لبيعة وادعى الوليجة فليأت عليها بأمر يعرف وإلا فليدخل فيما خرج منه .

والمقصود من هذه العبارة هو : الزبير بن العوام ، وهو ابن صفية وهى عمة رسول الله (ص) وكان الزبير صهراً لأبى بكر واسماء بنت أبى بكر كانت زوجته ، ولما قتل عثمان بايع لأمير المؤمنين «ع» وهو اول من بايع ، وكان علي يقول : انى لخائف أن تغدر بى وتنكث بيعتى قال : لا تخافن فإن ذلك لايكون منى أبداً ، فقال أمير المؤمنين «ع»

فلي الله عليك بذلك راع وكفيل قال : نعم الله لك علي راع وكفيل ، فلما كان بعد أيام ندم من ذلك لما حدثت نفسه بالخلافة وكان يقول : بايعت علياً بيدي لا بقلبي وتارة يقول : اكرهت على البيعة ، وتارة يقول ورأيت تورية .

قال أمير المؤمنين «ع» : هذا إقرار منه بالبيعة وادعاء إنه لم يبايع بقلبه لم يقم عليه دليل فاما ان يقيم دليلا على ما ادعى أو يعود الى طاعتي لأن من بايع لغيرية لا يجوز أن يأخذ لنفسه البيعة ؛ والزبير بايع علياً ثم اعرض وعرض نفسه في معرض الخلافة وكتب الى معاوية ، اما بعد : فإن الناس قد قتلوا عثمان وبايعوني فاذا أتاك كتابي فبايع لي انت واشراف أهل الشام فلما قرأ معاوية كتب في جوابه : بسم الله الرحمن الرحيم لعبد الله بن الزبير أمير المؤمنين من معاوية بن أبي سفيان سلام عليك اما بعد : فإني قد بايعت لك أهل الشام فأجابوا واستوثقوا فدونك الكوفة والبصرة ، وبها كنوز الرجال وعين الخلافة لا يسبقك اليها ابن أبي طالب وقد بايعت لطلحة بن عبد الله من بعدك وطلحة هو ابن عم لأبي بكر فاظهر الطلب بدم عثمان وادع الناس الى ذلك وليكن منكما الجد والتشمير .

فلما وصل الكتاب الى الزبير اعلم به طلحة واقرأه إياه ، فلم يشكا في النصح لهما من قبل معاوية واجمعا على خلاف علي «ع» بعد ما بايعا له ، وأول خلافهما إن جاءا اليه وطلبا منه أن يوليهما المصرين البصرة والكوفة . فقال علي «ع» : ارضيا بقسم الله تعالى لكما واعلما اني لا اشرك في أمانتي إلا من ارضى بدينه وامانته ؛ فدخلهما اليأس فاستأذناه للخروج الى مكة للعمرة فقال «ع» ما لعمرة تريدان وإنما تريدان الغدرة ونكثا البيعة ، فحلفا له بالله انهما ما يريدان غير العمرة فقال لهما : أعيدي البيعة لي ثانيا فاعاداها باشد ما يكون من الإيمان والمواثيق فأذن لهما فلما خرجا من عنده قال لمن كان حاضراً : والله لا ترونها إلا في فتنة يقتتلان فيها ، قالوا : يا أمير المؤمنين أأمر بردهما قال : ليقضي الله أمراً كان مفعولا .

ولما خرجا عن المدينة لم يلقيا احداً إلا وقالا له ليس لعلي في اعناقنا بيعة وإنما بايعناه مكرهين ، فبلغ علياً «ع» قولهما فقال : ابعدهما الله واغرب دارهما أما والله لقد علمت انهما سيقتلان انفسهما اخبث مقتل ، ويأتيان من وردوا عليه بأشأم يوم والله لا يلقيانني بعد اليوم إلا في كتيبة خشناء يقتلان فيهما انفسهما فبعداً لهما وسحقاً فكان

كما قال : لأن علياً هاجر الى الكوفة وبايع أهل الكوفة له ، وما مضت إلا ايام قلائل حتى سارت عايشة من مكة الى البصرة ومعها الزبير وطلحة وهم يطلبون بدم عثمان وخرج علي «ع» اليهم مع اصحابه وقاتلوا قتالا شديداً حتى قتل كثير من الناس منهم الزبير وطلحة .

وذكر المؤرخون : إن علياً «ع» برز يوم الجمل ونادى الزبير يا ابا عبد الله مراراً فخرج الزبير فتقاربا حتى اختلف اعناق خيلهما فقال علي «ع» : إنما دعوتك لأذكرك حديثاً قاله لي رسول الله ﷺ حين رآك وانت معتنقي فقال لك : أتحبه فقلت : ومالي لا احبه وهو اخي وابن خالي فقال : اما انك ستحاربه وانت ظالم فاسترجع الزبير وقال : اذكرتني ما انسانيه الدهر ورجع الى صفوفه فقال له ابنه عبد الله : رجعت الينا بغير الوجه الذي فارقتنا ؟ فقال : ذكرني علي الحديث واني لراجع وتاركم ، فقال ابنه : ما اراك إلا جبنت من سيوف بني عبد المطلب وانها لسيوف حداد تحملها فتية انجاد ، فقال الزبير : ويلك اتهيجني وانا حلفت أن لا احاربه فقال : كفر عن يمينك حتى لا تتحدث نساء قريش إنك جبنت فقال الزبير : غلامي مكحول كفارة ليميني ، وحر في وجه الله ثم افصل سنان رمحه وحمل على عسكر علي «ع» برمح لا سنان له ، فقال علي «ع» : افرجوا له فإنه محرج ، ثم عاد الى اصحابه ثم حمل ثانية ثم ثالثة ثم قال لإبنه : اجبنا ويلك ترى ؟ فقال : لقد عذرت فرجع من الحرب ومر بواد السباع والأحنف بن قيس هناك في جمع من بني تميم قد اعتزل الفريقين ، فاخبر الأحنف بمرور الزبير فقال رافعاً صوته ما اصنع بالزبير التي الفتنة بين المسلمين حتى اخذت السيوف منها مأخذها انسل وتركهم أما إنه لخليق بالقتل قتله الله فاتبعه عمرو ابن جرموز وكان فاتكا فلما قرب منه وقف الزبير وقال : ما شأنك ؟ قال جئت لا سألك عن أمر الناس قال الزبير : اني تركتهم قياماً في الركب فيضرب بعضهم في وجه بعض بالسيف فسار ابن جرموز معه وكل واحد منهما يتقي الآخر .

فلما حضرت الصلاة اخذ الزبير : وضوءه وقام الى الصلاة وشد ابن جرموز عليه وقتله واخذ رأسه وخاتمه وسيفه وحثى عليه تراباً يسيراً ، ورجع الى الأحنف واخبره فقال : والله ما ادري أسأت ام احسنت اذهب الى علي «ع» واخبره فجاء الى علي «ع» ومعه سيفه او رأسه او كلاهما فقال أمير المؤمنين «ع» : انت قتلته قال : نعم والله

ما كان ابن صفية جباناً ولا لئيماً ولكن الحين ومصارع السوء ثم قال : ناولني سيفه فناوله وهزه وقال : سيف طال ما جلى به الكرب عن وجه رسول الله (ص) فقال ابن جرموز الجائزة يا أمير المؤمنين ؟ فقال ؟ اما اني سمعت رسول الله يقول : بشر قاتل ابن صفية بالنار ، فخرج ابن جرموز خائباً . ثم خرج ابن جرموز على علي «ع» مع أهل النهروان فقتل فيمن قتل .

هذا حال الزبير ، واما ابنه عبد الله فلم يزل في المعركة حتى صار يوم الثالث من أيام الجمل فبرز عبد الله بن الزبير أول الناس ودعى المبارزة فبرز اليه الاشتر ، قالت عائشة : من برز الى عبد الله قالوا : الأشتر ، فقالت : وا ثكل اسماء ، فضرب كل واحد منهما صاحبه ثم اعتنقا فصرع الأشتر عبد الله وقعد على صدره فصاح عبد الله يا لناس اقتلوني ومالكا ، إلا ان اكثر من وقع في المعركة صرعى بعضهم فوق بعض وكان الأشتر طاوياً ثلاثة أيام لم يطعم وهذه عادته في الحرب وكان شيخاً عالي السن فافلت ابن الزبير من تحته ، وفي ذلك يقول الأشتر :

أعائش لولا انني كنت طاوياً　　ثلاثاً لا لفيت ابن اختك هالكا
غداة ينادي والرجال تحوزه　　باضعف صوت اقتلوني مالكا
فنجاه مني اكله وشبابه　　واني شيخ لم اكن متماسكا

ما نجاه من مالك إلا جوع مالك وضعفه ، وهذا واضح بأن الرجل اذا كان جائعاً يضعف عن القتال وان كان في اعلى درجة من الشجاعة وارفع مرتبة من الشهامة . فكيف بمن برز الى القتل وهو جائع عطشان مكروب محزون ، وقلبه مقروح ، وبدنه مجروح ومع ذلك ظهر منه من الشجاعة ما يضرب به المثل وشجاعته اعجزت الأواخر والأوائل وهو ابن أمير المؤمنين الحسين بن علي عليهم السلام .

المجلس التاسع والعشرون

ومن كلام لأمير المؤمنين «ع» لابنه محمد بن الحنفية ، لما اعطاه الراية يوم الجمل : تزول الجبال ولم تزل ، عض على ناجذك ، اعر الله جمجمتك ، تدني الأرض قدمك

ارم ببصرك اقصى القوم وغض بصرك ، واعلم إن النصر من عند الله سبحانه .

وكان محمد بن الحنفية بطلا شجاعاً ، واسداً ضارياً ، ودفع أمير المؤمنين «ع» الراية اليه بعد أن استوت الصفوف ، وقال «ع» : إقدم بها حتى تركزها فى عين الجمل ولا تقفن دونه وهذه الأنصار معك ، وضم اليه خزيمة بن ثابت ذا الشهادتين فى جمع من الأنصار ، فتقدم محمد فرشقته السهام فا لتفت لأصحابه وقال : رويداً لينفذ سهامهم فوقف فقال أمير المؤمنين «ع» : إحمل عليهم ، قال محمد يا أمير المؤمنين اما ترى السهام كأنها شآبيب المطر ، فدفع صدوه وقال : ادركك عرق من امك ، ثم اخذ الراية فهزها وقال :

اطعن بها طعن أبيك تحمد لا خير فى الحرب إذا لم توقد
بالمشرفى والقنا المسدد

فتناول الراية منه بيده اليسرى وذو الفقار مشهور فى يده اليمنى ثم حمل بنفسه على عسكر الجمل فضعضع اركان العسكر فدخل وسطهم وضربهم با لسيف ، والرجال تفر من بين يديه ، وتنحاز عنه يمنة ويسرة حتى خضب الأرض بدماء القتلى ، وانحنى سيفه فرجع الى معسكره ، وقال لمحمد : هكذا تصنع يا بن الحنفية ؟ فقال الناس : من الذى يستطيع ما تستطيعه انت يا أمير المؤمنين ؟ .

فأخذ الراية محمد بن الحنفية : وحمل على القوم حملات كثيرة ازال بها القوم عن مواقفهم فابلى بلاء حسناً ورجع الى أبيه ليأمره بأمره ، فأمره بميمنة القوم لحمل أيضاً كذلك ، ولم يزل يحمل ويقتل القوم ويفرقهم تفريقاً فقال خزيمة بن ثابت لأمير المؤمنين «ع» : اما إنه لو كان غير محمد لا فتضح ، وقالت الأنصار : يا أمير المؤمنين لولا الحسن والحسين عليهم السلام لما قدمنا على محمد أحداً ، فقال أمير المؤمنين «ع» : اين النجم من الشمس والقمر ، واين يقع ابنى من ابنى رسول الله ﷺ .

وكان أمير المؤمنين «ع» يقذف محمداً فى مهالك الحرب ويكف حسناً وحسيناً حتى إن الناس قالوا : لمحمد : إن أباك يلقيك فى مهالك الحرب ويكف الحسن والحسين عليهما السلام ؟ فقال محمد : إنهما عيناه واما يمينه فهو يدفع عنه بيمينه ، وكان يقول فى يوم صفين : املكوا عنى هذين الفتيين اخاف أن ينقطع بهما نسل رسول الله (ص) .

عن ابن عباس قال : لما كنا فى حرب صفين دعا على «ع» ابنه محمد بن الحنفية فقال له : يا بنى شد على العسكر ، فحمل محمد على ميمنة اصحاب معاوية حتى كشفهم ثم رجع الى أبيه مجروحاً فقال : يا ابتاه العطش العطش فسقاه جرعة من الماء وصب الباقى بين درعه وجلده ، قال ابن عباس : فو الله لقد رأيت علق الدم يخرج من حلق درعه فا مهله ساعة ثم قال : يا بنى شد على الميسرة ، فحمل على ميسرة عسكر معاوية فكشفهم ثم رجع وبه جراحات وهو يقول : الماء الماء يا اباه فسقاه جرعة من الماء وصب الباقى بين درعه وجلده ثم قال : يا بنى شد على القلب فحمل عليهم وقتل منهم فرساناً ثم رجع الى ابيه يبكى وقد اثقلته الجراح فقام اليه ابوه وقبل ما بين عينيه وقال له : فداك ابوك فقد سررتنى والله بجهادك هذا بين يدى فما يبكيك افرحاً ام جزعاً ؟ فقال : يا ابة كيف لا ابكى وقد عرضتنى للموت ثلاث مرات فسلمنى الله وها انا مجروح كما ترى وكلما رجعت اليك لتمهلنى وهذان اخواى الحسن والحسين ما تأمرهما بشيء من الحرب ؛ فقام اليه أمير المؤمنين «ع» وقال : يا بنى انت ابنى وهذان ابناء رسول الله أفلا اصونهما عن القتل ؟ فقال : بلى يا ابتاه جعلنى الله فداهما من كل سوء .

لما رجع محمد إلى ابيه واستسقى الماء سقاه أمير المؤمنين عليه السلام ؛ لكن لما رجع على الاكبر الى ابيه وقال يا ابة إلى آخر المصيبة .

المجلس الثلاثون

(فى نهج البلاغة) ومن كلام لأمير المؤمنين «ع» فى ذم أهل البصرة : كنتم جند المرأة ، واتباع البهيمة ، رغافاً جبتم ، وعقر فهربتم . اخلاقكم دقاق ، وعهدكم شقاق ودينكم نفاق ، ومائكم زعاق ، المقيم بين اظهركم مرتهن بذنبه ، والشاخص عنكم متدارك برحمة من ربه ، وايم الله لتغرقن بلدتكم حتى كأنى انظر الى مسجدها كجؤجؤ سفينة او نعامة جاثمة .

قوله «ع» : كنتم جند المرأة واتباع البهيمة - يعنى بذلك وقعة الجمل ومجيء عائشة الى حربه - وأهل البصرة اجمعوا حولها واقبلوا ليعينوها وهم كالجراد الثابتة لا تتحلحل

ولا تتزلزل ، ويرتجزون حول الجمل ، واكثر ماقيل من الرجز لبنى ضبة والأزد ينادى بعضهم :

نحن بنو ضبة اصحاب الجمل ننازع الموت إذ الموت نزل
ننعى ابن عفان بأطراف الأسل ردوا علينا شيخنا ثم بجل
الموت احلى عندنا من العسل لا عار فى الموت اذا خان الأجل
ان علياً هو من شر البدل ان تعدلوا بشيخنا لا يعتدل

وخرج من أهل البصرة شيخ صبيح المنظر وعليه جبة وهو يحض الناس على الحرب ويقول :

يا معشر الأزد عليكم امكم فانها صلاتكم وصومكم
والحرمة العظمى التى تعمكم فأحضروها جدكم وحزمكم
لا يغلبن سم العدو سمكم ان العدو ان علاكم رمكم
وخصكم بجوره وعمكم لا تفضحوا اليوم فداكم قومكم

وينادى : يا معشر الأزد هذه امكم : نصرها دين ، وخذلانها عقوق ، ايها الناس : امكم امكم . ولم يقل أحد رجزاً احب الى أهل الجمل من قول هذا الشيخ استقبل الناس حول الجمل وقاتلوا قتال المستميت ، وشعارهم يا لثارات عثمان ، وينادى بعضهم ليس لعثمان ثار إلا علي بن أبى طالب وولده ، وكان كل من اراد الجد فى الحرب يتقدم الى الجمل ويأخذ بخطامه ؛ فاذا قتل أخذه غيره حتى أخذه سبعون منهم قتلوا بأجمعهم ولم يكن يأخذ الخطام أحد إلا سألت عائشة من هذا ، وجاءت بنو ناجية وأخذوا بخطام الجمل فسألت عنهم فقيل بنو ناجية فقالت بنى ناجية : صبراً فإنى اعرف فيكم شمائل قريش فوقفوا حتى قتلوا بأجمعهم حول الجمل ؛ واستدار الجمل كما تدور الرحى وتكاثفت الرجال حوله واشتد رغاءه واشتد زحام الناس عليه ، وكلما خف قوم جاء اضعافهم ؛ واختلط الناس ، وضرب بعضهم بعضاً ولم يزالوا يقاتلون ثلاثة ايام من اول الفجر الى بعد العصر ؛ وكان علي «ع» يضرب فيهم بسيفه المشهور بذى الفقار حتى انحنى السيف فأقامه بركبته وشعاره فى الحرب (حم) اللهم انصرنا على القوم الناكثين ويزئر زئير الأسد ، ويحمل عليهم ، ويقتل كل من دنا اليه من أهل البصرة فناشدوه الله اصحابه فى نفسه وفى الإسلام ؛ وقالوا إنك ان تصب يذهب الدين فامسك ونحن

نكفيك فقال : والله ما اريد بما ترون إلا وجه الله والدار الآخرة .

فلما اكثر القتل فيهم نادى «ع» ويحكم ارشقوا الجمل بالنبل فرشق بالسهام حتى لم يبق فيه موضع إلا اصابه النبل ثم صرخ «ع» بأعلى صوته ويلكم اعقروا الجمل لعنه الله فإنه شيطان وإلا فنيت العرب ولا يزال السيف قائماً وراكعاً حتى يهوى هذا البعير الى الأرض فعقروا الجمل باحدى قوائمه لحملوه باكتافهم ثم عقروه باخرى لحملوه أيضاً باكتافهم فضرب عجز الجمل بالسيف فصرع ؛ وضرب بجرانه الارض ، وعج عجيجاً لم يسمع بأشد منه ففرت الرجال كما يطير الجراد المنتشر في الريح الشديدة الهبوب واحتملت عائشة بهودجها لحملت الى دار عبد الله بن خلف ، وأمر «ع» بالجمل أن يحرق ويذرى في الهواء . وقال «ع» ؛ لعنه الله من دابة فما أشبه بعجل بني اسرائيل ، ثم قرأ «ع» ﴿ وانظر الى إلهك الذي ظلت عليه عاكفاً لنحرقنه ثم لننسفنه في اليم نسفاً ﴾ .

وكان ذلك في اليوم النصف من جمادى الاولى فارسلت عائشة الى أمير المؤمنين «ع» وقالت : يا ابا الحسن فاذا ملكت فاصفح فقال «ع» : نعم اصفح واعفو ، ثم أمر «ع» إن يجهزوا لها في رجوعها .

(في شرح القصيدة) لما سقط الجمل والهودج بها . محمد بن أبي بكر فادخل يده اليها فاحتظنها فقالت : من انت ؟ قال : اقرب الناس منك اما محمد يقول لك أمير المؤمنين «ع» : هل اصابك شيء ؟ قالت : ما اصابني إلا سهم لم يضرني لجاء علي «ع» فوقف عليها ، فكان من كلامه لها : والله ما انصفك الذين اخرجوك إذ صانوا حلائلهم وابرزوك ، وأمر أخاها محمداً أن ينزلها في دار صفية بنت الحارث .

ولما خرجت من البصرة بعث معها علي «ع» بأخيها عبد الرحمن وثلاثين رجلا وعشرين امرأة من ذوات الدين البسهن العمائم وقلدهن السيوف وقال لهن : لا تعلمن عائشة انكن نسوة ، وقال «ع» لهن : كن اللاتي يلين خدمتها فلما اتت المدينة قيل لها كيف مسيرك ؟ فقالت : كنت بخير والله لقد اعطى واجزل وبعث معي رجالا لا انكرتهم . فعرفها النسوة أمرهن فسجدت لله شكراً وقالت : ما زدت يابن أبي طالب إلا تكرماً ، ما وددت أن اخرج هذا المخرج ، وإنما قيل لي تخرجين وتصلحين بين الناس وكان ما كان .

ولما فتح البصرة أمير المؤمنين «ع» ودخل بيت المال ورأى كثرة ما فيه من

الاموال قال مراراً : غرى غيرى ثم قال : اقسموه بين اصحابى خمسمائة درهم فقسموه كذلك ما نقص درهماً ولا ديناراً كأنه كان يدرى ويعرف مقدار ما فيه ، وأخذ خمسمائة لنفسه كأحد من الناس لجائه إنسان لم يحضر الواقعة وقال : يا أمير المؤمنين كنت شاهداً معك بقلبي ، وان غاب عنك جسمي فاعطني من الفيء شيئاً فدفع اليه الذى أخذه لنفسه وهو خمسمائة ولم يصب من الفيء شيئاً ، وما وجد فى العسكر من سلاح ودابة ومملوك ومتاع فقسمه بين اصحابه وانهم قالوا له : قسم بيننا أهل البصرة فاجعلهم رقيقاً فقال : لا فقالوا : فكيف تحل لنا دمائهم وتحرم علينا سبيهم قال : وكيف يحل لكم ذرية ضعيفة فى دار هجرة واسلام اما ما اجيب به القوم فى معسكرهم فهو لكم مغنم واما ما دارت عليه الدور واغلقت عليه الابواب فهو لأهله ، ولا نصيب لكم فى شيء منه فلما اكثروا عليه قال : فاقرعوا على عائشة لأدفعها الى من تصبه القرعة فقالوا : استغفر الله يا أمير المؤمنين . اقول : وان كانوا شراً من . . . لأنهم خرجوا على إمام زمانهم ، ولكن لما جرى عليهم اسم الإسلام لم يجوز بان يؤخذ منهم سبي ولا أسير .

يا للمسلمين أفهل يجوز أن تؤخذ من بنات رسول الله سبايا على اقتاب المطايا ولقد يعز الخ .

المجلس الواحد والثلاثون

(حرب صفين)

ومن جملة حروب أمير المؤمنين «ع» حرب صفين . قال فى شرح القصيدة : (صفين) بكسر الصاد مثقل الفاء موضع على الفرات من الجانب الغربى بطرف الشام وكان مسيره من الكوفة الى صفين لخمس خلون من شهر شوال سنة ست وثلاثين من الهجرة ، وكان معه من الجيش سبعون الفاً ، وقيل تسعون الفاً ؛ وعد جيش أهل الشام خمسة وثمانون الفاً . وكان فى يوم الاربعاء اول صفر سنة سبع وثلاثين وقعت المحاربة بين أهل العراق وأهل الشام ، وكان المقام بصفين فى ايام المحاربة مائة عشر يوماً ، وقيل اكثر ؛ وقتل بصفين سبعون الفاً من أهل الشام ، وخمسة وعشرون الفاً من

أهـــل العراق .

وظهر منه «ع» معجزات كثيرة منها ؛ فی (كشف الغمة) إنه لما توجه أمير المؤمنين «ع» الى صفين احتاج اصحابه الى الماء والتمسوه يميناً وشمالا فلم يجدوه فعدل «ع» بهم عن الجادة قليلافلاح له دير فی البرية فسار اليه وسأل من فيه عن الماء فقال : بيننا وبين الماء فرسخان فقال أمير المؤمنين : اسمعوا ما يقول الراهب فقالوا : اتأمرنا حتى نسير الى حيث اومی لنا لعلنا ندرك الماء وبنا قوة ؟ فقال «ع» : لا حاجة بكم الى ذلك ولوی عنق بغلته الى القبلة واشار الى مكان بقرب الديرانی فقال «ع» : اكشفوا عن التراب فكشفوا فظهر لهم صخرة عظيمة تلمع فقالوا : يا أمير المؤمنين هنا صخرة لا يعمل فيها المساحی فقال «ع» : هذه الصخرة على الماء واجتهدوا فی قلعها فان زالت عن موضعها وجدتم الماء فاجتمع القوم وراموا تحريكها فلم يجدوا الى ذلك سبيلا فلما رأى ذلك لوی رجله عن سرجه ووضع اصابعه تحت جانب الصخرة فحركها وقلعها ودحاها اذرعاً كثيرة فظهر لهم الماء ، فبادروا وشربوا ، وكان اعذب ماء شربوه فی سفرهم وابرده واصفاه .

فقال «ع» : تزودوا وترووا ففعلوا ثم جاء الى الصخرة فتناولها بيده ووضعها حيث كانت وأمر أن يعفی اثرها بالتراب والراهب ينظر من فوق ديره فنزل ووقف بين يدی أمير المؤمنين فقال : يا هذا أنت نبی مرسل ؟ قال «ع» لا قال : فلك مقرب ؟ قال لا قال : فمن قال انا وصی رسول الله محمد بن عبد الله وخاتم النبيين فقال ابسط يدك اسلم على يدك فبسط أمير المؤمنين يده ، وقال «ع» له : أشهد الشهادتين فاخذ عليه شرائط الإسلام ثم قال «ع» : ما الذی دعاك الى الإسلام بعد إقامتك على دينك طول المدة ؟ فقال يا أمير المؤمنين إن هذا الدير بنی على طلب قالع الصخرة ومخرج الماء من تحتها وقد مضى على ذلك سنين ومكث فی هذا الدير جمع كثير من علمائنا ، والاحبار ينتظرونه قبلی فلم يدركوا ذلك فرزقنی الله تعالى ، وإنا نجد فی كتبنا عن علمائنا فی هذا الموضع عيناً عليها صخرة لا يعرفها إلا نبی أو وصی نبی وإنه لابد من ولی الله تعالى الى الحق يأتيه عارفاً بمكان هذه الصخرة وهو قادر على قلعها ، ولما رأيتك قد فعلت ذلك تحققت ما كنا ننتظر ، وبلغت الامنية وانا اليوم مسلم على يدك مؤمن بحقك ومولاك .

فلما سمع أمير المؤمنين «ع» ذلك بكى حتى اخضبت لحيته بالدموع وقال «ع» الحمد لله

الذى لم اكن عنده منسياً ، الحمد لله الذى كتب اسمى فى كتبه وكنت فى كتبه مذكوراً ثم دعى الناس فقال : اسمعوا ما يقول اخوكم المسلم : فسمعوا وحمدوا الله تعالى وشكروه إذ الهمهم معرفة أمير المؤمنين «ع» ؛ وسار الراهب بين يده وقاتل معه أهل الشام ؛ واستشهد ، فتولى أمير المؤمنين أمره والصلاة عليه ودفنه ،. واكثر من الاستغفار له وكان اذا ذكره يقول : ذاك مولاى .

ومن معجزاته «ع» : فى شرح القصيدة قال : ان أمير المؤمنين «ع» لما طال عليه المقام بصفين شكوا اليه اصحابه نفاد الزاد والعلف بحيث لم يجد واحد من اصحابه شيئاً يؤكل فقال «ع» : غداً يأتيكم ما يكفيكم وما تحتاجون اليه ، فلما اصبحوا وفاوضوه صعد على «ع» على التل ودعا وسأل الله تعالى ان يطعمهم ويعلف دوابهم ثم نزل ورجع الى مكانه ، فما استقر إلا وقد اقبلت العير قطاراً قطاراً عليها اللحم والتمر والدقيق والبر والخبز والشعير وعلف الدواب بحيث امتلئت البرارى ؛ وفرغ اصحاب الجمال الأجمال من الاطعمة وجميع ما معهم من علف الدواب وغيره من الثياب والحلى وجلال الدواب وجميع ما يحتاجون اليه ثم انصرفوا ولم يدر أحد من أى البقاع جاؤا وما دروا إنهم كانوا من الإنس ام من الجن .

وتعجب الناس من ذلك ، فصعد أهل العراق على تل هناك لينظروا الى أين يمضون فلم يروها ؛ وبلغ ذلك أهل الشام فتعجبوا وحكوا لمعاوية ذلك فقال : ليس بعجب ، هذا من سحر على بن أبى طالب سود الله وجه معاوية كان يتكلم بكل مايجرى على لسانه من الاراجيف والهفوات ، ولا يستحى من الله ولا يراقب الله . فكيف يراقب الله من كانت شجرته خبيثة لا يبالى بان يخرج من فيه كلمة خبيثة (ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة) وعمل فى ايام صفين بكل ما استطاع من الحيل والمكائد حتى يمنع الماء عن اصحاب أمير المؤمنين لجاؤا إلى على وشكوا اليه العطش فارسل «ع» الى الماء فوارس على كشفه فانصرفوا خائبين ؛ فضاق صدره الشريف فقام اليه الحسين «ع» وقال : يا ابة انا امضى اليه فقال «ع» : امض فبعث معه فوارس فاقبل الحسين «ع» وحمل عليهم وهزم أبا الاعور عن الماء وذخل المشرعة وبنى خيمته وحط فوارس كانوا معه واقبل الى أبيه وبشره ، فبكى أمير المؤمنين «ع» فقيل له : ما يبكيك يا أمير المؤمنين وهذا اول فتح ببركة الحسين «ع» قال : ذكرت إنه سيقتل بطف كربلا غريباً وحيداً عطشاناً

فريداً ثم ينفر فرسه ويحمحم ويصهل ويقول في صهيله : الظليمة الظليمة من امة قتلت ابن بنت نبيها .

اقول : ذكر علي عليه السلام وبكى فما حال خفر المخدرات زينب حين سمعت صهيل الجواد قالت لسكينة : يا بنتاه هذا فرس ابيك الحسين ، الخ .

المجلس الثاني والثلاثون

فخاض أمير المؤمنين بسيفه　　لظاها واملاك السماء له جند

وصاح عليهم صيحة هاشمية　　تكاد لها شم الشوامخ تنهد

غمام من الاعناق تهطل بالدما　　ومن سيفه برق ومن صوته رعد

وصي رسول الله وارث علمه　　ومن كان في (خم) له الحل والعقد

ولا يخفى إن شجاعة أمير المؤمنين «ع» يضرب بها المثل ومواقفه في الحروب وضرباته اعجزت الاواخر والاوائل ونحن نذكر في هذا المقام شيئاً من ذلك تبصرة للناظرين حتى نرجع الى ما كنا بصدد ذكره من يوم صفين .

روى إنه «ع» في يوم حنين لما فر الأصحاب ثبت «ع» في نفر من بني هاشم وحمل وضرب اربعين مبارزاً كلهم يقده حتى انفذه وذكره ، وكانت ضرباته مبتكرة اي بكراً يقتل بواحدة منها لا يحتاج أن يعيد الضرب ثانياً ، وفي خيبر ضرب مرحباً على رأسه فقطع العمامة والمغفر والرأس والحلق وما عليه من الجوشن من قدام وخلف الى ان قده نصفين .

ثم حمل على سبعين فارساً فبددهم وتحير الفرسان من فعله ، وفي (أحد) قطع صواباً وهو رجل مشهور بالشجاعة بنصفين ، وبقيت رجلاه وعجزه وفخذاه قائمة على الارض ينظر اليه المسلمون ويضحكون منه ، وفي يوم الجمل أمر ابنه محمداً بالقتال ومضى وحمل وقتل ورجع ، وأمره ثانياً وثالثاً وفي الثالثة ابطأ محمد لما رشقته السهام فتحول علي «ع» من بغلته الى فرسه وسل سيفه وركض نحوه فاتاه من خلفه فوضع يده اليسرى على منكبه اليمنى ثم رفعه حتى شاله وقال لا أم لك ، قال محمد : والذي لا إله إلا هو

ما ذكرت ذلك منه قط كأني اجد ريح نفسه ، فاخذ الراية من يدي وحمل على اصحاب الجمل يزئر زئير الاسد وقتل ورجع ثم عاد وقتل ورجع حتى حمل ثلاث حملات ، وخرج من ناحية القوم وقد انحنى سيفه فاقامه بركبته ، واعظم من ذلك يوم صفين وعد معاوية في هذا اليوم الاحمر مولى أبي سفيان وكان شجاعاً وحثه معاوية على قتل الاشتر فقال الاحمر : بل اقتل علياً قال معاوية : مهلا يا احمر لا تبارز علياً فقال : لا يقتل علياً غيري .

وبرز الاحمر ونادى أين علي بن أبي طالب فنزل اليه شقران مولى رسول الله (ص) فقال له الاحمر : من انت ؟ فإني لا اقاتل إلا اشجعكم فقال : انا شقران مولى رسول الله (ص) فحمل عليه الاحمر وقتله ونادى ليبرز إلي علي بن أبي طالب لينظر حلقي وضربي فصاحوا عليه وقالوا تنح أيها الكلب فما انت بكفو علي ؛ قال الاحمر : والله لا انصرف إلا برأس علي او أموت دونه فبرز اليه أمير المؤمنين «ع» وحمل اللعين بسيفه ليضربه فمد يده «ع» الى جيب درعه فجذبه عن فرسه وحمله على عاتقه قال الراوي : والله لكأني انظر الى رجلي الاحمر يختلفان على عنق علي «ع» ثم ضرب به الارض فكسر به منكبه وظهره وعضديه فحطمه حطماً واهلكه .

في (شرح القصيدة) عن (مناقب الخوارزمي) روى : ان حريثاً مولى معاوية كان شجاعاً بطلا يعده معاوية لكل شدة وكان يركب فرس معاوية ويلبس لباسه وسلاحه فيظن الناس إنه معاوية وكان يتمنى مبارزة أمير المؤمنين «ع» وكان معاوية ينهاه عن مبارزته حباً له وقال في اليوم الثالث من حرب صفين لمعاوية إن انا اقتل علياً تقلدني الطبرية ؟ قال معاوية : لا تبارز علياً وعليك بالأشتر فان انت قتلته فقد كفيت فان لي نابين احدهما انت والآخر عبد الرحمن بن خالد بن الوليد ان لجمت بك لم أجد بدلا منك لجانب علياً ، فسمع ذلك عمرو بن العاص فخلا بحريث وقال له : انت لو كنت قرشياً ما نهاك معاوية عن مبارزة علي ولا حب أن تقتل علياً وتريحه منه ولكن كره أن يقتل ابن عمه مولاه فإن وجدت فرصة فاقتله فإن حظها لك .

فلما خرج علي «ع» الى القتال برز له حريث فحمل عليه أمير المؤمنين عليه السلام وهو يقول :

انا علي وابن عبد المطلب إثبت له يا أيها الكلب الكلب

فقيل له يا أمير المؤمنين تبرز الى هذا الكلب قال «ع» : وإنه والله لأعظم عناء عندي من معاوية فضربه أمير المؤمنين «ع» على رأسه فسقط قتيلا على هامته فجزع عليه معاوية جزعاً شديداً وقال : يا عمرو ما انصفته حين أمرته بأمر تكرهه لنفسك ثم خرج من عسكر معاوية كريب بن ابرهة من آل ذي يزن وكان مهيباً قوياً يأخذ الدراهم بكفه فيغمز إبهامه عليه فيذهب بكتابته فقال له معاوية : إن علياً يبرز بنفسه وكل أحد لايتجاسر على مبارزته وقتاله ، فقال كريب : انا ابرز اليه فخرج ونادى ليبرز إلي علي فبرز اليه مرتفع بن الوضاح الزبيدي فسأله من انت ؟ فعرفه نفسه فقال : كفو كريم فتكالحا فسبقه كريب فقتله ونادى ليبرز إلي اشجعكم او علي فبرز اليه شرحبيل بن بكر وقال لكريب : يا شقي ألا تفكر في لقاء الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله يوم القيامة بسفك دم الحرم واعانة الباطل ؟ قال كريب : إن صاحب الباطل من آوى قتلة عثمان ثم تكالحا فقتله كريب ثم برز اليه الحرث الشيباني وكان زاهداً صواماً ويقول :

هذا علي والهدى حقاً معه　　نحن نصرناه على من نازعه

ثم تكالحا فقتله كريب ونادى أين علي بن أبي طالب فليبرز إلي بنفسه ، فبرز اليه أمير المؤمنين «ع» متنكراً وحذره باس الله وسخطه ، فقال كريب : أترى سيفي هذا لقد قتلت به كثيراً مثلك ، حمل على علي «ع» بسيفه فرد سيفه ثم حمل عليه أمير المؤمنين «ع» وضربه على رأسه فقطعه نصفين ، ثم انصرف أمير المؤمنين «ع» وقال لإبنه محمد بن الحنفية : قف مكاني فإن له طالب وهو يأتيك ، فوقف محمد حتى قتل من الشاميين سبعة كل واحد منهم يطلب بثار من قتل قبله .

وخرج يوماً من اصحاب معاوية عثمان بن وايل الحميري وكان يعد بمائة فارس وله اخ يسمى بحمزة يعده معاوية للشدائد وجعل عثمان يلعب برمحه وسيفه برز اليه العباس ابن الحارث بن عبد المطلب فتكالحا ملياً حتى ضربه العباس فرمى برأسه فبرز اليه اخوه حمزة فارسل اليه أمير المؤمنين «ع» فنهاه عن مبارزته ثم قال للعباس : انزع ثيابك وناولني سلاحك وقف مكاني وانا اخرج اليه فخرج أمير المؤمنين «ع» متنكراً فظن حمزة إنه العباس الذي قتل اخاه وقال انت قتلت اخي ابرز إلي فبرز اليه أمير المؤمنين «ع» وما امهله حتى ضربه وقطع ابطه وكتفه ونصف وجهه ورأسه فتعجب اليمانيون من تلك الضربة ، وبرز عمر بن عنس النخعي وكان شجاعاً فجعل يلعب برمحه وسيفه فضربه

أمير المؤمنين على وسطه فبان نصفه وبقى نصفه على فرسه فقال عمرو بن العاص ما هذه إلا ضربة على «ع» فكذبه معاوية فقال له عمرو قل للخيل تحمل عليه فان ثبت مكانه فهو على بن أبى طالب فحملوا عليه فثبت لهم ولم يتزعزع ثم حمل عليهم فجعل يقتلهم حتى قتل ثلاثة وثمانين رجلا هذه شرذمة من حملاته وضرباته ونعم ما قيل :

ظهرت منه للورى سطوات ما أتى القوم كلهم ما اتاه

عن زيد بن وهب قال : لقد مر على «ع» يوماً بصفين ومعه بنوه وحمل على القوم وانى لأرى النبل يمر من بين عاتقه ومنكبه وما من بنيه إلا يقيه بنفسه فكره على «ع» ذلك فتقدم عليهم وتحول بينه وبين أهل الشام ويأخذ النبل بيده فليقيه من ورائه .

أقول : كان مع على «ع» ابنائه اذا حمل على العدو فمن كل جانب يقاتل يتقدم اليه أحد بنيه ويقيه بنفسه ، ولكن ولده الغريب ابا عبد الله «ع» لما حمل على الاعداء لم يكن معه أحد لا من بنيه ولا من اخوته ولا من اصحابه حتى يقيه بنفسه ويحول بينه وبين سيوف أهل الكوفة ورماحهم ونبالهم حتى اثخنوه با لجراح ، وكانت السهام فى درعه كا لشوك فى جلد القنفذ فعند ذلك طعنه صالح بن وهب المزنى لعنه الله فى خاصرته طعنة سقط بها عن ظهر جواده الى الأرض على خده الايمن ، نعم فى خبر : اقبلت فخر المخدرات زينب وحالت بينه وبين شمر بن ذى الجوشن لعنه الله وصار ما صار .

المجلس الثالث والثلاثون

ومن خواص اصحاب أمير المؤمنين «ع» مالك بن الحرث الأشتر ، ويلقب بكبش العراق ، وكان شديد البأس جواداً رئيساً حليماً فصيحاً شاعراً ، وكان عضداً لأمير المؤمنين «ع» ، وسطواته وحملاته فى الحروب مشهورة . ولقد حزن عليه أمير المؤمنين «ع» لما بلغه موته حزناً شديداً وانهد اركانه .

فى (شرح القصيدة) وفى (المجمع) لما جاءه هلاك مالك صعد المنبر فخطب الناس ثم قال : الا أن مالك بن الحرث قد قضى نحبه ، واوفى عهده ، ولقى ربه ، فرحم الله مالكاً لو كان جبلا لكان فذاً ، ولو كان حجراً لكان صلداً لله ، وما مالك وهل قامت

النساء عن مثل مالك ، وهل موجود كمالك ؟ .

قال : فلما نزل ودخل القصر أقبل عليه رجال من قريش قالوا : الأشد ما جزعت عليه وقد هلك ؟ قال : اما واقه هلاكه قد أعز أهل المغرب ، واذل أهل المشرق ، وبكى عليه اياماً وحزن عليه حزناً شديداً وقال : لا أرى مثله بعده ابداً كان لي كما كنت لرسول الله (ص) .

وكان سبب هلاكه ، إنه لما جاء الى علي «ع» مصاب محمد بن أبي بكر . وقد قتله معاوية بن خدلج او خديج السكوني بمصر جزع علي «ع» عليه جزعاً شديداً ثم بعث الى الاشتر ووجهه الى مصر فصحبه نافع مولى عثمان بن عفان في الطريق فدس له سم بعسل وقتله ، وحين بلغ معاوية خبره قام خطيباً في الناس فقال : إن علياً كانت له يميناه : قطعت احدهما بصفين يعني عمار ، والاخرى اليوم ، ثم حكى لهم قصته وكيفية قتله .

قال في (المجمع) : والاشتران مالك وابنه ؛ وكان مالك مع أمير المؤمنين في يوم الجمل وفي يوم صفين وله حملات وضربات في الحروب قد حارت العقول منها وطارت النفوس فيها ، وفي يوم صفين دعا معاوية جندب بن ربيعة وكان قد خطب الى معاوية ابنته فرده قال له عمرو بن العاص : إن قتلت الاشتر زوجك معاوية ابنته رملة ، فبرز جندب الى الاشتر فقال الاشتر : كم ضمن لك معاوية على مبارزتي ؟ قال : يزوجني ابنته بقتلك فأنا الآن آتية برأسك ، فضحك الاشتر وحمل عليه جندب برمحه فأخذه الاشتر تحت ابطه لجمل يجهد في جذبه فلم يتمكن حتى ضرب الاشتر رمحه فقده نصفين وهرب جندب فضربه الاشتر بسيفه فصرعه ، وبرز الآخر فطعنه الاشتر برمحه واخرجه من ظهره ، وكل من برز اليه من شجعان أهل الشام قتله ولم يجسر أحد الى مبارزته ، فقال أمير المؤمنين «ع» للأشتر : ليس أحد يبرز إلي ولا إليك فانا احمل على الميمنة وتحمل انت على الميسرة ، وكان في ميمنة معاوية نحو من عشرة آلاف فارس ؛ فحمل علي «ع» فانهزموا ، وحمل الأشتر على الميسرة كذئب في غنم فنكص الناس عنه وشد عليه رجل من الابطال فضربه الاشتر وصرعه ثم رجع الأشتر الى أمير المؤمنين «ع» وقال : يا أمير المؤمنين لا تتعب نفسك وانا اكفيك فقال «ع» : كان رسول الله ﷺ اكرم الناس على الله تعالى وقد قاتل بنفسه يوم أحد ويوم حنين ويوم خيبر ؛ ولو أن معاوية وعمرو بن العاص برز إلي لتخلص شيعتي مما يقاسونه ، فقال الأشتر : بحق قرابتك

من رسول الله (ص) انصرف فانا احاربهم اليوم فاذن له أمير المؤمنين «ع» وتأخر وحمل الأشتر ونادى : ليبرز إلى معاوية فقال معاوية : لست بكفوى فقال الأشتر ابرز الى صاحبي فإنه سيد قريش وسيد العرب كلهم ودع التعلل ، ثم حمل الأشتر حتى ازال عمرو بن العاص عن موقفه وانكشف أهل الشام وكاد الأشتر أن يصل الى معاوية .

في (مناقب الخوارزمي) اجتمع عند معاوية يوماً بصفين بعلي من قومه فذكروا شجاعة علي «ع» وشجاعة الأشتر فقال عتبة بن أبي سفيان : وان كان الأشتر شجاعاً لكن علياً لا نظير له في شجاعته وصولته وقوته ؛ فقال معاوية : ما من احد إلا وقد قتل علي أباه او أخاه او والده ، قتل يوم بدر أباك يا وليد ، وقتل عمك يا ابا الاعور يوم احد ، وقتل يا طلحة الطلحات اباك يوم الجمل فاذا اجتمعتم عليه ادركتم ثاركم منه وشفيتم صدوركم فضحك الوليد بن عتبة بن أبي معيط وانشأ يقول :

يقول لكم معاوية بن حرب ... اما فيكم لواتركم طلوب
يشد على أبي حسن علي ... باسم لا تهجنه الكعوب
فقلت له اتلعب يا بن هند ؟ ... كأنك وسطنا رجل غريب
اتأمرنا بحية وسط واد ... اذا نهشت فليس لها طبيب
سوى عمرو ووقته خصيتاه ... نجا ولقلبه منه وجيب
وما ضبع تدب ببطن واد ... انيح لقتلها أسد مهيب
بأضعف حيلة منا إذا ما ... لقيناه وذا منا عجيب
كأن القوم لما عاينوه ... خلال النقع ليس لهم قلوب
وقد نادى معاوية بن حرب ... واسمعه ولكن لا يجيب

فقال الوليد : إن لم تصدقوا فاسألوا الشيخ عمرو بن العاص يخبركم عن شجاعته وصولته ، وكان هذا توبيخا منه لعمرو بن العاص حين خرج الى حرب علي «ع» فحمل عليه أمير المؤمنين «ع» وطعنه وصرعه وقال : خذها يا بن النابغة فسقط عمرو عن فرسه وابدى عورته فقال له «ع» : يا بن النابغة انت طليق عورتك ايام عمرك ؛ وعزله معاوية وقال : ما هذه الفضيحة التي فضحت بها نفسك ؟ فقال عمرو : من يتعرض لبلاء نفسه ؟ ثم قال : لا طاقة لي بعلي ولا لك ولا للوليد ولا لأحد من جموعنا ؛ وان لم تصدقني لجرب ، وقد دعاك مراراً الى البراز ولم تبرز اليه وانشأ يقول :

وعيرني الوليد لقاء ليث اذا ما زأر هابته الأسود
فاما في اللقاء فاين منه معاوية بن حرب والوليد
فرمها منه يا بن أبي معيط فانت الفارس البطل النجيد
واقسم لو سمعت ندا علي لطار القلب وانتفخ الوريد
ولو لا فتية شقت جيوب عليك ولطمت فيك الخدود

فاجاب معاوية بهذه الأبيات :

ألا لله من هفوات عمرو يعاتبني على تركى برازي
لقد لاقى أبا حسن علياً فآب الوائلي مآب خازي
ولو لم تبد عورته لأودى به ليث يذلل كل نازي
له كف كأن براحتيها منايا القوم تخطف خطف بازي

يعني في كفه سيف لوح منه المنية ومن يجسر على لقائه ويتمكن من برازه فهو يتخطفه بسيفه ويأخذه بكظمه ؛ والله لقد صدق وان كان كذوباً ، هكذا كان أمير المؤمنين «ع» ، فما لقي شجاعاً إلا أراق دمه ولا بطلا إلا زلزل قدمه ولا مريداً إلا اعدمه ولا قاسطاً إلا قصر عمره واطال ندمه ولنعم ما قيل :

وعليه يعقد في المشاهد تاجها وترف في ضنك الحروب لوائها
لولاه هذا الدين لم يثبت له ركن ولا العليا شيد بنائها
يا عصبة نبذت وراء ظهورها حكم الكتاب وجار فيه قضائها
في المسلمين تآمرت ظلماً وقد عزلت فتى ذلت له امرائها

نعم والله تأمروا ظلما في المسلمين منهم : معاوية بن أبي سفيان ، وعزلوا من هو احق بالخلافة منهم أمير المؤمنين عزلوه خمس وعشرين سنة واجلسوه قعر بيته ، ومنهم إمامنا الحسن «ع» عزلوه عن الخلافة وجلس قعر بيته عشر سنين وما اكتفوا بذلك حتى سقوه السهم ورمى كبده في الطشت الخ .

المجلس الرابع والثلاثون

وممن قتل واستشهد فى يوم صفين مع أمير المؤمنين «ع» عمار بن ياسر ؛ وكان صحابياً . فى (تاريخ ابن الاثير) كنيته : ابو اليقظان ، شهد المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ وقد جاوز تسعين سنة بثلاث او بأربع ، وقبره بصفين .

قال فى شرح القصيدة : برز عمار يوم صفين وكان يقتل كل من دنا اليه وهو ينشد :

نحن قتلناكم على تنزيله ثم قتلناكم على تأويله

ثم حمل واحاط به أهل الشام وشرك فى قتله ابو العادية الفزارى وابو جونى السكسكى ؛ اما ابو العادية فطعنه ، واما ابو جونى فاحتز رأسه . ولما سقط عمار على الأرض فاستسقى فاتى بلبن فى قدح فلما رآه كبر ثم شربه وقال : إن النبي (ص) قال آخر شرابك من الدنيا ضياح من لبن ، وتقتلك الفئة الباغية فهذا آخر أيامى ، وكان ذو الكلاع سمع عمرو بن العاص يقول : قال رسول الله (ص) لعمار بن ياسر يا بن سمية تقتلك الفئة الباغية .

وذو الكلاع هذا كان من رؤساء عسكر أهل الشام وكان ستون الفاً من الفرسان تحت امرته ، فقال لعمرو بن العاص : ويحك نحن الفئة الباغية وكان فى شك من ذلك فيقول عمرو : إنه سيرجع الينا واتفق انه اصيب ذو الكلاع يوم اصيب عمار فقال عمرو بن العاص : ولو بقى ذو الكلاع لمال بعامة قومه ولأفسد علينا جندنا ، واحتج رجلان فى صفين فى سلب عمار وفى قتله فاتيا عبد الله بن عمرو بن العاص يتحاكمان اليه فقال : ويحكما اخرجا عنى فان رسول الله (ص) قال : اولعت قريش بعمار ، وعمار يدعوهم الى الجنة ، ويدعونه الى النار .

وفى (مجمع البحرين) إن عمار بن ياسر لما قتل يوم صفين احتمله أمير المؤمنين عليه السلام الى خيمته وهو يمسح الدم عن وجهه ويقول :

وما ظبية تسبي الظباء بطرفها اذا انبعثت خلنا بأجفانها سحرا
بأحسن مما خضب السيف وجهه دماً فى سبيل الله لما قضى صبرا

وله عليه السلام يرثيه :

ألا ايها الموت الذي هو قاصدي　　أرحني فقد أفنيت كل خليل

أراك بصيراً بالذين احبهم　　كأنك تنحو نحوهم بدليل

ولما قتل عمار حزن عليه أمير المؤمنين عليه السلام حزناً شديداً وبكى عليه .

وروى إنه خرج الى صف أهل الشام ، وقال «ع» لكميل بن زياد : سر الى معاوية وقل له دعوناك الى الطاعة والجماعة فأبيت وعندت وقد كثر القتل بين المسلمين ابرز الي حتى تخلص الناس مما هم فيه ، فلما أدى كميل رسالة علي عليه السلام قال معاوية لقومه : ما تقولون فنهوه عن ذلك إلا عمرو بن العاص فإنه قال : قد انصفك وإنه بشر مثلك فعيره معاوية وقال : ما هذه العداوة أتظن اني إن قتلت تنال الخلافة والسلطنة فقال عمرو : مازحتك ، فقال معاوية :

ولقد رجعت وقلت مزحة مازح　　والمزح يحمله مقال الهازي

فأنشد عمرو بن العاص في جواب معاوية :

معاوي ان نكلت عن البراز　　لك الويلات فأنظر في المخازي

معاوي ما اجترمت اليك ذنباً　　وما انا بالذي حدثت هازي

وما ذنبي وكم نادى علي　　وكبش القوم يدعو للبراز

فلو بارزته بارزت ليثاً　　حديد الناب اشجع ذا ابتزازي

اضبع في العجاجة يا بن هند　　وعند الباه كالتيس الحجازي

فانصرف كميل واخبر علياً عليه السلام بما جرى فتبسم علي «ع» فضحك الاشتر

في (مناقب الخوارزمي) كان معاوية على تل مع وجوه قريش ينظر الى علي «ع» يقتل كل من بارزه فقال : لقد دعاني علي الى البراز حتى استحييت من قريش ، فقال اخوه عتبة بن أبي سفيان : دع عنك هذا كأن لم تسمعه فقد علمت إنه قتل حريثاً وفضح عمرواً ، وقتل كل برز اليه وإنما يقوم مقامك بسر بن ارطاة فقال بسر : ما كان احد أحق بمبارزته من ابن حرب فاما اذا أبيتموه فانا له وكان لبسر ابن عم فقال :

فانت له يا بسر إن كنت مثله　　وإلا فإن الليث للضبع آكل

كأنك يا بسر بن ارطاة جاهل　　بشداته في الحرب او متجاهل

متى تلقه فالموت في رأس رمحه　　وفي سيفه شغل لنفسك شاغل

ومن بعده فى آخر الخيل عاطف وما قبله فى أول الخيل حامل

فقال بسر : خرج منى شيء فإنى استحى أن ارجع عما قلت فغدا بسر الى المعركة فرأى علياً «ع» فى اول الخيل منقطعاً عن خيله مع الاشتر وهو يريد التل ويقول :

انا على فاسألونى تخبروا سيفى حسام وسنانى أزهر

منا النبي الطاهر المطهر

فاستقبله بسر قريباً من التل فطعنه على عليه السلام وهو لا يعرفه إنه بسر فانحنى سيفه فدفعه بيده فصرعه على عليه السلام على وجهه فانكشفت عورته فانصرف عنه على عليه السلام فناداه الاشتر يا أمير المؤمنين إنه بسر بن ارطاة فقال عليه السلام : دعه لحمل ابن عم لبسر على على عليه السلام لحمل الاشتر عليه وهو يقول :

اكل يوم رجل شيخ شاغره وعورة وسط العجاج ظاهره

وطعنه الاشتر فكسر صلبه وقام بسر من ضربة على عليه السلام وولا فرسه وناداه أمير المؤمنين عليه السلام يا بسر كان معاوية بهذا أحق منكِ . للنضر بن حارث :

افى كل يوم فارس تندبونه له عورة وسط العجاجة بادية

يكف بها عنه على سنانه ويضحك منها فى الخلاء معاوية

بدت امس من عمرو فقنع رأسه وعورة بسر مثلها فرج جارية

فقولا لعمرو وابن ارطاة ابصرا سبيلكما لا تلقيا الليث ثانية

ولا تحمدا إلا الحيا وخصاكما هما كانتا والله للنفس واقية

فلولا هما لم تنجوا من سنانه وتلك بما فيها عن العود ناجية

فلما كثر القتل بينهما مل أهل العراق واصحاب أمير المؤمنين لخرج أمير المؤمنين «ع» ونادى : هل من معين ، فاجتمع اثنى عشر الفاً حوله وقالوا : يا أمير المؤمنين نموت بين يديك وكسروا اجفان سيوفهم وسار على عليه السلام وهو يقول :

دبوا دبيب النمل لا تفوتوا واصبحوا بحربكم وبيتوا

حتى تنالوا الثار او تموتوا

لحمل الاشتر وهو يقـــول :

ابعد عمار وبعد هاشم وابن بديل فارس الملاحم

نرجو البقاء ظل حكم الحاكم

والناس معه ، فخرق الصفوف ورآه معاوية فركب فرسه ومر هارباً واشتد القتال وحمل الرؤساء على الرؤساء واضطرب الناس ولم يسمع احد إلا وقع الحديد على الحديد والهام على الهام حتى حجز بينهم الليل .

اقول : لما وقف عليه السلام ونادى هل من معين اجابه اثنى عشر الف نفر وكسروا أجفان سيوفهم ووقف الحسين عليه السلام يوم عاشوراء ونادى هل من معين يعيننا وهل من ناصر ينصرنا فلم يجبه احد إلا ولده السجاد خرج وقد اتكى على عصاه الخ .

المجلس الخامس والثلاثون

فى (شرح القصيدة) اجتمع أهل العراق يوماً من ايام صفين عند خيمة أمير المؤمنين عليه السلام ينتظرون خروجه ، فخرج عليه السلام وركب فرسه البحر وعليه درع رسول الله (ص) متقلداً سيفه ؛ متختماً بخاتمه ؛ متعمماً بعمامته السحاب ، وبيده قضيب رسول الله (ص) المشوق ؛ وسلم عليه القوم فقال عليه السلام : يا مالك معى راية لم اخرجها إلا يومى هذا وهى اول راية اخرجها النبى ﷺ وقد قال لى عند وفاته (ص) : يا ابا الحسن انك لتحارب الناكثين والقاسطين والمارقين ، واى تعب يصيبك من أهل الشام ، فاصبر على ما اصابك إن الله مع الصابرين ، ثم اخرج الراية وقد عفت وبليت فبكى الناس لما رأوها بكاء عالياً وقبلها من وجد اليها سبيلا .

وقال عليه السلام لقنبر : اخرج رمح رسول الله (ص) يرثه منى الحسن ولا يستعمله وينكسر بيد الحسين وقد اخبرنى رسول الله (ص) بأخبار كثيرة . يا مالك إن الدنيا دنية خلقت للفناء ؛ والخير خير خلف للبقاء ، ثم سار ومعه الناس الى المعركة ، صفوا الصفوف وتأهبوا للقتال فبرز من صف الشام رجل عليه درع مذهبة وبيضة عادية وبيده سيف حميرى وصاح : يا أهل العراق ، تزعمون إن اليوم تجرى الدماء على الأرض كما يجرى النهر ، وقد صدقتم ، اليوم نسفك دمائكم فليبرز الى اشجعكم فبرز اليه عمرو ابن عدى النخعى فقال له : يا شامى انت اول قتيل فى يومنا هذا ثم تكالحا فسبقه عمرو بالضربة فصرعه ، فقال أمير المؤمنين «ع» لقنبر : سر الى الميمنة وقل لعبد الله بن

جعفر ولأبي محمد : اذا حملت فاحملوا معي وارسل الى اصحاب الميسرة واوصاهم بذلك، ثم تقدم وانتظر الناس حملته ومعه الأشتر وغيره فحمل وحمل الناس وزحف الناس بعضهم على بعض وارتموا بالنبل حتى فنيت ثم تطاعنوا بالرماح حتى تكسرت ، ثم تضاربوا بالسيوف وعمد الحديد حتى جرت الدماء جرى الماء ، وانهزم عرب اليمن ، وكان وقع الحديد على الحديد اشد هولا من الصواعق والجبال حين تنهدم ، وانكسفت الشمس وثار القتام وظلت الألوية والرايات وواصلوا النهار بالليل ، قيل لم ير رئيس قوم مذ خلق الله تعالى الدنيا قتل بيده مثل ما قتل أمير المؤمنين «ع» في ذلك اليوم ، ثم قاتلوا بالليل وواصلوا الليل بالنهار وهي ليلة الهرير .

قيل : قتل بيد أمير المؤمنين عليه السلام في يومه وليلته خمسمائة وثلاثة وعشرون رجلا اكثرهم بالليل وذلك من كان اذا ضرب رجلا كبر ولم يكن ليضرب إلا وقتل ذكر ذلك من كان يليه في الحرب ولا يفارقه من ولده وغيرهم (قال الراوي) فيحمل ويدخل في وسطهم ويخرج بسيفه منحنياً فكنا نأخذه من يده فنقومه ثم يتناوله من أيدينا فيقتحم به عرض السيف فلا والله ما ليث بأشد نكاية منه «ع» في عدوه وكان كلما قتل فارساً اعلن بالتكبير ، فاحصيت تكبيراته ليلة الهرير فكانت خمسمائة وثلاثة وعشرون تكبيرة بخمسمائة وثلاثة وعشرين قتيلا من اصحاب السعير ، وقيل كان الدم يسيل على ذراعه وان قتلاه عرفوا في النهار بان ضرباته كانت على وتيرة واحدة ان ضرب طولا قد أو عرضاً قط ، وكأنها كانت مكواة بالنار .

وقتل من اصحاب علي «ع» في ذلك اليوم والليلة الف وسبعون رجلا ، ومن اصحاب معاوية سبعة آلاف وقيل سبعون الف ، وقتل في تلك الليلة خزيمة بن ثابت الأنصاري ذو الشهادتين ، واويس القرني زاهد زمانه ، وكان الأشتر في يوم ليلة الهرير وهو يوم الجمعة على ميمنة علي «ع» وقد أشرف على الفتح ، وقال بعض من شهد : ولقد اريقت الدماء الى الأرض حتى تخال انهم مطروا دماً تتلقاه الناس بالقصاع والآنية ، وذلك في يوم الهرير وفزع أهل الشام وهموا أن يتفرقوا فنادت مشيخة أهل الشام يا معشر العرب : الله الله في الحرمات والنساء والبنات ! فقال معاوية لعمرو بن العاص : ويلك هلم من حيلك ومكائدك يا بن العاص فقد هلكنا فقال عمرو : تأمر الناس من كان له مصحف فيرفعه على رأس رمح فكثر في الجيش رفع المصاحف وارتفعت الضجة ونادوا كتاب

الله تعالى بيننا وبينكم ، من لثغور الشام بعد أهل الشام ؛ ومن لثغور أهل العراق بعد أهل العراق . من لجهاد الروم والترك والكفار ، ورفع فى عسكر معاوية خمسمائة مصحف كان من جملتها مصحف الإمام وحملوه على اربع رماح .

قال ابن أبى الحديد ، فى شرح النهج : واصبحوا وقد رفعوا المصاحف على رؤس الرماح وهم ينادون كتاب الله بيننا وبينكم ؛ فلما نظر أهل العراق الى ذلك تقاعدوا عن الحرب ؛ فجاء من اصحابه زهاء عشرين الفاً مقنعين فى الحديد سالين سيوفهم ، ووضعوها على عواتقهم ، وقد اسودت جباههم من السجود ؛ ويتقدمهم القراء وهم الذين صاروا خوارج بعد ذلك فنادوه باسمه لا بإمرة المؤمنين ، يا على اجب القوم الى كتاب الله اذا دعيت اليه وإلا قتلناك كما قتلنا ابن عفان فو الله لنفعلنها إن لم تجبهم ، فقال لهم : يا أيها الناس : انى احق من اجاب الى كتاب الله ولكن معاوية وعمرو بن العاص وفلان وفلان ليسوا بأصحاب دين ولا قرآن انى اعرف بهم منكم ؛ صحبتهم صغاراً ورجالا فكانوا شر صغار وشر رجال ، ويحكم إنها كلمة حق يراد بها الباطل ، إنهم لا يعرفونها ولا يعملون بها ، وما رفعوها إلا للخديعة والوهن والمكيدة ، ويحكم انا اول من دعا الى كتاب الله ، واول من اجاب اليه وليس يحل لى ولا يسعنى فى دينى ان ادعى الى كتاب الله فلا اقبله ، انى إنما قاتلتهم ليدينوا بحكم القرآن فانهم قد عصوا الله فيما أمرهم ونقضوا عهده ونبذوا كتابه ، ولكنى قد اعلمتكم انهم قد كادوكم وانهم ليس العمل بالقرآن يريدون ؛ قالوا : فابعث الى الاشتر ليأتيك ، وقد كان الاشتر صبيحة ليلة الهرير قد اشرف على عسكر معاوية ليدخله فاضطر على «ع» وارسل اليه يزيد بن هانى إن إئتنى ، اتاه فبلغه فقال الأشتر : قل له ليس هذه الساعة التى ينبغى لك ان تزيلنى عن موقفى انى قد رجوت الفتح فلا تعجلنى ؛ فرجع يزيد بن هانى الى على «ع» واخبره بمقالة الأشتر .

قال الراوى : فعند ذلك ارتفع الوهج وعلت الاصوات من قبل الأشتر وظهرت دلائل الفتح والنصر لأهل العراق ودلائل الخذلان والإدبار على أهل الشام ، فقال القوم لعلى : ما نراك إلا امرت الأشتر بالقتال ، قال «ع» : ارأيتمونى شاورت رسولى اليه أو ليس إنما كلمته على رؤس الاشهاد علانية وانتم تسمعون ؟ قالوا : فابعث اليه فليأتك وإلا والله اعتزلناك ؛ فقال «ع» ويحك يا يزيد قل له اقبل إلى فان الفتنة قد وقعت

فأتاه واخبره فقال الأشتر : برفع هذه المصاحف قال نعم قال : اما والله لقد ظننت انها حين رفعت ستوقع الإختلاف والفرقة إنها مشورة ابن النابغة ، ثم قال ليزيد بن هاني : ويحك ألا ترى الى الفتح ، ألا ترى الى ما يلقون ، ألا ترى الى الذي يصنع الله لنا أينبغي ان ندع هذا وننصرف عنه ؟ فقال له يزيد : أتحب انك ظفرت ها هنا وان أمير المؤمنين «ع» بمكانه الذي هو فيه يضيق عليه ويسلم الى عدوه ؟ فقال : سبحان الله لا والله لا احب ذلك قال : فإنهم قد قالوا له وحلفوا عليه لترسلن الى الأشتر فليأتينك ولنقتلنك بأسيافنا كما قتلنا عثمان او لنسلمنك الى عدوك .

فاقبل الأشتر حتى انتهى اليهم فصاح : يا أهل الذل والوهن ، أحين علوتم القوم وظنوا انكم لهم قاهرون رفعوا المصاحف يدعونكم الى ما فيها ، وقد والله تركوا ما فيها من أمر الله وتركوا سنة من انزلت عليه فلا تجيبوهم امهلوني فواقاً فاني احسست بالفتح قالوا : لا نمهلك قال فامهلوني عدوة الفرس فاني قد طمعت في النصرة قالوا : دعنا منك يااشتر قاتلناهم في الله وندع قتالهم في الله إنا لسنا نطيعك فاجتنبنا فقال خدعتم والله ودعيتم الى وضع الحرب فاجبتم يا اصحاب الجباه السود كنا نظن صلاتكم زهادة في الدنيا وشوقاً الى لقاء الله فلا أرى فراركم من الموت إلا الى الدنيا ، فقبحاً يا اشباه النيب الجلالة ؛ ما انتم ترون بعدها عزاً ابداً فابعدوا كما بعد القوم الظالمون ، فسبوه وسبهم وضربوا بسياطهم وجه دابته ؛ وضرب بسوطه وجوه دوابهم فصاح بهم أمير المؤمنين «ع» فكفوا ؛ وتصايحوا أن أمير المؤمنين قد رضي بحكم القرآن وقبل الحكومة ؛ فأقبل الناس يقولون : إن أمير المؤمنين قد رضي إن امير المؤمنين قد قبل وهو ساكت لا يفيض بكلمة مطرقاً الى الأرض ثم قام فسكت الناس كلهم وقال : أيها الناس ، ألا اني كنت بالأمس أمير المؤمنين فاصبحت اليوم مأموراً ، وكنت ناهياً فاصبحت منهياً ، وقد احببتم البقاء وليس لي ان احملكم على ما تكرهون ثم قعد .

ولعمري لقد بلغ معاوية بهذه المكيدة الى مراده ، ولقد تفرع من هذه المكيدة فروع ، منها هذه يوم رفعوا المصاحف على رؤس الرماح ، ويوم آخر حملوا رأس الحسين «ع» الذي هو أعظم شأناً من . . . على رأس رمح طويل ومعه رؤس أهل بيته واصحابه وطافوا بهم من بلد ، ولقد احسن واجاد :

ليت المواكب والوصي زعيمها　　وقفوا كموقفهم على صفين

بالطف كى يروا الاولى فوق القنا　　رفعت مصاحفها اتقاء منون
جعلت رؤس بنى النبي مكانها　　وشفت قديم لواعج وضغون
وتتبعت اشقى ثمود وتبع　　وبنت على تأسيس كل لعين
الواثبين لظلم آل محمد　　ومحمد ملقى بلا تكفين
الى آخر الأبيـــات .

المجلس السادس والثلاثون

قال ابن أبي الحديد : وكتب معاوية كتاباً الى أمير المؤمنين «ع» فى صفين بعد ما كادوا بتلك المكيدة وهى رفع المصاحف على رؤس الرماح ، وتقاعد أهل العراق عن الحرب وجردوا سيوفهم على أميرالمؤمنين «ع» وقالوا : أجب القوم على مايدعوننا اليه .

كتب معاوية اليه أما بعد : فإن هذا الأمر قد طال بيننا وبينك وكل واحد منا يرى إنه على الحق فيما يطلب منا صاحبه ولن يعط واحد منا الطاعة لصاحبه ، وقد قتل فيما بيننا بشر كثير وأنا اتخوف أن يكون ما بقى أشد مما مضى وإنا سوف نسأل عن هذه المواطن ولا يحاسب به غيرى وغيرك . ودعوتك الى أمر لنا ولك فيه حياط وعذر وبراءة ، وصلاح للامة وحقن للدماء ، وإلفة للدين ، وذهاب للضغائن والفتن ، وهو أن يحكم بينى وبينك حكمان مرضيان : أحدهما من اصحابى ؛ والآخر من اصحابك فيحكمان بيننا بما انزل الله فهو خير لى ولك ، واقطع لهذه الفتن ، فاتق الله فيما دعيت اليه ، وارض بحكم القرآن إن كنت من اهله والســـلام .

فاجابه أمير المؤمنين «ع» ، من على بن أبى طالب : الى معاوية بن أبى سفيان أما بعد : فإن البغى والزور يزريان المرء فى دينه ودنياه ، فاحذر الدنيا فانه لا فرح فى شىء وصلت اليه منها ، ولقد علمت إنك غير مدرك ما قضى فواته ، وقد رام قوم أمراً بغير الحق ، وتأولوا على الله فاكذبهم ومتعهم قليلا ، ثم اضطرهم الى عذاب غليظ ؛ فاحذر يوماً يغتبط فيه من حمد عاقبة عمله ، ويندم فيه من امكن الشيطان من قياده ، وغرته الدنيا واطمأن اليها ؛ ثم انك قد دعوتنى الى حكم القرآن ولقد علمت

إنك لست من أهل القرآن ، ولا حكمه تريد ، والله المستعان فقد أجبنا القرآن إلى حكمه ولسنا إياك اجبنا ، ومن لم يرض بحكم القرآن فقد ضل ضلالا بعيداً .

قال : وجاء الاشعث بن قيس الى على «ع» فقال : يا أمير المؤمنين فان شئت اتيت معاوية فسألته ما يريد ونظرت ما الذى يسأل قال : آتيه ان شئت ، فأتاه فسأل معاوية لأى شيء رفعتم هذه المصاحف ؟ قال : لنرجع ونحن وانتم الى ما أمر الله به فيها فابعثوا رجلا منكم ترضون به ، ونبعث رجلا ونأخذ عليهما أن يعملا بما فى كتاب الله ولا يعدلا عنه ثم نتبع ما اتفقا عليه ، وقال الاشعث : هذا هو الحق وانصرف الى على «ع» فخبره . قال أهل الشام : نبعث حكماً من اهلها ؛ وقال أهل العراق : نبعث حكماً من أهلها .

قال معاوية ومن معه : إنا قد رضينا واخترنا عمرو بن العاص .

فقال أمير المؤمنين «ع» : ان كان ولابد من ذلك فعليكم بعبد الله بن عباس ، فأبى الاشعث بن قيس والقراء الذين معه الذين صاروا خوارج من بعد ذلك ، قالوا : والله ما نبالى كنت انت او ابن عباس ، ولا نريد إلا رجلا هو منك ومن معاوية سواء ليس الى احد منكما ادنى من الآخر ، وقد رضينا واخترنا ابا موسى الاشعرى ! فقال على «ع» فانى لا ارضى بأبى موسى ولا أرى اوليه ، وقد فارقنى وخذل الناس عنى وهرب منى فان لم ترضون بعبد الله بن عباس فانى اجعل الاشتر ، فقال الاشعث : وهل سعر الأرض علينا إلا الاشتر ، وهل نحن إلا فى حكم الاشتر ، قال «ع» : وما حكمه ؟ قال حكمه أن يضرب بعضنا بعضاً بالسيف حتى يكون ما اردت وما أراد ، فقال على «ع» : فانى أخاف أن يخدع ابو موسى ، فان عمرو بن العاص ليس من الله فى شيء اذا كان له فى امر هوى فعليكم بعبد الله بن عباس فان عمرو لا يعقد عقداً إلا حله عبد الله ؛ ولا يحل عقدة إلا عقدها ، ولا يبرم أمراً إلا نقضه ، ولا ينقض امراً إلا أبرمه ، وان معاوية لم يكن ليضع لهذا الأمر احداً هو اوثق برأيه ونظره من عمرو بن العاص فعليكم انتم بعبد الله بن عباس ، فقال الاشعث : والله لا يحكم فينا مضريان حتى تقوم الساعة ولا نقبل إلا ابا موسى ، فقال «ع» : قد ابيتم ، إلا ابا موسى ؟ : قالوا نعم .

قال «ع» : فاصنعوا ما شئتم ، فبعثوا الى أبى موسى وهو بارض من اراضى الشام يقال له عرض فجاء حتى دخل عسكر على «ع» ، وجاء الاحنف بن قيس الى

أمير المؤمنين «ع» وقال : فان شئت أن تجعلني حكماً فاجعلني ، وان شئت ان تجعلني ثانياً او ثالثاً فاجعلني ؛ فاني اخاف ان يخدع ابو موسى ، فعرض علي «ع» ذلك على الناس فأبوه ، وقالوا : لا يكون إلا ابو موسى .

قال : فلما رضي أهل الشام بعمرو وأهل العراق بأبي موسى اخذوا في سطر الكتاب - يعني كتاب الموادعة - وكانت صورته : هذا ما تقاضى عليه علي أمير المؤمنين «ع» ومعاوية بن أبي سفيان قاضى علي بن أبي طالب على أهل العراق ومن كان معه من شيعته من المؤمنين والمسلمين ؛ وقاضى معاوية بن أبي سفيان على أهل الشام ومن كان معه من شيعته من المؤمنين والمسلمين ، اننا ننزل عند حكم الله وكتابه ، وان كتاب الله سبحانه بيننا من فاتحته الى خاتمته نحيي ما أحياه القرآن ، ونميت ما امات القرآن ، فان وجد الحكمان ذلك في كتاب الله اتبعناه ، وان لم يجداه اخذا بالسنة العادلة غير المفرقة - يعني ينظر الحكمان في القرآن - فان كان علي افضل ابقيناه في الخلافة وان كان معاوية افضل ابقينا معاوية في الخلافة ، وان لم يجدا ذلك من كتاب الله رجعا الى السنة العادلة ؛ والحكمان : ابو موسى الاشعري وعمرو بن العاص .

وقد أخذ الحكمان من علي ومعاوية ومن الجندين انهما آمنان على انفسهما واموالهما واهلهما والامة لهما انصار ، وعلى الذي يقضيان عليه وعلى المؤمنين والمسلمين من الطائفتين عهد الله ان يعملا بما يقضيان عليه مما وافق الكتاب والسنة ، وان الامن والأمان والموادعة ووضع السلاح متفق عليه بين الطائفتين الى أن يقع الحكم ، وعلى كل واحد من الحكمين عهد الله ليحكمن بين الأمة بالحق لا بالهوى ؛ واجل الموادعة سنة كاملة وان احب الحكمان ان يعجل الحكم عجلاه ، وان توفي احدهما كان نصيب غيره الى اصحابه ممن يرتضون امره ويحمدون طريقه ، اللهم إنا نستنصرك على من ترك ما في هذه الصحيفة واراد فيها إلحاداً وظلماً .

فلما قرأ معاوية الكتاب قال : بئس الرجل ، انا ان اقررت إنه أمير المؤمنين ثم قاتلته ؛ فقال عمرو بن العاص : إنما هو أميركم ، فأما اميرنا فلا ، فلما اعيد الكتاب الى علي «ع» أمر بمحوه ، فقال الاحنف : لا تمح اسم إمرة المؤمنين عنك فاني اتخوف ان محوتها أن لا ترجع اليك ابداً فلا تمحها ؛ فقال «ع» : وان هذا اليوم كيوم الحديبية حين كتبت الكتاب عن رسول الله (ص) .

هذا ما تصالح عليه رسول الله ﷺ وسهيل بن عمرو ، فقال سهيل : لو اعلم انك لرسول الله (ص) لم اقاتلك ولم اخالفك انى اذاً لظالم لك ان منعتك أن تطوف بالبيت بيت الله الحرام وانت رسوله ، ولكن اكتب من محمد بن عبد الله ، فقال لى رسول الله (ص) : يا علي انى لرسول الله وانا محمد بن عبد الله ولن يمحو منى الرسالة كتابى لهم ، من محمد بن عبد الله فاكتبها وامح ما اراد محوه اما ان لك مثلها ستعطيها وانت مضطهد ، فقال «ع» : إن ذلك الكتاب - يعنى كتابة صلح الحديبية - انا كتبته بيننا وبين المشركين ، واليوم اكتبه الى ابنائهم كما كان رسول الله (ص) كتبه الى آبائهم شبهاً ومثلا .

فقال عمرو بن العاص : سبحان الله اتشبهنا بالكفار ونحن مسلمون ، فقال «ع» يا بن النابغة ، ومتى لم تكن للكافرين ولياً وللمسلمين عدواً ، فقام عمرو وقال : والله لا يجمع بينى وبينك مجلس بعد اليوم ، فقال علي «ع» : اما والله انى لارجو أن يظهرنى الله عليك وعلى اصحابك ؛ وجاء اصحابه قد وضعت سيوفهم على عواتقهم وقالوا يا أمير المؤمنين : مرنا بما شئت ؟ فلم يأمرهم بشيء .

قيل لعلى «ع» ، حين اراد أن يكتب الكتاب بينه وبين معاوية وأهل الشام اتقر أنهم مؤمنون ؟ فقال «ع» : ما اقر لمعاوية ولا صحابه انهم مؤمنون ولا مسلمون ولكن يكتب معاوية ماشاء ويقر بما شاء لنفسه ولاصحابه ويسمى نفسه واصحابه بما شاء .

نعم والله هذا هو الحق كيف كانوا مسلمين وقد حاربوا إمامهم وجردوا سيوفهم على إمامهم عاشوا كافرين وماتوا كافرين ؛ وخلفوا اولاداً واحفاداً كافرين وهم الذين قتلوا ابن بنت نبيهم عطشاناً ثم طافوا برأسه فى البلدان :

رأس ابن بنت محمد ووصيه للناظرين على قناة يرفع
والمسلمون بمسمع وبمنظر لا منكر منهم ولا متفجع

المجلس السابع والثلاثون

قال فى نهج البلاغة : ومن خطبة له «ع» بعد التحكيم ، الحمد لله وان أتى الدهر بالخطب الفادح والحدث الجلل ، وأشهد ان لا إله إلا الله وحده لا شريك له ؛ ليس معه إله غيره ، وان محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وآله ، أما بعد : فان معصية الناصح الشفيق العالم المجرب تورث الحيرة وتعقب الندامة ، وقد كنت امرتكم فى هذه الحكومة امرى ، وانخلت لكم مخزون رأيى ، لو كان يطاع لقصير امر فأبيتم على اباء المخالفين الجفاة ، والمنابذين العصاة ، حتى ارتاب الناصح بنفسه ، وضن الزند بقدحه فكنت وإياكم كما قال اخو هوازن :

امرتكم امرى بمنعرج اللوى فلم تستبينوا النصح إلا ضحى الغد

وخطب عليه السلام بهذه الخطبة بعد التحكيم ، وذلك لما وقف القتال بين على أمير المؤمنين «ع» ومعاوية بن أبى سفيان فى حرب صفين سنة سبع وثلاثون من الهجرة وكانت الحرب اكلت من كلا الفريقين ، ورأى اصحاب معاوية ان الدبرة والهزيمة تكون لهم فرفعوا المصاحف على الرماح يطلبون رد الحكم الى كتاب الله ، وتكلم الناس فى الصلح وتحكيم حكمين يحكمان بما فى كتاب الله فاختار معاوية عمرو بن العاص واختار بعض اصحاب أمير المؤمنين عليه السلام ابا موسى الاشعرى عبد الله بن قيس فلم يرض أمير المؤمنين «ع» واختار : عبد الله بن عباس فلم يرضوه ، ثم اختار الاشتر النخعى فلم يطيعوا فوافقهم على أبى موسى مكرهاً ، بعد أن اعذر فى النصيحة لهم فلم يذعنوا فقد نخل لهم - اى اخلص لهم رأيه فى الحكومة اولا وآخراً - ثم انتهى امر التحكيم بانخداع أبى موسى لعمرو بن العاص وخلعه أمير المؤمنين «ع» ومعاوية ثم صعود عمرو بعده واثباته معاوية وخلعه أمير المؤمنين «ع» ، واعقب ذلك ضعف أمير المؤمنين «ع» واصحابه .

خطب «ع» بهذه الخطبة ؛ ونحن نذكر مجملا من هذا المفصل ، ليكون تذكرة لمن تذكره ؛ ومن اراد التفصيل فليراجع الى محله ؛ ولما كتب كتاب الموادعة بين أهل

الشام وأهل العراق وكفوا عن القتال وكتبت بينهما مقاضاة الى شهر رمضان أو سنة كاملة فرجع علي «ع» الى العراق واعتزلت عنه المعتزلة من الخوارج ، ورجع معاوية الى الشام فلما قرب الموعد بعث علي «ع» اربعمائة فيهم : شريح بن الهاني الحارثي ومعه عبد الله بن عباس يصلي بهم ومعهم ابو موسى الاشعري عبد الله بن قيس ، وبعث معاوية عمرو بن العاص في اربعمائة فالتقوا بدومة الجندل وهو حصن عادي مسيرة عشرة ايام من دمشق وعشرة ايام من الكوفة وعشرة ايام عن المدينة وتسمى الجوف ، ثم انهم خلوا بين الحكمين فكان رأي عبد الله بن قيس في عبد الله بن عمر الخطاب وكان يقول : والله ان استطعت إلا حيي سنة عمر فقيل لأمير المؤمنين «ع» بعثنا رجلا لا ينكر خلعك عن الخلافة ، فقال «ع» : الله غالب على امره .

قال ابن أبي الحديد : إن عمرو بن العاص وابا موسى الاشعري ؛ لما التقيا بدومة الجندل اخذ عمرو في الخديعة وكان يقدم ابا موسى في الكلام وكان يتكلم قبله واعطاه التقدم في الصلاة ، وفي الطعام لا يأكل حتى يأكل ، واذا خاطبه فانما يخاطبه بأجل الأسماء ويقول له : يا صاحب رسول الله ويعظمه غاية التعظيم ويقول : إنك صحبت رسول الله (ص) قبلي وانت اكبر مني سناً فتكلم انت ثم انكلم انا لجعل ذلك سنة وعادة بينهما اطمأن اليه ابو موسى وظن إنه لا يغشه وكل ذلك منه كان مكراً وخديعة واغتراراً له بان يقدمه فيبدأ بخلع علي «ع» ، ثم يرى رأيه .

فلما تمخضت الزبدة بينهما ووقعت الالفة التامة ، فقال له عمرو بن العاص : اخبرني ما رأيك يا ابا موسى ؟ قال : أرى ان اخلع هذين الرجلين ونجعل الامر شورى بين المسلمين يختارون من يشاؤن ، فقال عمرو : الرأي والله ما رأيت ، قال ابو موسى وان شئت ولينا هذا الامر لطيب بن الطيب عبد الله بن عمرو ، فقال له عمرو : يا ابا موسى إن هذا الأمر لا يصلح له إلا رجل له ضرس يأكل ويطعم وان عبد الله ليس هناك وان كنت إنما تريد أن تبايع ابن عمرو لدينه فما يمنعك من ابني عبد الله وانت تعرف فضله وصلاحه فقال ابو موسى : إن ابنك لرجل صدق ولكنه قد غمسته في هذه الفتنة ، فقال عمرو : الرأي ان نجعله شورى بين المسلمين ، فأقبلا الى الناس وهم مجتمعون فتكلم ابو موسى لحمد الله واثنى عليه ثم قال : ايها الناس ان رأيي ورأي عمرو ابن العاص قد اتفق على امر نرجو أن يصلح الله به شأن هذه الامة ، فقال عمرو :

صدق ، ثم قال له تقدم يا ابا موسى فتكلم ، فقام ليتكلم فدعاه ابن عباس وقال له : ويحك والله انى لأظنه خدعك إن كنتما قد اتفقتا على امر فقدمه فهلك ليتكلم به ؛ ثم تكلم انت بعده فإنه رجل غدار ولا آمن أن يكون قد اعطاك الرضا فيما بينك وبينه فاذا قمت به فى الناس خالفك . وكان ابو موسى رجلا مغفلا فقال إيهاً عنك إنا قد إتفقنا .

فتقدم ابو موسى لحمد الله واثنى عليه ثم قال : أيها الناس ، إنا قد نظرنا فى امر هذه الامة فلم نر شيئاً هو أصلح لأمر هؤلاء ولا ألم لشعثها من ان يكون عليهم رجل يبين امورها ؛ وقد اجتمع رأيي ورأى صاحبي على خلع علي ومعاوية ، وان نستقبل هذا الامر فيكون شورى بين المسلمين يولون امورهم من احبوا ؛ وانى قد خلعت علياً ومعاوية فاستقبلوا اموركم وولوا من رأيتموه لهذا الامر اهلا ثم تنحى .

فقام عمرو بن العاص فى مقامه لحمد الله واثنى عليه ثم قال : إن هذا خلع صاحبه وسمعتم ما قال فانا اخلع صاحبه كما خلعه واثبت صاحبي معاوية فى الخلافة فانه ولي عثمان والطالب بدمه واحق الناس بمقامه ، فقال له ابو موسى : مالك لا وفقك الله قد غدرت وفجرت إنما مثلك كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث او تتركه يلهث ، فقال عمرو : إنما مثلك مثل الحمار يحمل اسفاراً ، وحمل شريح بن هانى على عمرو فقنعه بالسوط وحمل ابن عمرو على شريح فقنعه بالسوط ، وقام الناس وحجزوا بينهما فكان شريح بعد ذلك يقول : ما ندمت على شيء كندامتي أن لا اكون ضربت عمرواً بالسيف بدل السوط اتى الدهر بما أتى ، والتمس اصحاب علي «ع» ابا موسى فركب ناقته ولحق بمكة ولم يعد الى الكوفة لئلا ينظر الى وجه علي «ع» . فكان ابن عباس يقول : قبح الله ابا موسى لقد حذرته وهديته الى الرأى فما عقل ، وكان ابو موسى يقول : لقد حذرنى ابن عباس حذرة الفاسق ولكنى اطمأننت وظننت إنه لا يؤثر شيئاً على نصيحة الامة ، ورجع عمرو من دومة الجندل الى منزله وكتب الى معاوية :

أتتك الخلافة من فوقه　　هنيئاً مريئاً تقر العيونا
تزف اليك زفاف العروس　　باهون من طعنك الدارعينا
لخدها ابن هند على بعدها　　فقد دافع الله ما تحذرونا
وقد صرف الله عن شامكم　　عدواً مبيناً وحرباً زبونا

وقال : وشمت أهل الشام بأهل العراق ، فلما بلغ ذلك علياً «ع» غم لذلك وساءه وقال : يؤتى بى وبمعاوية يوم القيامة فنجيء ونختصم عند ذى العرش فاينا فلج فلج اصحابه . أقول : فيا ويلا لمعاوية من يوم القيامة اذا خاصمه أمير المؤمنين «ع» وكان شفيعه خصيمه :

ويل لمن شفعائه خصمائه والصور فى يوم القيامة ينفخ

قال «ع» : نختصم مع معاوية عند الله فاينا فلج اصحابه ، بالله عليكم . هل لمعاوية من الفلج لا والله ، وهل ليزيد بن معاوية من الفلج لا والله ؛ وهل للكافر الفاسق الزنديق عبيد الله بن زياد من الفلج إذا كتب يا بن سعد : إذا قتلت حسيناً فاوطىء الخيل صدره وظهره لا والله لا يكون لهم الفلج .

قالت الحوراء زينب ، لعبيد الله بن زياد لعنه الله : هؤلاء قوم كتب الله عليهم القتال فبرزوا الى مضاجعهم وسيجمع الله بينك وبينهم فتحاج وتخاصم فانظر لمن الفلج يا عدو الله .

المجلس الثامن والثلاثون

فى (شرح القصيدة) عن (مطالب السؤول) : ان علياً «ع» لما عاد من صفين الى الكوفة انخزلت طائفة من خاصة اصحابه فى اربعة آلاف فارس وهم العباد والنساك وقالوا لأمير المؤمنين : تب من خطيئتك واخرج بنا الى معاوية نجاهده فقال «ع» : انى كنت نهيتكم عن الحكومة فأبيتم ثم الآن تجعلونها ذنباً ، قالوا والله لئن لم تتب من تحكيمك الرجال لنقتلنك ونطلب بذلك وجه الله ورضوانه ، فقال احدهم : وهو زرعة بن براج الطائى هذا الكلام ؛ فقال «ع» : بؤساً لك ما اشقاك كأنى بك قتيلا تسفى عليك الرياح قال اللعين وددت إنه كان ذلك ، فخرجوا من الكوفة وخالفوا على على «ع» وقالوا لا حكم إلا لله ولا طاعة لمن عصى الله تعالى ، وانحاز اليهم ثمانية آلاف رجل ممن يرى رأيهم فصاروا اثنى عشر الفا وساروا حتى نزلوا بحر وراء قرية بقرب الكوفة وأمروا عليهم عبد الله بن الكوا ؛ فدعا على «ع» عبد الله بن العباس فارسله اليهم فنصحهم

ووعظهم فلم يرتدعوا وقالوا ليخرج الينا علي بنفسه لنسمع كلامه عسى ان يزول مابقلوبنا اذا سمعناه ؛ فرجع ابن عباس واعلمه ، فركب علي «ع» فى جماعة ومضى اليهم فركب ابن الكوا فى جماعة فوافقه فقال له علي «ع» : يا بن الكوا الكلام كثير فابرز إلي من اصحابك لأكلمك ، قال ابن الكوا : وانا من سيفك آمن قال : نعم فخرج اليه فى عشرة من اصحابه فقال له عن الحرب مع معاوية وذكر له رفع المصاحف على الرماح ، وامر الحكمين فقال علي «ع» : الم اقل لكم إن أهل الشام يخدعونكم بها فان الحرب قد عضتهم فذرونى اناجزهم ، واردت ان انصب ابن عمى عبد الله بن عباس حكماً فإنه رجل لايخدع فأبيتم وجئتمونى بأبى موسى وقلتم رضينا به حكماً فأجبتكم كارهاً .

ولو وجدت اعوانا غيركم فى ذلك لما اجبتكم ، وشرطت على الحكمين بحضوركم أن يحكما بما انزل الله تعالى فى كتابه من فاتحته الى خاتمته والسنة الجامعة ، وان هما لم يفعلا فلا طاعة لهما ، على كان ذلك ام لم يكن ؟ قال ابن الكوا : صدقت قدكان هذا كله فلم لا ترجع الآن الى حرب القوم فقال «ع» : حتى تنقضى المدة التى بيننا وبينهم فقال : وانت مجمع على ذلك ؟ قال «ع» : نعم ولا يسعنى غيره فعاد ابن الكوا والعشرة الذين معه الى اصحاب علي «ع» تائبين راجعين عن دين الخوارج ، وانصرفوا مع علي «ع» الى الكوفة هذا ما ذكره فى شرح القصيدة وفيه ما فيه مما لا يخفى على البصير من حال ابن الكوا .

والحاصل ، وتفرق الباقون وهم يقولون : لا حكم إلا لله ، ثم انهم امروا عليهم عبد الله الراسى وحرقوص بن زهير البجلى المعروف بذى الثدية وكان رجلا اسود منتن الريح له يد كثدى المرأة اذا مدت كانت بطول اليد الاخرى ، واذا تركت اجتمعت وتقلصت وصارت كثدى المرأة عليها شعرات مثل شوارب الهرة فعسكروا بالنهروان بلد من بغداد باربع فراسخ ، وقتلوا العبد الصالح عبد الله بن خباب - او جناب - فى عنقه مصحف ومعه امرأة وهى حامل وقالوا له : إن هذا الذى فى عنقك يأمرنا بقتلك وقربوه الى النهر وذبحوه ، وسال دمه فى النهر ودعوا بامرأته وبقروا عما فى بطنها وخرج علي «ع» وسار حتى بقى على فرسخين منهم ، وكاتبهم وراسلهم فلم يرتدعوا فارسل اليهم عبد الله بن العباس وقال «ع» : سلهم ما الذى نقموه منى وانا ورائك فلا تخف منهم ، فلما جاءهم ابن عباس قال لهم : ما الذى نقمتم من أمير المؤمنين «ع» ؟

قالوا نقمنا منه أشياء لو كان حاضراً لكفرناه بها وعلي «ع» وراءه يسمع ذلك فقال «ع» : انا علي بن أبي طالب فتكلموا بما نقمتم علي ، قالوا نقمنا عليك اولا إنا قاتلنا معك بالبصرة لما اظفرك الله تعالى بهم ابحتنا ما كان فى عسكرهم ومنعتنا النساء والذرية فكيف تستحل ما كان فى العسكر ولا تستحل النساء والذرية ؟ فقال «ع» : إن أهل البصرة قاتلونا وبدؤنا بالقتال فلما ظفرتم اقتسمتم سلب من قاتلكم ومنعتكم النساء والذرية فإن النساء لم يقاتلن ، والذرية ولدوا على الفطرة ولم ينكثوا ولا ذنب لهم ولقد رأيت رسول الله ﷺ من على المشركين فلا تعجبوا ان مننت على المسلمين فلم اسب نساءهم ولا ذريتهم .

فقال ابن عباس : اتسبون امكم عائشة فو الله لئن قلتم ليست بامكم قد خرجتم من الإسلام ، وان قلتم لنسبها ونستحل منها ما نستحل من غيرها فانتم بين ضلالتين إن الله عز وجل قال : النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم وازواجه امهاتهم فقالوا : نقمنا عليك يوم صفين وقت الكتاب انك قلت لكاتبك اكتب هذا ما تقاضى عليه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان فأبى معاوية أن يقبل إنك أمير المؤمنين فمحوت اسمك من امرة المؤمنين وقلت لكاتبك اكتب هذا ما تقاضى عليه علي بن أبي طالب ومعاوية ، فان لم تك أمير المؤمنين ونحن المؤمنين فلست بأميرنا فقال «ع» : يا هؤلاء إنما اقتديت برسول الله حين صالح ابا سفيان وسهيل بن عمرو .

ولما محا اسمه من الرسالة يوم الحديبية قالوا : انا نقمنا عليك إنك قلت للحكمين انظروا فى كتاب الله تعالى فان كنت افضل من معاوية فاثبتانى فى الخلافة وان كان معاوية افضل منى فاثبتاه فان كنت شاكاً فى نفسك فنحن اشك فيك فقال «ع» إنما اردت بذلك النصفة فإنى لو قلت للحكمين احكما لى وأتركا معاوية كان الناس لا يرضون بذلك والنبي (ص) قال لنصارى نجران لما قدموا : تعالوا حتى نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين فانصفهم من نفسى ولم اعلم بما اراد عمرو بن العاص من خديعة ابو موسى ، قالوا نقمنا عليك فلان وفلان وذكروا اشياء فاجابهم عليه السلام .

ثم قال : فهل عندكم شيء غير هذا تحتجون به على ؟ فسكت القوم ثم صاح جماعة منهم من كل ناحية التوبة يا أمير المؤمنين ، واستأمن منهم ثمانية آلاف وبقى على حربه اربعة آلاف ، فاقبل علي على الذين استأمنوا إليه وقال «ع» : اعتزلوا فى وقتكم هذا

عنى وذرونى والقوم ، وتقدم على «ع» فى اصحابه حتى دنا منهم واستنطقهم وقال : انتم قتلتم عبد الله بن جناب فاقروا به قالوا : وانقتلنك كما قتلناه ؛ فقال «ع» : والله لو اقر أهل الدنيا كلهم بقتله هكذا وانا اقدر على قتلهم به اقتلتهم ثم التفت الى اصحابه وقال : شدوا عليكم فانا اولى يشد عليهم ، وتقدم عبد الله بن وهب وذو الثدية حرقوص وقالا : ما نريد بقتالك إلا وجه الله والدار الآخرة ، فقال «ع» : (هل ننبئكم بالأخسرين اعمالا الذين ظل سعيهم فى الحياة الدنيا وهم يحسبون إنهم يحسنون صنعاً) .

ثم التحم القتال بين الفريقين واستعرت الحرب بلظاها واسفرت عن زرقة صبحها وحمرة ضحاها ، لحمل فارس من الخوارج يقال له الاخنس الطائى وكان شهد صفين مع أمير المؤمنين فشق الصفوف يطلب علياً فبدره على «ع» بضربة فلق البيضة ورأسه لحمل به الفرس والقاه فى آخر المعركة فى جوف دالية على شط النهروان ؛ وخرج من بعده ابن عمه لحمل على «ع» عليه وضربه وقتله ، وتقدم عبد الله بن وهب فصاح يا بن أبى طالب والله لا نبرح عن هذه المعركة او نأتى على انفسنا او نأتى على نفسك فابرزنى أو ابرز اليك وذر الناس جانباً ؛ فلما سمع على «ع» كلامه تبسم وقال : قاتله الله من رجل ما اقل حياءه اما إنه ليعلم إنه حليف السيف ، وخدين الرمح ، ولكنه قد يئس من الحياة ، وإنه ليطمع طمعاً كاذباً - يعنى بالشهادة والجنة - فدخل وقت الصلاة فقال : ايتونى بماء فقعد يتوضأ فأقبل فارس وقال : قد عبر القوم فقال أمير المؤمنين «ع» : ما عبروا ولا يعبرونه ولا يفلت منهم إلا دون العشرة ، ولا يقتل منكم إلا دون العشرة والله ما كذبت ولا كذبت ، فتعجب الناس وكان معه رجل وهو فى شك فى امره فقال : إن صح ما قال فلا احتاج الى دليل غيره ، فبينما هم كذلك إذ أقبل فارس فقال أمير المؤمنين «ع» : القوم على ما ذكرت لم يعبروا القنطرة ؛ فصلى بالناس الظهر وامرهم بالمسير اليهم وهم دون القنطرة ثم حمل «ع» واختلطوا فلم يكن إلا ساعة حتى قتلوا باجمعهم وكانوا اربعة آلاف ، وقال «ع» اطلبوا ذا الثدية فطلبوه شديداً فلم يجدوه فدعا «ع» ببلغة رسول الله صلى الله عليه وسلم وركبها واتبعه الناس فرأى القتلى وجعل يقول : قلبوهم ، وجعلوا يقلبون قتيلا بعد قتيل حتى استخرجوا ذا الثدية وهو رجل مخدع يعنى ناقص احدى يديه مثل الثدى وعلى يديه مثل سبلات السنور - فكبر على «ع» وقال : ما كذبت ولا كذبت وقطعوا يده ونصبوها على الرمح .

وقال «ع» : الحمد لله الذي جعل مصيرك الى النار فا افلت منهم إلا تسعة انفس ورجلان هربا الى خراسان الى ارض سجستان وبها نسلهما ؛ ورجلان صارا الى بلاد الجزيرة الى موضع يسمى السن ؛ ورجلان صارا الى بلاد عمان وفيهما نسلهما الى الآن ورجلان صارا إلى بلد اليمن ويقال لهم الاباضية ، ورجل آخر هرب الى البر ، ثم بعد ذلك دخل الكوفة وهو عبد الرحمن بن ملجم ولم يقتل من اصحاب أمير المؤمنين «ع» إلا تسعة ، اخبر أمير المؤمنين «ع» بذلك قبله .

وعن الباقر «ع» : إنه لما رجع أمير المؤمنين «ع» من وقعة الخوارج اجتاز بالزوراء فقال عليه السلام : سيروا وجنبوا عنها فلما ان أتى يمنة السواد اذا هو براهب في صومعة له فقال «ع» : يا راهب أنزل هاهنا ؟ قال : لا تنزل هذه الارض بجيوشك إنه لا ينزلها إلا نبي او وصي نبي بجيشه يقاتل في سبيل الله تعالى هكذا نجد في كتبنا فقال «ع» : فانا وصي الأوصياء وانا علي بن أبي طالب وصي سيد الأنبياء .

قال الراهب : فانت اذا اطلع قريش ووصي محمد ﷺ قال : اما ذلك فنزل الراهب وقال : خذ علي شرائع الإسلام اني وجدت في الإنجيل نعتك وانك تنزل ارض براثى ببيت مريم ، وارض عيسى ، فقال له أمير المؤمنين «ع» قف ولا تخبرنا بشيء ثم أتى موضعاً فقال الكزوه فلكزه رجل فا نبجست عين خرارة فقال عليه السلام هذه عين مريم عليها السلام التي انبعثت بها ثم قال «ع» : اكشفوا هنا على سبع عشرة ذراعاً فكشف فاذا صخرة بيضاء فقال عليه السلام : على هذه الصخرة وضعت مريم عيسى «ع» عن عاتقها وصلت ها هنا فنصب أمير المؤمنين عليه السلام الصخرة فصلى اليها واقام هناك اربعة ايام ثم قال : ارض براثا هذا بيت مريم عليها السلام ، هذا الموضع المقدس صلى فيه الأنبياء وصلى فيه ابراهيم الخليل ، عن جويرية بن مسهر قال : اقبلنا مع علي عليه السلام من النهروان . فلما صرنا في ارض بابل حضر وقت الصلاة فقال «ع» ايها الناس إن هذه ارض ملعونة قد خسفت بها مرتين من الدهر وهي احدى المؤتفكات وهي اول ارض عبد فيها وثن لا ينبغي لنبي او وصي نبي ان يصلي فيها وضرب بغلة رسول الله (ص) وسار فتبعته فو الله ما بلغ سورى حتى غربت الشمس وظهر الليل فالتفت الي ، وقال «ع» : يا جويرية صليت ؟ قلت : نعم فنزل فأذن وتنحى عني لحسبته يتوضأ ثم دعا بكلام لحسبته بالعبرانية او من التوراة فاذا الشمس قد بدت راجعة حتى

استقرت في موضعها من الزوال فقام يصلي فصليت معه الظهر والعصر باذان واحد واقامتين ، فلما قضينا صلاة العصر هوت الشمس فصرنا في الليل ثم قال : يا جويرية إن الله تعالى يقول : فسبح باسم ربك العظيم واني دعوت الله باسمه العظيم فرد الشمس كما رأيت :

بحب علي غلا معشر　　وقالوا مقالا به لا بلي
(لحاميم) في مدحه انزلت　　وردت له الشمس في بابل

ثم جاء حتى دخل الكوفة واستقبله الناس وهنؤوه بالظفر بالخوارج ، ودخل المسجد فصلى ركعتين ثم صعد المنبر فخطب خطبة حسناء ، ثم التفت الى ابنه الحسن وقال : يا ابا محمد ، كم مضى من شهرنا هذا ؟ فقال ثلاثة عشر يوماً يا أمير المؤمنين ، ثم التفت الى الحسين فقال : يا ابا عبد الله كم بقي من شهرنا هذا - يعني رمضان الذي هم فيه - فقال الحسين عليه السلام : سبعة عشر يا أمير المؤمنين ، فضرب بيده على لحيته وهي يومئذ بيضاء فقال : والله ليخضبنها بدمها اذا انبعث اشقاها ، فما كمل الشهر حتى كان كما قال عليه السلام :

المجلس التاسع والثلاثون

قف بالقبور وقل على ساحتها　　من منكم المغمور في ظلماتها
ومن المكرم منكم في قعرها　　قد ذاق برد الأمن من روعاتها
لو جاوبوك لأخبروك بالسن　　تصف الحقائق بعد من حالاتها
اما المطيع فنازل في روضة　　يفضي الى ما شاء من دوحاتها
والمجرم الطاغي بها متقلب　　في حفرة يأوي الى حياتها
وعقارب تسعى اليه فروحه　　في شدة التعذيب من لدغاتها

روى الصدوق رحمه الله في (الامالي) عن قيس بن عاصم التميمي قال : وفدت مع جماعة من بني تميم الى النبي ﷺ فدخلت عليه وقلت : يا نبي الله عظنا موعظة ننتفع بها فإنا قوم نعبر في البرية ، فقال (ص) : يا قيس ، إن مع العز ذلا ، وإن مع الحياة

موتاً ، وان مع الدنيا آخرة ، وان لكل شيء حسيباً ، وعلى كل شيء رقيباً ، وان لكل حسنة ثواباً ، ولكل سيئة عقاباً ، ولكل اجل كتاباً ، وإنه لا بد لك يا قيس من قرين يدفن معك وهو حي ، وتدفن معه وانت ميت ، فان كان كريماً اكرمك وان كان لئيماً اسلمك ، ثم لا يحشر معك ولا تبعث إلا معه ، ولا تسأل إلا عنه فلا تجعله صالحاً فإنه ان صلح انست به ، وان فسد لا تستوحش إلا منه وهو فعالك فقال : يا رسول الله احب ان يكون هذا الكلام في ابيات من الشعر نفتخر به على من يلينا من العرب وندخره ، فأمر النبي (ص) من يأتيه بحسان بن ثابت قال : فأقبلت افكر فيما يشبه هذه الموعظة من الشعر ، فاستقام إلى القول قبل مجيء حسان فقلت : يا رسول الله قد حضرتني ابيات احسبها توافق ما تريد فقلت :

تخير خليطاً من فعالك إنما قرين الفتى في القبر ماكان يفعل
ولا بد قبل الموت من ان تعده ليوم ينادى المرء فيه فيقبل
فان كنت مشغولا بشيء فلا تكن بغير الذي يرضى به الله تشغل
فلن يصحب الإنسان من بعد موته ومن قبله إلا الذي كان يعمل
ألا إنما الإنسان ضيف لأهله يقيم قليلا بينهم ثم يرحل

فحصل كلامه ﷺ للإنسان قريناً في القبر وهو عمله فطوبى لمن كان عمله وقرينه صالحاً ، والويل والذل لمن كان قرينه فاسداً ، وهذا القرين لا يفارق الإنسان ولا ينفك عنه .

في الخبر : يمثل لابن آدم في حال احتضاره المال والاولاد والعمل ، فيلتفت الى ماله ويقول له : كنت حريصاً على جمعك واضرب البر والبحر في الحر والبرد لتحصيلك واني اليوم مفارقك ومحتاج الى مساعدتك ومعاونتك فما تصنع ؟ وكيف تساعدني ؟ فيقول المال : خذ مني كفنك واذهب الى قبرك وذلك قول الله تعالى : (ولا تنس نصيبك من الدنيا) وهو الكفن ، فيلتفت الى أولاده ويقول : والله لقد تعبت روحي ونفسي لكم وجمعت مالا من حلال وحرام لأجلكم ، واغمضت في مطالبها وتحملت الشدائد والمكاره لحفظ شؤنكم وقضاء حوائجكم فإني اليوم محتاج اليكم فاعينوني بما تستطيعون ، فيقولون : نحن نشيعك الى قبرك وحفرتك ، ونودعك فيها فاذا واريناك رجعنا الى قصورنا ومكاننا ومنازلنا ، فاذا أيس من المال والاولاد التفت الى العمل

الصالح ويقول : والله انى كنت كارهاً لك وعنك هارباً ، واكسل فى الاشتغال بك فالآن بقيت وحيداً فريداً فلا مال يعينى ولا ولد يدافعون عنى فماذا أنت تصنع بى ؟ فيقول : انا معك ولا افارقك فى أى مكان تنزل ؛ فانا امامك وقرينك وانيسك فيفرح بذلك ، ولذا قال رسول الله ﷺ : اخلاء ابن آدم ثلاثة : واحد يتبعه الى قبض روحه ، والثانى يتبعه الى قبره ، والثالث يتبعه الى حشره ، فالذى يتبعه الى قبض روحه ، فماله ، والذى يتبعه الى قبره فاهله ، والذى يتبعه الى حشره فعمله .

وقيل لما وضع العبد الصالح فى القبر تحتوشه اعماله الصالحة مثل : الصلاة والصيام والحج والصدقة ؛ فاذا جاءت ملائكة العذاب من قبل رجليه فتقول الصلاة : اليكم عنه فلا سبيل لكم عليه فقد طال بى القيام لله تعالى عليها . فيأتونه من قبل رأسه فيقول لا سبيل لكم عليه فقد طال ما اظمأه الله فى دار الدنيا اليكم عنه ، فيأتونه من قبل جسده فيقول الحج : اليكم عنه اتعب بدنه ونفسه وحج لله فلا سبيل لكم عليه ، فيأتونه من قبل يدنه فتقول الصدقة كفوا عنه وخلوا عن صاحبى فكم من صدقة خرجت من هاتين اليدين حتى وقعت فى يد الله ابتغاء وجهه فلا سبيل لكم عليه فقال له : طبت هنيئاً طبت حياً وميتاً فيأتيه ملائكة الرحمة فتفرش له فراشاً من الجنة ودثاراً من الجنة ويفتح له قبره بقدر مد بصره ويؤتى بقنديل من الجنة يستضىء بنوره الى يوم القيامة .

وفى خبر لما وضع المؤمن فى حفرته يأتيه آت حسن الوجه طيب الريح حسن الثياب فيقول له : ابشر برحمة من ربك وجنات فيها نعيم مقيم . فيقول : وانت بشرك الله بخير وبالجنة من أنت ؟ فيقول انا عملك الصالح والله ماعلمتك إلا سريعاً فى طاعة الله ؛ وبطيئاً عن معصية الله فجزاك الله خيراً ثم ينادى المنادى ان افرشوا له فراش الجنة ؛ وافتحوا له باباً من الجنة . فيفرش له فراش من الجنة ، ويفتح له باب من الجنة ويقول : اللهم عجل قيام الساعة حتى أرى ما اعد لى من الكرامات . والكافر بعكس ذلك كما قال الله تعالى : ﴿ يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضراً وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه امداً بعيداً ﴾ فهنيئاً لمن عمل فى ايام حياته لأيام حاجته ويوم فقره ويوم وحشته وهو يؤانسه ويصاحبه الى أن يخرج من قبره وهو أمامه ينجيه من الهلكات والعقبات ، فوا أسفاه على الانفس التى لم يكن لها شىء من الاعمال الصالحة فيدفن فى القبر وحيداً ، ويخرج من قبره وحيداً ويحشر الى القيامة ووجهه مسود ويده خالية ينظر تارة عن يمينه ، واخرى عن يساره

ولا يرى من يفزع اليه و يستغيث به .

قال «ع» : ابكى لخروجي من قبرى عرياناً ذليلا حاملا ثقلى على ظهرى انظر مرة عن يمينى ، واخرى عن شمالى اذا الخلائق فى شأن غير شانى (لكل امرىء منهم يومئذ شأن يغنيه وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة ووجوه يومئذ عليها غبرة ترهقها قترة ذلة) اما الوجوه التى هى ضاحكة مستبشرة فلعمرى هى وجوه الباكين على الحسين «ع» كما قال رسول الله (ص) : كل عين باكية يوم القيامة إلا عين بكت على مصاب الحسين «ع» فانها ضاحكة مستبشرة بنعيم الجنة . وقال الصادق «ع» : ما من عبد يحشر يوم القيامة إلا وعيناه باكية إلا الباكين على جدى فإنه يحشر وعينه قريرة والبشارة تلقاه والسرور على وجهه . والخلق فى الفزع وهم آمنون ، والخلق يعرضون وهم حداث ؛ الحسين تحت العرش ، وفى ظل العرش لا يخافون سوء الحساب ، تبكيك عينى لا لأجل مثوبة الخ .

المجلس الاربعون

اتيت القبور فناديتها	فاين المعظم والمحتقر
واين المدل بسلطانه	واين المزكى اذا ما افتخر
فنوديت من جانب والأسى	واشجان قلب له قد ظهر
تفانوا جميعاً فما مخبر	وماتوا جميعاً ومات الخبر
تروح وتغدوا بنات الثرى	فتمحوا محاسن تلك الصور
فيا سائلى عن اناس مضوا	اما لك فيما ترى معتبر

قال رسول الله ﷺ : الارواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف ، وما تناكر منها اختلف .

ومما يظهر من الاخبار والآثار إن ارواح المؤمنين اذا خرجت من ابدانهم فيصعد بهم الى السماء ثم يؤتى بهم ؛ ويسكنون فى روضات الجنان ويأتلفون فيما بينهم كما لهم ايتلاف فى عالم الذر ، ويزور بعضهم بعضاً ، ويجلسون فيما بينهم ويتحدثون . كما فى (جامع الاخبار) .

وروى عن يونس بن ظبيان قال : دخلت على أبي عبد الله الصادق فقال «ع» : ما يقول الناس في ارواح المؤمنين قلت يقولون : في حوصلة طيور خضر في قناديل تحت العرش فقال ابو عبد الله «ع» : سبحان الله المؤمن اكرم على الله من ان يجعل في حوصلة طائر اخضر ، يا يونس المؤمن اذا قبضه الله تعالى صير روحه في قالب كقالبه في الدنيا فيأكلون ويشربون ، فاذا قدم عليهم القادم عرفوا تلك الصورة التي كانت في الدنيا .

وقال ابو بصير : سمعته يقول حين سألته عن ارواح المؤمنين قال «ع» : هم في الجنة على صورة ابدانهم لو رأيته لقلت فلاناً وهم ينظرون الصدقة والهدية من اهاليهم واذا اهدى احد منهم بهدية من الخيرات والصدقات يفرح بذلك ؛ ويدعو لمن اهدى اليه ولذا قال رسول الله (ص) : اهدوا لموتاكم فقيل : يا رسول الله وما هدية الاموات ؟ قال : الصدقة والاطعام والدعاء فان ارواح المؤمنين تأتي كل جمعة الى السماء الدنيا بحذاء قبورهم وبيوتهم ؛ وينادى كل واحد منهم بصوت حزين وعين باكية ، يا اهلى ويا ولدى ويا أبي ويا امى ويا اقربائى اعطفوا علينا يرحمكم الله بدرهم او بدينار او برغيف او بكسوة يكسوكم الله من لباس الجنة ثم بكى النبي (ص) وبكينا معه فلم يستطع النبي (ص) أن يتكلم من كثرة بكائه ، ثم قال (ص) : اولئك اخوانكم في الدين فصاروا ترابا رميما بعد السرور والنعيم فينادون بالويل والثبور على انفسهم يقولون : يا ويلنا لو انفقنا ما كان في ايدينا في طاعة الله ورضائه ما كنا نحتاج اليكم فيرجعون بحسرة وندامة وينادون اسرعوا بصدقة الاموات ، وقال (ص) : ما تصدق احد من صدقة لميت إلا ويأخذها ملك في طبق من نور ساطع ضوئها يبلغ بها سبع سموات ، ثم يقوم بها على شفير الخندق ، وينادى السلام عليكم يا أهل القبور اهلكم اهدى اليكم بهذه الهدية فيأخذها ويدخل بها في قبره فتوسع عليه مضاجعه ؛ فقال ﷺ : ألا من اعطف لميت بصدقة فله عند الله من الاجر مثل جبل أحد فيكون يوم القيامة في ظل عرش الله يوم لا ظل إلا ظل عرشه ، وحي وميت نجى بهذه الصدقة ، وافضل الخيرات الميت طلب الرحمة له وحفظ ما اوصى به والعمل به ؛ واطعام الطعام لأجله والحضور على قبورهم وتلاوة القرآن لهم واقل فائدة الهدايا والخيرات للاموات إن اهدى للميت بهدية فببركة تلك الهدية يوسع القبر والمضجع على ذلك الميت ؛ وينجى من ضيق اللحد فانهم يشتكون من ضيق اللحد وينادون قد تكادنا ضيق المضجع ، وكان زين العابدين «ع» يذكر القبر

وضيق اللحد ويبكي ويقول فمالى لا ابكى ابكى لخروج نفسى ابكى لظلمة قبرى ابكى لضيق لحدى ابكى لسؤال منكر ونكير اياى ولم يزل روحى له الفداء يذكر الموت والقبر واللحد والســؤال ويبكى :

هذا حال الزاهدين فى الدنيا ، فى الخبر ازهد الزاهدين من لم ينس القبر والبلاء وترك فضل زينة الدنيا وآثر ما يبقى على ما يفنى ولم يعد غداً من ايامه ، وعد نفسه من أهل القبور ، ومن الزاهدين من لم يقتنعوا بتذكر القبر حتى جاوروا القبور الى أن ماتوا قيل لأمير المؤمنين «ع» : ما شأنك جاورت المقبرة ؟ قال «ع» : انى اجدهم خير جيران صدق يكفون الالسنة ويذكرون الآخرة ، وكان ابو الدرداء يقعد الى القبور فقيل له فى ذلك فقال : اجلس الى قوم يذكروننى معادى ، واذا قمت لم يغتابونى قال بهلول : اجالس قوماً لا يؤذوننى ؛ وان غفلت عن الآخرة يذكروننى ، وان غبت لم يغتابونى ولبهلول كلمات حسنة واشعار رائقة منها :

يا من تمتع بالدنيا وزينتها ولا تنام عن اللذات عيناه
شغلت نفسك فيما ليس تدركه تقول لله ماذا حين تلقاه

قال رسول الله (ص) : اطلع على القبور ؛ واعتبر بيوم النشور ؛ وكان على «ع» يعمل بوصية رسول الله ﷺ ويطلع على القبور وينشد :

أحبيب مالك لا ترد جوابنا انسيت بعدى خلة الاحباب
قال الحبيب وكيف لى بجوابكم وانا رهين جنادل وتراب
أكل التراب محاسنى فنسيتكم وحجبت عن اهلى وعن اترابى

قيل : انشدها فى مرثية الزهراء عليها السلام وله فى ذلك أبيات شتى منها : أرى علل الدنيا .

المجلس الحادي والاربعون

أوحى الله تعالى الى عيسى بن مريم ياعيسى إنك نفنى وانا ابقى ومنى رزقك وعندى ميقات اجلك ، والى ايابك وعلى حسابك فا سئلنى ولا تسأل غيرى ، فيحسن منك

الدعاء ومنى الإجابة يا عيسى ما اكثر للبشر واقل عدد من صبر الاشجار كثيرة ، وطيبها قليل فلا يغرنك حسن شجرة حتى تذوق ثمرتها ، يا عيسى لا يغرنك التمرد على بالعصيان يأكل رزقى ويعبد غيرى ثم يدعونى عند الكرب فأجيبه ثم يرجع لى ما كان لفعلى يتمرد ام لسخطى يتعرض .

فبي حلفت لآخذنه اخذة ليس له منجاً ولا دونى ملجأ أين يهرب من سمائى وارضى يا عيسى إياك ودعوة المظلوم فأنى اليت على نفسى ان افتح لها باباً من السماء وان أجيبه ولو بعد حين ، يا عيسى تب الى من ذنبك فإنه لا يتعاظمنى ذنب ان اغفره وانا أرحم الراحمين يا عيسى لا تحلف باسمى كاذباً فيهتز عرشى غضباً يا عيسى الدنيا قصيرة العمر طويلة الأمل وعندى دار خير مما يجمعون ؛ يا عيسى قل لظلمة بنى اسرائيل كيف انتم صانعون اذا اخرجت لكم كتاباً ينطق بالحق فتنكشف سرائر قد كتمتموها ، يا عيسى قل لظلمة بنى اسرائيل غسلتم وجوهكم ودنستم قلوبكم ، أبى تغترون ام على تجترؤن تطيبون بالطيب لأهل الدنيا ، واجوافكم عندى بمنزلة الجيف المنتنة كأنكم اقوام ميتون ، يا عيسى قل لهم : قلموا اظفاركم عن كسب الحرام ؛ واصموا اسماعكم عن ذكر الخنا واقبلوا على بقلوبكم فإنى لست اريد صوركم يا عيسى اعلم إن صاحب السوء يغوى ، وان قرين السوء يردى ؛ واختر لنفسك اخواناً من المؤمنين ، يا عيسى هب لى من عينيك الدموع ومن قلبك الخشوع ، واكحل عينيك بميل الحزن ، اذا ضحك البطالون كن خاشعاً صابراً ، يقظان اذا نامت العيون حذراً للمعاد والزلازل الشداد واهوال يوم القيامة حيث لا ينفع مال ولا ولد ، يا عيسى قم على قبور الاموات فنادهم بالصوت الرفيع لعلك تأخذ موعظتك منهم وقل : انى لاحق فى اللاحقين ؛ يا عيسى وارفع طرفك الكليل الى السماء وادعنى فانى منك قريب ، ولا تدعنى إلا متضرعاً الى وهمك هم واحد فإنك متى تدعنى كذلك اجبتك ، يا عيسى كن راحماً مترحماً للعباد كما تشاء أن يكون العباد لك يا عيسى أعطيتك ما انعمت به عليك فيضاً من غير تكدير ، وطلبت منك قرضاً لنفسك فبخلت به عليها لتكون من الهالكين .

يا عيسى لاخير فى لذاذة لا تدوم ، وعيش من صاحبه يزول . يا بن مريم لو رأت عينك ما اعددت لأوليائى الصالحين ذاب قلبك وزهقت نفسك شوقاً اليه فليس كدار الآخرة دار تجاور فيها الطيبون ، ويدخل عليهم الملائكة المقربون ، دار لا يتغير فيها

النعيم ، ولا يزول ، يا عيسى اهرب الى مع من يهرب من نار ذات لهب ونار ذات اغلال وانكال لا يدخلها روح ولا يخرج منها غم أبداً ، قطع كقطع الليل المظلم ، ولن ينجو منها من كان من الهالكين ، هي دار الجبارين والعتاة الظالمين ، وكل فظ غليظ وكل مختال فخور . يا عيسى لا تأمن اذا مكرت مكري ولا تنس عند خلواتك با لذنب ذكرى ؛ يا عيسى اني ان غضبت عليك لم ينفعك رضى من رضى عنك وان رضيت عنك لم يضرك غضب المغضبين عليك يا عيسى ادعني دعاء الغريق الذي ليس له مغيث وادعني وانت محب فأني اسمع السامعين وأستجيب الداعين اذا دعوني ، يا عيسى اني لا أنسى من ينساني فكيف أنسى من يذكرني ، انا لا ابخل على من عصاني فكيف ابخل على من يطيعني يا عيسى اطب بي قلبك واكثر في الخلوات ذكري ، واعلم إن سروري ان تبصبص الى وكن في ذلك حياً ولا تكن ميتاً ، يا عيسى احيي ذكري بلسانك ؛ واسكن ودي في قلبك ، يا عيسى اذا انعمت عليك نعمة فأستقبلها با لا ستكانة اتممها عليك ، يا عيسى إنك مسؤول فأرحم الضعيف كرحمتي إياك ؛ ولا تقهر اليتيم أقول : ما يفعل الله بقوم قهروا وظلموا ايتام أبي عبد الله سلبوهم وضربوهم ولطموهم وحملوهم على الاقتاب من بلد الى بلد .

المجلس الثاني والاربعون

وما سالم عما قليل بسالم	وان كثرت احراسه ومواكبه
ومن يك ذا باب شديد وحاجب	فعما قليل يهجر الباب حاجبه
ويصبح في لحد من الأرض ضيقاً	يفارقه اجناده ومواكبه
وما كان إلا الموت حتى تفرقت	الى غيره احراسه وكتائبه
واصبح مسروراً به كل كاشح	واسلمه احبابه وحبائبه
بنفسك فأكسبها السعادة جاهداً	فكل امرء رهن بما هو كاسبه

من منهج الرشاد لكاشف الغطاء قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : زوروا القبور فإنها تذكر الموت ، وكان (ص) بنفسه يزور ويخرج الى القبور ؛ والى البقيع آخر الليل ويقول

السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين ، وقال (ص) : إن الشهداء وسائر المؤمنين اذا زارهم المؤمن وسلم عليهم عرفوا وردوا عليه السلام ولا يمر أحد بالمقابر إلا وينادى من أهل القبور يا غافلا لو علمت بما نحن فيه لذاب جسمك ولحمك كما يذوب الملح فى الماء .

وعنه (ص) الموتى ينادون فى كل يوم ثلاث مرات من قبورهم ، يا أهل الديار عجلوا عجلوا فإنما نحن محبوسون من اجلكم الرحيل ، لا تحبسوا اخوانكم خربوا ما بنيتم واتركوا ما جمعتم ، نورتم البيوت ، واظلمتم القبور ، ووسعتم البيوت ، وضيقتم القبور .

وعنه ﷺ ما من يوم يمضى إلا وملك يهتف يا أهل القبور من تغبطون اليوم فيقولون : نغبط أهل المساجد ، يصلون فى مساجدهم ويصومون ويتصدقون ، ولا نقدر أن نصلى ونصوم ونتصدق ، وقال (ص) : ما من ميت يوضع على سريره فيخطى به ثلاث خطوات إلا وينادى بنداء يسمعه ما شاء الله من الخلائق غير الثقلين فيقول : يا اخوتاه يا خداماه يا حملة نعشاه لا تغرنكم الدنيا كما غرتنى ، ولا يلعبن بكم الزمان كما لعب بى خلفت ما جمعت لورثتى ولم يحملوا من خطيئتى شيئاً ، والديان يحاسبنى وانتم تشيعون جنازتى ثم تدعونى فى لحدى ثم تسلمونى الى منكر ونكير .

واندامتاه وا ندامتاه وا ندامتاه ، وقال (ص) : إن اشد الأحوال على الميت حين يدخل الغسال داره لغسله فيخرج خواتيم الشباب من أصابعهم ، وينزع قميص العروس من بدنها ، ويرفع عمائم المشايخ عن رؤسهم فعند ذلك يقول بصوت يسمع الخلائق غير الثقلين : يا غسال بالله عليك انزع ثيابى بالرفق فأنى الآن استرحت من مخاليب ملك الموت ، فاذا صب الماء صاح كذلك ، فاذا رفع عن المغتسل وشد مواضع قدميه بالكفن يقول : بالله عليك لا تشد رأس كفنى لأرى وجه اهلى وأولادى وعروسى التى كنت أحبها ، وانظر الى وجه اقربائى واحبائى واخوانى وجيرانى ورفقائى ، فإن هذا آخر رؤياى فاذا اخرج من الدار نادى بالله عليكم يا حملة نعشى لا تعجلوا بى حتى اودع دارى التى بنيتها وزينتها ، ونقشتها بانواع النقوش وأهلى ومالى وأولادى ، فان هذا خروج لا مرد بعده الى يوم القيامة ، فاذا رفعت الجنازة نادى يا حملة نعشى بالله عليكم لا تعجلوا بى حتى اسمع اصوات أولادى الذين يعولون خلف جنازتى ، وعروسى التى تبكى على ووالدى الذى تقوس ظهره ، ووالدتى التى شدت وسطها بالمنديل لمفارقتى

وقد نشرت شعرها وضربت صدرها وتقوس ظهرها ؛ وابيضت عينها افقدى ، فاذا صلي على الجنازة ورفع من الصلاة ، ورجع بعض اصدقائه يقول : يا اخوتاه كنت اعلم إن الميت ينسوه الأحياء لكن لا بهذه السرعة وجسمي بعد بين اظهركم .

فاذا وضع فى لحده ووضع عليه التراب ينادى واورثتاه تركت لكم الكثير فلا تنسونى ، تصدقوا عنى على فقرائكم ولو بكسر خبز محترق ، وعلمت لكم القرآن والآداب فلا تنسونى من الدعاء فأنى صرت محتاجاً كفقرائكم على ابوابكم ، ومحتاجاً الى دعائكم كصاحب حاجتكم الى ساداتكم ، نعم محتاجون فى غاية الإحتياج يحتاجون الى دعائكم وترحيمكم وصدقاتكم لأنهم فى نهاية الشدة ادخلوا فى القبر ، وقد حفت بهم السيئات ، وأيديهم خالية من الحسنات . كما قال «ع» : دهمته الفجائع والأهوال وضيق به لحده واحتوشته ملائكة العذاب ومرارة الموت فى حلقه لا أحد يفرج عنه الكرب ، ولا واحد يدفع عنه الهم .

مر عيسى «ع» على قبر فرأى فيه عذاباً شديداً فدعا الله حتى أحياه ، فقال له : فلم تعذب ؟ قال : كنت جالساً فى سوق مصر وقد أكلت شيئاً فأخذت عودة من حزمة شوك لا خلل بها اسنانى ومت منذ أربعة آلاف سنة وأنا فى عذابها ثم قال : يا روح الله منذ أربعة آلاف سنة ومرارة الموت باقية فى حلقى فقال : اللهم يسر علينا سكرات الموت .

وعن وهب بن منبه : إن عيسى «ع» مر على نهر ماء عذب وحوله خابية كلما يضع فيها من ذلك الماء يصير مالحاً فقال : إلهى ما خبر هذا الماء المالح فاذن الله للجابية بالكلام فقالت : انى كنت آدمياً فبقيت فى قبرى ثلاثمائة سنة ثم جاء اللبان فضرب ترابى لبناً وبنيت فى قصر ثلاثمائة سنة ثم خرب القصر فبقيت تراباً مائة سنة ، ثم صنعونى هذه الخابية وكلما يجعل فى يكون مالحاً لما فى مرارة نزع الروح ؛ وانا معذب منذ مت لأنى أخذت أبرة من جارية وما رددتها حتى مت فما أدرى إن عذابى أشد أم مرارة الموت ؟ فقال عيسى «ع» : اللهم يسر علينا الموت ونجنا من عذاب القبر .

ونقل إن عيسى لما دفن امه مريم قال : السلام عليك يا اماه فأجابته من جوف القبر : وعليك السلام حبيبى وقرة عينى ؛ فقال لها : كيف وجدت طعم الموت ؟ فقالت والذى بعثك بالحق ما ذهبت مرارة الموت من حلقى ولسانى .

وفي الخبر : إن الحواريين قالوا : يا عيسى احي لنا يحيي بن زكريا حتى ننظر الى وجهه ، فخرج منهم واحياه ، واذا نصف شعره أبيض وقد كان اسوداً فسألوه فقال : لما نوديت زعمت إن القيامة قد قامت فقال عيسى : أتريد أن اسأل الله ان يردك الى الدنيا فقال : لا لأن مرارة الموت لم تخرج من حلقي بعد . إذا كان هذا حال يحيي بن زكريا وهو نبي الله وكان في الزهد والعبادة بمرتبة عظيمة ، لباسه الليف ، وأكله الحشيش ولم يزل من صغر سنه مشغولا بالعبادة ، ويبكي طول يومه وليله الى أن قتل في سبيل الله إذاً فما يكون حالنا ؟ يحيي قتل مظلوماً وطافوا برأسه في البلدان ، وبكت عليه السماوات والأرضون ؛ وكان الحسين «ع» يذكر يحيي ومظلوميته وشهادته ويبكي ويقول : من هوان الدنيا على الله إن رأس يحيي بن زكريا أهدي الخ .

المجلس الثالث والاربعون

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم : والفجر وليال عشر والشفع والوتر ﴾ اقسم الله بانفجار الصبح وبالليالي العشر وهي عشر ذي الحجة ، وبالشفع والوتر قيل : أي الأشياء كلها شفعها ووترها ؛ وقيل : هما الشفع والوتر اللذان يتهجد بهما الإنسان في آخر نوافله بالليل ، وقيل : الشفع يوم التروية ، والوتر يوم عرفة .

وروى إن الشفع الحسن والحسين ، والوتر أمير المؤمنين ؛ (والليل اذا يسر هل في ذلك قسم لذى حجر) - أي لذى عقل ، والمقسم عليه محذوف أي ليعذبن كما يدل عليه ما بعده ﴿ ألم تر كيف فعل ربك بعاد ﴾ يعني أولاد عاد سموا باسم أبيهم - وهو عاد بن عوص بن آدم بن سام بن نوح قوم هود ؛ قيل : كان لعاد ابنان شديد وشداد فملكا وقهرا ثم مات شديد فخلص الأمر لشداد وملك المعمورة ودانت له ملوكها ، فسمع بذكر الجنة فبنى على مثلها في بعض صحارى عدن جنة وسماها ارم ، فلما تمت سار إليها بأهله ؛ فلما كان منها على مسيرة يوم وليلة بعث الله عليهم صيحة من السماء فهلكوا ﴿ ارم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد وثمود الذين جابوا الصخر بالواد وفرعون ذى الأوتاد الذين طغوا في البلاد فأكثروا فيها الفساد فصب عليهم ربك سوط عذاب إن ربك لبالمرصاد ﴾

الى ان قال تبارك وتعالى : ﴿ كلا اذا دكت الأرض دكاً دكا وجاء ربك والملك صفاً صفا وجيء يومئذ بجهنم يومئذ يتذكر الانسان وأنى له الذكرى ﴾ أى منفعة الذكرى ﴿ يقول يا ليتنى قدمت لحياتى ﴾ أى لحياتى هذه أو وقت حياتى فى الدنيا اعمالا صالحة ﴿ فيومئذ لا يعذب عذابه أحد ولا يوثق وثاقه أحد ﴾ يعنى لا يعذب أحد بمثل عذابه ولا يوثق بمثل وثاقه .

سئل رسول الله ﷺ فقال : أخبرنى الروح الأمين إن الله لا إله غيره اذا ابرز الخلائق وجميع الأولين والآخرين أتى بجهنم تقاد بالف زمام بكل زمام مائة الف يقودها من الغلاظ الشداد ، ولها هدة وغضب وزفير وشهيق وانها لتزفر زفرة فلولا إن الله أخرهم للحساب لأ هلكت الجميع ، ثم يخرج منها عنق يحيط بالخلائق البر منهم والفاجر ما خلق الله عبداً من عباد الله ملكاً ولا نبياً إلا وينادى رب نفسى نفسى ، وانت يا نبى الله تنادى أمتى أمتى ، ثم يوضع عليها الصراط أدق من الشعر ، أحد من حد السيف عليه ثلاث قناطر : وأما واحدة فعليها الأمانة والرحم ، والثانية فعليها الصلاة والثالثة فعليها رب العالمين لا إله غيره فيكلفون الممر عليها فيحبسهم الرحم والأمانة فان نجوا منها حبستهم الصلاة فان نجوا منها كان المنتهى الى رب العالمين وهو قوله تعالى ﴿ إن ربك لبالمرصاد ﴾ والناس على الصراط فمتعلق بيد ومستمسك بقدم والملائكة حولها ينادون يا حليم اعف واصفح وعد بفضلك وسلم والناس يتهافتون فى النار كالفراش ، فاذا نجى ناج برحمة الله مر بها فقال : الحمد لله وبنعمته تتم الصالحات وتزكوا الحسنات ، والحمد لله الذى نجانى منك بعد أياس بمنه وفضله إن ربنا لغفور شكور الى أن قال تبارك وتعالى : ﴿ يا أيتها النفس المطمئنة ارجعى الى ربك راضية مرضية فأدخلى فى عبادى وادخلى جنتى ﴾ .

(فى الصافى) عن الصادق «ع» : إنه سئل هل يكره المؤمن على قبض روحه ؟ قال : لا والله إنه اذا أتاه ملك الموت ليقبض روحه جزع عند ذلك فيقول له ملك الموت : يا ولى الله لا تجزع فو الذى بعث محمداً (ص) لانا ابر بك واشفق عليك من والد رحيم لو حضرك افتح عينيك فأنظر . قال : ويمثل له رسول الله (ص) وأمير المؤمنين «ع» وفاطمة والحسن والحسين والأئمة عليهم السلام من ذريتهم فيقال له : هذا رسول الله وأمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين والأئمة عليهم السلام رفقاوك فيفتح عينيه

لينظر فينادي روحه مناد من قبل رب العزة فيقول : (يا أيتها النفس المطمئنة ـ الى محمد وأهل بيته ـ إرجعي الى ربك راضية مرضية ـ با لولاية ـ مرضية ـ با لثواب ـ فأدخلي في عبادي ـ يعني محمد وأهل بيته وادخلي جنتي) فما من شيء أحب اليه من استلال روحه واللحوق با لمنادي .

قال الصادق «ع» : اقرأوا سورة (والفجر) في فرائضكم ونوافلكم فإنها سورة الحسين بن علي «ع» وارغبوا فيها رحمكم الله تعالى ، فقال له ابو إسامة : وكان حضر المجلس وكيف صارت هذه السورة للحسين «ع» خاصة ؟ قال «ع» : ألا تسمع الى قوله تعالى : (يا أيتها النفس المطمئنة) إنما يعني ـ الحسين بن علي ـ فهو ذو النفس المطمئنة الراضية المرضية واصحابه من آل محمد ﷺ هم الراضون من الله يوم القيامة وهو راض عنهم وهذه السورة للحسين «ع» وشيعته وشيعة آل محمد (ص) خاصة من ادمن قراءة (والفجر) كان مع الحسين بن علي «ع» في درجته في الجنة إن الله عزيز حكيم .

أقول : وكل من بكى على الحسين «ع» او حزن لأجله كان أيضاً معه ، كما قال الرضا «ع» : يا بن شبيب ، إن سرك أن تكون معنا في الدرجات العلى من الجنان فأحزن لحزننا وافرح لفرحنا ، وعليك بولايتنا فلو أن رجلا تولى حجراً لحشره الله تعالى معه يوم القيامة ، يا بن شبيب ، إن سرك أن تسكن الغرف المبنية في الجنة مع النبي (ص) فا لعن قتلة الحسين «ع» ، يا بن شبيب إن سرك أن تلقى الله عز وجل ولا ذنب عليك فزر الحسين «ع» ، يا بن شبيب إن سرك أن يكون لك من الثواب مثل ما لمن أستشهد مع الحسين «ع» فقل متى ذكرته : يا ليتني كنت معهم فأفوز فوزاً عظيماً .

المجلس الرابع والاربعون

قيل لحاتم الاصم : على م بنيت أمرك ؟ قال : على اربع خصال ، علمت إن رزقي لا يأكله غيري فاطمأنت بذلك نفسي ، وعلمت إن عملي لا يعمله أحد غيري فأنا مشغول به ، وعلمت إن اجلي لابد وان يأتي فأنا أبادره ، وعلمت اني لا اغيب عن عين الله فأنا منه مستحي . ترى الإنسان يستحي من الناس ويستر عنهم قبائحه ، ولا يستحي

من الله ولا من الحفظة والكتاب الذين لا تخفى عليهم خافية .

قال علي «ع»: فاتقوا الله الذي انتم بعينه ونواصيكم بيده ، وتقلبكم في قبضته . إن اسررتم علمه ، وان اعلنتم كتبه ، قد وكل بكم حفظة كراماً لا يسقطون حقاً ولا يثبتون باطلا .

وقال «ع» في كلام آخر : واعلموا إن عليكم رصداً من انفسكم ، وعيوناً من جوارحكم ، وحفاظ صدق يحفظون اعمالكم ، وعدد أنفاسكم لا تستركم منهم ظلمة ليل داج ، ولا يكنكم منهم باب ذو رتاج . فينبغي أن يختار الانسان أحد الأمرين من دون ثالث ، اما التحرز عن المعصية ، والرواح الى مكان لا يراه الله فيه .

جاء رجل الى الحسن بن علي «ع» وقال : انا رجل عاص ولا صبر لي عن المعصية فعظني ، فقال «ع» : افعل خمسة أشياء ، واذنب ما شئت : لا تأكل رزق الله واذنب ما شئت : فإذا جاء ملك الموت ليقبض روحك فادفعه عن نفسك واذنب ما شئت واذا ادخلك مالك النار فلا تدخل النار واذنب ما شئت (أفمن لا يملك لنفسه نفعاً ولا ضراً ولا موتاً ولا حياتاً ولا نشوراً) فكيف له السبيل الى التحرز عن أحد هذه الأمور ، الرزق منه لا من غيره ، والملك له لا لغيره والأمر بيده لا بيد غيره والسماوات مطويات بيمينه والأرض جميعاً قبضته ، وانت يا مسكين اضعف من كل ضعيف فكيف تجترىء على الله بمعصيته ، اما تذكر القيامة ، اما تذكر نار جهنم حين إن مالكاً يأخذ بحجزتك ليدخلك النار وتحتوشك ملائكة غلاظ وزبانية فظاظ والجبار جل جلاله ينادي (خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه ، ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعاً فاسلكوه) والسلسلة هي الاغلال التي توضع على الاعناق ، وكان السجاد «ع» يذكرها ويبكي وانت غافل عنها . كما في حديث الزهري : لما حملوا علي بن الحسين من المدينة الى الشام في زمان عبد الملك ، فليراجع الى محله ، وفي يوم الحادي عشر من المحرم أيضاً حين وضعوها على عنقه الشريف فنظر وبكى وقال : ذكرتني اغلال النار ويؤتى بزين العابدين «ع» الخ .

المجلس الخامس والاربعون

(في الخصال) عن النبي (ص) الامهات اربعة : ام الآداب ، ام العبادات وام الأماني ، وام الأدوية . أما ام جميع الآداب فقلة الكلام ، واما ام جميع العبادات فقلة الذنوب ، واما ام جميع الأماني فالصبر ، واما ام جميع الأدوية فقلة الأكل .

الام : بمعنى الاصل ، سميت مكة بأم القرى - لأنها هي أصل جميع الاراضي من مكة ، وسميت الوالدة بالأم لأنها اصل ، والولد يولد منها ؛ وجمع الأم امهات وامات وقيل : الأمهات في الانسان والامات في البهائم ؛ والأمهات في قول النبي ﷺ في هذه الأربعة بمعنى الاصل ، كما هو لا يخفى ، أما الأدوية قلة الأكل - كما أشار بقوله تبارك وتعالى في الآية الشريفة ﴿ كلوا واشربوا ولا تسرفوا ﴾ وهي دواء نافع لا يحتاج معها الى دواء آخر ، بل ولا يشتكي الانسان معها داءاً .

قيل : اجتمع عند الملك كسرى اربعة من الحكماء : عراقي ورومي وهندي وسوادي ، فقال لهم كسرى : كل واحد منكم يصف لي الدواء الذي لا داء معه ! فقال العراقي : الدواء الذي لا داء معه أن تشرب كل يوم ثلاث جرع على الريق من الماء الساخن .

وقال الرومي : الدواء الذي لا داء فيه أن تبلع كل يوم قليلا من حب الرشاد .

وقال الهندي : الدواء الذي لا داء معه أن تأكل كل يوم ثلاث حبات من الهليلج الأسود ، والسوادي ساكت ، وكان أحذقهم . فقال له الملك : لم لا تتكلم ؟ فقال : يا مولانا الماء الساخن يذيب شحم الكلى ويرخي المعدة ، وحب الرشاد يهيج الصفراء والهليلج الأسود يهيج السوداء ، قال فما الذي تقول انت ؟ قال : يا مولانا الدواء الذي لا داء معه أن لا تأكل إلا بعد الجوع ، واذا أكلت فأرفع يدك قبل الشبع فانك لا تشكو إلا علة الموت ولا يخفى إن صحة البدن من أعظم نعماء الله على العبد ولا يدانيها شيء ولا يعرف قدرها إلا بعد فقدها ، ولذا ورد في الخبر نعمتان مجهولتان : الصحة والأمان ، وانفع الادوية للصحة لمن اراد السلامة في أيام حياته قلة الأكل ، وان كان

الموت حقاً ولا يمكن دفعه بعلاج ودواء ولكن ترى الانسان يستعجل به من غاية حبه الطعام وافراطه فى الأكل على إنه لا تطيب الحياة مع العلة والمرض .

وربما يرضى بالموت ولا يرضى بعمر معه الاسقام والأوجاع ، ويطلب منيته ولا يأتيه حتى تنصرم أيامه وتنقطع آجاله فحينئذ لا يمكن العلاج ؛ ولا ينفع الدواء ولا يقدر على دفعه ، ولم يكن له تدبير فى أمر نفسه ، كما لم يتمكنوا من دفعه الملوك والجبابرة ولا الفراعنة والقياصرة ، ولا أحد من الأطباء المهرقيه ، وترى الطبيب يموت بمرض كان ماهراً فى معالجته . قيل : ان اربعة من الحكماء ماتوا بأربعة امراض كانوا ماهرين فى فن معالجته ؛ فإن افلاطون مات مبرسماً ، وان ارسطاطا ليس مات بالسل ، وان بقراط مات مفلوجاً ، وجالينوس مات مبطوناً ، ولقد أجاد الشاعر حيث قال :

ألا يا أيها المغرور تب من غير تأخير   فان الموت قد يأتى ولو صيرت قارونا
فكم قد مات ذوطب وكم قد مات ذو مال   يلاقى بطشة الجبار ذا عقل ومجنونا
بسل مات ارسطاليس افلاطون برساما   وبقراط بأفلاج وجالينوس مبطونا

﴿ قل إن الموت الذى تفرون منه فانه ملاقيكم ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة ﴾ قال أمير المؤمنين «ع» : فلو أن أحداً يجد البقاء سلماً او لدفع الموت سبيلا لكان ذلك سليمان بن داود الذى سخر له ملك الجن والانس مع النبوة وعظم الزلفة ، ولو تمكن أحد من الخلود فى الدنيا لكان رسول الله ﷺ اولى بذلك . قال الشاعر :

ولو كانت الدنيا تدوم بأهلها   لكان رسول الله فيها مخلداً

نعم يتمنى المرء الخلود فى الدنيا لنفسه ولأحبائه واخلائه ولكن لا يتيسر له كما قال عليه السلام فى مرثية الزهراء :

يريد الفتى ان لا يموت حبيبه   وليس الى ما يبتغيه سبيل
فلا بد من موت ولا بد من بلا   وان بقائى بعدكم لقليل
أرى علل الدنيا على كثيرة   وصاحبها حتى الممات عليل
وان افتقادى فاطماً بعد أحمد   دليل على أن لا يدوم خليل

المجلس السادس والاربعون

(فى جامع الاخبار) قيل للحسين بن علي «ع» : كيف اصبحت يا بن رسول الله ؟ قال : اصبحت ولي رب فوقى ، والنار امامى ، والموت فى طلبى ، والحساب محدق بى وانا مرتهن بعملي لا اجد ما أحب ولا ادفع ما اكره والأمور بيد غيرى ، فان شاء عذبنى ؛ وان شاء عفى فأى فقير افقر منى ؟ فقال «ع» : قلت لأمير المؤمنين كيف اصبحت ؟ قال : كيف يصبح من كان الله عليه حافظان وعلم إن خطاياه مكتوبة فى الديوان ؛ ان لم يرحمه ربه فرجعه الى النار .

قيل لعلي بن الحسين «ع» : كيف اصبحت يا بن رسول الله (ص) ؟ قال : اصبحت مطلوباً بثمان ، الله تعالى يطلبنى با لفرائض ؛ والنبي (ص) با لسنة والعيال با لقوت والنفس با لشهوة ، والشيطان با لمعصية ، والحافظان بصدق العمل ، وملك الموت با لروح ، والقبر با لجسد ، وانا بين هذه الخصال مطلوب .

قيل لسلمان الفارسى : كيف اصبحت ؟ قال : كيف يصبح من كان الموت غايته والقبر منزله ، والديدان جواره ، وان لم يغفر له فالنار مسكنه . قيل لحذيفة اليمانى : كيف اصبحت ؟ قال : كيف يصبح من كان اسمه عبداً ، ويدفن غداً فى القبر وحداً ويحشر بين يدى الله فرداً .

قال أمير المؤمنين «ع» : دخلت على رسول الله (ص) فقال لى : يا علي كيف اصبحت قلت : اصبحت وليس فى يدى شيء غير الماء وانا مغتم لحال فرخى الحسن والحسين فقال لى : يا علي غم العيال ستر من النار ، وطاعة الخالق أمان من العذاب والصبر على الفاقة جهاد وافضل من عبادة ستين سنة ، وغم الموت كفارة من الذنوب واعلم يا علي ان ارزاق العباد على الله سبحانه ، وغمك لهم لا يضر ولا ينفع غير إنك توجر عليه ، وان اغم الغم غم العيال .

(فى جامع الاخبار) هكذا ذكر الخبر عن ابن المسيب قال : خرج أمير المؤمنين «ع» يوماً من البيت فأستقبله سلمان فقال له «ع» : كيف اصبحت يا ابا عبد الله قال : اصبحت

في غموم اربعة فقال له : وما هن ؟ قال : غم العيال يطلبون الخبز والشهوات ، والخالق تعالى يطلب الاطاعة . والشيطان يأمرنا بالمعصية وملك الموت يطلب بالروح فقال «ع» ابشر يا أباعبدالله فان لك بكل خصلة درجات واني قد كنت دخلت على رسول الله (ص) ذات يوم فقال (ص) : كيف اصبحت يا علي وساق الحديث على مثل ما مر .

قيل لفاطمة عليها السلام : كيف اصبحت يا بنت رسول الله ؟ قالت : اصبحت والله عائفة لدنياكن قالية لرجالكن الخ .

قال منهال : دخلت على علي بن الحسين «ع» وقلت له : يا بن رسول الله كيف اصبحت ؟ فقال : انت تزعم إنك لنا شيعة وانت لا تعرف صباحنا ومسائنا اصبحت في قومنا بمنزلة بني اسرائيل في آل فرعون يذبحون ابنائهم ويستحيون نسائهم . واصبح خير البرية بعد نبيها (ص) يلعن على المنابر . ويعطى الفضل والأموال على شتمه واصبح من يحبنا منقوص على حبه إيانا .

(في الأنوار النعمانية) للسيد الجزائري . قال منهال بن عمرو الدمشقي : رأيت علي ابن الحسين «ع» في بعض اسواق الشام وقد اتكى على عصاه والصفرة قد غلبت على وجهه ورجلاه كأنهما قصبتان والدم يجري من ساقيه فقلت له : يابن رسول الله كيف اصبحت ؟ قال : وكيف يصبح من كان أسيراً الخ .

المجلس السابع والاربعون

﴿ وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحساناً اما يبلغن عندك الكبر احدهما أو كلاهما فلا تقل لهما اف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريماً واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيراً ﴾ أمر الله تعالى بالاحسان الى الوالدين لانهما السبب الظاهري للوجود والتعيش . الاحسان اليهما كما قال الصادق «ع» : ان تحسن صحبتهما . وان لا تكلفهما ان يسألاك شيئاً مما يحتاجان اليه وان كانا مستغنيين . فلا تقل لهما اف ولا تنهرهما - يعني لا تزجرهما - وقل لهما قولا كريماً - يعني ان ضرباك - فقل لهما غفر الله لكما . واخفض لهما جناح الذل من الرحمة - يعني

تذلل لهما من فرط رحمتك عليهما ـ قال الصادق «ع» : لا تملأ عينيك من النظر اليهما إلا برحمة ورقة . ولا ترفع صوتك فوق صوتهما . ولا يدك فوق أيديهما . ولا تتقدم قدامهما .

(فی الكافی) من العقوق أن ينظر الرجل الى والديه فيجد النظر اليهما . وفيه : من نظر الى والديه نظر ما قت وهم يضربانه لم يقبل الله له صلاة .

سئل رجل رسول الله (ص) ما حق الوالد على ولده ؟ قال : لا يسميه باسمه ولا يمشي بين يديه . ولا يجلس قبله . ولا يستسب له .

قال (ص) : ثلاث مرات رغم أنفه قال : من يا رسول الله ؟ قال : من أدرك والديه فی الكبر أحدهما أو كلاهما ولم يدخل الجنة .

استأذن حذيفة رسول الله (ص) فی قتل أبيه وهو فی صف المشركين فقال : دعه فله غيرك وقال تعالى : ﴿ ووصينا الانسان بوالديه . حملته أمه وهناً على وهن وفصاله فی عامين . إن اشكر لی ولوالديك والى المصير . وان جاهداك على أن لا تشرك بی ماليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما فی الدنيا معروفاً ﴾ خمس من الكبائر : الاشراك بالله . وعقوق الوالدين . والفرار من الزحف . وقتل النفس بغير الحق . واليمين الفاجرة تدع الديار بلاقع قال الرضا «ع» : من لم يشكر الوالدين لم يشكر الله . من لم يشكر المنعم من المخلوقين لم يشكر الله عز وجل .

(فی الكافی) عن الصادق «ع» : ان رجلا أتى النبی ﷺ فقال : يا رسول الله اوصنی قال (ص) أوصيك ان لا تشرك بالله شيئاً وان احرقت وعذبت ؛ إلا وقلبك مطمئن بالإيمان ووالديك فأطعمهما وابرهما حيين كانا أو ميتين ؛ وان امراك ان تخرج من اهلك ومالك فافعل فإن ذلك من الإيمان .

جاء رجل الى النبی (ص) فقال : يا رسول الله من ابر ؟ قال : امك ؛ قال : ثم من ؟ قال : امك ، قال ثم من ؟ قال : امك ، قال : ثم من ؟ قال : أباك .

قال رجل للرضا «ع» : ادعوا والدی ان كانا لا يعرفان الحق ؟ قال : ادع لهما وتصدق عنهما وان كانا حيين لا يعرفان الحق فدار لهما فإن رسول الله قال : إن الله بعثنی بالرحمة لا بالعقوق . قال «ع» : بر الوالدين واجب وان كانا مشركين ، ولا إطاعة لهما فی معصية الله تبارك وتعالى ؛ وهناك يجب اطاعة الله ، وان ادى الى مخالفتهما بأن

امرك السرقة او الزنا او قتل النفس المحرمة ، فا لواجب ان تخالفهما وتطيع ربك .

تذكرت في هذا المقام قصة الحارث مع ولده في قتل اولاد مسلم بن عقيل ؛ وقد ذكر في محله الى ان قال اللعين لابنه : يا بني عصيتني ؟ قال : لان اطيع الله واعصيك احب إلي من ان أعصى الله واطعك .

وقال الصادق «ع» : بر الوالدين من حسن معرفة العبد بالله إذ لا عبادة اسرع بلوغاً بصاحبها الى رضاء الله تعالى من حرمة الوالدين المسلمين لوجه الله لان حق الوالدين مشتق من حق الله اذا كانا على منهاج الدين والسنة لا يكونان يمنعان الولد من طاعة الله الى معصيته ، ومن اليقين الى الشك ؛ ومن الزهد الى الدنيا ، ولا يدعوانه الى خلاف ذلك فإذا كانا كذلك فمعصيتهما طاعة ؛ وطاعتهما معصية قال الله تعالى : ﴿ ان جاهداك على ان تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما ﴾ واما في باب العشرة فدار بهما وارفق بهما واحتمل اذاهما نحو ما احتملا عنك في حال صغرك ، ولا تضيق عليهما بما قد وسع الله عليك من المأكول والملبوس ، ولا تحول بوجهك عنهما ، ولا ترفع صوتك فوق اصواتهما فان تعظيمهما من الله تعالى وقل لهما باحسن القول وألطفه فان الله لا يضيع اجر المحسنين .

(في البحار) عن (الكافي) قال رسول الله ﷺ : كن باراً فا قتصر على الجنة وان كنت عاقاً فاقتصر على النار ، وفيه عن أمالي المفيد إنه قال ابو جعفر : اربع من كن فيه من المؤمنين اسكنه الله في عليين اعلا في غرف فوق غرف في محل الشرف كل الشرف من آوى اليتيم ونظر له فكان له أباً ، ومن رحم الضعيف واعانه ، ومن انفق على والديه ورفق بهما وبرهما ولم يحزنهما ، ومن لم يخرق بمملوكه واعانه على ما تكلفه ولم يستسعه فيما لا يطيق .

(وفي الكافي) ان الجنة يوجد ريحها يوم القيامة من مسيرة خمسمائة عام ولن يشمه من عق والديه . وقال (ص) : يا علي رأيت على باب الجنة مكتوباً : انت محرم على كل بخيل ، ومراء ، وعاق ، ونمام .

(في البحار) عن أبي جعفر «ع» قال : ان العبد ليكون باراً بوالديه في حياتهما ثم يموتون فلا يقضي عنهما الدين ولا يستغفر لهما فيكتبه الله عاقاً وإنه ليكون في حياتهما غير بار لهما فاذا ماتا قضى عنهما الدين واستغفر لهما فيكتبه الله تبارك وتعالى باراً .

قال الصادق «ع» : ان احببت ان يزيد الله في عمرك فبر أبويك ، وقال : ان البر يزيد في الرزق .

قال رسول الله (ص) : رقودك على السرير الى جنب والديك في برهما افضل من جهادك با لسيف في سبيل الله وقال (ص) : رضى الله كله في رضا الوالدين وسخطه في سخطهما ويقول للعاق : اعمل ما شئت فاني لا اغفر لك ، ويقول للبار : اعمل ما شئت فاني سأغفر لك وقال (ص) : من ضرب أبويه فهو ولد الزنا ، ومن اذى جاره فهو ملعون ومنافق خاسر . يا على أكرم الجار ولو كان كافراً ، واكرم الضيف ولو كان كافراً ، واطع الوالدين وان كانا كافرين ، ولا ترد السائل وان كان كافراً .

يا للمسلمين الحسين بن رسول الله أليس له حق من هذه الحقوق حتى يكرم ويراعى ذلك الحق فيه ؟ أقول : بل وله جميع هذه الحقوق لان له حق الابوة ، الامام اب الرعية وله حق الجوار لانه نزل بجوارهم ، وله حق الضيافة لانهم اضافوه وكتبوا اليه اثنى عشر الف كتاب ثم بعد ذلك سألهم شيئاً لاقيمة له بل كان مبذولا وهو ماء الفرات الذى يشربه اليهود والنصارى وهو أيضاً نحلة الله لفاطمة عليها السلام .

وقال صلى الله عليه وآله : يلزم الوالدين من العقوق لولدهما اذا كان الولد صالحاً ما يلزم الولد لهما .

روى في (جامع الاخبار) نظر النبي ﷺ الى بعض الاطفال فقال (ص) : ويل لأولاد آخر الزمان من آبائهم فقيل : يا رسول الله من آبائهم المشركين ؟ فقال آبائهم المؤمنين لا يعلمونهم شيئاً من الفرائض واذا تعلموا - يعنى اولادهم - منعوهم ورضوا عنهم بعوض يسير من الدنيا فأنا منهم برىء وهم منى براء ، وقال (ص) : اذا سميتم الولد فأكرموه واوسعوا له في المجلس ولا تقبحوا له وجهاً .

وقال (ص) : اولادنا اكبادنا صغرائهم امراؤنا وكبرائهم اعداونا ، فان عاشوا فتنونا ، وان ماتوا حزنونا . قال (ص) : خمسة من خمسة وهم في قبورهم ؛ وثوابها يجرى الى ديوانهم ، من غرس نخلا ، ومن حفر بئراً ، ومن بنى مسجداً ، ومن كتب مصحفاً ، ومن خلف ابناً صالحاً . اذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا عن ثلاث : ولد صالح يدعو له ، وعلم ينتفع به الناس ، وصدقة جارية .

وقال (ص) : رحم الله والداً أعان ولده على بره ، وقال (ص) البنات محنة

والبنون نعمة ، والله تعالى يعطي الجنة بالمحنة لا بالنعمة ، فمن نعم الله لا شك فيه موت البنات وبقاء البنين لقوله (ص) : فدفن البنات من المكرمات .

وقال (ص) : مامن بيت فيه من البنات إلا نزلت كل يوم عليه اثني عشر بركة ورحمة من السماء ، ولا تنقطع زيارة الملائكة من ذلك البيت ، يكتبون لأبيهم كل يوم وليلة عبادة سنة ، كان أهل الجاهلية يكرهون البنت واذا ولدت لهم ابنة تحيروا بين ان يمسكوها على هوان ، ام يدسوها فى التراب حياً . كما فعل الثانى بابنته ، وفى ذلك نزلت هذه الآية ﴿ واذا المؤدة سئلت باى ذنب قتلت ﴾ فرغماً على اناف أهل الجاهلية وسوء آرائهم اكرم الله تعالى حبيبه محمد (ص) بحبيبته فاطمة ليفهم الناس ان هذا ليس بنقيصة وإلا لما جعل الله لحبيبه . وقد تنزه عن كل نقص وعيب سوى المخلوقية والممكنية بالنسبة الى خالقه فأعطاه فاطمة الزهراء ، وقد ولد له القاسم والطاهر وابراهيم وكنى (ص) بأسمائهم : ابا القاسم وابا الطاهر وابا ابراهيم ، ولكن اخذهم من حبيبه وابقى له فاطمة وجعل نسله منها ؛ ولذا قال ﷺ : ذرية كل نبي من صلبه ، وذريتي من ابنتي فاطمة ، وقال له : إنا اعطيناك الكوثر ـ يعنى الخير الكثير من فاطمة وهو كثرة الذرارى ـ من اجل ذلك سميت بالمباركة ـ يعنى جعل الله البركة فى نسلها ـ وهي المسماة على لسان الجليل فى الانجيل بالمباركة . وقال عبد الله بن سليمان بن فرات : قرأت فى الانجيل فى وصف النبي (ص) نكاح النساء ذو النسل القليل إنما يكون نسله من ابنة له مباركة ـ يعنى هي التي اعطى الله البركة فى نسلها ـ بحيث ان الكفرة والفجرة كلما يجتهدون فى ان يبيدوا نسلها عن جديد الارض يأبى الله ذلك ؛ ولقد اجتهدت وسعت فراعنة الامة فى ذلك واتلفت ذرارى رسول الله (ص) تحت كل حجر ومدر ومغارة ، وبنوا عليهم الاسطوانات وقتلوهم وشردوهم ، بل ومن الفراعنة اراد ان يحرقهم بالنار وهو ابو جعفر المنصور .

وجه الى الحسن بن يزيد والى المدينة : ان احرق الدار على جعفر بن محمد الصادق ففعل الوالى فأخذت النار فى الباب والدهليز فخرج ابو عبد الله يتخطى النار ويمشى فيها ويقول : أنا ابن اعراق الثرى انا ابن ابراهيم خليل الله ، وهذا ليس باول قارورة كسرت فى الاسلام ولقد اضرموا النار على جدته الزهراء وارادوا أن يحرقوها وعلياً والحسنين بالنار ، نار التي اضرموها على باب الزهراء «ع» هي التي احرقت دار

إمامنا الصادق عليه السلام ، واحرقت خيم الحسين عليه السلام .

المجلس الثامن والاربعون

قال الله تبارك وتعالى : ﴿ فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا في الأرض وتقطعوا ارحامكم اولئك الذين لعنهم الله فاصمهم واعمى ابصارهم ﴾ ومن المعلوم ان من الحقوق اللازمة حق الارحام وهي اسرع شيء ثواباً وعقاباً لصاحبه - يعني ان كان واصلا يرى ثوابه عاجلا في الدنيا ، وان كان قاطعاً يرى عقابه في الدنيا - قال رسول الله (ص) : أعجل الخير ثواباً صلة الرحم ؛ واسرع الشر عقاباً البغي .

(في جامع الاخبار) قال رسول الله : ألا ادلكم على خير أخلاق اهل الدنيا والآخرة من عفى عمن ظلمه ، او وصل من قطعه ، ويعطي من حرمه .

وفيه قال جعفر بن محمد : من رزق من اربع خصال واحدة ادخل الجنة : بر الوالدين ؛ او صلة الرحم ، او حسن الجوار ، او حسن الخلق .

وفيه عن أمير المؤمنين «ع» قال : صلوا أرحامكم ولو بالسلام ؛ يقول الله تعالى : ﴿ واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام ﴾ . وقال : ان المرء ليصل رحمه وقد بقي من عمره ثلاث سنين فيمده الله الى ثلاثين سنة ، وإنه ليقطع رحمه وقد بقي من عمره ثلاثون سنة فيصيره الله الى ثلاث سنين ، ثم تلا هذه الآية (يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب) .

وقال (ص) : من يضمن لي خصلة واحدة اضمن له اربعة : من يضمن لي صلة الرحم اضمن له بحب اهله ، وبكثرة ماله ، وبطول عمره ، وبدخوله جنة ربه .

(وفي جامع الاخبار) : ان الرحم معلقة با لعرش وليس الواصل با لمكافي ولكن الواصل من الذي اذا انقطعت رحمه وصلها .

(في الكافي) عن أبي جعفر «ع» : ان الرحم معلقة يوم القيامة با لعرش وتقول : اللهم صل من وصلني ؛ واقطع من قطعني وفيه عن الصادق «ع» اول ناطق من الجوارح يوم القيامة الرحم يقول : يا رب من وصلني في الدنيا فصل اليوم ما بينك وبينه .

وفيه قال عبد الله بن سنان : قلت للصادق «ع» ان لي ابن عم أصله ويقطعني ، واصله ويقطعني حتى هممت لقطيعته إياي ان اقطعه ، قال «ع» : انك ان وصلته وقطعك وصلكما الله جميعاً ، وان قطعته وقطعك قطعكما الله جميعاً .

(في البحار) قال (ص) : من يضمن لي واحدة ضمنت له اربعاً : يصل رحمه فيحبه الله ويوسع عليه رزقه ، ويزيد في عمره ، ويدخله الجنة التي وعده .

(في البحار) عنه (ص) : إنه وجد ليلة المعراج رحماً معلقاً بالعرش تشتكي من رحم الى ربها فقال لها : كم بينك وبينها من اب فقالت : نلتقي في اربعين اباً ؛ تذكرت في هذا المقام حديثاً حدث به إمامنا الصادق «ع» للمنصور في صلة الارحام وهو حديث شريف ينبغي ان نذكره .

(في البحار) عن يونس بن أبي يعفور قال : لما قتل ابراهيم بن عبد الله بن الحسن المثنى بباخمرا فلم يترك المنصور منا احداً حتى قدمنا الكوفة فمكثنا فيها شهراً نتوقع فيها القتل ثم خرج الينا ربيع الحاجب فقال : أين هؤلاء العلويين ؟ ادخلوا على أمير المؤمنين رجلا منكم من ذوي الحجى قال : فدخلنا اليه ابا حسن بن زيد فلما صرت بين يديه قال لي : انت الذي تعلم الغيب ؟ قلت لا يعلم الغيب إلا الله قال : انت الذي يجيء اليك هذا الخراج ؟ قلت : اليك يجيء يا أمير المؤمنين الخراج قال : أتدرون لم دعوتكم ؟ قلت : لا ، قال : اردت ان اهدم رباعكم واغور قليبكم ، واعقر نخيلكم ، وانزلكم بالشراة (شراة بالفتح اسم جبل دون عسفان ، كذا في المجمع) لا يقربكم أحد من أهل الحجاز وأهل العراق فأنهم لكم مفسدة ؛ فقلت له : أمير المؤمنين ان سليمان أعطى فشكر وان ايوب ابتلى فصبر ؛ وان يوسف ظلم فغفر ، وانت من ذلك النسل قال : فتبسم وقال : اعد علي فاعدت فقال ؛ مثلك من يكن زعيم القوم ، قد عفوت عنكم ووهبت لكم جرم أهل البصرة .

حدثني عن حديث الذي حدثتني عن أبيك عن آبائك عن رسول الله في الارحام قلت : حدثني أبي عن آبائه عن علي «ع» عن رسول الله ﷺ قال : صلة الرحم تعمر الديار ، وتطيل الاعمار ، وتكثر العمار وان كانوا كفاراً ؛ فقال : ليس هذه . فقلت : حدثني أبي عن آبائه عن علي «ع» عن رسول الله قال : الارحام معلقة بالعرش تنادي صل من وصلني ، واقطع من قطعني قال : ليس هذا . قلت : حدثني أبي عن آبائه عن

علي «ع» عن رسول الله (ص) قال : إن الله عز وجل يقول : انا الرحمن خلقت الرحم وشققت لها اسماً من اسمي ، فمن وصلها وصلته ، ومن قطعها قطعته قال : ليس هذا الحديث . قلت : حدثني أبي عن آبائه عن علي «ع» عن رسول الله (ص) من احب ان ينسى في اجله ويعافى في بدنه فليصل رحمه قال : ليس هذا . قلت : نعم حدثني أبي عن آبائه عن علي «ع» قال : حدثني رسول الله (ص) احتضر رجل بار في جواره رجل عاق قال الله عز وجل لملك الموت : يا ملك الموت كم بقي من اجل العاق قال : ثلاثون سنة قال : حولها الى هذا البار ، قال : زد قلت : حدثني أبي عن آبائه عن علي «ع» عن رسول الله (ص) ان ملكاً من ملوك الارض كان بقي من عمره ثلاث سنين فوصل رحمه فجعلها الله ثلاثين سنة ، فقال : هذا الحديث اردت ، أي البلاد احب اليك فو الله لأصلن رحمي اليكم ؟ قلت : المدينة فسرحنا الى المدينة وكفى الله مؤنته وان كان اللعين قال لأصلن رحمي ولكن ما وصل ارحامه بل قطعهم قطع الله عنه رحمته ولقد قتل منهم الف او يزيدون وبني على ستين علوياً في ليلة واحدة وصنع بإمامنا الصادق «ع» ما صنع حتى سقاه السم في عنب الرازقي :

بعض بطيبة مدفون وبعضهم . في كربلا وبعض في الغريين

المجلس التاسع والاربعون

قال رسول الله ﷺ : كل بني ام ينتمون الى عصبتهم إلا ولد فاطمة فأني انا ابوهم وعصبتهم ، وقال (ص) : ذرية كل نبي من صلبه وذريتي من ابنتي فاطمة ؛ وقيل : المراد من الكوثر كثرة الذراري في قوله تعالى : ﴿ إنا أعطيناك الكوثر ﴾ من نسل فاطمة .

والحاصل : ان اولاد فاطمة وذريتها هم اولاد رسول الله (ص) وذريته ؛ ويستدل على ذلك بآيات عديدة : منها قوله تعالى ﴿ ووهبنا له اسحاق ويعقوب كلا هدينا ونوحاً هدينا من قبل ومن ذريته داود وسليمان وايوب وموسى وهارون وكذلك نجزي المحسنين وزكريا ويحيى وعيسى ﴾ ومنها آية المباهلة في قوله (ابنائنا وابنائكم) .

عن عامر الشعبي قال : بعث إلى الحجاج ذات ليلة فخشيت فقمت فتوضأت واوصيت ثم دخلت عليه فنظرت فاذا نطع منشور والسيف مسلول ، فسلمت عليه فرد على السلام فقال : لا تخف فقد امنتك الليلة وغداً الى الظهر واجلسني عنده ، ثم اشار فأتى برجل مقيد بالكبول والاغلال فوضعوه بين يديه فقال : إن هذا الشيخ يقول : ان الحسن والحسين كانا ابنى رسول الله ﷺ ليأتيني بحجة او لأضربن عنقه فقلت : يجب ان تحل قيده فإنه اذا احتج فلا محالة يذهب وان لم يحتج فإن السيف لا يقطع هذا الحديد فحلوا قيوده وكبلوه فنظرت فاذا هو سعيد بن جبير فحزنت بذلك وقلت : كيف يجد حجة على ذلك من القرآن فقال له الحجاج : إئتني بحجة من القرآن على ما ادعيت وإلا ضربت عنقك فقال له : انتظر فسكت ساعة ثم قال له مثل ذلك فقال : انتظر فسكت ساعة ثم قال له مثل ذلك فقال : انتظر فسكت ساعة ثم قال له مثل ذلك .

فقال : اعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ ووهبنا له اسحاق ويعقوب - الى قوله : وكذلك نجزى المحسنين ﴾ ثم قال للحجاج : اقرأ ما بعده فقرأ ﴿ وزكريا ويحيى وعيسى ﴾ فقال سعيد : كيف يليق ها هنا عيسى ؟ قال : إنه من ذريته قال : ان كان عيسى من ذرية ابراهيم ولم يكن له اب بل كان ابن ابنته فنسب اليه مع بعده فالحسن والحسين اولى ان ينسبا الى رسول الله مع قرابتهما منه ، فأمر له بعشرة آلاف دينار ، وامر بأن يحملوه معه الى داره واذن له فى الرجوع .

قال الشعبي : فلما اصبحت قلت فى نفسى قد وجب على ان آتى هذا الشيخ فأتعلم منه معانى القرآن لأنى كنت اظن انى اعرفها فاذا انا لا اعرفها ، فأتيته فاذا هو فى المسجد وتلك الدنانير بين يديه يفرقها عشراً عشراً ويتصدق بها .

قال . هذا كله ببركة الحسن والحسين لئن كنا اغممنا واحداً لقد فرحنا الفاً وارضينا الله ورسوله ، قوله : ﴿ لئن كنا اغممنا واحداً - يعنى بذلك الشعبي - لقوله فحزنت ﴾ .

عن أبى الجارود قال : قال الباقر «ع» : يا ابا الجارود ما يقول الناس فى الحسن والحسين ؟ قلت : ينكرون علينا انهما ابنا رسول الله ، قال : فبأى شىء إحتججتم عليهم ؟ قلت : انقول الله فى عيسى بن مريم : (ومن ذريته داود) الى قوله (وكل من الصالحين) فجعل عيسى من ذرية ابراهيم واحتججنا عليهم بقوله تعالى : (قل تعالوا ندع

ابناءنا وابنائكم ونساءنا ونسائكم وانفسنا وانفسكم) قال : فأي شيء قالوا ؟ قال ، قلت قالوا قد يكون ولد البنت من الولد ولا يكون من الصلب قال ، فقال ابو جعفر : والله يا ابا الجارود لأعطينكها من كتاب الله آية تسمى لصلب رسول الله (ص) لا يردها إلا كافر قال قلت : جعلت فداك واين ؟ قال : حيث قال الله : ﴿ حرمت عليكم امهاتكم وبناتكم واخواتكم ﴾ الى قوله ﴿ وحلائل ابنائكم الذين من اصلابكم ﴾ وسلهم يا ابا الجارود هل يحل لرسول الله نكاح حليلتهما فإن قالوا نعم فكذبوا والله ؛ وان قالوا لا فهما والله ابنا رسول الله (ص) لصلبه وما حرمت عليه إلا للصلب .

أقول : اطلاق الإبن على الحسن والحسين لرسول الله (ص) كثير ، وقد ورد فى ذلك اخبار مفصلة فى باب احتجاج الرضا «ع» عند المأمون ، وفى احتجاج موسى بن جعفر «ع» مع خلفاء زمانه بل ونقول : ان اولاد علي من غير فاطمة هم أيضاً من ذرارى رسول الله (ص) كما يظهر من كلام موسى بن جعفر للرشيد لما استدل بآية المباهلة فى قوله تعالى : (وانفسنا وانفسكم) المراد بأنفسنا هو علي «ع» وان كان اولاد علي من فاطمة اعلا شرفاً وارفع مكاناً من غيرها ؛ فالفوز العظيم والشرف الجسيم بمن نسب الى رسول الله (ص) كما قالت الصديقة الكبرى فاطمة الزهراء عليها السلام فى خطبتها : والنعم المعزى اليه (ص) وهى خطبة طويلة قد ذكرت فى محلها ، ونحن ذكرناها فى كتابنا الموسوم (ببقية الماضين) ونرجو من الله يوفقنا لطبعه والخطبة الشريفة مع ترجمتها ولغاتها وحل مشكلاتها ذكرناها هناك .

وفيهم نزلت (قل لا أسئلكم عليه اجراً إلا المودة فى القربى ، ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسناً) وقد جعل الله مودتهم اجراً لنبوة نبيه (ص) ، ومن يقترف حسنة .

قال إمامنا الحسن «ع» : فالحسنة مودتنا أهل البيت ، وقال رسول الله (ص) : اكرموا أولادى ، الصالحون لى ، ولا يخفى ان للصالحين منهم كفلين من الثواب ولمسيئهم ضعفين من العذاب ، ولا يغرنهم قول رسول الله ﷺ ان الله حرم ذرية فاطمة على النار لأن المراد ولد بطنها .

عن حماد بن عثمان قال : قلت لأبى عبدالله الصادق «ع» مامعنى قول رسول الله (ص) ان فاطمة احصنت فرجها ، فحرم الله ذريتها على النار ؟ فقال «ع» : المعتقون من ولد بطنها عنى بذلك الحسن والحسين وام كلثوم ؛ وناهيك فى هذا المقام ما قال امامنا علي

ابن موسى الرضا لأخيه زيد بن موسى بن جعفر المسمى بزيد النار .

(فى البحار) عن الحسن بن موسى الوشا البغدادى قال : كنت بخراسان مع على ابن موسى الرضا فى مجلسه وزيد بن موسى حاضر وقد اقبل على جماعة فى المجلس يفتخر عليهم ويقول : نحن وابو الحسن مقبل على قوم يحدثهم فسمع مقالة زيد وكان زيد قبل ذلك خرج با لمدينة واحرق وقتل ومن ذلك سمى بزيد النار فبعث اليه المأمون فأسر وحمل الى المأمون بخراسان فقال المأمون ! اذهبوا به الى أبى الحسن . قال ياسر : فلما ادخل عليه قال له ابو الحسن «ع» : يا زيد أغرك قول سفلة أهل الكوفة ، وفى خبر : بقالى الكوفة ، ان فاطمة احصنت فرجها فحرم الله ذريتها على النار والله ما ذلك إلا الحسن والحسين وولد بطنها خاصة . ان كنت ترى انك تعصى الله وتدخل الجنة وموسى بن جعفر يطيع الله ويصوم نهاره ويقوم ليله ويدخل الجنة وتجيئان سواء. فأنت إذاً اكرم على الله من موسى بن جعفر ؛ والله ما ينال أحد ما عند الله إلا بطاعته ، وزعمت انك تنال بمعصيته فبئس ما زعمت ، وقد قال على بن الحسين عليهما السلام لمحسننا كفلان من الأجر ؛ ولمسيئنا ضعفان من العذاب ، فقال زيد انا اخوك وابن ابيك فقال له ابو الحسن : انت اخى ما اطعت الله عز وجل ، ان نوحاً قال : رب ان ابنى من اهلى وان وعدك الحق وانت احكم الحاكمين ، فقال الله عز وجل : يا نوح إنه ليس من اهلك إنه عمل غير صالح ، فاخرجه الله عز وجل من ان يكون من اهله بمعصيته .

قال الحسن الوشا : ثم التفت الى ابو الحسن «ع» وقال : يا حسن كيف تقرؤن هذه الآية قال : (يا نوح إنه ليس من اهلك إنه عمل غير صالح) فقلت : من الناس من يقرأ انه عمل غير صالح ومنهم من يقرأ إنه عمل غير صالح فمن قرأ انه عمل غير صالح نفاه عن أبيه ؛ فقال «ع» : كلا لقد كان ابنه ولكن لما عصى الله عز وجل نفاه عن ابيه ، كذا من كان منا لم يطع الله فليس منا وانت اذا اطعت الله فأنت منا أهل البيت .

أقول ! خلق الله الجنة لمن اطاعه ولو كان عبداً حبشياً ؛ وخلق النار لمن عصاه ولو كان سيداً قرشياً أو هاشمياً ؛ من اطاع الله فهو منهم وان كان بعيداً كما يرى الحبشى الذى قتل مع الحسين «ع» كيف صار منهم وقف عليه ابو الأئمة وقال : اللهم بيض وجهه الخ .

المجلس الخمسون

قال رسول الله (ص) : لما اسرى بى الى السماء أمر بعرض الجنة والنار على فرأيتهما جميعاً ورأيت الجنة وألوان نعيمها ، ورأيت النار وألوان عذابها ، فلما رجعت قال لى جبرئيل : قرأت يا رسول الله ما كان مكتوباً على ابواب الجنة وما كان مكتوباً على ابواب ؟ فقلت : لا يا جبرئيل فقال . ان للجنة ثمانية ابواب على كل باب منها اربع كلمات كل كلمة منها خير من الدنيا وما فيها لمن تعلمها وعرفها فقلت : يا جبرئيل ارجع معى لا قرأها فرجع معى جبرئيل فبدأ بأبواب الجنة فاذا على الباب الأول مكتوب : (لا إله إلا الله محمد رسول الله على ولى الله ، لكل شىء حيلة ، وحيلة طيب العيش فى الدنيا اربع خصال : القناعة ، ونبذ الحقد ، وترك الحسد ، ومجالسة أهل الخير) .

وعلى الباب الثانى مكتوب : (لا إله إلا الله محمد رسول الله على ولى الله لكل شىء حيلة ، وحيلة السرور فى الآخرة اربع خصال : مسح رأس اليتيم ، والتعطف على الارامل ، والسعى فى قضاء حوائج المسلمين ، وتفقد الفقراء والمساكين) .

وعلى الباب الثالث مكتوب (لا إله إلا الله محمد رسول الله على ولى الله لكل شىء حيلة ، وحيلة الصحة فى الدنيا اربع خصال : قلة الطعام ، وقلة الكلام ، وقلة المنام وقلة الشهوة .

وعلى الباب الرابع مكتوب : (لا إله إلا الله محمد رسول الله على ولى الله ، من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليبر والديه من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً او يسكت) .

وعلى الباب الخامس مكتوب : (لا إله إلا الله محمد رسول الله على ولى الله من اراد أن لا يظلم فلا يظلم ، ومن اراد أن لا يذل فلا يذل ، ومن اراد أن لا يشتم فلا يشتم ، ومن اراد أن يستمسك بالعروة الوثقى فليستمسك بقول لا إله إلا الله على ولى الله .

وعلى الباب السادس مكتوب : (لا إله إلا الله محمد رسول على ولى الله ، ومن

احب ان يكون قبره واسعاً فسيحاً فليأت المساجد ؛ من احب ان لا تأكله الديدان تحت الارض فليكنس المساجد ، ومن احب أن لا يظلم لحده فلينور المساجد .

وعلى الباب السابع مكتوب : (لا إله إلا الله محمد رسول الله علي ولي الله بياض القلب في اربع خصال : في عيادة المريض ، واتباع الجنازة ، وشراء اكفان الموتى ، واداء الفرائض .

وعلى الباب الثامن مكتوب : (لا إله إلا الله محمد رسول الله علي ولي الله ، من اراد الدخول من هذه الثمانية فليستمسك باربع خصال : با لصدق ، والسخاء وحسن الخلق ، وكف الاذى . نعم في الخبر : المسلم من سلم المسلمون من يده ولسانه فإذا وجدت احداً يتأذى منه الناس من هفوات لسانه او جنايات يده فليس بمسلم فلا تشك في كفر من وضع رأس الحسين بين يديه تارة بلسانه يؤذيه واخرى بيده .

اتضربها شلت يمينك انها وجوه لوجه الله طال سجوداً

ثم جئنا الى النار فاذا على الباب الاول مكتوب ثلاث كلمات : لعن الله الكاذبين لعن الله الباخلين ، لعن الله الظالمين . وعلى الباب الثاني مكتوب : من رجا الله سعد ومن خاف الله امن ، والهالك المغرور من رجا سوى الله وخاف غيره . وعلى الباب الثالث مكتوب : من أراد أن يكون عرياناً في القيامة فليكس الجلود العارية ، من اراد أن لا يكون في القيامة عطشاناً فليسق العطشان في الدنيا . وعلى الباب الرابع مكتوب اذل الله من اهان الإسلام ؛ اذل الله من اهان أهل بيت نبيه ، اذل الله من اعان الظالمين على ظلم المخلوقين . وعلى الباب الخامس مكتوب : لا تتبع الهوى فان الهوى يجانب الإيمان ، ولا تكثر منطقك فيما لا يعنيك فتسقط من عين ربك ولا تكن عوناً للظالمين على ظلم المخلوقين فان الجنة لم تخلق للظالمين .

وعلى الباب السادس مكتوب : انا حرام على المجتهدين ، انا حرام على المتصدقين انا حرام على الصائمين . وعلى الباب السابع مكتوب : حاسبوا أنفسكم قبل ان تحاسبوا ونجوا انفسكم قبل أن تنجوا ؛ وادعوا الله قبل أن تردوا عليه فلا تقدروا على ذلك نعم الإنسان العاقل ينبغي ان يحاسب نفسه قبل ان تفارق جسده روحه فان ذلك اهون عليه من حساب يوم القيامة فهنا لك هول عظيم وخطب جسيم وناهيك في هذا المقام ما ورد ان موسى بن جعفر «ع» كان يدعو ويقول : اللهم اني اسئلك الراحة عند الموت

والعفو عند الحساب ، فأول شيء يحاسب عليه هو عمرك يقال لك فى أى شيء افنيت عمرك ؟ فتقول فى المعاصى والملاهى وليس لك جواب غير هذا ، واما إذا سئل موسى ابن جعفر «ع» فيم افنيت عمرك ؟ فيقول فى العبودية لله تعالى والطاعة له مع ذلك كنت محبوساً انقل من سجن الى سجن ، ومن حبس الى حبس فشتان بيننا وبينه بأبى وامى ولم يزل محبوساً مظلوماً غريباً وحيداً حتى سقى السم الخ .

المجلس الحادي والخمسون

اوحى الله تبارك وتعالى الى موسى يا موسى : انى وضعت ستة أشياء فى اشياء والناس يطلبونها فى ستة اشياء اخرى فلن يجدوه ابداً . انى وضعت الراحة فى الجنة والناس يطلبونه فى الدنيا فلن يجدوه قط ، انى وضعت العلم فى الجوع والناس يطلبونه فى الشبع والوطن فلن يجدوه قط ، انى وضعت العز فى قيام الليل والناس يطلبونه فى ابواب السلاطين فلن يجدوه قط ، انى وضعت الرفعة والدرجة فى التواضع والناس يطلبونها فى التكبر فلن يجدوها قط انى وضعت اجابة الدعاء فى لقمة الحلال والناس يطلبونها فى القيل والقال فلن يجدوها قط . نعم ولاجابة الدعاء شروط : منها التحرز والتجنب عن أكل الحرام .

(فى الارشاد) قال رسول الله ﷺ : ان العبد ايرفع يديه الى الله ومطعمه حرام وملبسه حرام فكيف يستجاب له وهذه حاله .

وفيه قال أمير المؤمنين «ع» : وللدعاء شروط اربعة : الاول احضار النية والثانى اخلاص السريرة ، الثالث معرفة المسؤول ، الرابع الانصاف فى المسألة ، فإنه روى فى (ارشاد الديلمى) دخل ابراهيم الادهم البصرة فاجتمع الناس اليه وقالوا : يا ابا اسحاق فالله تعالى قال : (ادعونى استجب لكم) ونحن ندعوه فلا يستجب لنا ؟ قال يا اهل البصرة ، لان قلوبكم قد صارت فى عشرة ، اولها : عرفتم الله فلم تؤدوا حقه الثانى : قرأتم كتاب الله فلم تعملوا به . الثالث : قلتم نحب رسول الله وتركتم سنته الرابع : قلتم الشيطان لنا عدو فوافقتموه ، الخامس : قلتم نحب الجنة ولم تعملوا لها

السادس : قلتم ان الموت حق ولم تتهيؤا له . السابع : انتبهتم من النوم فاشتغلتم باغتياب اخوانكم . الثامن : اكلتم نعمة الله فلم تؤدوا شكرها . التاسع : قلتم نخاف من النار فلم تهربوا منها . العاشر : دفنتم موتاكم فلم تعتبروا بهم . ومع ذلك لا ينبغي ان نترك الدعاء لانه مع علمه باحوالنا وسوء نياتنا وسرائرنا وفساد شهوتنا وسراب قلوبنا امرنا بالدعاء ، ووعدنا الاجابة وقال تعالى : (ادعونى استجب لكم) وقال سبحانه : (امن يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء) وقال عز وجل : (ان الذين يستكبرون عن عبادتى) يعنى دعائى سيدخلون جهنم داخرين ، وقال سبحانه : (ولقد ارسلنا الى امم من قبلك فأخذناهم بالبأساء والضراء لعلهم يتضرعون) وقال تعالى : (فلولا إذ جاءهم بأسنا تضرعوا ولكن قست قلوبهم) وقال : (قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر تدعونه تضرعاً وخفية) ومدح قوماً على الدعاء فقال : انهم كانوا يسارعون فى الخيرات ويدعوننا رغباً ورهباً وكانوا لنا خاشعين) وقال النبى صلى الله عليه وسلم : افضل العبادات الدعاء الدعاء مخ العبادة ، وقال : اذا أذن الله العبد فى الدعاء فتح له باب الاجابة بالرحمة . وان لن يهلك مع الدعاء هالك ، وان الله سبحانه يغضب اذا ترك سؤاله فليسأل احدكم ربه حتى فى شسع نعله اذا انقطع ، ان سلاح المؤمن الدعاء وقال : انه يبتلى العبد حتى يسمع دعاؤه وتضرعه .

وقال أمير المؤمنين «ع» : ما كان الله ليفتح على العبد باب الدعاء ، ويغلق عنه باب الاجابة وهو يقول : ادعونى استجب لكم .

أقول : وقد فتح باب الاجابة عند قبر الحسين «ع» لأنه جعل اجابة الدعاء تحت قبته عوضاً عن شهادته وجعل الشفاء فى تربته . ولنعم ما قيل :

به تدرك المرضى بتربتك الشفا ويغدو مجاباً تحت قبتك الدعا

المجلس الثانى والخمسون

الديلمى فى (الارشاد) روى ان الصادق «ع» قال لبعض تلاميذه يوماً : اى شىء تعلمت منى ؟ قال : يا مولاى ثمان مسائل قال «ع» : قصها على لأعرفها قال : الاولى

رأيت كل محبوب يفارق محبوبه عند الموت فصرفت همي الى مالا يفارقني بل يؤنسني عند وحدتي وهو فعل الخير ، وذلك قول الله (ومن يعمل خيراً يجز به) قال : احسنت والله .

الثانية قال : رأيت قوماً يفخرون بالحسب وآخرين بالمال والولد واذا ذلك لا فخر فيه فرأيت الفخر العظيم في قوله تعالى : ﴿ ان اكرمكم عند الله اتقاكم ﴾ فاجتهدت له ان اكون عند الله كريماً قال «ع» : احسنت والله .

الثالثة قال : رأيت الناس في لهوهم وطربهم وسمعت قوله تعالى : ﴿ واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فإن الجنة هي المأوى ﴾ فاجتهدت في صرف الهوى عن نفسي حتى استقرت على طاعة الله وفي مرضات الله ، قال «ع» : احسنت والله .

الرابعة قال : رأيت كل من وجد شيئاً مكرماً يكرم عنده واجتهدت في حفظه وسمعت قوله تعالى : ﴿ من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً فيضاعفه له اجر كريم ﴾ فاحببت المضاعفة ولم أر أحفظ مما يكون عنده فكلما وجدت شيئاً مكرماً عندي وجهت به اليه ليكون لي ذخراً الى وقت حاجتي اليه قال «ع» : احسنت والله .

الخامسة قال : رأيت حسد الناس بعضهم لبعض وسمعت قوله تعالى : ﴿ نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضاً سخرياً ورحمة ربك خير مما يجمعون ﴾ فلما علمت ان رحمة الله خير مما يجمعون ما حسدت احداً ولا اسفت على ما فاتني قال «ع» : احسنت والله .

السادسة قال : رأيت عداوة الناس بعضهم لبعض في دار الدنيا والحزازات التي في صدورهم ، وسمعت قول الله تعالى . ﴿ ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدواً ﴾ فاشتغلت بعداوة الشيطان عن عداوة غيره قال «ع» : احسنت والله .

السابعة قال : رأيت كدح الناس واجتهادهم في طلب الرزق وسمعت قوله تعالى : ﴿ وما خلقت الجن والانس إلا ليعبدون ما اريد منهم من رزق وما اريد ان يطعمون ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين ﴾ فعلمت ان وعده حق وقوله صدق فسكنت الى وعده ورضيت بقوله واشتغلت بما له علي عما لي عنده قال «ع» : احسنت والله .

الثامنة قال : رأيت قوماً يتكلون على صحة ابدانهم ، وقوماً على كثرة اموالهم وقوماً على خلق مثلهم وسمعت قوله تعالى ، ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من

حيث لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه ان الله بالغ امره قد جعل الله لكل شيء قدراً) فاتكلت على الله وزال اتكالي على غيره .

قال «ع» له : والله ان التوراة والانجيل والزبور والفرقان وسائر الكتب ترجع الى هذه المسائل . آخر مسألة حكاها مسألة التوكل ، ونعم الزاد في المهالك التوكل على الله وخير الاسباب للنجاح والفلاح ، غض البصر عما سوى الله وهو كاف وبه كفاية .

قال أمير المؤمنين «ع» : ما كان الله ليفتح باب التوكل ولم يجعل للمتوكلين مخرجاً فإنه سبحانه يقول : ﴿ ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه ﴾ وما كان الله ليفتح باب الشكر ويغلق باب الزيادة لأنه يقول : ﴿ لإن شكرتم لأزيدنكم ﴾ وما كان الله ليفتح على العبد باب الدعاء ويغلق عنه باب الاجابة وهو يقول : (ادعوني استجب لكم) وما كان الله ليفتح باب التوبة ويغلق باب المغفرة لأنه يقول : (وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات) يتوب لمن سأله المغفرة وتاب اليه .

سأل موسى بن عمران ربه وقال : يا رب ان فلاناً عبدك الاسرائيلي اذنب ذنباً ويسألك العفو فقال : يا موسى أغفر لمن استغفرني إلا قاتل الحسين ؛ قال : ومن الحسين ؟ قال : الذي مر عليك ذكره بطور قال : ومن يقتله ؟ قال : تقتله امة جده الباغية الطاغية .

المجلس الثالث والخمسون

ومن وصايا لقمان الحكيم لإبنه : يا بني ؛ جالس العلماء وزاحمهم بركبتيك فإن الله سبحانه يحيي القلوب بنور الحكمة كما يحيي الأرض بوابل السماء ، فكما ان حياة الأرض بالمطر ، وحياة الجسد بالطعام والشراب ، فحياة القلب بالعلم والحكمة ولذا قال علي «ع» في هذه الآيات : ان العلماء احياء وما عداهم من الناس اموات . يقول «ع» :

ما الفخر إلا لأهل العلم انهم … على الهدى لمن استهدى ادلاء

وقدر كل أمرىء ما كان يحسنه　　والجاهلون لأهل العلم اعداء
ففز بعلم تعيش حياً به أبداً　　الناس موتى واهل العلم احياء

وذلك كما ان الجسد إذا منع عنه الطعام والشراب يموت فكذلك القلب اذا منع عنه العلم والحكمة يموت ويهلك ولكن صاحبه لايشعر بموته لأ نه مشغول با لدنيا وحب الدنيا ابطل احساسه بموت قلبه كما ان غلبة الخوف قد تبطل حواس الإنسان ولا يلتفت فى حالة خوفه إلى ألم الجراح حتى اذا زال خوفه يظهر له الوجع والألم كذلك اذا مات الانسان وكشف له الغطاء وخط الموت عنه اعباء الدنيا احس بهلاكه وموت قلبه . ما فات عنه من شرف العلم فعند ذلك تحسر تحسراً عظيماً ولا ينفعه التحسر لانه ما فات فات ولا يدركه كيف يمكنه الادراك وقد فاته خير عظيم ؛ ولذا قال بعض الحكماء : اى شيء فاته من ادراك العلم فلقد فاتت عنه مرتبة فوق جميع المراتب حتى الشهادة ؛ مع ما ورد فى فضل الشهداء بانهم افضل اهل الجنان مع هذا القدر .

ورد فى الخبر اذا كان يوم القيامة ليودن رجال قتلوا فى سبيل الله شهداء ان يبعثهم الله علماء لما يرون من كراماتهم عند الله وهى كثيرة ، منها : ان مداد العلماء يوزن بدماء الشهداء فيرجح مداد العلماء على دماء الشهداء . منها : ان درجتهم قريبة من درجة الأنبياء ، واخرى انهم اول من يشفع للناس بعد الأنبياء ولا يدخلون الجنة حتى يشفع كل واحد منهم بعدد ربيعة ومضر ، ويناديهم الله فى يوم القيامة يا معشر العلماء انى لم اضع علمى فيكم لأ عذبكم اذهبوا أنتم قد غفرت لكم فيقولون : ربنا نحن نذهب وندخل الجنة والناس حيارى فيقول الله تبارك وتعالى : اشفعوا لعبادى حتى تشفعوا فيشفعون للناس ثم يدخلون الجنة بعدهم ، ولذا ورد فى الخبر : ان العلماء ارئف بأمة محمد من آبائهم وامهاتهم يحفظونهم من نار الدنيا وهم يحفظونهم من نار الآخرة .

وينبغى ان يكونوا ارئف من الاب والام لان العلماء ورثة الأنبياء فكما ان الأنبياء ارئف واشفق بأممهم من الآباء والامهات فيقتضى أن يكون وراثهم كذلك ، وفى الخبر لولا العلماء لصار الناس مثل البهائم وهم سرج الازمنة كل واحد مصباح زمانه يستضيء به اهل عصره . كان النبى ﷺ يقول : ايها الناس تعلموا العلم فان تعلمه لله خشية وطلبه عبادة ومدارسته تسبيح ، والبحث عنه جهاد ، وتعليم من لا يعلمه صدقة وبذله لاهله قربة وهو الانيس فى الوحدة ؛ والصاحب فى الخلوة ، والدليل على الدين

والمشير على السراء والضراء ، والوزير عند الاخلاء ، والقريب عند الغرباء ؛ ومنار سبيل الجنة يرفع الله به اقواماً فيجعلهم فى الخير قادة سادة هداتاً يقتدى بهم ادلة فى الخير تقتص آثارهم وترمق افعالهم ، وترغب الملائكة فى خلتهم ، وباجنحتهم تمسحهم وكل رطب ويابس لهم يستغفر حتى حيتان البحر وهوامه وسباع البر وانعامه ؛ والسماء ونجومها لأن العلم حياة القلوب من العمى ؛ ونور الابصار من الظلم ، وقوة الابدان من الضعف ، يبلغ به العبد منازل الابرار والدرجات العلى ، والتفكر فيه يعدل بالصيام ومدارسته بالقيام ، به يطاع الله عز وجل ، وبه يعبد وبه يوحد ، وبه يمجد وبه يتورع وبه توصل الارحام ، به يعرف الحلال من الحرام وهو امام والعمل تابعه يلهمه السعداء ، ويحرمه الاشقياء ، ونور يقذفه الله فى قلب من يشاء ، فطوبى لقلب يكون محلا ومحطاً لهذا النور ومنزلا لوديعة الرب الغفور لا شك ولا شبهة بان العلم وديعة الله فى القلب ، ويجب احترام ذلك القلب لاجل وديعة الرب . لعن الله اهل الكوفة إذهم لم يرعوا ، ولم يعظموا وديعة الله التى اودعت فى قلب الحسين «ع» لانهم بعد ما أثخنوه بالجراح رموا قلبه الشريف بسهم محدد مسموم له ثلاث شعب فوقع فى قلبه الشريف فقال : بسم الله وبالله وفى سبيل الله وعلى ملة رسول الله (ص) .

ومن اكابر علمائنا الماضين شيخنا الجليل المحيي للفرائض والسنن الشيخ المفيد قدس الله سره العزيز ، قال العلامة : نور الله مضجعه .

فى (الخلاصة) فى ترجمة محمد بن محمد بن النعمان ، يكنى ابا عبد الله ، يلقب : بالمفيد ، وله حكاية فى تسميته بالمفيد ذكرناها فى كتابنا الكبير ، ويعرف بابن المعلم من اجل مشايخ الشيعة ورئيسهم واستادهم ، وكل من تأخر عنه استفاد منه ، وفضله اشهر من ان يوصف فى الفقه والكلام والرواية . اوثق اهل زمانه واعلمهم ، انتهت رئاسة الامامية فى وقته اليه ؛ وكان حسن الخاطر ، دقيق الفطنة حاضر الجواب ، له قريب من مائتى مصنف صغار وكبار ، مات قدس سره ليلة الجمعة لثلاث خلون من شهر رمضان سنة ثلاث عشر واربعمائة ، وكان مولده يوم الحادى عشر من ذى القعدة سنة ست وثلاثين وثلاثمائة ، وقيل سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة وصلى عليه الشريف المرتضى ابو القاسم على بن الحسين بميدان الاشنان فى بغداد ، وضاق على الناس مع كبره ودفن فى داره سنين ، ونقل الى مقابر قريش بالقرب من السيد الامام أبى جعفر الجواد «ع»

عند الرجلين الى جانب قبر شيخه الصدوق ابو القاسم جعفر ابن قولويه ، انتهى .

وذكر ابن ادريس فى آخر (السرائر) الحكاية التى اشار اليها العلامة (رض) فى (الخلاصة) انه كان فى ايام اشتغاله على أبى عبد الله المعروف بالجعل فى مجلس على بن عيسى الرمانى فسأل رجل بصرى عن على بن عيسى عن يوم الغدير والغار فقال : اما خبر الغار فدراية ، واما خبر الغدير فرواية ، والرواية لا توجب ما توجبه الدراية ثم انصرف البصرى فقال المفيد : ما تقول فى من قاتل الامام العادل ؟ قال : كافر ثم استدرك وقال : فاسق ، قال : ما تقول فى أمير المؤمنين على «ع» ؟ قال : امام قال : ما تقول فى طلحة والزبير ويوم الجمل ؟ قال : تابا قال اما خبر الجمل فدراية واما خبر التوبة فرواية فقال له : كنت حاضراً حين سألنى البصرى ؟ قال : نعم فدخل منزله واخرج معه ورقة قد ألصقها وقال : اوصلها الى شيخك أبى عبد الله لجاء بها اليه فقرءها وهو يضحك ، ثم قد اخبرنى بما جرى بينك وبينه ولقبك المفيد ، ويروى له قريب من هذا مع القاضى عبد الجبار المعتزلى ، انتهى .

وقال اليافعى فى تاريخه : عند ذكر سنة ثلاث عشر واربعمائة : وفيها توفى عالم الشيعة وامام الرافضة صاحب التصانيف الكثيرة شيخهم المعروف بالمفيد وبابن المعلم أيضاً البارع فى الكلام والجدل والفقه ، وكان يناظر أهل كل عقيدة مع الجلالة والعظمة فى الدولة البويهية . قال ابن أبى طى : وكان كثير الصدقات ، عظيم الخشوع كثير الصلاة والصوم ، خشن اللباس . وقال غيره : وكان عضد الدولة ربما زار الشيخ المفيد وكان شيخاً ربعة نحيفاً اسمر عاش ستاً وسبعين سنة وله اكثر من مائتى مصنف ، وكانت جنازته مشهودة ، وشيعه ثمانون الف من الرافضة والشيعة واراحنا الله منه ، انتهى كلام اليافعى .

وهذا الرجل من اكابر العامة ومتعصبيهم ، وقد رأيت من آخر كلامه ما يدل على عناده وشدة بغضه لمثل هذا الشيخ ، ومع ذلك لم يمكنه جحد مناقبه الدينية والدنيوية والعلمية والعملية . وقال الشيخ يحيى بن البطريق الحلى (رض) من ان صاحب الامر (عج) كتب اليه ثلاث كتب فى كل سنة كتاباً ، وهذا مما يدل على علو شأنه وارتفاع مقامه وهذا اوفى مدحاً وتزكية ، وازكى ثناء وتطرية . يقول امام الامة وخلف الأئمة ومن توقيعاته (عج) : هذا كتاب اليك ايها الأخ الولى والمخلص فى ودنا الصفى

والناصر لنا الوفى حرسك الله بعينه التى لا تنام فاحفظ به ولا تظهر على خطنا الذى سطرناه بماله ضمناه احداً واوما فيه الى ماتسكن اليه ، واوص جماعتهم بالعمل انشاء الله وصلى الله على محمد وآله الطاهرين .

وفى (مجالس المؤمنين) وهذه الأبيات منسوبة الى صاحب الأمر عجل الله فرجه وجدت مكتوبة على قبر الشيخ (رض) :

لا صوت الناعى بفقدك انه يوم على آل الرسول عظيم
ان كنت قد غيبت فى جدث الثرى فالعلم والتوحيد فيك مقيم
والقائم المهدى يفرأ كلما تليت عليك من الدروس علوم

نعم الحجة بن الحسن عجل الله تعالى فرجه يفرح ببقاء العلماء وتدريسهم وتعليمهم وترويجهم للأحكام ، كما انه «ع» يحزن بموتهم وارتحالهم وقتلهم وضعفهم لأن ضعفهم ضعف الاسلام ، وقتلهم سبب لغلبة الأعداء كما نراه ، وهذا هو معنى الخبر اذا مات العالم ثلم فى الاسلام ثلمة لا يسدها شيء ؛ ولذا يبكيه كل شيء وتبكيه السماوات والارضون اربعين شهراً .

قال النبي ﷺ لأمير المؤمنين «ع» : يا على إذا مات مؤمن تبكيه السماوات والارضون اربعين صباحاً ، واذا مات عالم تبكيه السماوات والارضون اربعين شهراً واذا مات إمام تبكيان اربعين سنة ، واذا قتلت انت يا ابا الحسن تبكيانك اربعين سنة لقتلك .

قال ابن عباس : لما قتل أمير المؤمنين «ع» رأينا السماء تمطر دماً عبيطاً ، وما رفع حجر من الأرض منذ ثلاث ايام إلا وخرج من تحته دم عبيط ، وظهرت هذه العلامة فى قتل الحسين «ع» لأهل بيت المقدس الى آخره .

هذا آخر ما أوردناه فى (الجزء الثانى) من الكتاب ، والحمد لله اولا وآخراً ونشكره على ان وفقنا واعاننا لإتمامه انه رؤف رحيم .

خاتمة الكتاب

وفيها مطالب نفيسة ، وطرائف شريفة ، واخبار جيدة ، ومقدمات مفيدة يحسن لمن اراد الابكاء ان يبتدأ بها لاجل حصول المرام ؛ ولسرعة البكاء من الخواص والعوام ، فاغتنموا ايها الكرام ، وفيها بعض ما فاتنى ذكره فى الكتاب من المطالب اللازمة فعليك بالغور فيها حتى يظهر لك ما قلت ؛ ولعلك تظفر فيها بما اردت .

مقدمة

أتدرى بقعة بالشام طابت　　لزينب بضعة لأبى تراب

فقل للمذنبين ان ادخلوها　　تكونوا آمنين من العذاب

ولايخفى ان زينب سلام الله عليها كانت فضائلها وفواضلها وخصالها وجلالها وعلمها وعملها وعصمتها وعفتها ، ونورها وضيائها ؛ وشرفها وبهاؤها تالية امها «ع» .

وقال الطبرسى : انها روت اخباراً كثيرة عن امها الزهراء عليها السلام .

وقال الصدوق «ع» : ان لها نيابة خاصة عن الحسين «ع» وكانت الشيعة ترجع اليها فى الحلال والحرام حتى برء زين العابدين «ع» من مرضه ، وكفى فى علمها وفضلها من انها كانت جالسة فى حجر أمير المؤمنين «ع» وهى صبية وعلى «ع» يضع الكلام ويلقيه على لسانها فقال لها : بنية قولى واحد قالت : واحد فقال لها : قولى اثنين قالت : ابتاه ما اقول اثنين بلسان اجريته بالواحد فقبلها أمير المؤمنين «ع» ، ويوماً آخر اجلسها على «ع» على فخذه وطفل آخر على فخذه الآخر وهو يقبلهما فقالت زينب : ابتاه اتحباه ؟ قال : نعم يا ابتاه ان المحبة خاصة لله تبارك وتعالى واما الينا فهى الشفقة ، فقبلها أمير المؤمنين «ع» ، وانها لما ولدت كان النبى صلى الله عليه وسلم فى سفر فما سماها أمير المؤمنين «ع» إعظاماً وتكريماً لرسول الله (ص) وكذلك الزهراء حتى رجع النبى (ص) من سفره فنزل جبرئيل عليه وقال : ولدت لفاطمة بنت سمها زينباً ، ثم اخبر النبى (ص) بما يجرى عليها من المصائب والمحن .

وروى انها كانت شديدة المحبة بالنسبة الى الحسين «ع» من صغرها بحيث لا تستقر إلا فى حجر الحسين «ع» فحكت فاطمة عليها السلام ذلك الى رسول الله (ص) فبكى النبي (ص) واخبر بمصابهما واشتراكهما فى ذلك .

وقال بعض الفحول انها كادت ان تقرب من امها فى الفضل والعبادة ، وفى الكرامات والصبر على النائبات وبحيث خرقت العادات ولحقت بالمعجزات وكفى فى فضلها ما قال الامام على بن الحسين «ع» لها لما خطبت بتلك الخطبة التى عجز عن ادراكها الافهام والوصول الى معارفها الاعلام .

عمتى اسكنى ، ففى الباقى عن الماضى اعتبار وانت بحمد الله عالمة غير معلمة وفهمة غير مفهمة ان البكاء والحزن لا يردان من اباده الدهر . واما عبادتها ما تركت تهجدها لله تعالى طول دهرها حتى ليلة الحادى عشر من المحرم .

وروى عن زين العابدين «ع» قال رأيتها تلك الليلة تصلى من جلوس ، وكراماتها كثيرة وناهيك لما خطبت بتلك الخطبة فبمجرد ما اومأت للناس ان اسكتوا فارتدت الانفاس وسكنت الاجراس ، واما صبرها على النوائب ناهيك منها لما وقفت على جثة اخيها يوم الحادى عشر من المحرم قالت اللهم تقبل منا هذا القليل القربان ، ثم وقوفها بين يدى على بن الحسين «ع» وجعلت تسلى خاطره وتذكر له حديث ام ايمن وتسكن قلب الامام الخ .

مقدمة

فى (علل الشرائع) عن الرضا «ع» فى قوله عز وجل (فتبسم ضاحكا من قولها) قال «ع» لما قالت النملة (يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده) حملت الريح صوت النملة الى سليمان وهو مار فى الهواء فوقف وقال على بالنملة فلما اتى بها . قال سليمان يا ايتها النملة اما علمت انى نبى وأنى لا اظلم احداً قالت النملة بلى قال سليمان فلم حذرتيهم ظلمى وقلت يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم قالت النملة خشيت ان ينظر الى زينتك فيفتتنوا بها فيعبدوا غير الله تعالى ذكره ، ثم قالت النملة هل تدرى لم سخرت لك الريح من بين سائر المملكة . قال سليمان : مالى بهذا علم قالت النملة : - يعنى عز وجل بذلك لو سخرت لك جميع المملكة كما سخرت لك هذه الريح لكان زوالها من يدك كزوال الريح

فتبسم ضاحكا من قولها ، نعم فوق كل ذلك كانت النملة قد وعظت سليمان ونصحته - يعنى لا تغتر بالدنيا ولا بهذه السلطنة فان الدنيا دار بلاء وفتنة ، وكل ما فيها فإلى زوال واضمحلال . كما زال منه كزوال الريح .

فلما لستوى اطاعته، واستكمل مدته رمته، قسى الفناء بنبال الموت ؛ واصبحت الديار منه خالية ، والمساكن معطلة ؛ وورثها قوم آخرون ، وكانت سلطنة عظيمة لم يسبقه احد من بنى آدم فيها ؛ وان الله قد سخر له ما فى الكونين ، وامر الجن فنسجوا له بساطاً من الابريسم والذهب ، وكان يجلس عليه مع خاصته ؛ وكان فى مجلسه على البساط ستمائة الف كرسى يجلس عليها العلماء والانبياء ، ولسليمان سرير مرصع موضوع فى وسط الكراسى يجلس عليه وتحفه حفدته ، وجاءت الطيور بأجمعها على رؤس هؤلاء تظللهم ، وسخر له الريح غدوها شهر ورواحها شهر ؛ وكان يسير اول النهار من مكة ويتغد بالكوفة ويتعشى بالشام ، وقد زاد فى ملكه بإنه ما يتكلم احد بكلمة اينما كان إلا ألقته الريح فى اذنه حتى يسمع ؛ ومع هذا الملك كان لم يأكل ما مسته النار بل كان يعمل سفيف الخوص زنبيلا فيشترى بثمنه شعيراً فيضمه بين صخرتين حتى يصير جريشاً ويجعله فى الشمس حتى يجف فيأكله . فاذا جنه الليل نزع ثياب الملك ولبس ثياباً من ليف النخل ، وغل يديه الى عنقه وقام باكياً الى الصباح .

(وروى) انه يدخل الجنة بعد الانبياء بثلاثمائة عام لطول حسابه فى يوم القيامة نعم فى حلالها حساب ، وفى حرامها عقاب ؛ وفى الشبهات عتاب فينبغى للعاقل ان يحرز نفسه منها ، ولا يأخذ من الدنيا إلا بقدر الحاجة ورفع الضرورة كما يأخذ من الميتة عند الحاجة قال مولانا الحسن «ع» ! فانزل الدنيا بمنزلة الميتة خذ منها ما يكفيك فان كان ذلك حلالا كنت قد زهدت فيه ، وان كان حراماً لم يكن فيه وزر فاخذت كما اخذت من الميتة ، وان كان العتاب فان العتاب يسير بأبى وامى كان يعظ بهذه الموعظة وهو يجود بنفسه من شدة السم الذى سقوه الى آخر المصيبة .

مقدمة

فى (أنوار النعمانية) للسيد الجزائرى (رض) انه كان بين الحسين «ع» وبين يزيد عداوة اصلية وعداوة فرعية : اما العداوة الاصلية فلأنه ولد لعبد مناف ولدان :

هاشم ، وعبد شمس ملتزقان ظهر كل واحد منهما بالآخر ففرق بينهما با لسيف فلم يرتفع السيف من بينهما وبين اولادهما حتى وقع بين حرب بن امية وعبد المطلب بن هاشم وبين أبي سفيان بن حرب وبين رسول الله ﷺ وبين معاوية بن أبي سفيان وبين علي بن أبي طالب «ع» وبين يزيد بن معاوية وبين الحسين بن علي «ع» . اما العداوة الفرعية فان يزيد قال لأبيه معاوية : يا ابة قد هيأت لي وراثة الملك وما قصرت في حقي غير إنه تكون لعبد الله بن الزبير امرأة يقال لها فاطمة من اجمل النساء فقد عشقتها اريد ان تزوجها مني ؛ فدعا معاوية عبد الله بن الزبير وقال : اريد ان ارعى قرابتك من رسول الله ؛ وازوجك ابنتي واجعل لك ولاية المصر ؛ فانخدع به عبد الله وفرح وبعد يوم دعاه واخبره بانها لا ترضى إلا ان تطلق زوجتك خوفاً من الغيرة بجمالها فطلقها عبد الله حرصاً على دنياه ، فبعد يوم دعاه معاوية واخبره بان ابنتي تأبى وتقول : إنه لم يف لصاحبته وهي صاحبة جمال وكيف يصنع بي اذا زال الملك والمال ، فاغتم عبد الله غماً شديداً فتسلاه معاوية وقال : لا تغتم فإني سأرسل اليها نساء يرضينها .

فلما انقضت عدة فاطمة ارسل اليها ابا موسى الأشعري ليخطبها ليزيد ، فمر ابو موسى بقثم بن العباس بن عبد المطلب فقال قثم : انى راغب اليها أيضاً ثم مر با لحسين «ع» فاظهر روحي له الفداء الرغبة فيها فلما دخل ابو موسى عليها قال لها : فلان وفلان قد رغبوا فيك وانا أيضاً كذلك فقالت : اما انت فشيخ كبير وانا شابة وهؤلاء اريد منك طلب المصلحة ، فقال ابو موسى : ان تريدي الولاية والتنعم الدنيوي فيزيد ، وان تريدي العقل والجمال وقرابة الرسول فقثم بن العباس وهو ابن عم رسول الله (ص) ، وان تريدي العلم والكمال والهيبة والجمال وقرابة الرسول والزهد والتقوى ونبوة خاتم الانبياء والمواصلة للصديقة الكبرى فهو الحسين «ع» فان لحمه من لحم رسول الله (ص) وقد رأيت النبي (ص) يقبله ويقول : حسنين شباب اهل الجنة ، فقالت : اخترت الحسين «ع» ولا اختار عليه غيره ، فزوجت من الحسين «ع» فسمع معاوية غضب على أبي موسى ؛ وغضب يزيد عليه وعلى الحسين «ع» غضباً شديداً ؛ وكمن منه الحقد في صدره ؛ وكان يتربص به الدوائر حتى هلك معاوية وجلس يزيد على سرير الملك كتب الى الوليد بن عتبة وكان والي المدينة ان يأخذ من الحسين با لبيعة له ولا يرخص له في التأخر ، وكتب ان أبى عليك فاضرب عنقه وابعث إلي برأسه ؛ فانفذ الوليد الى

الحسين عليه السلام وجرى بينهما ما جرى الخ .

مقدمة

(وفى امالى الصدوق «رض») عن الباقر «ع» قال : اوحى الله عز وجل الى رسوله انى شكرت لجعفر بن أبى طالب اربع خصال ، فدعاه النبى ﷺ فأخبره فقال : لولا ان الله اخبرك ما اخبرتك ما شربت خمراً قط لأنى علمت ان لو شربتها لزال عقلى وما كذبت قط لأن الكذب ينقص المروة ، وما زنيت قط لأنى خفت اذا عملت عمل بى ، وما عبدت صنماً قط لأنى علمت إنه لا يضر ولا ينفع قال : فضرب النبى (ص) يده على عاتقه وقال : حق لله عز وجل أن يجعل لك جناحين تطير بهما مع الملائكة فى الجنة ، فكان النبى (ص) كان عالماً بقطع يديه وشهادته فا حب له ذلك فا عطاه الله ما احب رسوله له ؛ لأن جعفر كان أمير على جيش الإسلام فى يوم (مؤتة) وهى من اراضى الشام وبيده راية الاسلام ، فقاتل فى الله حتى قطعت يداه ورجلاه فأرى نبى الله فيما كشف له ان له جناحين مضرجين با لدم يطير بهما فى الجنة مع الملائكة ، ويحتمل إنه كشف لزين العابدين «ع» عمه العباس فرآه وله جناحان ؛ وقال لأبى حمزة : وهب الله لعمى العباس جناحين يطير بهما فى الجنة ، وهذا احد جزاء الله له لأنه وقف عليه الحسين «ع» وقال : يا اخى جزاك الله خيراً يا اخى لقد جاهدت فى الله حق جهاده ثم قال : الآن انكسر ظهرى .

(روى) ان لقمان قدم من سفره فلقى غلاماً له فى بعض الطريق فقال له : يا غلام ما فعل أبى ؟ قال مات قال لقمان : ملكت امرى ، قال : ما فعلت زوجتى ؟ قال : ماتت قال : ما فعلت اختى قال : ماتت قال سترت عورتى ، قال له : ما فعل اخى قال مات قال : انكسر ظهرى ، فاذاً لا يلام الحسين «ع» حين وقف على العباس وقال : الآن انكسر ظهرى وقلت حيلتى الخ .

مقدمة

قال أمير المؤمنين «ع» : سلامة الانسان فى حفظ اللسان ، ولا يزال الرجل المسلم سالماً ما دام ساكتاً فاذا تكلم كتب محسناً او مسيئاً وذلك قول الله عز وجل : ﴿ما يلفظ

من قول إلا لديه رقيب عتيد ﴾ ولقد تكلم نوح النبي بكلمة فتندم من ذلك وناح عليه اربعين صباحاً ، وذلك مر بكلب كريه المنظر فقال نوح : ما اقبح هذا الكلب فتكلم الكلب وقال بلسان طلق : ان كنت لا ترضى بخلق الله لحولني يا نبي الله فتحير نوح واقبل يلوم نفسه وناح لذلك اربعين صباحاً حتى تاب الله عليه ؛ ولذا قال أمير المؤمنين «ع» ما شيء احق بطول الحبس من اللسان ؛ ومن اجل ذلك حجب الله اللسان باربع مصاريع لكثرة ضرره الشفتان مصراعان ، والاسنان مصراعان ، ومع هذا انظر الى فعله وحذر نفسك من شروره .

ومن وصايا أمير المؤمنين «ع» لابن الحنفية : واعلم يا بني ؛ ان اللسان كلب عقور ، ان ارسلتها عقرك ، ورب كلمة سلبت نعمة وجلبت نقمة ، فاخزن لسانك كما تخزن ذهبك وورقك ، فتنة اللسان اشد ضرباً من فتنة السيوف ، ضرب اللسان اشد من ضرب السنان .

قال رسول الله ﷺ : وهل يكب الناس على مناخرهم في النار إلا حصايد ألسنتهم فينبغي الانسان ان يختار أحد الأمرين : اما التكلم بخير وصلاح أو السكوت بغير ذكر الله .

كان الربيع بن خيثم من الزهاد الثمانية وهو المشهور : بخواجه ربيع ، دفن قريباً من خراسان مكث عشرين سنة لا يتكلم ولزم السكوت وبعد عشرين سنة تكلم بكلمة ثم سكت الى ان مات وذلك لما بلغه الخبر بأن اهل الكوفة قتلوا حسيناً قال : أو قد فعلوها وقال لبعض من شهد قتل الحسين «ع» : جئتم بها معلقيها - يعني الرؤس - اما والله لقد قتلتم صفوة لو أدركهم رسول الله (ص) لقبل افواههم واجلسهم في حجره ، وهكذا كان يفعل به رسول الله (ص) وعبيد الله ما صنع بمقبل رسول الله (ص) الخ .

مقدمة

قال علي بن الحسين «ع» : ان في القائم (عج) سنة من ابينا آدم ، وسنة من نوح ، وسنة من ابراهيم ، وسنة من موسى ؛ وسنة من عيسى ، وسنة من ايوب وسنة من محمد (ص) . فاما من آدم ونوح : فطول العمر يطيل الله عمره في غيبته ثم يظهره الله بقدرته في صورة شاب دون اربعين سنة ؛ واما من ابراهيم فخفاء الولادة

واعتزال الناس ، واما من موسى فالخوف والغيبة ، واما من عيسى فاختلاف الناس فيه فنهم من يقول : ما ولد ، ومنهم من يقول : مات ، ومنهم من يقول : قتل وصلب .

واما من ايوب فالفرج بعد البلوى ، واما من محمد (ص) فالخروج بالسيف يضع سيفه على عاتقه ثمانية اشهر فلا يزال يقتل اعداء رسوله والجبابرة والطواغيت حتى يرضى الله . قيل له : وكيف يعلم إن الله قد رضى ؟ قال : إن الله يلقى فى قلبه الرحمة وبينما هو يقتل يبكى ويقول : ألا يا اهل العالم : ان جدى الحسين قتلوه عطشاناً .

مقدمة

(عيون المعجزات) عن سلمان الفارسى قال : كان النبي ﷺ جالساً وعنده جماعة اذ دنا منه غبار ، وبرز شخص ثم قال : يا رسول الله انى وافد قومى وقد استجرنا بك فأجرنا وابعث من يحكم بيننا ، قال (ص) : من انت ؟ قال : انا عرفطة رسول الجن اليك ، قال له النبي (ص) : فأكشف عن وجهك لنا حتى نراك على هيئتك التى انت عليها قال : فكشف لنا عن صورته فنظرنا فاذا شخص عليه شعر كثير رأسه طويل ، وعيناه فى طول رأسه صغير الحدقتين ، وله اسنان كأسنان السباع فالتفت النبي (ص) الى الأول وقال : سر مع اخينا عرفطة واحكم بينهم فقال : اين هم ؟ قال : هم تحت الارض فقال : وكيف اطيق النزول تحت الارض وكيف احكم بينهم ولا احسن كلامهم .

ثم التفت (ص) الى الثاني والى الثالث فقالا مثل ذلك ثم استدعى بعلي بن أبي طالب «ع» وقال : سر مع عرفطة واحكم بين قومه فقام أمير المؤمنين «ع» وتقلد سيفه ولبس درعه ومضى مع عرفطة ، قال سلمان : فمضيت معهما حتى صعدا على الصفا وانشق الصفا وهبطا فلما اراد ان ينزل علي «ع» بكيت من فراقه فودعني ونزل فرجعت حزيناً كئيباً وابطأ علي «ع» عن موعده فاضطرب رسول الله (ص) اضطراباً شديداً فجلس ثلاثة ايام وجلس وهو ينتظره حتى انشق الصفا وطلع أمير المؤمنين «ع» وسيفه يقطر دماً ومعه عرفطة فقام النبي (ص) وقبل بين عينيه وجبينه وقال : ما الذى حبسك عني الى هذا الوقت ؟ فقال «ع» : صرت الى جن كثير وقد بغوا على عرفطة وقومه

فدعوتهم الى الإيمان بك أو الجزية والصلح فأبوا وجردت سيفي ولاغمدته حتى قتلت منهم ثمانين الفاً فآمنوا واسلموا .

يا قطب دائرة الحرب ورحاها ، يا موري نار الوغى ومطفاها ؛ اين كنت عن ولدك الغريب أبي عبد الله ، مضى علي «ع» لنجاة عرفطة وقومه وخلصهم ورجع وليس هذا بعجب اعجب من هذا ما صدر من الحسين «ع» يوم عاشوراء مضى لنجاة ملك الصين من الاسد ونجاه ورجع الى مركزه . كما في الخبر ، الخ .

مقدمة

في كتاب (تظلم الزهراء) عن كتاب (المنتخب) كان النبي (ص) جالساً ذات يوم وعنده علي بن أبي طالب «ع» إذ دخل الحسين «ع» فاخذه النبي ﷺ وجعله في حجره وقبل بين عينيه وقبل شفتيه ، وكان للحسين ست سنين ، فقال علي «ع» : يا رسول الله أتحب ولدي الحسين ؟ قال : كيف لا احبه وهو عضو من اعضائي ؛ فقال يا رسول الله اينا احب اليك انا ام الحسين ؟ فقال الحسين «ع» يا ابة ؛ من كان اعلا شرفاً كان احب الى رسول الله واقرب اليه منزلة ، فقال علي «ع» اتفاخرني يا حسين قال : نعم ان شئت يا ابتاه ، فقال «ع» انا أمير المؤمنين ، انا لسان الصادقين ، انا وزير المصطفى انا مفتاح الهدى . حتى عد من مناقبه نيفاً وسبعين منقبة ثم سكت فقال رسول الله (ص) للحسين اسمعت يا ابا عبد الله ، وهو عشر معشار ما قاله من فضائله ومن الف الف فضيلة وهو فوق ذلك واعلا ، فقال للحسين الحمد لله الذي فضلنا على كثير من عباده المؤمنين وعلى جميع المخلوقين ثم قال : اما ما ذكرت يا ابة يا أمير المؤمنين فانت فيه صادق امين ، فقال النبي : اذكر انت فضائلك يا ولدي فقال «ع» انا الحسين بن علي بن أبي طالب ؛ وامي فاطمة الزهراء سيدة نساء العالمين ، وجدي محمد المصطفى سيد بني آدم اجمعين . لا ريب فيه يا ابة امي افضل من امك عند الناس اجمعين وجدي خير من جدك وافضل عند الله وعند الناس اجمعين ، وأبي خير من ابيك عند الله وعند الناس اجمعين وانا ناغاني في المهد جبرائيل ، وتلقاني اسرافيل ، يا ابة انت عند الله افضل مني وانا افخر منك بالآباء والامهات والاجداد .

ثم انه اعتنق اباه يقبله وعلي «ع» أيضاً يقبله ويقول : زادك الله شرفاً وتعظيماً

وفخراً وعلماً وحلماً ولعن الله قاتلك يا ابا عبد الله . رجع الحسين الى جده والقى بنفسه فى حجره فضمه النبي (ص) الى صدره ، هذا يوم ذكره الحسين «ع» نسبه لأبيه ويوم آخر ذكر نسبه لأهل الكوفة ، الخ .

مقدمة

ولما جيء بسبايا طى الى المدينة وادخل السبي على النبي ﷺ دخلت سفانة بنت حاتم الطائى فعجب الحاضرون من حسنها وجمالها . فلما تكلمت نسوا حسنها وجمالها لعذوبة منطقها قالت : أي محمد ، مات الوالد ، وغاب الوافد ، فإن رأيت ان تخلى عنى ولا تشمت بى الاعداء ، أو احياء العرب ، فإنى ابنة سيد قوم ، وان أبى كان يحب مكارم الاخلاق وكان يطعم الجائع ويفك العانى ويكسوا العارى ، وما أتاه طالب حاجة إلا ورده بها . فقال النبي (ص) : يا جارية هذه صفات المؤمنين حقاً لو كان ابوك مسلماً لترحمنا عليه ، ثم قال النبي : اطلقوها كرامة لأبيها فقالت : انا ومن معى قال النبي : اطلقوا من معها كرامة لها .

ثم قال (ص) : ارحموا ثلاثاً ، وحق لهم ان يرحموا : عزيزاً ذل من بعد عزه وغنياً افتقر من بعد غناه ، وعالماً ضاع ما بين الجهال ، ثم قالت : سفانة يا رسول الله اتأذن لى با لدعاء لك ؟ قال النبي (ص) : نعم فقالت : اصاب الله ببرك مواقعه ؛ ولا جعل لك الى لئيم حاجة ، ولا سلب نعمة قوم إلا جعلك سبباً لردها ؛ قال النبي : آمين ثم امر النبي لها بإبل وغنم سدت ما بين الجبلين فعجبت من ذلك وقالت : يا رسول الله هذا عطاء من لا يخاف الفقر قال : هكذا أدبنى ربى ثم قالت : اتأذن لى با لذهاب الى منازلى ؟ قال النبي : لا ، أنت فى ضيافتى الى ان يأتى من بنى عمومتك من تثقين به فمكثت فى ضيافة النبي الى ان اقبلت ذات يوم وقالت : يا رسول الله اقبل من بنى عمومتى من اثق به ؛ فأمر النبي ان يهيؤا لها هودجاً جعل غشائه خزاً مبطناً وسيرها النبي مع بنى عمومتها ، وكانت طول طريقها اذا رفعت رأسها رأت السيوف مسلولة فى حراستها .

وزينب ، لما سارت الى الشام كلما اخرجت رأسها رأت رأس اخيها على رأس رمح طويل ؛ ولما وصلت سفانة الى ديارها قالت لأخيها عدى بن حاتم : يا اخى الحق بهذا الرجل - يعنى رسول الله (ص) - فانى اتيته فرأيته نبي حق ورسول صدق فاسلم . تجهز

عدى حتى وصل الى المدينة : ودخل على النبي وكان النبي فى مسجده فلما رآه النبي قال : من انت قال : عدى بن حاتم ، فقام النبي وفرش له عباثه واجلسه عليها وجلس النبي بين يديه فلما رأى ذلك عدى اسلم وآمن برسول الله ، هذا اكرام النبي عن عدى بن حاتم لما دخل عليه مع انه كافر ولم يسلم بعد ، واهل الكوفة لعنهم الله هجموا على امامنا زين العابدين «ع» وهو إذ ذاك مريض على نطع من الاديم ، فأقبلوا واخذوا النطع من تحته ورموا به على وجه الارض :

قلبوه عن نطع مسجى فوقه وبكت له أملاك سبع شداد

مقدمة

اعطيت فى الفضل ما لم يعطه احد كذا روى خلف منا عن السلف
كالجام والسطل والمنديل يحمله جبريل ما احد فيه بمختلف

يقـــول الآخر :

على شكى فوت الصلاة لجاهه وضوء بمنديل كما قيل معلم
امام الذى حال ماء طهوره هو الروح جبريل الأمين الى الرسل
هو الآية الكبرى هو الحجة التى بها احتج على الخلق بالظل

(فى المناقب) عن انس بن مالك ، صلى رسول الله مع اصحابه فلما ركع ابطأ فى ركوعه حتى ظننا انه نزل عليه الوحى فلما سلم واستند الى المحراب نادى : أين على بن أبى طالب وكان فى آخر الصف يصلى فأتاه فقال ﷺ : يا على لحقت الجماعة ؟ قال «ع» : يا رسول الله عجل بلال الإقامة فناديت الحسن بوضوء فلم ار أحداً فاذا بهاتف يهتف يا ابا الحسن اقبل عن يمينك فالتفت فاذا أنا بقدس من ذهب مغطى بمنديل اخضر معلقاً فرأيت فيه ماء اشد بياضاً من الثلج ، واحلى من العسل ، وألين من الزبد واطيب ريحاً من المسك فتوضأت وشربت وقطرت على رأسى قطرة وجدت بردها فى فؤادى ، ومسحت وجهى بالمنديل بعد ما كان الماء يصب على يدى ، وما أرى شخصاً ثم جئت يا نبي الله ولحقت ، فقال (ص) يا على ، القدس من اقداس الجنة ، والماء من الكوثر ، والقطرة من تحت العرش ، والمنديل من الوسيلة ، والذى جاء به جبرائيل ، والذى صب الماء اسرافيل ، والذى ناولك المنديل ميكائيل ، وما زال

واضعاً يده على ركبتي يقول : قف يا محمد قليلا حتى يجيء علي فيدرك معك الجماعة :

ومن وافاه جبريل بماء　　من الفردوس فعل المكرمينا
وصب عليه اسرافيل منه　　وكان به من المتطهرينا

وقال الآخر :

أيها الناصب جهلا　　أنت عن رشدك غفل
من اليه جاء جبريل　　بمنديل وسطل
عميت عيناك قل لي　　اعلى قلبك قفل

وليس هذا بعجب لأن الملائكة خدم علي واولاده ويفتخرون بذلك :

وبكم تفخر أملاك العلى　　إذ لكم أضحت عبيداً وخدم

واما (الكوثر) فهو لعلي «ع» واولاده وشيعته وعلي ساقيه ، ولكن العجب كل العجب ممن هو فلذة كبد أمير المؤمنين «ع» وهو يتلظى عطشاً ويطلب جرعة من الماء وهو على شاطيء الفرات .

أيقتل ظمآناً حسين بكربلا　　وفي كل عضو من أنامله بحر
ووالده الساقي على الحوض في غد　　وفاطمة ماء البحار لها مهر

نعم كانت اصابعه الشريفة مجرى لجميع المياه كما ذكر في محله .

عذيري من ظام تلظى وعنده　　من البارد السلسال اصفى رحيقه

ألا لعنة الله على القوم الظالمين .

مقدمة

﴿ يريدون ليطفؤا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون ﴾ ولم يزل المتوكل جعفر بن المعتصم منذ عشرين سنة يأمر بخراب بنيان قبر الحسين «ع» ، وحرث مكانه ، واجراء الماء عليه ، ونبش قبره ، ومحو أثره وما ظفر بمقصوده ، والقبر على حاله لم يتغير لأنهم وان هدموا بنيانه ولكن لما اجروا الماء عليه غار وحار واستدار ولا يعلوه قطرة ، لأن موضع القبر ارتفع بقدرة الله وبإذن الله ، ثم هموا بحرث القبر وجاؤا بالبقر والآلات التي يحرثون بها .

قال الراوي : فصرت الى الناحية وامرت بالبقر فمرت على القبور كلها ولما بلغت

قبر الحسين «ع» لم تمر فيه ، فأخذت العصا فما زلت اضربها حتى تكسرت العصا فو الله ماجازت عن موقفها خطوة واحدة ، ثم امر اللعين وبعث من ينبش القبر وهو ابراهيم الديزج .

قال الراوي : لحكى لي ابراهيم الديزج في مرضه الذي مات فيه قال : كنت جاره فدخلت عليه اعوده فوجدته بحال سوء فاذا هو كالمدهوش وعنده الطبيب ولم يعرف من حاله ما يصف له من الدواء ما يستعمله فأشار الى الطبيب فشعر الطبيب فقام وخرج فلما خلا الموضع سألته عن حاله فقال : اخبرك والله واستغفر الله ان المتوكل امرني بالخروج الى نينوى الى قبر الحسين «ع» لنبش القبر فأمرنا ان نطمس أثر القبر فوافيت الناحية مساء ومعنا الفعلة والدركاريون ، ومعهم المساحي والمرور ، فتقدمت الى غلماني واصحابي ان يأخذوا الفعلة بخراب القبر فطرحت نفسي لما نالني من تعب السفر فنمت فذهب بي النوم فاذا ضوضاء شديدة ، واصوات عالية ، وجعل الغلمان ينبهوني فقمت وانا ذعر فقلت لغلماني : ما شأنكم ؟ قالوا : اعجب شأن قلت : وما ذاك ؟ قالوا ان بموضع القبر قوماً قد حالوا بيننا وبين القبر وهم يرموننا مع ذلك بالنشاب فقمت معهم لا تبين الأمر فوجدته كما وصفوا ، وكان ذلك في اول الليل من ليالي البيض فقلت ارموهم فرموا فعادت سهامنا الينا فما سقط سهم منا إلا في صاحبه الذي رمى به فقتله .

أقول يا ليت ان سهام اهل الكوفة قد عادت اليهم فقتلتهم حين احاطوا به والسهام تاخذه من كل ناحية وهو يتقيها بنحره وصدره ؛ وكانت السهام في درعه كالشوك في جلد القنفذ ثم لم يزل يقاتل حتى اصابته جراحات عظيمة .

مقدمة

عن سعد بن عبد الله الاشعري (رض) في حكايه تشرفه بملاقات المهدي «ع» وسؤالاته عنه قال : قلت اخبرني عن تأويل (كهيعص) قال «ع» : هذه الحروف من انباء الغيب اطلع الله عليها عبده زكريا ثم قصها على محمد ﷺ وذلك ان زكريا سأل ربه ان يعلمه اسماء الخمسة فهبط عليه جبرئيل فعلمها إياه ، وكان زكريا «ع» اذا ذكر محمد (ص) وعلياً وفاطمة والحسن عليهم السلام سرى عنه همه ، وانجلى كربه ، واذا ذكر إسم الحسين «ع» خنقته العبرة ووقعت عليه البهرة ؛ فقال ذات يوم : إلهي ما بالي اذا ذكرت اربعاً منهم تسليت خاطري باسمائهم من همومي ، واذا ذكرت الحسين تدمع عيني وتثور

زفرتي ؟ فا نبأه الله تبارك وتعالى عن قصته فقال : (كهيعص) فا لكاف اسم كربلا والهاء هلاك العترة ، والياء يزيد ، وهو ظالم الحسين «ع» ، والعين عطشه ، والصاد صبره .

يا قتيلا صبره الممدوح من رب العباد حيث قال الله فيه (كاف وها يعص)
كربلا الكاف وقد حل بها كل البلا قتلت فيه بيوم الطف سادات الملا
ويزيد يائها المعهود والعين تلا عطش السبط وقد اضرم ناراً للفؤاد

فلما سمع بذلك زكريا فارق مسجده ثلاثة ايام ومنع الناس من الدخول عليه واقبل على البكاء والنحيب وكان يرثيه .

إلهي ، اتفجع خير جميع خلقك بولده ؛ إلهي اتنزل هذه الرزية بفنائه ؛ إلهي تلبس علياً وفاطمة ثوب هذه المصيبة ، إلهي أتحل كربة هذه الفجعة بساحتها .

ثم كان يقول : إلهي ارزقني ولداً تقر به عيني على الكبر ، فاذا رزقتنيه فافتني بحبه ثم افجعني به كما تفجع محمداً ﷺ حبيبك بولده فرزقه الله يحي وفجعه به ؛ وكان حمل يحي ستة اشهر ، وحمل الحسين «ع» أيضاً ستة اشهر ، ويحي بشر به زكريا قبل ولادته والحسين «ع» أيضاً بشر به النبي (ص) قبل ولادته ، يحي رفعوه الى السماء بعد الولادة والحسين «ع» أيضاً عرج به الى السماء يوم السابع من ولادته لتزوره الملائكة يحي كان يتكلم في بطن امه ، والحسين كان يتكلم في بطن امه ؛ يحي لم يرتضع من ثدي امه ورضع من ألبان السماء ، والحسين «ع» لم يرتضع من انثى لا من أمه ولا من غيرها رضع من ثدي الرسالة ـ يعني لسان الرسول (ص) ـ يحي لم يسم بإسمه احد قبله والحسين «ع» ما سمي بإسمه احد قبله ، يحي قتل مظلوماً ، والحسين قتل مظلوماً يحي قاتله ولد زنا ، والحسين قاتله ولد زنا ، يحي بكت عليه السماء والارض ، والحسين «ع» بكت عليه السماء والارض وما فيهن وما بينهن ، يحي اهدي برأسه الى بغي من بغايا بني اسرائيل والحسين «ع» اهدي برأسه الى يزيد بن معاوية ، يحي وضع رأسه في طشت بين يدي عدوه ونطق وقال : ايها الملك اتق الله فلا يجوز لك ولا يحل لك ان تأخذ ربيبتك ؛ ورأس الحسين «ع» وضع في طشت بين يدي يزيد بن معاوية وتلا هذه الآية ﴿ وسيعلم الذين ﴾ الخ .

أقول: لاانقاس مصيبة يحي بالحسين «ع» شتان بينه وبين الحسين ولقد أحسن وأجاد:

فإن تكن آل اسرائيل قد حملت كريم يحيى على طشت من الذهب
فآل سفيان يوم الطف قد حملوا رأس ابن فاطمة فوق القنا السلب
وهل حملن ليحيى فى السبا حرم كزينب ويتاماهـا على القتب

ولإن يحيى شبيه با لحسين «ع» كان الحسين يذكر يحيى وشهادته ؛ كما قال على بن الحسين «ع» : ما نزل أبى منزلا ولا ارتحل منها إلا وذكر قصة يحيى وقال : من هو ان الدنيا الخ وقال «ع» لا بن عمر عند خروجه من مكة : اما علمت ان من هوان الدنيا ؛ الخ .

مقدمة

قال ذو النون المصرى : دخلت المقبرة فرأيت امرأة شابة جالسة وبين يديها قبور اربعة وهى تنشد هذه الأبيات :

صبرت وكان الصبر خير مطية وهل جزع منى يجدى فا جزع
صبرت على ما لو تحمل بعضه جبال برضوى اصبحت بتصدع
فسالت دموع العين ثم رددتها الى ناظرى والعين فى القلب تدمع

فقلت ما الذى نزل بك وما شأنك ؟ قالت : اعجب شأن اصبحت ولى بنون ثلاثة ولى زوج عطوف وامسيت وقد فارقتهم جميعاً افنتهم أيدى الزمان قلت : وكيف ذلك ؟ قالت : ان بعلى قام الى شاة لنا فى البيت فذبحها ، وكان لى ابنان صغيران جعلا ينظران الى ما فعل ابوهما فلما خرج ابوهما قال احدهما للآخر : هلم يا أخى حتى اذبحك كما ذبح ابوك هذه الشاة فقال نعم قام اليه واخذ السكين وذبحه ، وانا كنت مشغولا ببعض الامور فلما اتيت اذا به يخور فى دمه ؛ ويتمرغ فيه فصحت به ويلك ما صنعت بأخيك ذبحته اف لك فارتعد واضطرب وخاف وهرب الى الصحراء ، فدخل ابوهما ووقف على الأمر ثم خرج الى الصحرا. يطلب ابنه واذا هو بذئب قد وثب على الغلام ومزقه وتناول لحمه وبقى بعض اعضائه فحمله ابوه ليدفنه ، فبينما هو يسير أصابه عطش شديد وقد اشتد حزنه على ولديه فسقط ومات ، فبينما انا باكية حزينة على ولدى المذبوح إذ اخبرت وانبأت بموت زوجى وولدى الآخر ، فخرجت لا تبين الخبر واذا هو كما قالوا ، ولما رجعت الى الدار اذا بولد آخر لى وهو طفل صغير قد اقبل الى القدر وهو على النار فوقع فى القدر ونضج ومات ؛ وهذه قبورهم وانا اصبر على ذلك لأنى اعلم ان الصبر احجى

واجمل ذكرني حال هذه المرأة الصالحة الصابرة حال ام البنين كانت تأتي الى البقيع وتعمل صور أربعة قبور وبين يديها يتيمي قمر بني هاشم العباس بن علي «ع» وهما عبيد الله والفضل وتندب بينهما اشجى ندبة وترثيهم . الخ ، المصيبة .

مقدمة

ومن معجزات سيدنا ومولانا الحسين «ع» في (البحار) : ان مريضاً شديد الحمى عاده الحسين «ع» فلما دخل من باب الدار طارت الحمى عن الرجل فقال المريض له : رضيت بما اوتيتم به حقاً حقاً والحمى تهرب عنكم فقال له الحسين : والله ما خلق الله شيئاً إلا وقد امره بالطاعة لنا ، ثم قال . ايتها الحمى فاذا نحن نسمع الصوت ولا نرى الشخص يقول : لبيك لبيك يا ابا عبد الله قال : أليس أمير المؤمنين امرك ان لا تقربي إلا عدواً لنا أو مذنباً لكي تكوني كفارة لذنوبه فما بال هذا ؟ .

ومن معجزاته عليه السلام في (البحار) : رجلان اختصما في زمن الحسين «ع» في امرأة وولدها فقال : هذا لي وقال هذا لي فمر بهما الحسين «ع» وقال : فيما تمرحان وتتنازعان قال : احدهما ان الامرأة لي والولد لي وقال الآخر : انهما لي فقال للمدعي الاول : اقعد فقعد ، وكان الغلام رضيعاً فقال الحسين «ع» للمرأة : يا هذه صدقي من قبل ان يهتك الله سترك فقالت : هذا زوجي والولد له ولا اعرف هذا ، فالتفت الحسين الى الرضيع وقال : يا غلام ما تقول هذه انطق بقدرة الله وبإذن الله تعالى فقال ما انا لهذا ولا لهذا ، واما أبي الآن راعي لآل فلان ، فأمر «ع» برجم المرأة . قال الراوي : فلم يسمع نطق ذلك الغلام بعدها .

ومن معجزاته عليه السلام ، ما روى عن تهذيب الاحكام لشيخنا الطوسي (رض) قال ابو عبد الله الصادق «ع» : ان امرأة كانت تطوف وخلفها رجل فأخرجت ذراعها فمد الرجل بيده حتى وضعها على ذراعها فاثبت الله يد الرجل على ذرعها حتى قطع الطواف وارسل الى الامير واجتمع الناس وحضر الفقهاء والعلماء فجعلوا يقولون : اقطع يد الرجل فهو الذي جنى الجناية فقال الامير : أما هنا رجل من ولد محمد ﷺ فقالوا : نعم الحسين بن علي «ع» قدم الليلة فارسل اليه الوالي ودعاه فقال : انظر ما لقي هذان فاحكمهما فاستقبل الحسين «ع» الكعبة ورفع يديه فمكث طويلا يدعو ثم جاء اليهما حتى

خلص يده من يدها فقال الأمير : يا ابا عبد الله ألا نعاقبه بما صنع ؟ قال «ع» لا .
أقول : يا ليت ما دعى الحسين «ع» وما خلصه حتى قطعت يد الرجل لأنه قيل ان الرجل هو الجمال الذى قطع يد الحسين «ع» ليلة الحادى عشر ؛ الخ .

مقدمة

عن كتاب (درر المطالب) ان علياً «ع» اجتاز على امرأة مسكينة لها اطفال صغار يبكون من شدة الجوع وهى تشاغلهم وتلهيهم حتى ناموا فكانت اوقدت ناراً تحت قدر فيه ماء لا غير ، واوهمتهم ان فيه ما تطبخه لهم فعرف أمير المؤمنين «ع» حالها فمشى ومعه قنبر إلى منزله فا خرج قوصرة تمر وجراب دقيق ، وشيئاً من الشحم والارز والخبز لحمله على كتفه الشريف فطلب قنبر حمله فلم يرض : ولم يفعل .
فلما وصل الى باب دار المرأة استأذن عليها فأذنت با لدخول فرمى شيئاً من الارز فى القدر ومعه شيئاً من الشحم فلما فرغ ونضج غرف منه للصغار ، وامرهم ان يأكلوا فلما شبعوا قام عنهم واخذ يطوف بالبيت ويبعبع لهم فاخذوا با لضحك فلما خرج قال له قنبر : يا مولاى رأيت اليوم منك شيئاً عجيباً قد علمت سببه وهو حملك الزاد طلباً للثواب اما طوافك على يديك ورجليك والبعبعة فلا ادرى سبب ذلك قال : يا قنبر انى دخلت على هؤلاء الاطفال يبكون من شدة الجوع فاحببت ان اخرج عنهم وهم يضحكون مع الشبع ، هذا حال على «ع» مع الارامل والايتام فهل من الإنصاف ان يصبح عترة أمير المؤمنين «ع» جوعاً وعطاشا فى ذل الأسر ، ألا لعنة الله على القوم الظالمين .

مقدمة

بكى يعقوب على يوسف حتى ابيضت عيناه من الحزن واحد ودب ظهره واقبل يرثيه ليلا ونهاراً ويقول : حبيبى يوسف الذى كنت اوثره على نفسى وعلى جميع اولادى فاختلس منى حبيبى يوسف الذى كنت ارجوه من بين اولادى ، فاختلس منى حبيبى يوسف الذى كنت اوسده بيمينى ، وادثره بشمالى ، فاختلس منى حبيبى يوسف الذى كنت اونس به وحدتى ، فاختلس منى حبيبى يوسف ليت شعرى فى اى الجبال طرحوك ام فى أى البحار اغرقوك ، حبيبى يوسف ليتنى كنت معك فيصيبنى الذى اصابك فسأل

ربه ان يهبط عليه ملك الموت فسأله وقال : اخبرنى عن الارواح تقبضها مجتمعة او متفرقة فقال : بل متفرقة روحاً وروحاً قال : فمر بك روح يوسف قال : لا فعند ذلك علم إنه حي ولذا قال لولده اذهبوا فتجسسوا عن يوسف واخيه هذا حاله فى فقد ولد واحد وهو يعلم إنه حي فكيف بمن نظر الى ولده وهو مقطع با لسيف والرماح :

هذه المصائب لا ما كان فى قدم	لآل يعقوب من حزن ومن كرب
انى يضاحى ابن طه او يماثله	فى الحزن يعقوب فى بدء وفى عقب
ان حدبت ظهره الاحزان أو ذهبت	عيناه فى دمعه والرأس ان يشب
فان يوسف فى الاحياء كان سوى	ان الفراق دهى احشاه با لوصب
هذا ويحضره من ولده فئة	وانه لنبي كان وابن نبي
فكيف حال ابن بنت الوحى حين رأى	شبيه احمد فى خلق وفى خطب
مقطعاً جسمه با لبيض منفلقاً	بضربة رأسه ملق على الكثب

وقال الآخر :

يعقوب قـد اوتى له	بقميص يوسف با لدما
من كيد اخوته افترى	
اسفى على من جاء يوسفه رأى	من فيض منحره عبيطاً قد جرى

مقدمة

(فى علل الشرائع) سئل الصادق «ع» عن قول يعقوب : انى لأجد ريح يوسف لولا ان تفندون ، كيف وجد ريح يوسف من مسيرة عشرة ايام قال «ع» : أتدرى ما قميص يوسف ؟ قلت لا ، قال «ع» : ان ابراهيم لما القي فى النار اتاه جبرئيل بثوب من ثياب الجنة وألبسه إياه فلم يضره معه ريح ولا برد ولا حر فلما حضر ابراهيم الموت جعله فى عوذة وعلقه على ابنه اسحاق وعلق اسحاق على يعقوب فلما ولد ليعقوب يوسف علقه عليه فكان فى عضده حتى كان من امره ما كان ، فلما اخرج يوسف القميص من العوذة ليرسل الى يعقوب وجد يعقوب ريح القميص لأنه كان من الجنة ولذلك قال : انى لأجد الآية ، قال الراوى : جعلت فداك فا لى من صار القميص قال : الى اهله وكل نبي ورث علماً وغيره فقد انتهى الى محمد ﷺ والى آله .

والحاصل : فارسل يوسف ذلك القميص الى يعقوب على يد بشير ، فلما ان جاء البشير ألقاه على وجهه فارتد بصيراً ثم كتب يوسف كتاباً الى يعقوب يستدعي منه قدومه الى مصر فمضى يعقوب مع اولاده الى مصر ، فلما صار قريباً من مصر خرج يوسف ليستقبل اباه فلما رآه يوسف هم بان ينزل ليعقوب ثم نظر الى ما هو فيه من الجلالة والعظمة والملك فلم يفعل ؛ فلما سلم على يعقوب نزل عليه جبرئيل وقال : يا يوسف ان الله تبارك وتعالى يقول ما منعك ان تنزل الى عبدي الصالح ابسط يدك فبسطها فخرج من بين اصابعه نور فقال له : ما هذا النور يا جبرئيل ؟ فقال : هذا نور النبوة اما إنه لا يخرج من صلبك نبي ابداً عقوبة لك بما صنعت بيعقوب اذ لم تنزل اليه .

اقول : ان يوسف عظم نفسه طرفة عين فعاقبه الله بان سلب النبوة من ذريته والحسين «ع» لما خضع وعرف الله من قلبه الخضوع جعل الامامة في ذريته واعطاه نور الامامة فأي قلب اخضع من قلبه بقي على الارض صريعاً ، ووضع خده على التراب وجعل يقول : صبراً على قضائك وبلائك الخ .

مقدمة

روى شيخنا الصدوق (رض) في (علل الشرائع) في تفسير قوله تعالى : ﴿ كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وفرعون ذو الاوتاد ﴾ سمي فرعون ذو الاوتاد ، قال الصادق «ع» لأنه اذا عذب رجلا بسطه على الارض على وجهه ومد يديه ورجليه . فاوتدها باربعة اوتاد في الارض ؛ وربما بسطه على خشبة منبسطة فوتد رجليه ويديه باربعة اوتاد ثم تركه على حاله حتى يموت فسماه الله عز وجل فرعون ذو الاوتاد لذلك ؛ وبهذه الكيفية عذب آسية بنت مزاحم زوجته ؛ وذلك إن آسية لما عاينت المعجزة والعصا من موسى وغلبته على السحرة اسلمت فلما بان لفرعون نهاها فأبت فاوتد فرعون يديها ورجليها باربعة اوتاد والقاها في الشمس ثم امر ان تلقى عليها صخرة من جبل عظيمة فلما قرب اجلها قالت : رب ابن لي عندك بيتاً في الجنة فارتفع لها الحجب فنظرت الى منزلها في الجنة فسرت وضحكت فرفعها الله تعالى الى الجنة فهي فيها تأكل وتشرب .

وعن الحسن «ع» ان فرعون كلما اراد أن يمسها تمثلت له شيطانة يقاربها . وفي خبر كان فرعون يعذبها بالشمس فيبعث الله اليها الملائكة يمنعون عنها الشمس ويظلونها .

أقول : بعث الله الملائكة لتقي حرارة الشمس عن آسية ، وانبت شجرة يقطين لتمنع حرارة الشمس عن يونس لما اخرج من بطن الحوت ، وارسل الله سحابة على رأس نبينا محمد ﷺ لتظله وتمنع عنه حرارة الشمس . أفدى الإمام الذى تظله عن الشمس رماح أهل الكوفة وسيوفهم لما بقي صريعاً على الارض تصهره الشمس كما قال الشاعر :

وتظله شجر القنا حتى أبت ارسال هاجرة اليه بريدا
تحمى اشعته العيون وكلما حاولن نهجاً خلنه مسدودا

يعني ان الشمس لم تصل حرارته الى ذلك الجسد الطيب لما قد اظلته رماح اهل الكوفة وسيوفهم ، والحسين «ع» بينهم له نور وضياء قد حال بينه وبين ابصار اهل الكوفة بحيث انهم من كل جانب قصدوه زعموا أن الطريق مسدود عليهم فيقصدونه من جانب آخر الخ .

مقدمة

(علل الشرائع) عن الصادق «ع» غار النيل على عهد فرعون فأتاه أهل مملكته فقالوا ايها الملك اجر لنا النيل قال : انى لم ارض عنكم ؛ ثم ذهبوا واتوه فقالوا : ايها الملك ماتت البهائم وهلكت المواشي ولأن لم تجر لنا النهر لنتخذن الها غيرك قال : اخرجوا الى الصعيد فخرجوا فتنحى عنهم حيث لا يرونه ، ولا يسمعون كلام فرعون فا لصق خده الى الارض واشار با لسبابة وقال : اللهم انى خرجت اليك خروج العبد الذليل الى سيده وانى اعلم انه لا يقدر على اجراء النيل غيرك فأجره لهم فجرى النيل جرياً لم يجر مثله فأتاهم فقال لهم : انى قد اجريت لكم النيل فخروا له سجداً فعرض له جبرئيل وقال : ايها الملك عبد لى ملكته على عبيدى وخولته مفاتيحي فعاداني وعادى من احبني واحب من عاداني فما تقول فيه ؟ قال : بئس العبد عبدك لو كان لى عليه سبيل لا غرقته فى بحر القلزم قال : ايها الملك اكتب لى بذلك كتاباً فدعى بكتاب ودواة فكتب ماجزاء العبد الذى يخالف سيده فأحب من عاداه ، وعادى من احبه إلا ان يغرق فى بحر القلزم قال : يا ايها الملك اختمه لى فختمه ثم دفعه اليه فلما كان يوم البحر أتاه جبرئيل با لكتاب فقال له : خذ هذا هذا ما حكمت به على نفسك .

قال ابراهيم بن محمد الهمداني : قلت لأبى الحسن الرضا «ع» لأى علة اغرق

الله عز وجل فرعون وقد آمن به واقر بتوحيده ؟ قال : إنه آمن عند رؤية الباس وهو غير مقبول وذلك حكم الله تعالى فى السلف والخلف ، قال فى كتابه : ﴿ فلما رأوا بأسنا قالوا آمنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين فلم يك ينفعهم إيمانهم لما رأوا بأسنا ﴾ وقال عز وجل : ﴿ يوم يأتى بعض آيات ربك لا ينفع نفساً إيمانهم لم تكن آمنت من قبل او كسبت فى ايمانها خيراً ﴾ وهكذا كان ايمان فرعون لما ادركه الغرق قال : آمنت إنه لا إله إلا الذى آمنت به بنو اسرائيل وانا من المسلمين فقيل : (الآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين فاليوم ننجيك ببدنك لتكون لمن خلفك آية) وقد كان فرعون من قرنه الى قدمه فى الحديد قد لبسه على بدنه فلما اغرق القاه الله على ساحل البحر ليكون عبرة للناس فيرونه مع ثقله با لحديد على مرتفع من الارض ، وسبيل الثقيل ان يرسب فى الماء ولا يرتفع فكان ذلك آية وعلامة .

ولعلة اخرى اغرق الله عز وجل فرعون وهو إنه استغاث بموسى لما ادركه الغرق ولم يستغث بالله فأوحى الله عز وجل اليه يا موسى ما اغثت فرعون لأنك لم تخلقه ولو استغاث بى لأغثته ، نعم سبقت رحمته غضبه وهو الرؤف بعباده خلقهم ليكرمهم لا ليعذبهم . اوحى الله الى داود قل لعبادى : لم اخلقكم لأربح عليكم ولكن لتربحوا علي وان الله ليعجب من يأس العبد من رحمته ، وقنوطه من عفوه مع عظيم سعة رحمته.

قال رسول الله ﷺ : يقول الله عز وجل اخرجوا من النار من كان فى قلبه مقدار حبة من خردل إيماناً ثم يقول : وعزتى وجلالى لا اجعل من آمن بى ساعة من ليل ونهار مع من لم يؤمن بى الهنا وسيدنا فقد آمنا بك طول عمرنا ، وحاشاك ان تجاورنا مع من لم يؤمن بك طرفة عين ؛ وكان طول عمره مد من على الفجور وشرب الخمور وهو مع ذلك يدعى إنه خليفة المسلمين يجلس على سرير الملك وبين يديه رأس ابن بنت رسول الله (ص) .

مقدمة

لما خرج محمد بن جعفر الصادق عليه السلام با لمدينة بعث الرشيد الجلوذى لدفعه وأمره أن ظفر بمحمد بن جعفر ان يضرب عنقه وان يغتر على دور آل أبى طالب وبنى هاشم ويسلب بناتهم ولا يدع على واحدة منهن ثوباً واحداً ، ففعل الجلوذى ذلك الى أن اتى على باب دار أبى الحسن الرضا «ع» فهجم على داره مع خيله ، فلما نظر اليه

الرضا «ع» جعل النساء كلهن فى بيت واحد ، ووقف على باب البيت ، فقال الجلوذى لابد ان ادخل البيت واسلبهن كما أمرنى أمير المؤمنين الرشيد ؛ فقال الرضا : انا اسلبهن لك واحلف ان لا ادع عليهن شيئاً إلا ثوباً واحداً ، فلم يزل يطلب منه ويحلف له حتى سكن الجلوذى . فدخل أبو الحسن «ع» فلم يدع على نسائه شيئاً حتى اقراطهن وخلاخيلهن وازارهن إلا اخذه منهن وجميع ماكان فى الدار من قليل وكثير .

أقول : لما هجموا على دار الرضا «ع» كان حاضراً واقفاً وجعل يحامى عن حريمه لكن لما هجموا على فسطاط زين العابدين «ع» وهو مريض لم يقدر أن يحامى عن الفاطميات والهاشميات حتى جعل اهل الكوفة ينزعون الملاحف عن ظهور الهاشميات الخ .

مقدمة

قال الصادق «ع» : مكة حرم الله والمدينة حرم رسول الله (ص) وقد لعن رسول الله (ص) من يحدث فى المدينة حدثاً وجعلها حرماً ، ويزيد لما بلغه الخبر إن اهل المدينة قد نقضوا عليه بيعته ، واخرجوا عامله منها بعث اليهم مسلم بن عقبة فى جيش عظيم ، وكان اللعين فاسقاً فاجراً لا يصلى ولا يغتسل للجنابة ؛ وكان يعترف بربوبية يزيد فبعثه يزيد لعنه الله الى المدينة ؛ وقال له : ان ظفرت بهم فابحها ثلاثة ايام بما فيها من الرجال والنساء والأطفال والأموال والسلاح فاذا مضت ثلاثة ايام فاكفف عنهم ، ففعل اللعين ما امره به يزيد بل واسرف فى جميع ذلك حتى سمى بمسرف بن عقبة اباحها ثلاثة ايام ، وقتل منهم خلقاً كثيراً ، ونهب اموالهم وهتك اعراضهم حتى ولد فى المدينة من تلك الواقعة اربعة آلاف مولود لا يعرف لهم أب وشدوا الخيل الى اساطين مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

قال الراوى : رأيت الخيل حول قبر النبي ﷺ ثم بعد ذلك اخذ منهم البيعة على انهم عبيد ليزيد ، قال سعيد بن المسيب : وكان زين العابدين «ع» فى تلك الايام على قلق ووجل وهو يأتى قبر رسول الله (ص) ويدعو عنده وكنت انا معه وهو يتكلم بكلام لم اقف عليه فيحال بيننا وبين القوم ، ونصلى وندعوا ونرى القوم وهم لا يروننا وكان رجل عليه حلل خضر وهو على فرس محذوف اشهب بيده حربة مع على بن الحسين «ع» وهو يحفظه ويحرسه .

وإذا أشار بحربته الى احد من الخصوم يموت من غير ان يصيبه ، فلما ان كفوا عن المدينة ومضت ثلاثة ايام دخل علي بن الحسين «ع» على نسائه وعياله ، واخذ ما كان عليهم من الحلي والحلل حتى لم يترك قرطاً فى اذن صبي ولا حلياً على امرأة ولا ثوباً إلا اخرجه الى الفارس ، فقال له الفارس : يا بن رسول الله اني ملك من الملائكة لما ان ظهر القوم بالمدينة استأذنت ربي فى نصرتكم آل محمد لأن ادخرها يداً عند الله تبارك وتعالى وعند رسول الله (ص) ، وعندكم أهل البيت الى يوم القيامة . يا ايت هذا الملك حضر يوم عاشوراء حين هجم القوم على زين العابدين عليه السلام الخ .

مقدمة

قال الله عز من قائل : ﴿ يسئلونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس واثمهما اكبر من نفعهما ﴾ قال رسول الله ﷺ : اشياء ثلاثة لا تدخل واحدة منها بيتاً الا خرب ولم يعمر بالبركة ، الخيانة ، وشرب الخمر ، والزنا ، من شرب الخمر فى الدنيا سقاه الله فى الآخرة شربة من سم العقارب يتساقط اللحم من وجهه فى الإناء قبل ان يشربها ويفسخ لحمه وجلده كالجيفة يتأذى بها اهل الجمع حتى يؤمر به الى النار ، ألا ومن اسقاها يهودياً او نصرانياً او صابئياً فعليه كوزر من شربها ألا ومن باعها أو اشتراها لغيره لم يقبل الله منه صلاة ولا صياماً ولا حجاً ولا اعتماراً حتى يتوب منها . وان مات قبل ان يتوب كان حقاً على الله تعالى ان يسقيه بكل جرعة شرب منها فى الدنيا شربة من صديد جهنم .

ومن ادخل عرقاً من عروقه شيئاً مما يسكر كثيرة عذب الله ذلك العرق ستين وثلاثمائة نوعاً من العذاب ، ألا وكل مسكر حرام ، ألا وان الله حرم الخمر بعينها والمسكر شراباً .

عن أبي جعفر قال : لعن رسول الله (ص) فى الخمر عشرة : غارسها ، وحارسها وعاصرها ، وشاربها ، وساقيها ، وحاملها ، والمحمول عليه ، وبايعها ، ومشتريها وآكل ثمنها . والشيعي كيف يشرب الخمر وقد شربه يزيد على رأس الحسين عليه السلام ولذا قال الرضا «ع» : من كان من شيعتنا فليتورع من شراب الفقاع واللعب بالشطرنج ومن لم يتورع فليس منا .

مقدمة

(فى البحار) عن معلى بن خنيس قال : دخلت على الصادق جعفر بن محمد «ع» يوم النيروز فقال «ع» : أتعرف هذا اليوم ؟ قلت : جعلت فداك هذا يوم تعظمه العجم وتتهادى فيه ، فقال ابو عبد الله «ع» : والبيت العتيق الذى بمكة ما هذا إلا لأمر قديم افسره لك حتى تفهمه ، قلت : يا سيدى ان اعلم هذا من عندك أحب إلى من أن يعيش امواتى وتموت اعدائى ، فقال : يا معلى ان يوم النيروز هو اليوم الذى اخذ الله فيه مواثيق العباد أن يعبدوه ، ولا يشركوا به شيئاً ، وان يؤمنوا برسله وحججه وان يؤمنوا بالأئمة عليهم السلام وهو اول يوم طلعت فيه الشمس ، وهبت الرياح فيه وخلقت فيه زهرة الارض ، وهو الذى استوت فيه سفينة نوح «ع» على الجودى ، وهو اليوم الذى احيى الله فيه الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف حذر الموت فقال لهم الله : موتوا ثم احياهم ، وقال : إن نبياً من الأنبياء سأل ربه كيف يحيي هؤلاء القوم الذين خرجوا فأوحى الله اليه ان يصب الماء عليهم فى مضاجعهم فى هذا اليوم فصب عليهم فأحياهم وهم ثلاثون أو سبعون الفاً ، فصار صب الماء فى النيروز سنة وهو اليوم الذى نزل فيه جبرئيل على النبي (ص) - يعنى بعث ﷺ بالرسالة - وهو اليوم الذى حمل فيه رسول الله أمير المؤمنين «ع» على منكبيه حتى رمى اصنام قريش من فوق البيت الحرام فهشمها ، وكذلك ابراهيم وهو اليوم الذى أمر النبي اصحابه ان يبايعوا علياً «ع» بإمرة المؤمنين ، وهو الذى وجه النبي (ص) علياً «ع» الى وادى الجن يأخذ عليهم البيعة له وهو اليوم الذى بويع لأمير المؤمنين عليه السلام فيه البيعة الثانية ، وهو اليوم الذى ظفر أمير المؤمنين «ع» فيه بأهل النهروان ، وقتل ذو الثدية .

أقول : عثرت على خبر أحببت ايراده ، قال ابو ريحان البيرونى قال بعض الحشوية : إن سليمان بن داود «ع» لما افتقد خاتمه وذهب عنه ملكه ثم رد اليه بعد اربعين يوماً عاد اليه بهاؤه واتته الملوك وعكفت عليه الطيور ، فقالت الفرس : « نوروز امد » - أى جاء اليوم الجديد - فسمى (بالنوروز) وأمر سليمان الريح لحملته واستقبله الخطاف فقال ايها الملك إن لى عشاً فيه بيضات فاعدل فعدل .

ولما نزل حمل الخطاف فى منقاره ماء فرشه بين يديه واهدى له رجل جرادة فذلك سبب رش الماء والهدايا فى النوروز . قال الصادق «ع» : وهو اليوم الذى يظهر فيه قائمنا «ع» : وولاة الأمر ، وهو اليوم الذى يظفر فيه قائمنا بالدجال فيصلبه على كناسة الكوفة ، وما من يوم نوروز إلا ونحن نتوقع فيه الفرج لأنه من ايامنا وايام شيعتنا حفظته الشيعة وضيعتموه انتم .

قوله «ع» : نتوقع الفرج - يعنى ظهور دولة الحق واضمحلال الباطل - ولا يكون ذلك إلا بظهور الحجة «ع» الذى يملأ الارض قسطاً وعدلا بعد ما ملئت ظلماً وجوراً أقول : سيدى يا بن الحسن طال الانتظار ، وقل الاصطبار متى الفرج يا فرج الله .

يا صاحب العصر مات التصبر فى انتظارك أيها المحيي الشريعة

الى آخر الابيات الشريفة .

مقدمة

(فى مدينة المعاجز) السيد البحرانى قدس سره : لما أراد أمير المؤمنين ان يسير الى النهروان لمحاربة الخوارج أمر اهل الكوفة ان يعسكروا بالمدائن فتخلف عنه شبث ابن ربعى ؛ والاشعث بن قيس الكندى ، وجرير بن عبد الله البجلى ، وعمرو بن حريث ، فقالوا يا أمير المؤمنين إن لنا حوائج نقضيها ونضع ما نريد ثم نلحق بك قال «ع» : افعلوا شوهاً لكم من مشايخ والله مالكم من حاجة تتخلفون عليها ولكنكم تتخلفون وتخلعون اخا رسول الله وابن عمه وصهره ، وتنقضون ميثاقه الذى اخذه الله ورسوله عليكم ؛ وتبايعون الضب ، وتحشرون يوم القيامة وامامكم الضب ، لأنى سمعت رسول الله ﷺ يقول : اذا كان يوم القيامة نادى مناد ليأتى كل قوم بمن يأتمون به فى الحياة الدنيا ، وذلك قول الله عز وجل (يوم ندعوا كل اناس بإمامهم) فمن اقبح وجوهاً منكم عليكم الدمار وسوء الدار قالوا ! يا أمير المؤمنين والله ما نريد إلا قضاء حوائجنا ونلحق بك قال : ما قلت لكم إلا حقاً فمضى أمير المؤمنين «ع» الى معسكره فخرج هؤلاء النفر للنزهة الى الخورنق . وهيؤا طعاماً فى سفرة وبسطوها فى الموضع وجلسوا عليها يأكلون ويشربون الخمر ، فعند ذلك مر بهم ضب فأمروا غلمانهم فصادوه وجاؤا به اليهم واوقفوه بين ايديهم وهم يقولون يا ضب انت والله احب الينا من علي

ابن أبي طالب ابسط يدك نبايعك ما بيعتنا لك ولعلي بن أبي طالب إلا واحدة فبسط لهم الضب يده وبايعوا له وخلعوا أمير المؤمنين «ع»، وقالوا : انت والله إمامنا وكانوا كما قال عز وجل : ﴿ بئس للظالمين بدلا ﴾ ثم لحقوا بأمير المؤمنين فلما وردوا عليه قال «ع» فعلتم يا اعداء الله واعداء رسوله ما اخبرتكم به خلعتموني وبايعتم الضب والله كأني انظر اليكم يوم القيامة والضب يسوقكم الى النار ، فأنكروا وحلفوا بالله ما فعلنا ذلك قال «ع» : والله لا غفرت لكم ذنوبكم وقد اخترتم علي مسخاً ، مسخه الله لاجعله آية للعالمين ؛ فبعداً لكم وسحقاً ، ولإن كان مع رسول الله (ص) منافقون فان معي منافقين وانتم هم .

اما والله يا شبث بن ربعي ، وانت يا عمرو بن حريث ومحمد ؛ أنبئك يا اشعث لتقتلن ابني الحسين هكذا حدثني حبيبي فالويل لمن كان خصمه رسول الله (ص) وفاطمة وهؤلاء كلهم حضروا كربلا وحاربوا الحسين «ع»، والحال انهم كتبوا الى الحسين ودعوه ومن الذين كتب كتاباً اليه هذا اللعين - يعني شبث بن ربعي - ومعه ثلاثة نفر وكتب هذا المضمون اما بعد ، فقد اخضر الجناب واعشوشبت الأرض ، الخ .

مقدمة

قال رسول الله ﷺ : نعم الولد البنات ملطفات مجهزات مونسات مباركات مفليات ، وان الله تبارك وتعالى على الاناث ارق منه على الذكور ؛ وما من رجل يدخل فرحة علي امرأة بينه وبينها حرمة إلا فرحه الله يوم القيامة ، واذا أصاب الرجل ابنة بعث الله ملكاً اليها فأمر جناحه على رأسها وصدرها وقال : ضعيفة خلقت من ضعف ، المنفق عليها معان الى يوم القيامة ، ومن عال ثلاث بنات او مثلهن من الاخوات وصبر على مشاقهن حتى يأتين الى أزواجهن او يمتن فيصرن الى قبورهن كنت انا وهو في الجنة كهاتين واشار الى السبابة والوسطى ، يسأل يا رسول الله واثنتين ؟ قال : واثنتين ؛ قيل وواحدة ؟ قال وواحدة .

ومن كان له ثلاث بنات وضع عنه الجهاد ، ومن كان له اربع بنات فيا عباد الله اعينوه ؛ ويا عباد الله اقرضوه ؛ يا عباد الله ارحموه ، وكان رسول الله (ص) يكنى : ابا البنات ؛ لإن له اربع بنات : رقية وام كلثوم وزينب والصديقة ، وكان جالساً يوماً

فبشر بابنة فنظر الى وجوه اصحابه فرأى الكراهة فيهم ! فقال ﷺ : ما بالكم ريحانة اشمها ، ورزقها على الله عز وجل .

كتب يحي بن زكريا الى أبي الحسن الهادي إن لزوجتي حملا فادع الله ان يرزقني ولداً . فكتب «ع» : رب ابنة خير من ابن ، فولدت له ابنة ، واقل الخيرات في البنت ان لا يسأل الرجل عنها . كما في الخبر عن الصادق «ع» قال : البنات حسنات والبنون نعمة ، والحسنات يثاب عليها والنعمة يسئل عنها .

روى السكوني قال : دخلت على الصادق «ع» وانا مغموم مكروب فقال «ع» لي يا سكوني ما غمك ؟ قلت : ولدت لي بنت فقال : يا سكوني على الارض ثقلها ، وعلى الله رزقها تعيش في غير أجلك ، وتأكل من غير رزقك قال : فسري والله غمي ثم قال ما سميتها قلت : فاطمة قال آه آه ثم وضع يده على جبهته وكأني به قد بكى وقال : اذا سميتها فاطمة فلا تسبها ولا تضربها ولا تلعنها ، هذا الإسم محترم عند الله عز وجل وهو اسم اشتق من اسمه العظيم لحبيبته الصديقة ، وكان الإمام لما سمع باسم فاطمة ذكر جدته ومصائبها ولم يزل يذكر ويقول : وكان سبب وفاتها ان قنفذ مولى فلان الخ .

مقدمة

قال رسول الله ﷺ : أولادنا أكبادنا فإن عاشوا فتنونا ، وان ماتوا احزنونا ولأنهم بمنزلة الكبد من الوالدين فإذا مات احدهم ترى الكبد ينصدع ويتألم ويوجع .

وهذا ظاهر حتى في الحيوانات كما في الخبر : جاء اعرابيان الى رسول الله (ص) يختصمان في ناقة كل منهما يقول : الناقة لي فقال احدهما : يا رسول الله إءمر بنحر الناقة فإن في كبدها صدعين فأمر النبي (ص) فنحروها واخرجوا كبدها فاذا فيه صدعان فقال النبي (ص) : من أين علمت ان في كبدها صدعين ؟ قال : يا رسول الله اني نحرت لها ولدين وانا ادرى إن فقد الولد يصدع كبد الوالدين اذاً ساعد الله قلب الحسين «ع» إذ قطعوا ولده علياً الأكبر بالسيف ارباً ارباً ، ونحروا في حجره ولده الرضيع .

ويؤيد ما قلنا : إن شيخاً من العلماء رأى الحسين «ع» في منامه مضطجعاً على مرقده الشريف وجراحاته تشخب دماً فقال : يا سيدي ما هذه الجراحات ؟ قال : هذه الجراحات من ضرب سيوف بني امية وطعن رماحهم فأنتبه العالم من نومه فزعاً مرعوباً

فلما صار يوم الثاني رأى الحسين «ع» في منامه ولكن تلك الجراحات لم يجد لها أثر فقال يا سيدي ما صارت جراحاتك ؟ فقال : ان زواري اخذوا على يا ابكاء فبرئت تلك الجراحات لكنه بقي جراحتان في قلبي لما تندمل وهما لا من ضرب السيوف ولا من طعن الرماح بل ظهر احدهما حين سقط ولدي عن ظهر جواده ونادى رافعاً صوته ابتاه عليك مني السلام ، والاخرى حين سقط العباس ؛ ويظهر من الزيارة الواردة لعلي بن الحسين الاكبر في تحفة الزائر أن الحسين «ع» لم يزل قلبه مقروح في مصيبة ولده الى يوم القيامة ومن جملة ما فيها ولا تسكن عليك من ابيك زفرة الخ الزيارة .

روى المفيد في (الارشاد) ان امرأتين تنازعتا على عهد عمر في طفل ادعته كل واحدة منهما ولد لها بغير بينة فالتبس الحكم في ذلك على عمر وفزع فيه الى أمير المؤمنين «ع» فاستدعى المرأتين ووعظهما وخوفهما فاقامتا على التنازع والاختلاف فقال «ع» : ايتوني بمنشار فقالت المرأتان : ما تصنع فقال : اقده نصفين لكل واحدة منكما نصفه فسكتت احداهما وقالت الاخرى : الله يا أمير المؤمنين ان كان لا بد من ذلك فقد سمحت به لها فقال «ع» : الله اكبر هذا ابنك دونها ، ولو كان ابنها لرقت واشفقت فاعترفت المرأة الاخرى ان الحق مع صاحبها والولد لها فسر عمر ؛ ودعا لأمير المؤمنين بما فرج عنه في القضاء .

هذا حال ام الولد حين سمعت بالمنشار وان ولدها يقد نصفين اضطربت وانقلبت بمحض السماع فما حال ليلى حين نظرت الى علي الاكبر مشقوق الرأس الخ .

مقدمة

(معالم العبر) اوحى الله الى بعض الصالحين ان لي عباداً من عبيدي يحبوني واحبهم ويشتاقون إلي واشتاق اليهم . ويذكروني واذكرهم ، فان اخذت طريقهم احببتك وان عدلت عنهم مقتك قال : يا رب وما علامتهم ؟ قال : يراعون الظلال بالنهار كما يراعي الشفيق غنمه ، ويحنون الى غروب الشمس كما تحن الطير الى اوكارها عند الغروب فاذا جن الليل واختلط الظلام وفرشت الفرش ونصبت الاسرة وخلى كل حبيب بحبيبه نصبوا لي اقدامهم ، وافترشوا الي وجوههم وناجوني بكلامي ، وتعلقوا بانعامي ما بين صارخ وباك ومتأوه وشاك ، وبين قائم وقاعد وراكع وساجد ـ يعني ما يتحملون

من اجلي ـ وبسمعي ما يشكون من حبي اقل ما اعطيهم ثلاثاً : الاول اقذف من نوري في قلوبهم فيخبرون عني كما اخبر عنهم ، والثاني لو كانت السماوات والارضون عن حواريثهم لا ستقللها لهم ، والثالث اقبل بوجهي عليهم افترى من اقبلت عليه بوجهي ايعلم احد ما اريد ان اعطيه ، وهؤلاء هم المتقون الذين وصفهم أمير المؤمنين «ع» بقوله اما الليل فصافون اقدامهم ، ولهذا كان اولياء الله يسهرون لياليهم في العبادة والمناجات وتلاوة القرآن .

قيل لعلي بن الحسين «ع» : ما اقل ولد أبيك ؟ فقال : العجب كيف ولدت له وقد كان يصلي في اليوم والليلة الف ركعة ، لما بلغ قتله اهل مكة صعد ابن الزبير المنبر وخطب : وقال : اما والله لقد كان الحسين «ع» صواماً بالنهار وقواماً بالليل ، والله ما كان يستبدل بالقرآن الغناء ، ولا بالبكاء من خشية الله الحداء ، ولا بالصيام شرب الخمور ، ولا بقيام الليل الزمور ، ولا بمجالس الذكر الركض في طلب الصيود واللعب بالقرود ، أشار بهذه كلها الى خصال يزيد لعنه الله ، بأبي وامي قال ليلة العاشر من المحرم لأخيه العباس : أخي فان استطعت ، الخ .

مقدمة

﴿ إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم واموالهم بأن لهم الجنة ، يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعداً عليه حقاً ﴾ ولا يخفى ان افضل اهل الجنان هم الشهداء لأنهم بذلوا مهجهم في سبيل الله وهي اعز الاشياء لجزاءهم من الله احسن الجزاء . قال رسول الله صلى الله عليه وآله : فوق كل بر بر حتى يقتل في سبيل الله فليس فوقه بر ، وما من قطرة احب الى الله من قطرة دم في سبيل الله ، وللشهيد سبع خصال من الله : اول قطرة من دمه مغفور له كل ذنب ، والثانية : يقع رأسه في حجر زوجته من الحور العين وتمسحان الغبار عن وجهه وتقولان له : مرحباً بك وهو يقول : مثل ذلك لهما ، والثالث : يكسى من كسوة الجنة ، والرابعة : تبدره خزنة الجنة بكل ريح طيبة ايهم يأخذه معه والخامس : ان يرى منزله في الجنة ، كما ان اصحاب الحسين «ع» رأوا منازلهم حين اراهم الإمام ، والسادسة : يقال لروحه اسرحي في الجنة حيث شئت ، والسابعة : ان ينظر في وجه الله تعالى وانها لراحة لكل نبي وشهيد . وقال : الشهداء على نمارق النور بباب الجنة

فى قبة خضراء يخرج اليهم رزقهم من الجنة بكرة وعشياً وهو قوله عز وجل : ﴿ ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله امواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون ﴾ وما من احد يفارق الدنيا يحب ان يرجع الى الدنيا ساعة من النهار وان له الدنيا وما فيها إلا الشهيد فإنه يحب ان يرد الى الدنيا فيقاتل فى سبيل الله فيقتل مرة اخرى .

اسود الوغى غاياتهم اجم القنا		لهم فى منون الصافنات مقيل
ليوث لهم بيض الصفاح مخالب		غيوث لهم صب الدماء مسيل

هذا مقامهم عند الله ولا يخفى ان افضل الشهداء مقاماً واعلاهم مكاناً اصحاب الحسين كما قال رسول الله ﷺ حين اخبر بشهادة اهل بيته : واما الحسين «ع» تنصره عصابة من المسلمين اولئك من سادة شهداء امتى يوم القيامة ، وفى خبر آخر فى عصبة كأنهم نجوم السماء يتهادون الى القتل .

وفى خبر : ميثم أعلم ان الحسين «ع» سيد الشهداء يوم القيامة ولاصحابه على سائر الشهداء فضلا ودرجة ، وخبر آخر من أمير المؤمنين . قال ؛ وخير الخلق وسيدهم بعد الحسن ابنى اخوه الحسين «ع» المظلوم بعد اخيه المقتول فى ارض كرب وبلا ؛ ألا وإن اصحابه من سادات الشهداء يوم القيامة . وفى خبر ورد على «ع» بكربلا قال : ها هنا والله مناخ ركاب ومصارع شهداء لا يسبقهم با لفضل من كان قبلهم ، ولا يلحقهم من كان بعدهم ؛ ولا نهم افضل الشهداء خصهم الله بكرامات من بين جميع الشهداء . منها ما قال الحسين لاصحابه : ان رسول الله قال لى : يا بنى ، انك ستساق الى العراق وهى ارض قد التقى بها النبيون واوصياء النبيين ، وهى ارض تدعى عموراً وانك تستشهد بها ويستشهد معك جماعة من اصحابك لا يجدون ألم مس الحديد ، وتلى رسول الله ﴿ يا نار كونى برداً وسلاماً ﴾ منها ما قال الصادق «ع» : إنه كشف لهم الغطاء ورأوا منازلهم من الجنة قبل برازهم . ومن اجل ذلك كان الرجل منهم يقدم على القتال ليبادر الى منزله وحوره وقصوره من الجنة .

منها خبر أم ايمن فاذا برزت تلك العصابة الى مضاجعها تولى الله قبض ارواحها بيده . منها ما قال كعب الاحبار : ان فى كتابنا ان رجلا من ولد محمد رسول الله (ص) يقتل ومعه اصحابه ولا يخف عرق دواب اصحابه حتى يدخلوا الجنة فيعانقوا حور العين فمر بنا الحسن فقلنا هو هذا ؟ قال : لا فمر بنا الحسين فقلنا هو هذا ؟ قال : نعم منها

أن جاوروا الحسين فى الدنيا بقبورهم ، وفى الجنة قصورهم ، ولقد أحسن وأجاد :

نصروا ابن بنت نبيهم طوبى لهم نالوا بنصرته مراتب سامية
قد جاوروه ها هنا بقبورهم وقصورهم يوم الجزاء متحاوية

مقدمة

روى الصدوق (رض) فى (الامالى) قال معاوية يوماً لعمرو بن العاص : يا ابا عبد الله اينا ادهى ؟ قال عمرو : انا للبديهة ، وانت للروية ، قال معاوية : قضيت لى على نفسك وانا ادهى منك فى البديهة ، قال عمرو : فاين دهاؤك يوم رفعت المصاحف ؟ قال : بها غلبتنى يا ابا عبد الله افلا اسألك عن شىء تصدقنى فيه ؟ قال : والله ان الكذب لقبيح فاسأل عما بدا لك قال ! فهل غششتنى منذ نصحتنى ؟ قال : لا قال : بلى والله لقد غششتنى اما انى لا أقول فى كل موطن ولكن فى موطن واحد ، قال : واى موطن هذا ؟ قال : يوم دعانى على بن أبى طالب للمبارزة فاستشرتك فقلت ما تقول يا ابا عبد الله فقلت : كفو كريم فاشرت على بمبارزته وانت تعلم من هو فعلمت انك غششتنى .

قال : يا أمير المؤمنين دعاك رجل الى مبارزته عظيم الشرف ، جليل الخطر فكنت من مبارزته على احدى الحسنيين : أما ان تقتله فتكون قد قتلت قتال الاقران وتزداد شرفاً الى شرفك ، وتخلوا بمكانك وملكك . واما ان تعجل الى مرافقة الشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقاً . قال معاوية : هذه شر من الاولى والله انى لأعلم انى لو قتلته دخلت النار ، ولو قتلنى دخلت النار ، قال عمرو : فما حملك على قتاله ؟ قال : الملك عقيم ولن يسمعها احد منى بعدك - يعنى إن الملك والسلطنة سدت باب الرعاية والمحافظة ، وفى طلب الملك لا ينفع النسب والقرابة والصداقة ؛ وقد يقتل الرجل اباه وابنه طلباً للملك .

ولقائل ان يقول : ثكلتك امك يا ابن هند تقاتل علياً «ع» لاجل الملك والسلطنة فبعد على قد استقر لك الملك وظفرت عليه ؛ فماذا الذى اقدمك على قتل الحسن «ع» وقد وادع لك الامر وعزل نفسه عن الخلافة ؛ بعث اللعين الى جعدة بنت الاشعث زوجة الحسن «ع» مائة الف درهم ، ومالا جسيماً ، وسماً قتالا ؛ الخ .

مقدمة

(فى الامالى) عن الصادق «ع» قال : ان داود خرج ذات يوم يقرأ الزبور وكان اذا قرأ الزبور لا يبقى جبل ولا حجر ولا طائر ولا سبع إلا وقد جاوبه ؛ فما زال يمر حتى انتهى الى جبل فاذا عليه نبي عابد يقال له حزقيل . فلما سمع دوى الجبال واصوات السباع والطير علم إنه داود ، قال حزقيل اتأذن لى فأصعد اليك ؟ قال : لا ، فبكى داود فأوحى الله جل جلاله اليه يا حزقيل لا تعير داود وسلنى العافية ، فقام حزقيل واخذ بيد داود فرفعه اليه فقال داود يا حزقيل هل هممت بخطيئته قط ؟ قال : لا ، فقال : فهل دخلك عجب مما انت فيه من عبادة ربك ؟ قال لا ؛ قال : فهل ركنت الى الدنيا فاحببت ان تأخذ من شهوتها ولذتها ؟ قال : بلى ربما عرض بقلبي ذلك قال : فما ذا تصنع اذا كان ذلك ؟ قال : ادخل هذا الشعب فاعتبر بما فيه ؛ قال : فدخل داود الشعب فاذا سرير من حديد عليه جمجمة بالية وعظام فانية ، وإذا لوح من حديد فيه كتابة فقرأه داود فاذا هى أنا أروى ابن شلم ملكت الف سنة ، وقتلت الف سلطان ، وبنيت الف مدينة ، وافتضضت الف بكر .

فهذا آخر امرى ان صار التراب فراشى ، والحجارة وسادتى ، والديدان والحيات جيرانى ، فمن رآنى فلا يغتر بالدنيا ـ يعنى لا يعتمد على الدنيا وزخارفها ، ولا يركن الى الدنيا وملكها ـ لإن جميع ما يتعلق بها فانية والكيس هو الذى يسعى فى الآخرة الباقية . قال صلى الله عليه وسلم :

تحرز من الدنيا فان فنائها　　محل فناء لا محل بقاء
فصفوتها ممزوجة بكدورة　　وراحتها مقرونة بعناء

ولذا قال علي «ع» : لو كانت الدنيا ذهباً والآخرة خزفاً لا خذت خزف الآخرة على ذهب الدنيا فإنه خزف باق ، وذهب الدنيا فان ، فكيف والآخرة ذهب باق والدنيا خزف فان ، ولذا كنيت الدنيا بأبى الفناء . قال «ع» : كنية الدنيا ابو الفناء وكنية الناس ابو الجفاء فلا تطمع من الفناء بقاءاً ، ومن الجفاء وفاءاً .

دع الدنيا وزينتها لوغد　　وحاذرها إذا كنت الرشيدا
أترجوا الخير من دنيا أهانت　　حسين السبط واختارت يزيدا

يعني هذا من شأن الدنيا ان تصنع يا بن رسول الله (ص) هكذا و بيزيد الفاسق هكذا ، يضع تاج الملك على رأس يزيد ، ورأس الحسين «ع» فى الطشت بين يدى يزيد .

مقدمة

(فى أمالى الصدوق «رض») عن الباقر «ع» : فى قول الله عز وجل ﴿ إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويأتون الزكاة وهم راكعون ﴾ قال «ع» : إن رهطاً من اليهود أسلموا منهم : عبد الله بن سلم ، واسد ، وثعلبة ، وابن يامين وابن صوريا ، فأتوا إلى النبي (ص) فقالوا : يا نبي الله ان موسى بن عمران اوصى الى يوشع بن نون فمن وصيك يا رسول الله ومن ولينا بعدك ؟ فنزلت ﴿ إنما وليكم الله ﴾ الآيه فقال رسول الله (ص) : قوموا فقاموا وأتوا إلى المسجد فاذا سائل خارج من المسجد فقال له رسول الله : يا سائل اما اعطاك احد شيئاً قال : نعم هذا الخاتم ثم قال (ص) : من اعطاكه قال : اعطانيه ذلك الرجل الذى يصلى وأشار الى على بن أبى طالب «ع» فقال له رسول الله ﷺ : على أى حال اعطاك ؟ قال : كان راكعاً فكبر النبي (ص) وكبر أهل المسجد فقال النبي (ص) : على بن أبى طالب «ع» وليكم بعدى ، قالوا : رضينا بالله رباً ، وبالإسلام ديناً ، وبمحمد نبياً ، وبعلى بن أبى طالب ولياً فأنزل الله عز وجل ﴿ ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فإن حزب الله هم الغالبون ﴾ .

فروى من ان عمرو بن الخطاب قال : والله لقد تصدقت باربعين خاتماً وانا راكع لينزل فى ما نزل فى على بن أبى طالب فما نزل . نعم إنما يتقبل الله من المتقين وليس فى الخبر إنه «ع» بيده اخرج الخاتم من اصبعه واعطى السائل ام اشار الى السائل وتقدم هو واخذه من اصبعه ، فمن المعلوم ان كان السائل قد اخرج الخاتم من اصبعه الشريف فأخرجه بلين ورفق وملايمة لئلا يصيبه الم ووجع ، أسفى عليك يا ابا عبد الله . قال السيد فى اللهوف : واخذ خاتمه بجدل بن سليم لعنه الله وقطع اصبع الحسين «ع» .

اتته بالسلب حتى ابتز خاتمه　　ومثلت فيه حتى جز اصبعه

مقدمة

الصدوق فى (الأمالى) قال الصادق «ع» : شكى رجل من اصحاب أمير المؤمنين «ع» نسائه فقام «ع» خطيباً وقال : معاشر الناس ، لا تطيعوا النساء على حال ، ولا تأمنوهن على مال ، ولا تذروهن يدبرن امر العيال ، فإنهن إن تركن وما اردن او ردن المهالك وعدون أمر المالك ، فإنا وجدناهن لا ورع لهن عند حاجتهن ؛ ولا صبر لهن عند شهوتهن البذخ لهن لازم وان كبرن ، والعجب لهن لا حق وان عجزن ، لا يشكرن الكثير اذا منعن القليل ، ينسين الخير ويحفظن الشر ، يتهافتن با لبهتان ، ويتمادين با لطغيان ويتصدين للشيطان ، فداروهن على كل حال ، واحسنوا لهن المقال ، لعلهن يحسن الفعال .

أقول : وجميع هذه العيوبات من نقصان عقولهن ولذلك سمين بنواقص العقول وفى كلام آخر لأمير المؤمنين «ع» يقول : هن ناقصات العقول ، وناقصات الحظوظ اما نقصان ايمانهن فقعودهن عن الصلاة فى كل شهر اياماً وعن صوم رمضان كذا واما نقصان حظوظهن فيراثهن نصف ميراث الرجل لقوله تعالى : ﴿ للذكر مثل حظ الانثيين ﴾ ومن نقصان حظهن ان يحرمن من ثواب الآخرة لأن فى الخبر اقل ساكنى الجنة النساء ؛ ومن نقصان ايمانهن ان يعن الشيطان فى اضلال العباد ، كما فى الخبر : النساء حبائل الشيطان ومن نقصان عقولهن اقدامهن على كل قبيح ومكروه طلباً لمشتهيات نفوسهن ولا يراعين حقاً من الحقوق خوفاً من اضاعة حظوظهن ، وكل ما نقول ما بلغت معشار ما قاله أمير المؤمنين «ع» فى هذين البيتين :

«ع» ذكرهن فما لهن وفاء　　ريح الصبا وعهودهن سواء
يكسرن قلبك ثم لا يجبرنه　　وقلوبهن من الوفاء خلاء

وهذا كما قال «ع» : قلوبهن خالية من الوفاء با لنسبة الى كل احد حتى البعل الذى هو أقرب الناس اليها ، وبمنزلة الثوب الذى تلبسها كما قال تعالى : ﴿ هن لباس لكم وانتم لباس لهن ﴾ مع شدة احتياجها اليه وانقطاعها عمن سواه فتارة تزلفاً تعين على قتل بعلها طمعاً فى ان يزوجها رجل آخر خيراً منه بزعمها أو لغرض آخر كما ان جعدة لعنها الله سمت للحسن «ع» طمعاً فى ان يزوجها يزيد بن معاوية ، والحمد لله الذى خيب رجاءها لإن

معاوية سوغ لها المال ولم يزوجها من يزيد وقال : من ما وفت با لحسن فكيف تفي ليزيد لعنه الله كما ان الحسن اخبرها بذلك لما جرى السم في بدنه ، وقطع جميع احشائه صاح «ع» آه يا عدوة الله قتلتيني قتلك الله ، والله لا تصيبين مني خلفاً ولقد غرك وسخر منك والله يخزيه ويخزيك .

لم أنس يوم عبيد الدين دس به لجعدة السم سرت عابد الوثن
فما مضى إلا هنيئة نادى ايتوني بطشت الخ .

مقدمة

قال الله عز من قائل : ﴿ فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع ابنائنا وابنائكم ونسائنا ونسائكم وانفسنا وانفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين ﴾ في (المجمع) نبتهل - أي نلتعن - أي ندعو الله على الظالمين ، يقال بهله الله - يعني لعنه الله ، ومنه المباهلة يوم الرابع والعشرين من ذي الحجة ، وقيل : الخامس والعشرين . وصفة المباهلة ان تشبك اصابعك في اصابع من تباهله وتقول : اللهم رب السماوات السبع والارضين السبع ، ورب العرش ، ان كان فلاناً جحد الحق وكفر به فا نزل عليه حصاة من السماء وعذاباً اليماً ، ووقت المباهلة ما بين طلوع الفجر الى طلوع الشمس . ونزلت هذه الآية في وفد نجران ، وهي بلدة بين الحجاز والشام واليمن وسميت بإسم بانيها نجران بن زيد .

وفي الحديث : شر النصارى نصارى نجران ، وجاؤا إلى رسول الله ومعهم من العلماء رجلان يقال لهما : العاقب ، والسيد ودعاهم النبي ﷺ الى المباهلة قالوا : حتى نرجع وننظر فلما خلا بعضهم الى بعض قالوا للعاقب : وكان ذا رأيهم ، يا عبد المسيح ما ترى ؟ قال والله لقد عرفتم إن محمداً نبي مرسل ولقد جاءكم با افضل من امر صاحبكم والله ما باهل قوم نبياً قط فعاش كبيرهم ونبت صغيرهم ، فان ابيتم إلا ألف دينكم فوادعوا الرجل وصالحوه ، وانصرفوا الى بلادكم . وذلك بعد أن غدا النبي (ص) آخذاً بيد علي والحسن والحسين عليهما السلام بين يديه وفاطمة عليها السلام خلفه ؛ وخرج النصارى يقدمهم أسقفهم ابو حارثة - فقال الأسقف : اني لأرى وجوهاً لو سألوا الله ان يزل جبلا لأزاله بها فلا تباهلوا ، فلا يبقى على وجه الأرض نصراني الى يوم القيامة

فقالوا : يا أبا القاسم إنا لا نباهلك ولكن نصالحك ، فصالحهم رسول الله على ان يؤدوا اليه فى كل عام ألفى حلة ، الف فى صفر ، والف فى رجب . وعلى عارية ثلاثين درعاً وعارية ثلاثين فرساً وثلاثين رمحاً .

وقال (ص) : والذى نفسى بيده ان الهلاك قد تدلى على اهل نجران ولولا عنوا لمسخوا قردة وخنازير ؛ ولاضطرم عليهم الوادى ناراً ، ولما حال الحول على النصارى كلهم حتى يهلكوا . وهذه الآية اوضح دلالة على فضل اصحاب الكساء وعلو درجتهم وبلوغ مرتبتهم فى الكمال الى حد لا يدانيهم احد من الخلق .

أقول : ولنعم ما قال الاسقف انى لأرى وجوهاً لو سألوا الله ان يزيل جبلا لأزاله بها ، نعم وهى احب الوجوه واقربها الى الله وهى مصابيح الدجى وكهوف فى الورى ؛ وتدور الدنيا وهى المشكاة الباهرة النبوية ؛ والدوحة المباركة الأحدية والشجرة الميمونة الرضية التى تنبع بالنبوة وتفرع بالرسالة ، وتثمر بالإمامة وينابيع الحكمة :

ينابيع علم يستفيض بحكمة هداة اذا ما جاء للعلم قابس
وقد توجوا بالعلم واستودعوا الهدى بهم تحسن الدنيا وتزهوا المجالس

وهى المعبر عن قول رسول الله ﷺ بالشمس والقمر والزهرة والفرقدين والنجوم الزاهرة . قال (ص) : اقتدوا بالشمس ، فاذا غابت الشمس فاقتدوا بالقمر فاذا غاب القمر فاقتدوا بالزهرة ؛ فاذا غابت الزهرة فاقتدوا بالفرقدين . فقالوا : يا رسول الله فما الشمس وما القمر ؟ وما الزهرة وما الفرقدين ؟ فقال : أنا الشمس وعلى القمر ؛ وفاطمة الزهرة ، والفرقدان : الحسن والحسين .

(وفى رواية) فاذا افتقدتم الفرقدين فتمسكوا بالنجوم الزاهرة ؛ وقال (ص) : واما النجوم الزاهرة فالأئمة التسعة من صلب الحسين والتاسع مهديهم .

أقول : أما الشمس : النبوة ، فغابت بقلب مكمد محزون مما قاسى من امته واما الزهرة : التى هى الزهراء ، فقد أخمدوا ضوءها وزهرتها باللطم والعصر بين الحائط والباب . واما القمر فلك الإمامة : فقد خسفوه بسيف عبد الرحمن بن ملجم واما الفرقدان فغاب احدهما بقلب مسموم وقد تقىء كبده ، وغاب الآخر بعد الظهر من يوم عاشوراء وانكسفت الشمس ، وامطرت السماء بعد أن بدت نجومها الزاهرة فغابت فى الثرى متشتتاً :

بعض (بطيبة) مدفون وبعضهم فى (كربلا) وبعض فى (الغريين)

مقدمة

قال رسول الله : لا تزال امتى فى خير ما تحابوا وادوا الأمانة ، واجتنبوا الحرام واقروا الضيف واقاموا الصلاة وآتوا الزكاة ، فاذا لم يفعلوا ذلك ابتلوا با القحط والسنين سأل نبي الله فى المال حق سوى الزكاة ؟ قال : نعم على المسلم ان يطعم الجائع اذا سأله ، ويكسوا العارى اذا سأله . قيل : إنه يخاف ان يكون كاذباً قال : أفلا يخاف صدقه ؛ قال (ص) : اذا أراد الله بقوم خيراً اهدى اليهم هديته قالوا : وما تلك الهدية ؟ قال : الضيف ينزل برزقه ويرتحل بذنوب اهل البيت ، فكل بيت لا يدخل فيه الضيف لا تدخله الملائكة من كان يؤمن با لله واليوم الآخر فليكرم ضيفه .

قال أمير المؤمنين «ع» : ما من مؤمن يسمع بهمس الضيف وفرح بذلك إلا غفرت له خطاياه ، وان كانت مطبقة ما بين السماء والأرض ، وما من مؤمن يحب الضيف إلا ويقوم من قبره ووجهه كالقمر ليلة البدر فينظر الى أهل الجمع فيقولون : ماهذا إلا نبى مرسل ؛ فيقول ملك من الملائكة هذا مؤمن يحب الضيف ، ولاسبيل له إلا ان يدخل الجنة الرزق الى مطعم الطعام اسرع من السكين الى ذروة البعير ، وان الله ليباهى بمطعم الطعام الملائكة ، وكان النبي ﷺ والأئمة يكرمون الضيف غاية الاكرام ويحسنون ضيافته كائناً من كان . لعن الله اهل الكوفة ، إذ هم اضافوا ابن بنت نبيهم وكتبوا اليه كتباً ومنعوه من الماء الذى تشربه اليهود ، والمجوس ، نادى «ع» : ويلكم اما كتبتم إلىّ الخ .

مقدمة

(أنوار الهداية) عن كتاب (مصباح القلوب) ان رسول الله (ص) كان يحدث ذات يوم ، ان سليمان النبي قد جهز لإبنه جهازاً عظيماً ، وقد صاغ لصهره تاجاً من الذهب مكللا بسبعمائة جوهرة ، وكان علي «ع» حاضراً فى ذلك المجلس ، فلما أتى الى منزله أخبر فاطمة بما سمع رسول الله من حديث جهاز ابنة سليمان ؛ فخطر فى قلب فاطمة عسى ان يكون خطر فى قلب أمير المؤمنين بأن سليمان كان نبياً عظيماً جليلا ، ونبينا اجل قدراً واعظم شأناً منه ، وابنة سليمان النبي كان بها مثل ذلك الجهاز ، وابنة نبينا ليس لها شيء من الجهاز ، وتاج ذلك الصهر مكلل بتلك الصفة وهذا الصهر فى غاية الفقر

والحجة ، لكن فاطمة البتول اخفته فى قلبها وما اظهرته لأحد حتى قضت نحبها ، فرآها على «ع» فى بعض الليالى فى المنام انها فى الجنة قاعدة على سرير ؛ وحوالى سريرها الحور العين واقفات فى خدمتها منتظرين لأمرها ، وجارية فى غاية الحسن والكمال والجمال وتمام الدلال ، مزينة بالحلل الراقية على يدها طبقين لنثارها واقفة بين يديها منتظرة لأمرها .

فقال أمير المؤمنين «ع» : يا فاطمة ومن هذه الجارية ؟ قالت : هى ابنة سليمان اوقفوها فى خدمتى ، واعلم يا على ان ذلك اليوم ذكرت لى من أبى حديث جهاز ابنة سليمان خطر فى قلبى كذا وكذا فلذلك اوقفوها بين يدى كرامة لى وعوض لك من ذلك التاج الذى صاغه سليمان لصهره ان جعل بيدك لواء الحمد يوم القيامة . نعم من المناقب المسلمة لأمير المؤمنين «ع» عند الفريقين ان لواء الحمد يوم القيامة بيد على بن أبى طالب «ع» والحسين «ع» قال فى آخر خطبته يوم العاشر كما فى (اللهوف) قال «ع» : فبم تستحلون دمى وأبى صلوات الله عليه الذائد عن الحوض يذود عنه رجالا كما يذاد البعير الصادر عن الماء ، ولواء الحمد فى يد أبى يوم القيامة .

أقول : يا محبين سمعتم ان من بعض شؤونها ان ابنة سليمان خادمة لها يعز على فاطمة لو كانت حاضرة فى مجلس يزيد لعنه الله حين قام الشامى واشار الى ابنة الحسين «ع» .

مقدمة

ومن مناظرات فضال ابن الحسن بن فضال مع أبى حنيفة هذه المناظرة ، سأله الفضال عن قوله تعالى : ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم﴾ هذه الآية منسوخة أو غير منسوخة ؟ قال ابو حنيفة : غير منسوخة قال : ما تقول فى خير الناس بعد رسول الله ﷺ ابو بكر وعمر ام على بن أبى طالب ؟ فقال ابو حنيفة اما علمت انهما ضجيعا رسول الله فى قبره فأى حجة تريد فى فضلهما افضل من هذه ؟ فقال له الفضال : لقد ظلما اذا اوصيا بدفنهما بغير اذنه فى موضع ليس لهما حق لقوله تعالى : ﴿لا تدخلوا بيوت النبي إلا ان يؤذن لكم﴾ وقد قلت هذه الآية غير منسوخة فان قلت كان الموضع لهما فوهباه لرسول الله (ص) . أقول : لقد اساءا اذا رجعا فى هبتهما ونكثا عهدهما ، فاطرق ابو حنيفة ثم قال : لم يكن الموضع لهما خاصة ولكنهما نظرا فى حق

عايشة وحفصة فاستحقا الدفن فيه لحقوق ابنتيهما بالارث عن رسول الله . فقال له فضال : انت تعلم ان النبي (ص) مات عن تسع زوجات ؛ وكان لهن الثمن مكان ابنته فاطمة ، فاذاً لكل واحد منهن تسع الثمن ثم نظرنا فى تسع الثمن فاذا هو شبر والحجرة كذا وكذا طولا وعرضاً فكيف يستحق الرجلان اكثر من ذلك وبعد فما بال عائشة وحفصة ترثان من رسول الله (ص) وفاطمة بنت رسول الله (ص) منعت الميراث ؟ فقال ابو حنيفة : نحوه عنى فانه رافضى خبيث . يا لله من هذه المصيبة ترث عائشة من رسول الله وهى زوجته ، وتمنع فاطمة من الارث وهى من رسول الله بضعة يدفن فلان وفلان عند رسول الله ويمنع الحسن «ع» عن ان يدفن عند النبي وهو ريحانته وفلذة كبده :

وأبو علي الحسن الزكى بان يرى مثواه حيث محمد مقبور

مقدمة

روى انه وجد مكتوب على باب مدينة : يا بن آدم ، غافص الفرصة عند امكانها وكل الامور الى مدبرها ، ولا تحمل على نفسك هم يوم لم يأتك ؛ فانه ان يكن من اجلك يأتى الله فيه برزقك ؛ ولا تكن عبرة للناظرين ، واسوة بالمغرورين فى جمع المال على المال فكم من جامع لبعل حليلته ، وتقتير المرء على نفسه . توفير لخزانة غيره إنما يجمع المرء المال لأحد ثلاثة كلهم اعداؤه ، اما زوج امرأته ، أو زوجة ابنته فمال المرء لهؤلاء ان تركه فما لعاقل الناصح لنفسه الذى يأخذ معه زاداً لآخرته ، ولا يؤثر هؤلاء على نفسه .

قال سويد بن غفلة : دخلت على أمير المؤمنين «ع» داره فلم ار فى البيت شيئاً فقلت فاين الاثاث يا أمير المؤمنين ؟ فقال : يا بن غفلة ؛ نحن اهل بيت لا نتأثث فى الدنيا نقلنا اجل متاعنا الى الآخرة ، فان مثلنا فى الدنيا كراكب تحت شجرة ثم راح وتركها .

وقال سعد لسلمان (رض) فى مرضه : كيف تجد نفسك ؟ فبكى فقال : ما يبكيك ؟ فقال : والله ما ابكى حزناً على الدنيا ولكن بكائى لان رسول الله ﷺ قال : ليكن بلاغ احدكم من الدنيا كزاد الراكب فأخاف أن أكون قد تجاوزت ذلك وليس حوله فى بيته غير مطهرة واجانة وقصعة ، وقال ثوبان : يا رسول الله ما يكفينى من الدنيا ؟ فقال :

ما سد جوعتك ؛ وارى عورتك ، وان كانت لك بيت فبخ بخ ؛ وانت مسؤل عما بعد ذلك . نعم فى حلالها حساب ، وفى حرامها عقاب ، وفى الشبهات عتاب . كما فى وصية الحسن لجنادة بن أبى امية حين رمى بكبده فى الطشت ، الخ .

مقدمة

(فى الاثنا عشرية) جاء رجل الى رسول الله ﷺ فقال : علمنى عملا اذا عملته احبنى الله والناس ، ويثرى مالى ويصح بدنى ويطول عمرى ، ويحشرنى الله معك فقال (ص) : هذه ست خصال اذا اردت ان يحبك الله فخافه واتقه ، واذا اردت ان يحبك الناس فاقطع طمعك عما فى ايديهم ؛ واذا اردت ان يثرى مالك فاكثر من الصدقة ، واذا اردت ان يصح بدنك فاكثر من الصوم ؛ واذا اردت ان يطول عمرك فصل ارحامك واذا اردت ان يحشرك الله معى فاكثر من السجود بين يدى الواحد القهار ، وليس فى الاعمال عمل احب الى الله من السجود بين يديه ، ولذا كان اولياء الله لهم غاية اهتمام فى ذلك بحيث قيل فى بعضهم ذو الثفنات لأنه من كثرة سجوده يسقط من مواضع سجوده ثفنات يقطعها فى كل سنة مرة أو مرتين وهو إمامنا السجاد ، وبعضهم يكثر فى السجدة قيل فيه : حليف السجدة الطويلة كل يوم يسجد بعد إبياض الشمس الى وقت الزوال وهو إمامنا موسى بن جعفر المعذب فى قعر السجون ، وظلم المطامير .

مقدمة

(فى البحار) عن تفسير العسكرى «ع» قال : قال رسول الله (ص) : ان الله لما خلق العرش خلق له ثلاثمائة وستين الف ركن وخلق عند كل ركن ثلاثمائة الف ملك لو أذن الله تعالى لأصغرهم فالتقم السماوات السبع والارضين ما كان ذلك بين لهواته إلا كالرملة فى المفازة الفضاضة . فقال لهم الله : يا عباد الله احتملوا عرشى هذا فتعاطوه فلم يطيقوا حمله ولا تحريكه ، فخلق الله عز وجل مع كل واحد منهم واحداً فلم يقدروا أن يزعزعوه فخلق الله مع كل واحد منهم عشرة فلم يقدروا ان يحركوه ، فخلق الله بعدد كل واحد مثل جماعتهم فلم يقدروا ، ان يحركوه ؛ فقال الله عز وجل لجميعهم : خلوه على امسكه بقدرتى فخلوه فأمسكه الله عز وجل بقدرته ، ثم قال لثمانية منهم : احملوه انتم فقالوا :

يا ربنا لم نطقه نحن وهذا الخلق الكثير ، والجم الغفير ؛ فكيف نطيقه الآن دونهم ؟ فقال الله عز وجل : لأنى أنا الله المقرب للبعيد ؛ والمخفف للشديد ، والمسهل للعسير أفعل ما شاء واحكم ما اريد اعلمكم كلمات تقولونها يخف بها عليكم قالوا : وما هى ؟ قال : تقولون بسم الله الرحمن الرحيم ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم .

عن الصادق «ع» : قال : من قال فى اليوم عشر مرات : بسم الله الرحمن الرحيم ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم ؛ خرج من الذنوب كيوم ولدته امه ؛ ودفع الله عنه سبعين نوعاً من البلاء من الجنون والاكلة والبرص والفلج ، ووكل به سبعين الف ملك يستغفرون له ؛ ومن قال فى اليوم مائة مرة : لا حول ولا قوة إلا بالله فقط لا يصيبه فقر ولا فاقه ولاحاجة ولا هم ولا غم فقالوها لحملوه وخف على كواهلهم كشعرة نابتة على كاهل رجل جلد قوى ، فقال الله عز وجل : لسائر تلك الأملاك خلوا على هؤلاء الثمانية عرشى ليحملوه ، وطوفوا أنتم حوله وسبحونى ومجدونى وقدسونى فانا الله القادر المقتدر على ما رأيتم وعلى كل شىء قدير. والحمد لله رب العالمين ، ويتزلزل العرش فى موارد : منها اذا رجل حلف باسم الله كاذباً ، منها اذا رجل طلق امرأته المطيعة ، منها اذا سفك دم بحرام ، منها اذا بكى اليتيم اهتز العرش ولقد اهتز العرش كاد يخر يوم وقعت سكينة على جسد الحسين «ع» ، الخ .

مقدمة

(فى كشكول البهائى) سأل نبينا ﷺ جبرئيل «ع» هل تضحك الملائكة وتبكى ؟ قال : نعم تضحك الملائكة فى ثلاث تعجباً ؛ وتبكى فى ثلاث ترحماً ؛ اما الاول : فالرجل يلغو كل يوم ثم يصلى العشاء ويأخذ بعدها فى اللغو فتضحك الملائكة وتقول : لم تشبع فى طول يومك يا غافل افتشبع فى هذه الساعة ، والثانى الدهقان يأخذ المر ويضرب الجدر المشترك مرائياً إنه يعمر نصيبه ويزيل الحشيش وغرضه ان يزيد فى كرونه فتضحك الملائكة وتقول : انك ما شبعت من هذه الجريب افتشبع من هذا ؛ والثالث المرأة البارزة اذا ماتت فيسجى قبرها حتى يستوى عليه اللبن لئلا يطلع على حجمها فتضحك الملائكة وتقول : حين كانت مشتهاة فما سجيتموها والآن صارت منفرة فسجيتموها ، واما بكائهم فى ثلاث فالاول الغريب اذا خرج لطلب العلم فأدركه الموت

والثانى الشيخ والشيخة اذا تمنيا ولداً ، ورزقهما الله فرحا وقالا : هو خادمنا فى آخر عمرنا ومشيعنا جنازتنا ثم ادركه الموت فى حياتهما فان الملائكة تبكى قبل بكائهما على ولدهما والثالث اليتيم اذا استيقظ من منامه واخذ يبكى لتسرع اليه امه وهو لا يذكر موتها فلما سمعت دايته بكاؤه صاحت عليه بصوت كريه ما هذا البكاء. فلما سمع صوتها تذكر لموت الوالدة فسكت آيساً ، فعند ذلك تبكى الملائكة ليلة اخذت يتيمة الحسين «ع» بالبكاء وجعلت تطلب اباها لأنها رأته فى منامها .

مقدمة

(فى البحار) روى عن سليمان الاعمش إنه قال : كنت نازلا بالكوفة وكان لى جار كنت احضر عنده الليالى واجلس معه واحدثه ويحدثنى ، فأتيت اليه ليلة الجمعة فقلت له يا هذا ما تقول فى زيارة قبر الحسين «ع» ؟ فقال لى : هى بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ذى ضلالة فى النار ، قال سليمان : فقمت من عنده وقد امتلأت غيظاً عليه فقلت فى نفسى اذا كان وقت السحر آتيه واحدثه شيئاً من فضائل الحسين «ع» وزيارته . فإن اصر على العناد قتلته . قال سليمان : فلما كان وقت السحر أتيته وقرعت عليه الباب ودعوته بإسمه واذا بزوجته تقول لى : انه قصد كربلا لزيارة الحسين «ع» فى اول الليل قال سليمان : فسرت فى الى زيارة الحسين «ع» فلما وصلت الى الغاضرية اذا بالشيخ ساجد لله عز وجل وهو يدعو ويبكى عند قبر الحسين «ع» ، ويسأل الله التوبة والمغفرة ثم رفع رأسه بعد زمان طويل فرآنى قريباً منه فقلت : يا شيخ بالأمس كنت تقول زيارة الحسين «ع» بدعة ، كل بدعة ضلالة ، وكل ذى ضلالة فى النار واليوم اتيت تزوره ؟ .

فقال : يا سليمان لا تلمنى فانى ما كنت اثبت لأهل البيت الامامة حتى كانت ليلتى تلك فرأيت رؤيا هالتنى وروعتنى . فقلت له : ما رأيت ايها الشيخ ؟ قال : رأيت رجلا جليل القدر لا بالطويل الشاهق ، ولا بالقصير اللاصق لا اقدر على وصفه من عظم جلاله وجماله وبهائه وكماله ، وهو مع اقوام يحفون به حفيفاً ويزفونه زفيفاً وبين يديه فارس وعلى رأسه تاج ، وللتاج اربعة اركان ، وفى كل ركن جوهرة تضىء من مسيرة ثلاثة ايام ، فقلت لبعض خدامه : من هذا ؟ فقال : هذا محمد المصطفى قلت : ومن هذا الآخر ؟ فقال : على المرتضى ، ثم مددت نظرى فاذا أنا بناقة من نور وفيها امرئتان

والناقة تطير بين السماء والارض فقلت : لمن هذه الناقة ؟ فقال : لخديجة الكبرى وفاطمة الزهراء . فقلت : ومن هذا الغلام ؟ فقال : هذا الحسن بن علي ، فقلت والى اين يريدون بأجمعهم ؟ فقالوا : لزيارة المقتول ظلماً شهيد كربلا الحسين بن علي المرتضى عليه السلام .

ثم انى قصدت نحو الهودج الذى فيه فاطمة الزهراء . واذا أنا برقاع مكتوبة تتساقط من السماء فسألت ما هذه الرقاع ؟ فقال : هذه رقاع فيها أمان من النار لزوار الحسين «ع» فى ليلة الجمعة ، فطلبت منه رقعة فقال لى : انك تقول زيارة الحسين «ع» بدعة فلا تنالها حتى تزور الحسين «ع» وتعتقد فضله وشرفه ، فانتبهت من نومى فزعاً مرعوباً وقصدت من وقتى وساعتى لزيارة سيدى ومولاى الحسين وانا تائب الى الله تعالى ، فو الله يا سليمان لا افارق قبر الحسين «ع» حتى تفارق روحى جسدى . هذا حال كل من زاره لو علم فضل زيارته - يعنى من زار الحسين «ع» عارفاً به وبفضله وثواب زيارته - فبا لقطع واليقين لا يرضى بان يفارقه حتى تفارق روحه جسده ، اسئلكم با لله كان زائره لا يرضى بان يفارقه فكيف با لحوراء زينب فما كان حالها حين فارقته كرهاً ولذا قيل انها قالت : أخى لو خيرت بين الرحيل والمقام عندك لاخترت المقام عندك لو أن السباع تأكل من لحمى ، الخ .

مقدمة

(فى عاشر البحار) لما ورد نعى الحسين «ع» المدينة وقتل ثمانية عشر من اهل بيته واثنين وسبعين رجلا من شيعته ، وقتل علي ابنه بين يديه وسبي ذراريه . كتب عبد الله بن عمر بن الى يزيد بن معاوية أما بعد : فقد عظمت الرزية ؛ وحدث فى الاسلام حدث عظيم ولا يوم كيوم الحسين «ع» .

فكتب اليه يزيد أما بعد ، يا احمق فاننا جئنا الى بيوت منجدة وفرش ممهدة ووسائد منضدة فقاتلنا عنها ؛ فان يكن الحق لنا فعن حقنا قاتلنا ، وان يكن الحق لغيرنا فأبوك اول من سن هذا ، وابتزوا ستأثر با لحق على اهله ، فوصل الكتاب فخرج عبد الله الى الشام ، وفى روايه اخرى خرج عبد الله بن عمر من داره صارخاً لاطماً وجهه شاقاً جيبه يقول : يا معشر بنى هاشم وقريش والمهاجرين والانصار ؛ يستحل

هذا رسول الله (ص) فى اهله وذريته وانتم احياء ترزقون .

وخرج من المدينة تحت ليله لا يرد مدينة إلا صرخ فيها واستنفر أهلها على يزيد فلم يمر بملأ من الناس إلا تبعه ، وقالوا : هذا عبد الله بن عمر بن خليفة رسول الله (ص) ينكر فعل يزيد حتى ورد دمشق ، واتى باب يزيد فى خلق من الناس واضطرب الشام فاستأذن عليه . قال يزيد : فورة من فورات أبى محمد وعن قليل يفيق منها .

فأذن يزيد لعبد الله وحده فدخل صارخاً يقول : لا ادخل يا امير وقد فعلت باهل بيت محمد (ص) ما لو تمكنت الروم والترك ما استحلوا ما استحللت ولا فعلوا مافعلت قم عن هذا البساط حتى يختار المسلمون من هو احق به منك ، فرحب به يزيد وتطاول له وضمه اليه وقال له : يا ابا محمد سكن من فورتك وبغيك واعقل وانظر بعينك ، واسمع باذنك ما تقول فى ابيك عمر كان هادياً مهدياً خليفة رسول الله ﷺ ناصره ومصاهره با ختك حفصة ؟ فقال : هو كما وصفت ، قال يزيد : افترضى به وبعهده الى أبى معاوية أو ما ترضاه ؟ قال : بل ارضى فضرب بيده على يد عبد الله وقال : قم حتى تقرأ . فقام معه حتى ورد خزانة من خزائنه فدخلها ودعا بصندوق ففتحه واستخرج منه تابوتاً مقفلا مختوماً فاستخرج منه طوماراً لطيفاً فى خرقة حرير سوداء فقال : هذا خط ابيك ؟ قال : اى والله فقال : اقرأ فقرأ فإذا هو قد ظهر فيه إنه على دين آبائه من عبادة الاوثان وان محمداً كان ساحراً غلب على الناس بسحره ؛ واوصاه بان يكرم اهل بيته ظاهراً ويسعى فى ان يبيدهم عن جديد الارض . ولا يبقى لهم شيئاً .

فلما قرأه ابن عمر رضى بذلك ورجع وجعل يظهر للناس ان يزيد كان محقاً فيما اتى به ومعذوراً فيما فعله . أقول : ومن اجل هذا الطومار جعل يزيد ينشد :

لعبت هاشم بالملك الخ .

ولنعم ما قال المرحوم السيد جعفر الحلى مخاطب الحجة :

غصبوا الخلافة من أبيك وأعلنوا　　ان النبوة سحرها مأثور
والبضعة الزهراء امك قد قضت　　قرحى الفؤاد وضلعها مكسور

مقدمة

قال الله عز وجل من قائل ﴿وهو الذى يقبل التوبة عن عباده﴾ عن ابن مسعود

ان للجنة ثمانية ابواب كلها تفتح وتغلق إلا باب التوبة ، فإن عليها ملكا موكلا به لا يغلق وفى الحديث : لو لم تذنبوا لخلق الله تعالى خلقاً يذنبون فيغفر لهم وورد فى بعض التفاسير فى تفسير قوله تعالى : ﴿إنه كان للأوابين غفوراً﴾ ان الأواب هو رجل يذنب ثم يتوب ثم يذنب ثم يتوب . قيل لأعرابى : كيف حالك ؟ فقال : بخير امزق دينى بالذنوب وارقعه بالاستغفار :

نرقع دنيانا بتمزيق ديننا فلا ديننا يبقى ولا ما نرقع
فطوبى لعبد آثر الله ربه وجاد بدنياه لما يتوقع

قال ابراهيم الادهم : خلالى المطاف ليلة وكانت مظلمة مدلهمة فوقفت بالملتزم وقلت يا رب اعصمنى حتى لا اعصيك ابداً فهتف بى هاتف من البيت يا ابراهيم انت تسألنى العصمة وكل عبادى المؤمنون يطلبون ذلك ، فاذا عصمتهم فعلى من اتفضل ؛ ولمن اغفر ومن هذا أخذ الخيام يقول بالفارسية :

ابادى خرابات زمى خوردن ما است خون دو هزار توبه درگردن ما است
گر من نكنم كناه رحمت كه كند آرايش رحمت از كنه كردن ما است

أقول : وان كان الله تبارك وتعالى قد وعد القبول ووصف نفسه بقوله : غافر الذنب وقابل التوبة ؛ لكنه كما قال : شديد العقاب ، ولا ينبغى ان يكون العبد مصراً على الذنب لإنه وان لم يذنب فى يومه إلا ذنب واحد فيصير فى شهره ثلاثين ذنباً ويصير فى السنة ثلاثمائة وستون ذنباً .

روى ان زاهداً محاسباً لنفسه فى اكثر اوقاته ليله ونهاره لحسب يوماً ما مضى من عمره فاذا هو ستون سنة لحسب ايامه فكانت احدى وعشرون الف يوم وخمسمائة يوم فقال يا ويلتى القى مالكاً باحدى وعشرون الف ذنب ثم صعق صعقة كانت فيها نفسه .

(وفى الارشاد للديلمى) اذا اذنب العبد كان نقطة سوداء على قلبه ، فان هو تاب واقلع واستغفر صفا قلبه منها ، وان هو لم يتب ولم يستغفر كان الذنب على الذنب والسواد على السواد حتى يغمر القلب فيموت بكثرة غطاء الذنوب عليه وذلك قوله تعالى : ﴿ بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون ﴾ يعنى : الغطاء .

فالعاقل اذا صدر منه ذنب فينبغى ان يتوب منه ويستغفر حقيقة الاستغفار سمع أمير المؤمنين «ع» رجلا يقول : استغفر الله فقال : ثكلتك امك او تدرى ما حد

الاستغفار ؟ الاستغفار درجة العليين وهو اسم واقع على ستة معان : اولها الندم على ما مضى ، والثانى العزم على ترك العود اليه ابداً ؛ والثالث ان يؤدى الى المخلوقين حقوقهم حتى يلقى الله املس . الرابع ان تعمد الى كل فريضة ضيعتها فتؤدى حقها . والخامس ان تعمد الى اللحم الذى نبت على السحت والمعاصى فتذيبه . والسادس ان تذيق الجسم الم الطاعة كما اذقته حلاوة المعصية فعند ذلك استغفر الله .

روى ان بعض الناس اجتاز على رجل وهو يقول : استغفر الله وهو يشتم الناس ويكرر الاستغفار ويشتم فقال السامع له : استغفر الله من هذا الاستغفار وترجع بل انت تهزء بنفسك ؛ وقال رسول الله صلى الله عليه وآله : ايها الناس توبوا الى الله توبة نصوحاً قبل ان تموتوا وتوبة النصوح ان يتوب فلا يرجع فيما تاب عنه ، والتائب من الذنب كمن لا ذنب له ، والمصر على الذنب مع الاستغفار يستهزء بنفسه ويسخر معه الشيطان وان الرجل اذا قال : استغفر الله يا رب واتوب اليك ثم عاد ثم قال ثم عاد ثم قال كتب فى الرابعة من الكذابين .

فى تفسير النيشابورى فى تفسير هذه الآية ﴿ وهو الذى يقبل التوبة عن عباده ﴾ قيل علامة التوبة هجران اخوان السوء وقرناء الشر ، ومجانبة البقعة التى باشر فيها الذنوب والخطايا ، وان يبدل بالاخوان اخواناً ، وبالاخدان اخداناً ، وبالبقعة بقعة ثم يكثر الندامة والبكاء على ما سلف منه ، والاسف على ما ضيع من عمره وايامه ولا يفارقه حسرة على ما فرطه واهمله فى البطلان ، ويرى نفسه مستحقة لكل عذاب وسخط .

هذه الامور علامات تدل على حقيقة التوبة وانا لا اعلم تائباً قد تاب الى الله ووجد فيه جميع هذه الامور الارجل واحد وهو الحر بن يزيد الرياحى لانه لما تاب ظهر منه العلائم المذكورة هجران اخوان السوء وهم اهل الكوفة ، وقرناء الشر وهم يزيد وعمر ابن سعد وعبيد الله بن زياد وامثالهم ؛ وترك البقعة والبلد وهجرها ، واختار كربلا وبدل بالاخوان اخواناً ، وبالاخدان اخداناً وهم سيدنا ومولانا الحسين «ع» واصحابه واهل بيته ، وبكى واكثر الندامة على ما سلف منه وهو يناجى ربه ويقول : اللهم اليك انبت فتب على فقد ارعبت قلوب اوليائك واولاد بنت نبيك الخ .

مقدمة

قال الله تعالى : ﴿ سئل سائل بعذاب واقع للكافرين ليس له دافع من ذى المعارج تعرج الملائكة والروح اليه فى يوم كان مقداره خمسين الف سنة فأصبر صبراً جميلا إنهم يرونه بعيداً ونراه قريباً ﴾ (فى جامع الاخبار) عن ابن مسعود قال : كنت جالساً عند أمير المؤمنين «ع» فقال : فى القيامة لخمسين موقفاً لكل موقف الف سنة فاول موقف حين خرجوا من القبر حبسوا الف سنة عراتاً حفاة جياعاً عطاشا ؛ فمن خرج من قبره مؤمناً بربه ، ومؤمناً بجنته وناره ، ومؤمناً بالبعث والسحاب والقيامة ؛ مقراً بالله ومصدقاً بنبيه ، وبما جاء به من عند الله عز وجل نجا من الجوع والعطش قال الله تعالى : ﴿فتأتون افواجاً﴾ يعنى من القبور الى الموقف امماً كل امة مع امامهم وقيل : جماعة مختلفة .

وعن معاذ إنه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن القيامة قال : سئلت يا معاذ عن امر عظيم من الامور ثم ارسل عينيه وقال (ص) : يحشر عشرة اصناف من امتى بعضهم على صورة قردة ، وبعضهم على صورة الخنازير ، وبعضهم منكسون على وجوههم وارجلهم فوق رؤسهم يسحبون على وجوههم ، وبعضهم عمياً ، وبعضهم صماً وبكماً ، وبعضهم يمضغون ألسنتهم فهى مدلات على صدورهم يسيل القيح منهم يتأذى اهل الجمع منهم وبعضهم مقطعة ايديهم وارجلهم ، وبعضهم مصلبون على جذوع النار ؛ وبعضهم اشد نتناً من الجيفة ، وبعضهم ملبسون جباباً سائغة من قطران لازقة بجلودهم .

واما الذين على صورة الخنازير فاهل السحت ، واما الذين على صورة القردة القتات من الناس ، واما الذين على وجوههم منكسون فآكلة الربا ، واما العمى فالذين يجورون فى الحكم ، واما الصم والبكم فالمعجبون بأعمالهم ، واما الذين يمضغون ألسنتهم فهى مدلات على صدورهم يسيل القيح منهم يتأذى الجمع منهم فالمغتابون ، واما الذين قطعت ايديهم وارجلهم فهم الذين يؤذون الجيران ، واما المصلبون على جذوع من النار فالسعاة بالناس الى السلطان ؛ واما الذين أشد نتناً من الجيف فالذين يتبعون الشهوات واللذات ، ومنعوا حق الله فى اموالهم ، واما الذين يلبسون الجباب اهل الكبر والفخر والخيلاء ـ يعنى المتكبرون والمتجبرون .

وفى الخبر : إياك والكبر فإنها اعظم الذنوب وألأم العيوب ؛ وآفة الشرف حلية

ابليس كتب الصادق «ع» الى جماعة من شيعته ، إياكم والعظمة والكبر ، فإن الكبر رداء الله ؛ فمن نازع رداء الله قصمه الله واذله يوم القيامة ، ولما كان الكبر والفخر ممقوت عند الله احترز عنها انبياء الله ، والخضوع ممدوحة إئتزر بها اولياء الله ، ولما تواضعوا وخضعوا رفعهم الله فى الدنيا والآخرة ﴿ تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً فى الأرض ولا فساداً ﴾ .

تواضع إذا ما شئت فى الناس رفعة فان رفيع الناس من يتواضع

ولا تمش فوق الأرض إلا تواضعاً فكم تحتها قوم هم منك ارفع

ولما كان نبينا (ص) اشد النـاس تواضعاً رفعه الله رفعة لا يدانيه احد فى الرفعة وقال تعالى: ﴿ ورفعنا لك ذكرك ﴾ ولذا لما قال يزيد لعنه الله لعلى بن الحسين «ع» : اينا غلب على صاحبه نحن أو انتم ؟ فقال «ع» اذا كان وقت الصلاة اذن واقم - يعنى الغلبة لمن لايجوز لك ، ولا لأحد من المسلمين ان يصلي إلا ويبدء ويتكلم باسمه الشريف ويذكره بالرفعة .

أقول : يا للعجب يصلى عن المبعوث من آل هاشم ، ويعزى بنوه ان ذا لعجيب .

مقدمة

عن مواعظ (البحار) روى ان عيسى بن مريم قال لامه : يا اماه انى وجدت مما علمنى الله هذه الدار دار فناء وزوال ، والآخرة هى التى لا تخرب ابداً ، تعالى اجيبينى يا اماه نأخذ من هذه الدنيا الفانية الى الآخرة الباقية ، فا نطلقا الى جبل لبنان ، وكانا فيه يصومان النهار ويقومان الليل ، ويأكلان من ورق الأشجار ، ويشربان من ماء الأمطار فمكثا فى ذلك زماناً طويلا ، ثم إن عيسى هبط ذات يوم من الجبل الى الوادى يلتقط الحشيش والبقول لإفطارهما ، فلما هبط عيسى نزل ملك الموت على مريم وهى معتكفة فى محرابها فقال : السلام عليك يا مريم الصائمة القائمة فغشى على مريم من هول ملك الموت ثم افاقت فقالت : وعليك السلام فغشى عليها ثم أفاقت ، فقالت : من انت ياعبدالله فقد اقشعر من صوتك جلدى وارتعدت فرائصى وطار عقلى ! فقال : انا الذى لا ارحم الصغير لصغر سنه ، ولا اوقر الكبير لكبره ، انا الذي لا استأذن على على الملوك ولا اهاب الجبابرة انا مخرب الدور والقصور ، وعامر القبور ، والمفرق بين الجماعات والأخوة والأخوات والآباء والأمهات ، انا قابض الأرواح ، انا ملك الموت .

فقالت : جئتني زائراً أم قابضاً ؟ قال : بل جئتك قابضاً فبكت وقالت : امهلني حتى يجيء ولدي عيسى فقال : لم أومر بذلك فقبض روحها ، ولما جاءها عيسى «ع» وعلم بموتها بكى وهبط من الجبل الى قرية من قرى بني اسرائيل فنادى بصوت حزين السلام عليكم ، وأضاء وجهه لهم ، قالوا له : من انت ؟ قال : انا روح الله عيسى بن مريم ان أمي ماتت غريبة فاعينوني على غسلها وكفنها ودفنها فقالوا : يا روح الله ان هذا الجبل كثير الافاعي والحيات لم يسلكه اباؤنا واجدادنا منذ ثلاثمائة سنة ، فهذا الحنوط والكفن فسر ، فتولى عيسى «ع» غسلها فرداً فرآى جبرئيل وميكائيل ، وهبطت الحور العين فتولوا أمرها ، فلما كفنها عيسى رمى بنفسه عليها وهو يبكي حتى بكى الملائكة من بكائه لجاء جبرئيل ورفعه ، بكى الملائكة من بكاء عيسى واعظم من ذلك على الملائكة يوم أقبل الحسنان ووقعا على صدر أمهما وهما يناديان : يا أم الحسن ويا أم الحسين إذا لقيت جدنا رسول الله فاقرئيه السلام ، الخ .

مقدمة

(في الكافي) عن أبي حمزة الثمالي قال : سمعت ابا جعفر «ع» يقول : قال رسول الله (ص) : من سر مؤمناً فقد سرني ، ومن سرني فقد سر الله تعالى .

وفيه عن الصادق «ع» قال رسول الله ﷺ : من احب الاعمال الى الله عز وجل ادخال السرور على المؤمنين ، اشباع جوعته أو تنفيس كربته ، أو قضاء دينه وفيه عنه أوحى الله الى داود ان العبد من عبادي ليأتيني بالحسنة فأبيحه جنتي ، وقال داود : يا رب وما تلك الحسنة ؟ قال : يدخل على عبدي المؤمن سروراً ولو بتمرة قال داود : يا رب حق لمن عرفك ان لا يقطع رجاءه منك .

وفيه عنه «ع» : اذا خرج المؤمن من قبره خرج معه مثال يقدمه امامه كلما رأى المؤمن هولاً من اهوال يوم القيامة قال له المثال : لا تفزع ولا تحزن ، وابشر بالسرور والكرامة من الله عز وجل حتى يقف بين يدي الله عز وجل فتحاسبه حساباً يسيراً ويأمر به الى الجنة والمثال امامه فيقول له المؤمن : رحمك الله نعم الخارج خرجت معي من قبري وما زلت تبشرني بالسرور والكرامة حتى رأيت ذلك فيقول فمن انت ؟ فيقول انا السرور الذي ادخلته على اخيك المؤمن في الدنيا خلقني الله عز وجل منه لأبشرك ، بيان

المثال هو الصورة . فى البحار عن الحسين بن علي «ع» إنه قال : صح عندى قول النبي (ص) افضل الاعمال بعد الصلاة ادخال السرور فى قلب المؤمنين بما لا اثم فيه ، فأنى رأيت غلاماً يؤاكل كلبا فقلت له ذلك فقال : يا بن رسول الله انى مغموم اطلب السرور بسروره لإن صاحبي يهودى اريد افارقه فأتى الحسين «ع» الى صاحبه بمائة دينار ثمناً له فقال اليهودى : الغلام فداء لخطاك ، وهذا البستان له ورددت عليك المال فقال «ع» : وانا قد وهبت لك المال قال اليهودى : قبلت المال ووهبته للغلام فقال الحسين «ع» : اعتقت الغلام ووهبتُ له جميعاً ، فقالت : امرأة اليهودى قد اسلمت ووهبت زوجي مهرى فقال اليهودى : وانا أيضاً اسلمت واعطيتها هذه الدار .

هذا اليهودى لما رأى إن الحسين «ع» واقفاً على باب داره فى حاجة عظيمة وبالغ فى تكريمه وتجليله حتى اسلم على يديه هو وزوجته سود الله وجه ذلك اللعين الذى كان يدعى الإسلام ، ويزعم إنه خليفة المسلمين ؛ وقدم اليه رأس الحسين «ع» فوضعه فى طشت من الذهب ، الخ .

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم : ﴿ قد أفلح المؤمنون الذين هم فى صلاتهم خاشعون ﴾ قال رسول الله ﷺ : الصلاة مرضات الله ، وحب الملائكة ، وسنة الأنبياء ، ونور المعرفة ؛ واصل الايمان ، واجابة الدعاء ، وقبول الأعمال ، وبركة فى الرزق وراحة فى البدن ، وسلاح على الأعداء ، وكراهة الشيطان . لأن الشيطان يكره السجود والصلاة مشتملة على الركوع والسجود ، واذا سجد ابن آدم اعتزل الشيطان يبكى ويقول ويلاى أمر هذا العبد با لسجود فسجد ، له الجنة ، وامرت انا با لسجود فعصيت فلى النار . فقال رسول الله (ص) : ما من مسلم يسجد لله سجدة إلا رفعه الله بها درجة وحط عنه بها سيئة ، ويكون يوم القيامة فى شفاعتى ، وفى الجنة من رفقائى ، هذا ثواب السجدة الواحدة فكيف بمن صلى فى اليوم والليلة احدى وخمسين ركعة ؛ ويسجد فى كل ركعة سجدتين فهناك لا يحصى ثوابه .

ومن هذا يظهر لك ما ورد فى الأخبار : أفضل الأعمال الصلاة ، وليس فى الفرائض والمستحبات والنوافل افضل من الصلاة كما إنه لا يعاقب احد بمثل تارك الصلاة

ويقال له كافر .

سئل الصادق «ع» ما بال الزاني لا يسمى كافراً وتارك الصلاة يسمى كافراً ؟ قال «ع» لأن الزاني يعمل ذلك لمكان الشهوة لا نها تغلبه ، وتارك الصلاة لا يتركها إلا استخفافاً بها . في الخبر : لا تطعموا تارك الصلاة ولا تسقوه ؛ فاذا مرض لا تعودوه ، فاذا مات لا تشيعوه ولا تدفنوه في مقابر المسلمين . وفي خبر آخر : لا تسلموا على تارك الصلاة ولا تضحكوا في وجهه .

وفي كتاب (نصائح الشيعة) عن النبي ﷺ : تارك الصلاة يبتلى باثنتي عشرة عقوبة : ثلاث في الدنيا ، وثلاث عند الموت ؛ وثلاث عند القبر ، وثلاث في القيامة واما التي في الدنيا يقلع الله سيماء الصالحين من وجهه ، ولا حظ له في الاسلام ، ولا يقبل له شيء من افعال الخير .

واما الثلاث التي عند الموت : يموت عطشاناً جوعاناً ذليلا وجل القلب .

واما الثلاث التي عند القبر : يضيق به لحده ، ولا يلقن به الشهادتين عند منكر ونكير ويسلط الله عليه ثعباناً اسمه شجاع الاقرع .

واما الثلاث التي في يوم القيامة : يحشر أسود الوجه ، مكتوب على وجهه مسحوب في عرصات القيامة الى جهنم ؛ ينادي عليه : هذا جزاء من ترك فرائض الاسلام التي فرضها الله تعالى على عباده ، وطائفة اخرى أيضاً يحشرون يوم القيامة سود الوجوه يسحبون على وجوههم حتى يدخلوا جهنم وهم قتلة الحسين «ع» واعداء آل محمد (ص) كما في الخبر ، وان اعدائهم من بين مسحوب بناصيته الى النار ومن قائل ما لنا من شافعين ولا صديق حميم .

مقدمة

قال الله تعالى ﴿ إنه لقرآن كريم ﴾ سمى الله القرآن كريماً كما في الآية الشريفة وسماه حكيماً ، قال الله تعالى : ﴿ يس والقرآن الحكيم ﴾ وسماه مجيداً فقال تعالى : ﴿ ق والقرآن المجيد ﴾ فهو النور المبين ، والحق المستبين ، لا شيء اسطع من اعلامه ولا اصدع من احكامه ، ولا افصح من بلاغته ، ولا ارجح من فصاحته ، ولا اكثر من افادته ، ولا ألذ من تلاوته ولنعم ما قيل : جميع الكتب يدرك من قراها ملالا

أو فتوراً أو سآمة سوى هذا الكتاب ، فإن فيه بدايع لا تمل الى يوم القيامة .

قال رسول الله (ص) : ان القلوب لتصدأ كما يصدأ الحديد قيل : يا رسول الله فما جلاؤها ؟ قال : قراءة القرآن وذكر الموت ، اقرؤا القرآن أو ابكوا فإن لم تبكوا فتباكوا . من قرأ سورة (الواقعة) كل ليلة لم تصبه فاقة ، وخطب وقال (ص) : لا خير فى العيش إلا لعالم ناطق أو مستمع واع . أيها الناس : انكم فى زمان هدنة ، وان السير بكم سريع ، وقد رأيتم الليل والنهار يبليان كل جديد ، ويقربان كل بعيد . ويأتيان بكل موعود . فقال له المقداد يا نبي الله وما الهدنة ؟ فقال دار بلاء وانقطاع ، فاذا التبست عليكم الامور كقطع الليل المظلم فعليكم با لقرآن فإنه شافع مشفع ، وشاهد صدق ، من جعله أمامه قاده الى الجنة ، ومن جعله خلفه ساقه الى النار ، وهو أوضح دليل الى خير سبيل ، ظاهره حكم ، وباطنه علم ، لا تحصى عجائبه ، ولا تنقضى غرائبه ، وهو حبل الله المتين ، وصراطه المستقيم ، من قال به صدق . ومن حكم به عدل ، ومن عمل به فاز ، فإن المؤمن الذى يقرأ القرآن كالا ترجة طعمها طيب وريحها طيب ، وان الكافر كالحنظلة طعمها مر ، ورائحتها كريهة ﴿ وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين إلا خساراً ﴾ .

وقال ﷺ : القرآن على خمسة : حلال ، وحرام ، ومحكم ، ومتشابه ، وامثال فاعملوا با لحلال ، واجتنبوا الحرام ، واتبعوا المحكم ، وآمنوا با لمتشابه ، واعتبروا با لأمثال ، وما امن با لقرآن من استحل محارمه ، وشر الناس من يقرأ القرآن ولا يرعى ما فيه .

أقول : وللسلف عادات مختلفة فى المدة الذى يختمون القرآن فمنهم من يختم القرآن فى كل عشر ليال ختمة ، وآخرون فى كل ثلاث ختمة ، منهم على بن موسى الرضا «ع» ويقول : لو أردت ان اختمه فى اقل من ثلاث لختمت ولكن ما مررت قط بآية إلا فكرت فيها ، وفى أى شىء نزلت ، وفى أى وقت نزلت . وكان كثيرون يختمون القرآن فى كل يوم ختمة منهم حبيب بن مظاهر الاسدى (رض) ، وقف الحسين «ع» وقال : لله درك يا حبيب لقد كنت فاضلا تختم القرآن فى ليلة واحدة .

مقدمة

قال الله تعالى : ﴿ ان الله يأمركم ان تؤدوا الأمانات الى اهلها ﴾ عن الصادق «ع» قال : اتقوا الله وعليكم باداء الأمانات الى من ائتمنكم ، فلو ان قاتل أمير المؤمنين «ع» ائتمنني على امانة لأديتها اليه . وقال زين العابدين لشيعته : عليكم بأداء الأمانة ، فو الذي بعث محمداً با لحق نبياً ، لو أن قاتل أبي الحسين «ع» ائتمني على السيف الذي قتله به لأديته اليه ؛ وقال الصادق «ع» : احب العباد الى الله رجل صدوق ؛ وفي حديثه محافظ على صلواته ؛ وما افترض الله عليه مع اداء الأمانة ثم قال : من ائتمن على امانته فاداها فقد حل الف عقدة من عنقه من عقد النار ؛ فبادروا بأداء الأمانة فإن من ائتمن على امانة وكل به ابليس مائة شيطان من مردة اعوانه ليضلوه ويوسوسوا اليه حتى يهلكوه إلا من عصمه الله . قال «ع» : لا تنظروا الى كثرة صلواتهم وصومهم وكثرة الحج والمعروف ، وطنطنتهم با لليل انظروا الى صدق الحديث ؛ واداء الأمانة .

روى ان رجلا جاء الى علي بن أبي طالب «ع» مع ابن له يشبه أباه جسداً فتعجب علي «ع» وقال : ما رأيت غراباً اشبه بغراب مثل هذا بأبيه ! فقال الرجل يا أمير المؤمنين إن لهذا الولد شأناً عجيباً إنه مكث في القبر تسعة اشهر وخرج بقدرة الله تعالى ، فوثب علي «ع» وقال : أي شيء تقول ايها الرجل ؟ قال : اردت ان اسافر وولدي هذا في بطن امه فتوضأت وصليت ركعتين ورفعت يدي الى السماء وقلت : يا إلهي أودعت الولد الذي في بطن امه عندك فرده إلي سالماً اذا رجعت ، ثم خرجت الى سفر ومكثت تسعة اشهر ثم رجعت فوجدت زوجتي قد ماتت فذهبت الى قبرها فعانقت القبر وبكيت كثيراً فسمعت صوت صبي من قبرها فتعجبت فقلت : اكشف رأس قبرها لكي انظر ما هذا الصوت الذي اسمع فكشفته فرأيت قد بليت جسدها وتفسخت اعضائها ، وما بقي سوى ثديها ورأيت هذا الغلام يرضع منه فرفعته وقلت إلهي مننت علي برد ولدي فلو رددت زوجتي لعظمت منتك علي ، فسمعت هاتفاً يقول اودعت ولدك عند الله فرده اليك سالماً ، فلو أودعت زوجتك لردها اليك سالمة كما رد اليك ولدك سالماً ؛ نعم من شأن الوديعة أن ترد الى صاحبها سالمة لكن وديعة رسول الله (ص) ردت اليه مكسورة الضلع ، مسودة الكتف ؛ مسقطة الجنين ، الخ .

مقدمة

قال النبي (ص) : اذا ظهرت البدع فى امتى فليظهر العالم علمه وإلا فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعون ، وخطب أمير المؤمنين «ع» فحمد الله واثنى عليه وقال : أما بعد ، فإنه إنما هلك من كان قبلكم حيث ما عملوا من المعاصى ، ولم ينههم الربانيون والاحبار عن ذلك ، وانهم لما تمادوا فى المعاصى ولم ينههم الربانيون والاحبار عن ذلك نزلت بهم العقوبات فأمروا با لمعروف ، ولنهوا عن المنكر ، واعلموا إن الأمر با لمعروف والنهى عن المنكر لن يقربا أجلا ، ولن يقطعا رزقاً . ان الأمر ينزل من السماء الى الارض كقطر المطر الى كل نفس بما قدر الله لها من زيادة أو نقصان .

وروى الكلينى عن الصادق «ع» : إن الله بعث ملكين الى اهل مدينة ليقلباها على اهلها فلما انتهيا الى المدينة وجدار جلا يدعو الله ويتضرع ، فقال احد الملكين لصاحبه أما ترى هذا الداعى ؟ فقال : قد رأيته ولكن امض لما أمر به ربى فقال : لا احدث شيئاً حتى اراجع ربى فعاد الى الله تبارك وتعالى فقال : يا رب انى انتهيت الى المدينة فوجدت عبدك فلاناً يدعوك ، ويتضرع اليك فقال : امض لما امرتك به فان ذا رجل لم يتمعر وجهه غيظاً لى قط .

وعن الرضا «ع» قال : كان رسول الله ﷺ يقول : اذا امتى تواكلت الأمر با لمعروف والنهى عن المنكر فليأذنوا بوقاع من الله تعالى . (بيان) تواكلت : أى اتكل كل واحد على الآخر ووكل الأمر اليه ، والوقاع : النازلة الشديدة أو الحرب .

وروى عن أبى عبد الله «ع» قال : كان رجل شيخ ناسك يعبد الله فى بنى اسرائيل فبينا هو يصلى وهو فى عبادته إذ بصر بغلامين صبيين قد أخذا ديكاً وهما ينتفان ريشه فأقبل على ما هو فيه من العبادة ولم ينههما عن ذلك ، فأوحى الله الى الارض ان سيخى بعبدى فساخت به الارض فهو يهوى فى الدرك دون ابد الآبدين ودهر الداهرين .

وعنه «ع» قال : قال النبى (ص) : كيف بكم اذا أفسدت نساؤكم ، وفسق شبانكم ولم تأمروا با لمعروف ولم تنهوا عن المنكر . فقيل له : ويكون ذلك يا رسول الله ؟ فقال نعم ، وشر من ذلك فكيف بكم اذا أمرتم با لمنكر ونهيتم عن المعروف ، فقيل يا رسول الله ويكون ذلك ؟ قال : نعم وشر من ذلك فكيف بكم اذا رأيتم المعروف منكراً

والمنكر معروفاً . وقال (ص) : لا يزال الناس بخير ما امروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ، وتعاونوا على البر فاذا لم يفعلوا ذلك نزعت منهم البركات وسلط بعضهم على بعض ، ولم يكن لهم ناصر فى الارض ، ولا فى السماء .

وقال أمير المؤمنين «ع» ليلة الحادى والعشرين من شهر رمضان فى وصيته لولديه الحسن والحسين «ع» : لا تتركوا الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر فيولى عليكم اشراركم ثم تدعون فلا يستجاب لكم وله وصية طويلة فى تلك الليلة لأولاده وهو فى سكرة الموت من تلك الضربة .

والمرتضى أردوه فى محرابه بيمين أشقى العالمين وألعن

مقدمة

(فى الخصال) عن الصادق «ع» قال : الصداقة محدودة فمن لم تكن فيه تلك الحدود فلا تنسبه الى كمال الصداقة ، ولا تنسبه الى شيء من الصداقة ، أولها : أن تكون سريرته وعلانيته لك واحدة . والثانية : ان يرى زينك زينه ، وشينك شينه والثالثة لا يغيره مال ولا ولاية . والرابعة : لا يمنعك شيئاً مما تصل اليه مقدرته . والخامسة ان لا يسلمك عند النكبات - يعنى اذا وقعت فى شدة أو بلية ومصيبة لا يخذلك ولا يوادعك - كما إنه ماكان يدعك فى الرخاء والنعمة ولنعم ما قيل :

دعوى الإخاء على الرخاء كثيرة بل فى الشدائد تعرف الاخوان

فاذا أردت ان تعرف معنى الصداقة والمحبة والإخلاص والمودة انظر الى ذلك الحبشى الذى قتل مع الحسين «ع» يوم عاشوراء ، لما قال له الحسين «ع» : انت فى اذن منى إنما تبعتنا طلباً للعافية فلا تبتل بطريقنا قال : سيدى انا فى الرخاء ألحس قصاعكم ، وفى الشدة أخذلكم ؟ .

مقدمة

(فى الخصال) جاء رجل الى رسول الله (ص) فقال : يا رسول الله (ص) علمت ابنى الكتابة ففى أى شيء اسلمه ؟ قال (ص) : لا تسلمه سباء . ولا صباغاً ولا حناطاً ولا نخاساً ولا قصاباً ، فقال : يا رسول الله وما السباء ؟ قال : الذى يبيع الاكفان

ويتمنى موت امتي ، وللمولود من احب إلي مما طلعت عليه الشمس . واما الصباغ : فإنه يعالج زين امتي ، واما الحناط : فإنه يحتكر الطعام على امتي ؛ ولإن يلقى الله العبد سارقاً أحب اليه من ان يلقاه قد احتكر الطعام اربعين يوماً . واما النخاس : فإنه اتاني جبرئيل فقال : يا محمد شرار امتك الذين يبيعون الناس . واما القصاب : فانه يذبح حتى تذهب منه الرحمة - يعني يورثه القساوة ، ولا يترحم على احد ؛ وان الله تعالى من فرط رحمته وغاية رأفته وشفقته على العباد يحب ان يكون عباده يرحم بعضهم بعضاً .

أقول : ان القصاب تورثه القساوة لكثرة ما يذبح لكن مع ذلك لا يرضى ان يذبح الحيوان إلا بعد سقيه الماء ولا يذبحه عطشاناً واهل الكوفة لعنهم الله ذبحوا ابن بنت رسول الله (ص) عطشاناً وهو بجنب الفرات ويطلب جرعة من الماء .

مقدمة

(في الارشاد للديلمي) قال رسول الله (ص) : ألا أدلكم على اكسل الناس وابخل الناس واسرق الناس واعجز الناس واجفى الناس ؟ قالوا بلى يا رسول الله ، فقال (ص) اكسل الناس : عبد صحيح فارغ لا يذكر الله بشفته ولا بلسانه . وابخل الناس : رجل اجتاز على مسلم فلم يسلم عليه ، واما اسرق الناس : فرجل يسرق من صلاته يلف كما يلف الثوب الخلق فيضرب بها وجهه ؛ واجفى الناس : رجل ذكرت عنده وبين يديه فلم يصلي علي ، واعجز الناس : من عجز عن الدعاء ولا سيما اذا كان في مكان وعد الله فيه الاجابة ، منها حاير الحسين «ع» لنعم ما قيل :

به تدرك المرضى بتربتك الشفاء   ويغدوا مجاباً تحت قبتك الدعاء

في (مفتاح البكاء) عن (جامع الاخبار) روى ان رجلا فاسقاً كان في بني اسرائيل وعجزت اهل بلدته من فسقه وفجوره ، فتضرعوا إلى الله تعالى ، فأوحى الى موسى ان اخرج الشاب الفاسق عن بلدهم لئلا تقع النار عليهم بسببه ، فجاء موسى «ع» فاخرجه من القرية الى القرى ؛ فأوحى الله تعالى الى موسى ان يخرجه منها فاخرجه موسى فخرج الشاب الى مغارة ليس فيها خلق ولا طير ولا زرع ولا وحش ، فمرض الشاب في تلك المغارة وليس عنده معين يعينه فوقع على التراب ووضع وجهه عليها وقال : يا رب لو كانت والدتي عند رأسي لرحمتني ، وبكت على ذلي وغربتي ، ولو كان والدي حاضراً

لغسلني وكفنني وواراني ، ولو كانت زوجتي واولادي عندي لبكوا علي وقالوا : اللهم اغفر لوالدنا الغريب الضعيف العاصي المطرود من بلد الى بلد ؛ ومن قرية الى مغارة ثم خرج من الدنيا آيساً من كل الاشياء : اللهم يا رب اذا قطعت بي وفرقت بيني وبين والدي ووالدتي وزوجتي واولادي فلا تقطعني يا رب من رحمتك ، وكما احرقت قلبي بفراقهم فلا تحرقني بنارك لأجل معصيتي يا رب . فارسل الله اليه حوراء على صفة امه ؛ وحوراء على صفة زوجته وغلاماناً على صفة اولاده ، وملكاً على صفة ابيه فبكوا عليه وجلسوا عنده فقال الشاب : هذا والدي ووالدتي حضروا عندي فطاب قلبه وصار الى ربه ، فأوحى الله الى موسى يا موسى إنه قد مات ولي من اوليائي في موضع كذا فأذهب اليه فغسله وكفنه وصل عليه وادفنه ، فسار موسى «ع» الى ذلك الموضع فرأى ذلك الشاب الذي اخرجه من المدينة ومن القرية بعينه فعرفه ثم رأى الحور العين يبكين عليه فقال : يا رب أليس هو ذلك الشاب الذي امرتني باخراجه من المدينة والقرية ؟ فقال الله يا موسى هو ذلك الشاب اني رحمته وتجاوزت عنه بانينه في مرضه ، وبفرقته عن وطنه وعن ولده ووالدته ووالده وزوجته ، واعترافه بذنبه ؛ وطلبه العفو مني والمغفرة فأرسلت اليه الحوراء على صفة امه ، وحوراء على صفة زوجته ، وغلاماناً على صفة اولاده وملكاً على صفة والده وعفوت عنه وغفرت له لغربته وذله .

واعلم إنه يا موسى اذا مات الغريب بكت عليه ملائكة السماء واهل الارض رحمة له ولغربته فكيف لا ارحمه وهو غريب وانا ارحم الراحمين . فاذا مات انسان غريباً بكته السماوات واهل الارض ولو كان فاسقاً ، فيحق ان تمطر السماء دماً والارض دماً وتبكى البحار والاشجار والانهار والوحوش والطيور والجن والانس والاملاك لقتل من هو فلذة كبد رسول الله ﷺ قتلوه عطشاناً غريباً وحيداً فريداً وأوطأوا صدره الشريف ، الخ .

مقدمة

في (مفتاح البكاء) عن (الكشكول) للبهائي قدس الله سره : ان رجلا من المنهمكين في الفساد مات في حوالي البصرة فلم تجد امرأته من يعينها الى حمل جنازته لتنفر الطباع منه ، فاستأجرت من حملها الى المصلى فما صلى عليه احد ، فحملوه الى الصحراء

الدفن ، وكان على جبل قريب من الموضع زاهدٌ مشهور فرأوه كالمنتظر للجنازة فقصد ليصلي على الجنازة ، وقف ونادى أيها الناس الصلاة ، فانتشر الخبر فى البلدان فلان الزاهد نزل يصلى على فلان ؛ فخرج اهل البلد فصلوا معه على الجنازة وتعجب الناس من صلاة الزاهد . فقيل له فى ذلك ؟ فقال : رأيت فى المنام ان انزل فى منزل الفلانى ترى فيه جنازة ليس معها أحد إلا امرأة فصل عليه فانه مغفور له ، فتعجب الناس من ذلك فاستدعى الزاهد امرأة الميت وسألها عن حاله فقالت : كان طول نهاره مشغولا بشرب الخمر فقال لها : هل تعرفين له شيئاً من اعمال الخير ؟ قالت : نعم ثلاثة ، الاول : انه اذا أفاق من سكره فى اثناء الليل يبكى ويقول : يا رب اى زاوية من زوايا جهنم تريد ان تملأها بهذا الخبيث ، الثانى : اذا اصبح كل يوم ويفيق من سكره فيبدل ثيابه ويغتسل ويتوضأ ويصلى الصبح . الثالث انه كان لا يخلو بيته من يتيم او يتيمين وكان احسانه اليهم اكثر من احسانه الى اولاده فبهذه الثلاثة غفر الله له ، وامر العابد ان يصلى عليه فوقف العابد ونادى فى الناس الصلاة ، انتشر الخبر فحضر الناس وصلوا عليه ودفنوه .

يا للمسلمين اما حصل لغريب كربلا احد ينادى الصلاة مات الغريب وهو إذ ذاك سيد الخلق واشرفهم واتقى لله ؛ وهو أبو الارامل واليتامى بقى ثلاثة ايام بلا غسل ولا كفن ولا دفن .

بأبى القتيل وغسله علق الدما　　وعليه من ارج الثنا كافور

مقدمة

وفيه عن كتاب (فتوحات القدس) ان موسى «ع» : رأى يوماً ملك الموت فقال له جئت لزيارتى ام لقبض روحى ؟ فقال : لقبض روحك فقال موسى : امهلنى حتى اذهب واودع اهلى وعيالى فقال ؛ لست مأموراً بالتأخير فقال : امهلنى حتى اسجد لله فامهله فسجد فقال فى سجوده : إلهى ومعبودى قل لملك الموت ان يمهلنى حتى اودع اهلى وعيالى واقربائى فأمر الله ملك الموت أن يمهله فجاء موسى الى امه فقال : يا اماه ان فى قدامى سفراً بعيداً اجعليني من حقوقك فى حل فقالت : اى سفر هذا ؟ فقال : سفر الآخرة فبكت امه وودعته . فجاء موسى «ع» عند عياله واطفاله وودع كلا منهم وكان له طفل صغير وكان يحبه حباً شديداً فلما رأى الطفل وداع ابيه اخذ بطرف ثوبه يبكى واضطرب

اضطراباً شديداً حتى لم يتمالك موسى نفسه وبكى بكاء شديداً فقال الله تعالى : يا بن عمران تجيء عندى فما سبب بكائك واضطرابك ؟ فقال : يارب جزعي واضطرابى لأجل أطفالى فأنى رحيم بهم ، فقال الله تعالى : اضرب بعصاك البحر فضرب فانفلق فظهر حجر عظيم ابيض فقال الله : اضرب بعصاك الحجر فضرب فانفلق فخرج دود ضعيف كان فى فمه ورق اخضر يأكله فقال الله : يا موسى انى ارزق هذا الدود الضعيف المستور فى جوف الحجر الكائن فى وسط البحر فهل انسى اطفالك فطب نفسا فأنى احفظهم حفظاً حسناً فقال موسى «ع» لملك الموت : امض لما امرت فقبض روحه الطيبة .

أقول : ان موسى «ع» لما تصرمت ايامه ودنى اجله كان يبكى لأهله ولعياله ولأطفاله رأفة بهم وشفقة عليهم خوفاً من أن يضيعوا . ليت شعرى ما حال سيدنا الحسين «ع» ساعة عزم على لقاء القوم بنفسه نظر إلى عياله واطفاله واذا هم بلا كفيل ولا راع ولا محامى ، وقد احاط بهم العدو وهو يعلم ما يجرى عليهم من السبي والاسر أقبل ليودعهم وقف ونادى يا زينب .

الخاتمة

وفيه عن كتاب (زهرة الرياض) اذا فارقت الروح من البدن نودى بثلاث صيحات يا بن آدم تركت الدنيا ام الدنيا تركتك ، قتلت الدنيا ام الدنيا قتلتك ؟ واذا وضع على المغتسل نودى بثلاث : اين بدنك القوى ما اضعفك ؟ واين لسانك الفصيح ما اسكتك ؟ واين احباؤك ما اوحشك ؟ واذا لف فى الكفن نودى بثلاث : تذهب الى سفر بغير زاد ، وتخرج من منزلك فلا ترجع ابداً ، وتصير الى بيت ما اهوله واذا حمل على الجنازة نودى بثلاث طوبى لك ان كنت تائباً ، طوبى لك ان صحبك رضوان الله ، الويل لك ان صحبك سخط الله ، واذا وضعت الجنازة على شفير القبر نودى بثلاث يا بن آدم ما تزودت من العمر ان لهذا الخراب ، وما حملت من الغنى لهذا الفقر ، وما حملت من النور لهذه الظلمة .

واذا وضع فى اللحد نودى بثلاث يا بن آدم كنت على ظهرى فرحاً وصرت فى بطنى حزيناً وكنت على ظهرى ضاحكاً فصرت فى بطنى باكياً وكنت على ظهرى ناطقاً وصورت فى بطنى ساكتاً ، واذا ادبر الناس عنه يقول الله : عبدى بقيت وحيداً فريداً

وتركوك فى ظلمة القبر وقد عصيتنى لأجلهم فأنا ارحمك اليوم رحمة يتعجب منها الخلائق وانا اشفق عليك من الوالدة بولدها .

قال النبي ﷺ : اذا خرجت الروح من بدن بنى آدم فاذا مضت ثلاثة ايام تقول الروح : يا رب تأذن لى حتى امشى وانظر الى جسدى فيأذن الله لها فتجىء الى قبره وتنظر الى الجسد من بعيد وقد سال الماء من جسده وفمه فتبكى بكاء طويلا ثم تقول : ياحبيبي هل تذكر ايام حياتك ! هذا المنزل منزل الوحشة والبلاء والغم والكربة والحزن والندامة ثم تمضى .

فاذا كانت خمسة ايام تقول : يا رب اتأذن لى حتى أتى وانظر الى جسدى فيأذن الله لها فتأتى الى جسده وقبره فتنظر من بعيد وقد سام الدم والقيح من منخره ومن فمه ومن اذنيه فتبكى بكاء ثم تقول : يا جسدى المسكين اتذكر ايام حياتك هذا المنزل والديدان والعقارب ، وأكل الديدان لحمك ، ومزقت جلدك ، وتفرقت اعضائك ثم تمضى فاذا كان سبعة ايام فتقول : يا رب اتأذن لى حتى آتى وانظر الى جسدى ؟ فيأذن الله تعالى لها فتأتى الى قبره وتنظر من بعيد وقد وقع الدود فى الجسد فتبكى بكاء شديداً وتقول : ايا صاحبي ، اتذكر ايام حياتك واولادك واقربائك وعزتك ودارك وعقارك ؟ اين اخوتك واصدقائك وجيرانك الذين يفرحون بك ويسرون بجوارك فأين هم حتى يبكوا على وعليك .

(وفيه) إذا مات المؤمن دارت روحه حول داره شهراً تنظر من خلفه من عياله واوصى اليه كيف تؤدى عنه ديونه ، وكيف يعمل بوصاياه ، فاذا تم الشهر فتدور حول قبره وتنظر من يدعو له ومن يحزن عليه هذا شأنه الى سنة كاملة فاذا تمت سنة رفعت روحه حيث تجتمع فيه الارواح الى يوم القيامة .

وفيه عن ابن عباس : اذا كان يوم العيد ، أو يوم عاشوراء ، أو يوم الجمعة الاول من شعبان ، أو ليلة الجمعة الاولى من رجب ، أو ليلة النصف من شعبان أو يوم الجمعة وليلته ، تخرج الاموات من قبورهم فيقفون على ابواب بيوتهم ويقولون ارحموا علينا فى هذه الليلة بصدقة او لقمة فانا محتاجون اليكم فان لم تقدروا بها فاذكرونا بركعتين فى هذه الليلة المباركة هل من أحد يذكرنا ؟ وهل من احد يرحمنا ؟ هل من احد يذكر غربتنا ؟ يا من سكن دارنا ، ونكح نسائنا ، ويا من أقام فى أوسع قصورنا

ونحن فى أضيق قبورنا ، ويا من قسم أموالنا ؛ ويا من استحقر أيتامنا هل من أحد يتفكر فى غربتنا وفقرنا ، وكتبنا مطوية وكتبكم منشورة ؟ وليس للميت فى اللحد ثواب فلا تنسونى بكثرة خيركم ودعائكم ، فإنا محتاجون اليكم ابداً فان وجد من الصدقة أو الدعاء منهم يرجع فرحاً مسروراً ، وان لم يجده فيرجع محروماً ومحزوناً وآيساً .

أقول : ويظهر من الأخبار كما ذكرنا سابقاً ان الميت يترصد وينتظر اموراً ينتفع بها ، ويوسع عليه بها هى الصدقة والدعاء والترحم وتلاوة القرآن والحضور على قبره وحفظ وصاياه - يعنى اذا أوصى بوصية فينبغى ان يعجل فى انفاذه - لإنه ينتظر غاية الانتظار متى تعمل بوصيته ، وقل ما يتفق ان تنفذ وصيته بل تنسى كان لم يكن شيئاً مذكوراً ، وانا لا اعلم وصية اوصى بها احد واسرع انفاذاً مما اوصى به سيدنا المظلوم أبى عبد الله الحسين «ع» لانه اوصى لشيعته بان يذكروه عند شرب الماء قال :

شيعتى مهما شربتم عذب ماء فأذكرونى أو سمعتم بغريب أو شهيد فاندبونى

وأوصى بان يبكوا عليه ويندبوه ، وقال لولده السجاد «ع» : ولدى إذا رجعت
الى المدينة ابلغ شيعتى عنى السلام وقل لهم : ان أبى مات غريباً فأ بكوه
ومضى شهيداً فاندبوه ، بيض الله وجوه الشيعة إذا هم عملوا بوصيته
ما نسوه ولا ينسونه أبداً ، اذا شربوا الماء ذكروه ، واذا
تذكروا وسمعوا مصائبه بكوا عليه وندبوه . والحمد لله أولا
وآخراً ؛ قد تم الكتاب بعون الملك الوهاب ، وارجوا
بذلك منه اعظم الثواب والتفضل على فى يوم الحساب
وجزيل الأجر فى القيامة وفصل الخطاب
واتمنى من اخوانى المؤمنين الدعاء
وكف اللسان عن الملامة
والعتاب ، والخطاب ، فان
الإنسان لا يخلو عن
الخطأ والنسيان

حرره الراجى عفوه ربه الغنى محمد مهدى الحايرى مسكناً ومدفناً انشاء الله تعالى .

﴿ فهرس الجزء الأول لكتاب ﴾

شجرة طوبى

الصفحة	المجلس	﴿ مواضيع الكتاب ﴾
٢	المجلس الأول	: فى علائم الشيعة وصفاتهم وفضائلهم ومحاسنهم .
٤	« الثانى	: فى حب اهل البيت عليهم السلام لشيعتهم ومواليهم .
٧	« الثالث	: فى كرامات الشيعة من الله ومزاياهم الحسنة .
٩	« الرابع	: فى اكرام عترة الرسول عليهم السلام واحترامهم .
١٢	« الخامس	: فى ذكر الكوفة ومسجدها المعظم والصلاة فيه .
١٦	« السادس	: فى فضل ليلة الجمعة ويومها وما فيها من الفضائل .
١٩	« السابع	: فى اسامى العيد ووجه تسميته وما فيه من المستحبات .
٢١	« الثامن	: فى فضل مدينة قم ووجه تسميتها الخاصة .
٢٤	« التاسع	: فى حبس النبى يوسف ﷺ فى السجن وذم السجن .
٢٧	« العاشر	: فى مدح الخيول العربية وسبب تسميتها .
٢٩	« الحادى عشر	: فى رضاع الصبى وكيفية تربيته وحضانته .
٣٣	« الثانى عشر	: فى تعلق الحيوانات المفترسة وغيرها وتوسلها بالنبى (ص) .
٣٥	« الثالث عشر	: فى علم الأئمة عليهم السلام بمنطق الطيور على انواعها .
٣٦	« الرابع عشر	: فى بيان نشر الكهول ومن تزيا بزى الشباب .
٣٨	« الخامس عشر	: فى شرح الحديث القدسى عبدى اطعنى تكن مثلى .
٣٩	« السادس عشر	: فى حالات المجاهد الهاشمى محمد بن الحنفية ووالدته .
٤٢	« السابع عشر	: فى سيرة عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم .
٤٤	« الثامن عشر	: فى بكاء اهل الشام على عثمان بن عفان .
٤٧	« التاسع عشر	: فى قصة المرأة التى قصت شعرها ودفعته فى سبيل الله .
٤٨	« العشرون	: فى حديث بهلول مع الرشيد فى عهد ابو حنفية .
٥٠	« الحادى والعشرون	: فى المتنبئين فى عهد الخلفاء العباسيين .
٥٣	« الثانى والعشرون	: فى وصف الكوثر الذى نص الكتاب المجيد عليه .

الصفحة	المجلس	(مواضيع الكتاب)
٥٦	«	الثالث والعشرون : فى مسخ المبغض لا هل البيت عليهم السلام كلباً .
٥٨	«	الرابع والعشرون : فى خطبة الامام الشهيد الحسين «ع» بمنى سنة ٥٧ هج .
٥٩	«	الخامس والعشرون : فى خطبة الامام على «ع» بالكوفة واخباره بقتل ولده
٦١	«	السادس والعشرون : فى معنى الفصاحة العربية وفصاحة الامام على «ع» .
٦٢	«	السابع والعشرون : فى سؤال اليهودى عن الامام على «ع» واسلامه .
٦٤	«	الثامن والعشرون : فى خروج الامام على «ع» مع الفواطم من مكة المشرفة .
٦٦	«	التاسع والعشرون : فى سيرة ابن الجوزى وحالاته .
٦٨	«	الثلاثون فى أقصى مدة الحمل بمقتضى الروايات والآيات .
٧٢	«	الواحد والثلاثون : فى سيرة المجاهد سلمان الفارسى ووفاته .
٧٥	«	الثانى والثلاثون : فى زهد أبى ذر الغفارى ووفاته .
٧٨	«	الثالث والثلاثون فى سيرة ميثم التمار وأحواله وشهادته .
٨١	«	الرابع والثلاثون : فى سيرة عمرو بن الحمق الخزاعى وأحواله وشهادته .
٨٥	«	الخامس والثلاثون : فى سيرة حجر بن عدى وأحواله وشهادته .
٩١	«	السادس والثلاثون : فى سيرة رشيد الهجرى وكميل بن زياد وقنبر .
٩٤	«	السابع والثلاثون : فى مساوى وسيئات معاوية بن أبى سفيان .
١٠٠	«	الثامن والثلاثون فى ما وقع وحدث بين معاوية وابن عباس .
١٠٣	«	التاسع والثلاثون فى دخول أروى بنت الحارث بن عبدالمطلب على معاوية .
١٠٥	«	الاربعون فى كتاب معاوية للامام على «ع» وجوابه له وقصة الطرماح .
١١١	«	الحادى والاربعون فى مساوى بنى امية وشقاوتهم ويزيد بن معاوية .
١١٧	«	الثانى والاربعون فى بيان عدد خلفاء بنى امية ومدة خلافتهم .
١٢٠	«	الثالث والاربعون فى ابن الزبير وأخوته وحالاتهم المعروفة .
١٢٥	«	الرابع والاربعون فى سيرة الحجاج بن يوسف الثقفى وشقاوته .
١٣٠	«	الخامس والاربعون فى سيرة وحالة عبد الملك بن مروان .
١٣٤	«	السادس والاربعون فى حالات الوليد بن عبد الملك وسليمان .
١٣٧	«	السابع والاربعون فى خلافة عمر بن عبد العزيز وسيرته .

الصفحة	المجلس	﴿ مواضيع الكتاب ﴾
١٤٠	«	الثامن والاربعون فى خلافة يزيد بن عبد الملك بن عمر .
١٤٢	«	التاسع والاربعون فى هشام بن عبد الملك بن يزيد .
١٤٥	«	الخمسون فى سيرة زيد الشهيد بن على بن الحسين «ع» .
١٥٣	«	الواحد والخمسون فى حالات واعمال بنى العباس .
١٥٨	«	الثانى والخمسون فى احوال وسيرة سادات بنى الحسن عليهم السلام .
١٦١	«	الثالث والخمسون فى ما صنع المنصور الدوانيق ببنى الحسن عليهم السلام .
١٦٥	«	الرابع والخمسون فى بيان شهادة الحسين بن على صاحب فخ .
١٧١	«	الخامس والخمسون فى وفاة القاسم بن الامام الكاظم فى ضواحى الحلة .
١٧٤	«	السادس والخمسون فى فضايع الوهابيين وهدمهم لقبور الأئمة الطاهرين .
١٧٦	«	السابع والخمسون فى علائم ظهور الامام الحجة المهدى صاحب الزمان (ع) .
١٧٩	«	الثامن والخمسون فى خروج الامام (ع) الى السرية .
١٨١	«	التاسع والخمسون فى قصة ذى القرنين يوم السنة .
١٨٣	«	الستون فى ثواب المؤذنين ووصف الجنة .
١٨٨	«	الحادى والستون فى قول الامام على (ع) سلونى قبل ان تفقدونى .
١٩٠	«	الثانى والستون فى الكلمات الشريفة والمواعظ النفيسة للامام على (ع) .
١٩٣	«	الثالث والستون فى معراج النبى صلى الله عليه وآله ليلة الاسراء .
١٩٦	«	الرابع والستون فى معجزة الامام على بن الحسين عليه السلام .
١٩٨	«	الخامس والستون فى وصايا النبى (ص) فيما يتعلق بامر التزويج .
٢٠٠	«	السادس والستون فى ذكر زهد يحيى بن زكريا (ع) .
٢٠٢	«	السابع والستون فى قصة النباش وتوبته المعروفة .

﴿ فهرس الجزء الثانى لكتاب ﴾

الصفحة	المجلس	﴿ شجرة طوبى ﴾
٢٠٨	«	الاول فى مولد النبى (ص) الذى اهتزله الكون .
٢١٢	«	الثانى فى رضاع النبى (ص) والتى ارضعته .

الصفحة	المجلس	(مواضيع الكتاب)
٢١٦	«	الثالث فى مولد على امير المؤمنين عليه على السلام با لكعبة ·
٢٢١	«	الرابع فى فضل يوم الغدير وكونه من الاعياد الاسلامية ·
٢٢٤	«	الخامس فى بعثة النبي محمد (ص) و اصداعه با لرسالة ·
٢٢٨	«	السادس فى ما ورد على النبي (ص) من مشركى قريش ·
٢٣٢	«	السابع فى ذكر حالات وصفات خديجة ام البنين ·
٢٣٦	«	الثامن فى مبيت الامام على (ع) على فراش النبي ليلة الدباب .
٢٣٨	«	التاسع فى ذكر حالات وصفات زينب بنت رسول الله (ص) ·
٢٤٢	«	العاشر فى وفاة رقية بنت رسول الله ﷺ ·
٢٤٤	«	الحادى عشر فى ذكر ولادته وولادة الصديقة الزهراء فاطمة (ع) ·
٢٤٩	«	الثانى عشر فى ذكر زفاف الصديقة فاطمة عليها السلام .
٢٥٥	«	الثالث عشر فى ولادة الامام الحسن السبط (ع) ·
٢٥٨	«	الرابع عشر فى ولادة الامام الحسن الشهيد عليه السلام .
٢٦٣	«	الخامس عشر فى نزول سورة هل اتى على الانسان حين الخ .
٢٦٧	«	السادس عشر فى بيع الامام على (ع) الحديقة للاعرابى بدون عوض .
٢٧٠	:	السابع عشر فى غزوة بدر الشهيرة فى التاريخ الاسلامى ·
٢٧٣	:	الثامن عشر فى غزوة بدر المقدمة الذكر أيضاً ·
٢٧٧	:	التاسع عشر فى غزوة أحد المعروفة فى التاريخ .
٢٨١	«	العشرون فى فضائل حمزة بن عبد المطلب وشهادته .
٢٨٧	«	الحادى والعشرون فى غزوة الاحزاب وبيان تفصيلها .
٢٩٠	«	الثانى والعشرون فى غزوة خيبر و بيان تفصيلها .
٢٩٣	«	الثالث والعشرون فى غزوة ذات السلاسل .
٢٩٧	«	الرابع والعشرون فى فتح غزوة موتة وفضائل جعفر المنصوصة .
٣٠١	«	الخامس والعشرون فى فتح مكة المكرمة .
٣٠٧	«	السادس والعشرون فى غزوة حنين و بيان تفصيلها .
٣١٢	«	السابع والعشرون فى غزوة تبوك و بيان تفصيلها .